

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الأمير عبد القادر

المجلس الأعلى للغة العربية



أعمال ملتقى دولي:

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية

-الواقع والآفاق -

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة

يومي 19 و 20 شعبان 1438 هـ الموافق لـ 16 و 17 أبريل 2017.

منشورات المجلس 2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الأمير عبد القادر



المجلس الأعلى للغة العربية



أعمال ملتقى دولي

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية - الواقع والآفاق -

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة

يومي 19 و 20 شعبان 1438 هـ الموافق ل 16 و 17
أبريل 2017

منشورات المجلس 2017

**كتاب: جهود ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية
(الواقع والآفاق)**

- **قياس الصفحة: 23/15.5**
- **عدد الصفحات: 608**

**الإيداع القانوني: السداسي الأول 2017
ردمك: 978-9947-821-96-1**

**المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر
ص. ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الفاكس: 021.23.07.07**

تنظم جامعة الأمير عبد القادر

ملتقى دوليا حول:

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم

إلى اللغة الأمازيغية

"الواقع والآفاق"

قاعة المحاضرات الكبرى عبد الحميد بن باديس:

يومي 19 و 20 الموافق لـ 16 و 17 أفريل 2017.

كلمة مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- قسنطينة -

السيد: سعيد الدراجي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا
محمد أشرف المرسلين وخاتم النبيين

اسمحوا لي أن أبدأ ترحيبي بالسادة العلماء والأساتذة،

- السيد والي ولاية قسنطينة المحترم،
- السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية،
- السيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى،
- السيد ممثل وزير الشؤون الدينية والأوقاف،
- السيد ممثل الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية، مدير البحث،
- السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي
- كل السلطات العسكرية والأمنية والمدنية الحاضرة والحركة الجمعوية،
- مديرو الجامعات،
- نواب المدير، عمداء، نواب عمداء، رؤساء الأقسام، نواب رؤساء الأقسام، الأمناء العامون والمسؤولون بالجامعة والموظفين،
- رجال الإعلام،
- كل الحاضرين مع حفظ الألقاب والرتب والمقامات.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرحبا بكم في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

إنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن نحتفي اليوم في قاعة عبد الحميد بن باديس بذكرى يوم العلم 16 أفريل من كل سنة المصادفة لتاريخ وفاة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر يوم 16 أفريل 1940. وإذ دأبت جامعة الأمير عبد القادر على الاحتفال بهذا اليوم كل سنة إلا أن هذه السنة أردنا أن يكون الاحتفاء قرآنيا لا سيما وأن أول سورة نزلت من القرآن تحتّ على العلم "اقرأ باسم ربك". ونحن نعقد الملتقى الدولي حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية .. الواقع والآفاق بالاشتراك مع المجلس الأعلى للغة العربية والمجلس الإسلامي الأعلى والمحافظة السامية للأمازيغية ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

إن كثيراً من الشعوب لا تفهم القرآن الكريم مباشرة، لعدم معرفتهم باللغة العربية، وصار لزاما تقرب معانيه إلى أفهامهم من خلال الترجمات إلى لغاتهم، فقد ترجمت معاني القرآن لكريم إلى الانجليزية والفرنسية والألمانية والبرتغالية والتركية والبوسنية والألبانية والفارسية والبلغارية والأردية والروسية... وغيرها.

وعلى غرار باقي اللغات عرفت اللغة الأمازيغية جهودا فردية لترجمة معاني القرآن الكريم أول الأمر، واقتصرت على الترجمة الشفاهية التي كانت سائدة في الزوايا والكتاتيب والمساجد، أسهمت كلها في إثراء المعارف المرتبطة بالدين الإسلامي. ومن هنا تأتي إشكالية ملتقانا هذا التي تصب في مدى الحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؟ وما مدى

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

قدرتها على استيعاب المعاني المتضمنة في الخطاب القرآني كما ورد في اللغة العربية؟ وما هو واقع وآفاق جهود ترجمة القرآن لكريم إلى اللغة الأمازيغية؟ سيعكف على هذه الاشكالية نخبة من الباحثين والخبراء والعلماء من مختلف الجامعات على مدار يومين كاملين بدراستها بشكل معمق ودقيق للإثراء والتنقيح خدمة للوحدة الوطنية من خلال تأسيس لقواعد علمية وآليات عملية تنظيمية ضابطة لعملية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية وترشيدها. ويدخل هذا العمل في إطار تعزيز انفتاح الجامعة على محيطها الاجتماعي والثقافي، وإسهامها في دراسة قضاياها وعلاج مشكلاته ونوازلها.

أشكر منظمي هذا المؤتمر وأعضاء اللجنة العلمية والتنظيمية وعلى رأسها عميد كلية أصول الدين على الجهود التي بذلوها لإنجاح هذا الملتقى وكل اللجان التي عملت في الخفاء للوصول بنا إلى هذا اليوم. كما أجدد شكري وترحيبي بكل الحاضرين وأقول لأشقائنا العرب أهلاً بكم في قاعة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر متمنيا لكم إقامة طيبة بيننا.

أتمنى أن تتوج أشغالنا هذه بنتائج وتوصيات تكون في مستوى الأهداف التي سطرناها.

شكراً والسلام عليكم.

خطاب رئيس المجلس الأعلى للغة العربية¹

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً، وبعد،

باسمي، وباسم زملائي في المجلس الأعلى للغة العربية أنوّه بأهمية الموضوع المختار لهذا المحفل العلمي، وفي هذه المدينة العتيقة؛ مدينة ابن باديس العظيمة، أقف كثيراً في رحاب الشيخ المصلح، الذي يرى المستقبل بأفكار المفلح، وقد أخذ راية المعارف باليمين، واشتهر بالبروز بين العاملين، فألهم حسن التدبير، بأن أقام منهاج العربية على الضبط والتقدير، وكان سبيله في ذلك موازين البيان، وخصّها بالمنهج من مذاهب اللسان، وأطلق لها أعنة الفصاحة؛ فأنشط عقل شواردها صراحة، وميّزها بمعاني الجلالة.

إخواني في هذا اليوم المشهود، السادس عشر (16) من أفريل الذي يصادف يوم العلم، يوم وفاة عالمنا الهمام، الذي وقف مع ثلّة من أصحابه شائخين؛ يذودون عن فسحات الدين، وتوسّع العربية المكين وانتدبوا أنفسهم قانعين، رغم عثار ذلك الزمان الضنين، واستصرخوا الشعب الجزائري، فما خذلوهم بل كانوا الحماة، فدافعوا عن الحمى، حتى أخرجوا العتاة، وبلغوا البلاد شواطئ النجاة.

أيّها الحضور، يتقدّم المجلس الأعلى للغة العربية بالتحايا الخالصات، وبأجل التهاني المخلصات للسيد رئيس جامعة الأمير، وإلى فريقه على المنجز

¹ - ألقى هذا الخطاب في جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة في 16 أفريل 2017، بمناسبة انعقاد الملتقى الدولي حول (ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية) تنظيم جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية+ المجلس الأعلى للغة العربية.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

العلمي في الثاني (2) من مارس لهذا العام، الذي نالت أصداؤه كل هَام، فكانت المعية المنجزة ألمعية، وسجلت النجاح البهية، وبارك لأنفسنا الشراكة البينية، وعلى هديها نسير في هذا الربط الجديد، بأن نزيد في تشاركنا ونستزيد، ونلتقي اليوم للحديث عن ترجمات معاني القرآن، من لغة عدنان، إلى مازيغية الأجداد، ومن لحقهم حساب الأعداد. فالشكر وألف شكر يا سيدي رئيس الجامعة، ونروم أن تتعاضد جهودنا دائماً لخدمة الشأن العام، واللغة شأن عام، فأنعم به من خدام الشأن العام!

أيها الجمع الكريم، أقف قليلاً لأحدث عن المشاريع الثنائية، ونحن بحاجة إلى تمثينها وتكثيفها والتخطيط لها، والوعي بنتائجها؛ حيث الشراكة الناجحة، لا تكون إلاّ بالمشاريع التي تأخذ حسن التدبير وما يلحقها من حسن التسيير. وهذا عهدنا في المستقبل، بأن نعمل على التخطيط الدقيق، دون إغفال التفصيل العميق. الله نسأل أن يعيننا على تحقيق المراد، للظفر بغايات الأجواد. وأن يضاعف لنا مع السابقين ثواب السبق، ويزيدنا من مع اللاحقين كرامات الحق. وهكذا، يتشرف المجلس أن يمتن العلاقات العلمية مع جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، ومع المعنيين بشؤون العربية، ويمدّ يده لكل طالب يبغي وجه التعاون؛ الذي يخدم العربية بحثاً ودراسةً وتصحيحاً واستشارةً ومنهجاً.

إخواني، أنتقل إلى موضوع هذا المنتدى الذي لا أريد التفصيل فيه، ولا أريد الإطالة، فقد طرست محاضرة تلقى في وقتها، ولكن يمكن التركيز في هذا المقام، بأن ترجمة معاني القرآن سنة حميدة فعلها السلف، ما بال الخلف لا يحدونها بالإضافة، وهي من الأشياء التي لا مجال للإسراف في الحديث

عن محاسنها؛ لعالمية القرآن الذي يجب أن يكون لمعانيه موقعٌ في كلّ الألسنة البشرية، والألسنة متعدّدة وهبنا الله إياها آية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ أَلْسِنَكُمْ وَالْوَنُكُورَ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ الروم. وفي هذا المجمع وغيره دعوة إلى ضرورة توسيع الترجمة إلى كافة اللغات، فما موقع ترجمات معاني القرآن إلى المازيغية؟ وما هي المواقع التي حققتها الترجمات قيد الاستعمال؟ وهل هناك دراسات التقييم والتقويم؟ ألا توجد انتقادات أو استدراكات عليها؟ وما هي أولويات الترجمة إلى المازيغية؟ وما هي الصيغ اللغوية المناسبة للترجمة؟ وما هو الحرف المناسب لكتابة تلك الترجمات إلى المازيغية؟ هذه وأخواتها من الانشغالات التي نروم أن تجيب عنها المحاضرات التي تقدّم من أفذاذنا العلماء، ومن صنّاع ترجمات معاني القرآن إلى المازيغية الذين كانت لهم أفضال السبق والظفر بحسنات الفعل الترجمي، وبخاصّة أولئك الذين حملوا أمانة الترجمة على أنّها استكمال للأصل، من حيث تتبّع خصائص اللغة العربية، ومن حيث كتابة الترجمات بالحرف العربي.

إخواني، كنت دائماً أقول: إذا أردتم أن تكون المازيغية لغة الجزائريين فحرّرها من بعض المتشدّدين وهي ليست دعوة شرقية أو غربية، بل رأي جزائري يريد الاستقرار والتواصل، ويريد الازدهار لأوطاننا المغاربية، وقد قدّمتُ الكثير من الدراسات في هذا المجال، ومع ذلك أعترف بالقصور والتقصير؛ ولكنّي أسمح أن أقول: هذا ما زبّره من قبلي، وقد أفتوا علمياً بحكمة ترتيب المسببات على الأسباب. ويقول خبراء الأمازيغية إنّ ما يزيد على سبعين من المائة من ألفاظ المازيغية أصلها من اللغة العربية، وهذا إن دلّ

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

على شيء إنما يدلّ على أنّ كلا من العربية والمازيغية عاشتا في وئام وانسجام، ولا يجب أن نحمل أية عقدة من الحرفين التيفيناغي والعربي رغم أهمية خطّها التيفيناغي، وهو أولى بها من غيره والذي يراه البعض بأنّه لن يكتمل حقّها العلمي إلّا به. وصراحة أقول: إنّ لا مستقبل للمازيغية خارج حروفها أو الحرف العربي. وإنّ لا بدّ أن تعطى الكلمة للمختصّين والخبراء ليفتوا في المسألة بما يعتمدونه من المرجعيات الحضارية والعلمية والتاريخية، ونظر إلى المسألة نظرة إيجابية حيث المازيغية لغة وطنية ورسمية لها مكانتها في دستور 2016، وفي برنامج فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة والمجلس الأعلى من مهامه العمل على أن يتعامل مع اللغات الوطنية تعامل تبادلي المنافع؛ للوصول إلى انسجام وطني لغوي نوعي. وإنّا في المجلس الأعلى للغة العربية نلتزم بمهامنا الدستورية ونحترم الهياة المشرفة على الأمازيغية، ونعمل معها في إطار حسن تدبير المواطنة اللغوية.

إخواني؛ إذا كان في نيتنا خدمة الذات الثقافية اللسانية المازيغية، فننظر إلى النموذج اللغوي المازيغي؛ فهو شبيه إلى درجة كبيرة جداً باللغة العربية واللغة القبطية واللغة العبرانية؛ وهذه النماذج اللغوية لم توضع هكذا اعتباطاً؛ بل انطلاقاً من التشابه في الاصوات بين العربية والعبرية والقبطية والمازيغية، وعليه وضعت هذه اللغات في نفس النموذج. إنّها ليست أفكار نمطية أو توحيدية، أو هي إلغاء لأفكار المختصّين، هي أفكار نريد من ورائها الوصول إلى مازيغية توحّدنا وتقربنا من ديننا ومن اللغة الجامعة، وننظر من خلالها إلى ما تُجنيه من:

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

أولاً: الوحدة الوطنية والانسجام الجمعي.

ثانياً: وطننة الأمازيغية لغة الجزائريين.

ثالثاً: أبجدية التيفيناغ أصيلة.

رابعاً: أبجدية الحرف العربي متقاربة.

هذا غيض من فيض، أريد من خلال هذه الافتتاحية أن أقول: إننا لا بدّ أن نسعى إلى رسم خريطة طريق تجعلنا كباراً مثلما كان سلفنا الصالح كباراً، تجعلنا نواجه التحدي المعاصر بلغة العصر، ونرجو أن تكون العبرة بعموم الكلام لا بخصوص الأسباب؛ لأنّ الأسباب -في بعض الأحيان- لا تدخل في باب ردّ الاعتبار، بل تزيد الحزن على الإحزن، فهي بلاء تبيد، ومحنة تزيد.

إخواني الحضور، هذا كلامي الأوّل، ربّته بحسب مقتضيات الأحوال، وما اقتضته الحكمة من مُسبّبات الحال، على أنّ الدالّ على الخير كفاعله، وعسى أن ننتفع من كلّ قول يعمل على تمّتين الوحدة الوطنية، وأن نختلف في الرأي وفي المنهجية، لكن أن يجمعنا مكانّ الوصول، نختلف ولا نخالف، نقبل رأي الآخر ضمن متعلّقات تراتبية خدمة الوطن.

كلمة السيد والي ولاية قسنطينة

السيد : كمال عباس

في افتتاح ملتقى جهود ترجمة معاني القرآن الكريم
إلى اللغة الأمازيغية
(الواقع والآفاق)

المنعقد يومي: 16-17 أفريل 2017
بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى
آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

- السيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى؛
- السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية؛
- السيد ممثل المحافظة السامية للأمازيغية؛
- السادة المنتخبون على المستوى الوطني والمحلي؛
- السيد مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية؛
- السيد رئيس مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس؛
- السادة الأساتذة الفضلاء والعلماء الأجلاء من داخل الوطن وخارجه؛
- ضيوف مدينة قسنطينة؛
- الأسرة الإعلامية.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

لقد أنزل الله كتابه العزيز مرتبطاً بإعجازه اللفظي وبمعانيه وما تم من ترجمات ألفاظه وتأويلاته يؤكد المجهود المبذول والمسعى المحمود للعلماء وما اجتهد لبلوغه المفسرون في المغرب العربي عموماً وفي الجزائر خصوصاً.

ولقد شاهد التاريخ أن التراث الأمازيغي قد ترك لنا كنوزاً من الأدب المكتوب والمقروء والمسموع الذي ساهم بامتياز في تماسك المجتمع من أجل حريته واستقلاله سواء أكان شعراً أم أمثالاً أم قصصاً أم خطباً وعليه أضحي من الوجوب نقل المعاني المبينة لكتاب الله رب العالمين إلى مختلف اللغات، ومن بينها اللغة الأمازيغية منها ما قام بها بعض العلماء الأجلاء من مختلف مناطق الوطن وكذلك المجهودات المبذولة من طرف المحافظة السامية للغة الأمازيغية بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف التي ولا شك ستكون لها الصدى الوافي وتبلغ الهدف المتوخى.

أيها السادة الأفاضل؛ أيتها السيدات الفضليات

إن ترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية بمجهود يركز على القدرات العلمية والفقهية واللغوية ويشكل مسعى حضارياً يندرج في مسار تعبئة قدرات الأمة الجزائرية بوجه عام وأولئك الذين تقع على عاتقهم بوجه خاص أمانة ضمان مواصلة الوظيفة النبيلة والمتمثلة في إشعاع العلم وترقية اللغة ودعم ترجمة القرآن الكريم وتوسيعها ونقلها بالارتكاز على ما توفره أحدث التقنيات في مجال الإعلام والاتصال. إن هذه المحاور غاية في الأهمية، حيث أولاهها فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة عناية فائقة منذ انتخابه على رأس الدولة الجزائرية سنة 1999. وكانت تعديلات الدستور الأخيرة تجسيدا لهذا المسعى، حيث كرس اللغة الأمازيغية كلغة وطنية

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ورسمية تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

ومن هذا المنطلق، أسدي شكري وتقديري للأساتذة الأفاضل والفضليات والساهرين على تنظيم هذا الملتقى وعلى المواضيع المختارة بعناية ودقة وما سيرزونه من آثار لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية في الانفتاح الحضاري ومواكبة البحث العلمي مع إبراز جهود وإسهامات علماء ومشايخ الجزائر والدول المغاربية.

أيتها السيدات الفضليات؛ أيها السادة الأفاضل ، ينعقد ملتقاكم هذا في مدينة قسنطينة بمناسبة إحياء يوم العلم تخليدا لرائد النهضة الإصلاحية بالجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كرس حياته مدافعا عن ثوابت الأمة.

أتمنى لكم إقامة طيبة والتوفيق في أشغالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد ممثل المحافظة السامية للأمازيغية في ندوة ترجمة

معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

بوجمعة عزيزي مدير التعليم والبحث، في علوم الترجمة:
أمازيغية/ عربية / فرنسية، عضو اللجنة المشتركة لترجمة معاني
القرآن

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

Azul seg wul I wid ak illan-da; s yisem n wesqamu unnig n
timmuwya yef uqarruy-is Amaray Amatu mass Si el Hachemi
ASSAD. Ad utlayey s yiles n taerabt I nhemmel am tmazigt :

سيدي الوالي؛

سيدي رئيس المجلس الإسلامي الأعلى؛

سيدي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية؛

سيدي ممثل وزير الشؤون الدينية؛

السادة العلماء والمحاضرون؛

الأسرة الإعلامية؛

وكل الحاضرين كل في مقامه؛

أتوجه إليكم بصفتي ممثل المحافظة السامية للأمازيغية على رأسها الأمين
العام سي الهاشمي عصاد في هذه الكلمة التي أقولها بالعربية ليفهم الجميع.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

I/ عرضت المحافظة السامية للأمازيغية فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف فرحبت بها وكانت الانطلاقة من مقرها في فيفري 2015.

وهذا المشروع الكبير من صميم مهام المحافظة السامية للأمازيغية التي تتلخص في إعادة الاعتبار للأمازيغية وترقيتها كما أنّ الانشغال الجوهري لوزارة الشؤون الدينية هو نشر القيم الإسلامية المعتدلة ماثلة أساسا في ترسيخ معاني القرآن الكريم في أذهان المواطنين.

والبداية كانت تنصيب لجنة علمية تضم مختصين في العلوم الدينية وفي اللغتين العربية والأمازيغية محل الترجمة للتكفل بهذا المشروع البالغ الأهمية.

II/ إنّ لب هذا المشروع الترجمي هو في صيغته السمعية الشفوية على شكل (CD) قرص مضغوط. فاستعمال الأمازيغية العام لا يزال أكثر وظيفية بالشفوي أضف إلى ذلك أنّ ماهية أي لسان تتمثل في منظوميتها الفونولوجية والنحوية بالدرجة الأولى.

لكن للكتابة دور هام في تثبيت المحتوى الحضاري المشحون في اللسان. والحرف الأصلي للأمازيغية هو التيفيناغ لكن للأسف أجدادنا لم يفعلوا كتابته لقرون خلت، فكل الموروث الحضاري الأمازيغي مدون بالحرف العربي في شقه الديني وبالحرف اللاتيني في شقه العلمي والأدبي المعاصر.

إذن بحكم التاريخ أصبحنا نستعمل هذه المنظومات الكتابية الثلاث. ففي الوقت الراهن ولكي لا تحرم أي فئة من فئات المواطنين منولوج إلى

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

معاني القرآن بالأمازيغية المكتوبة أرتأينا طبع نص الترجمة بحروف التيفيناغ والعربي واللاتيني وحتى بالبراي.

III / مراحل الإنجاز:

إلى يومنا هذا تمت ترجمة معاني الفاتحة وحزب سَبَّح وتمّ نشر قرص صوتي ونص مكتوب بالحرف اللاتيني وقد ركزت الترجمة على التنوع القبائلي الذي يفهم منه الشاوي والميزابي وغيرهم حوالي 90 %.

وفي المرحلة الموالية قيد الإنجاز سيتم تكييف هذه الترجمة الأولى إلى الشاوية والميزابية والترقية.

ولا يخفى علينا أنّ اللسان الأمازيغي الذي تستطيع كل الفئات بتنوعها التواصل التام به لم يبلغ بعد مستواه النهائي لكن في العشريتين الأخيرتين أصبحت كل العوامل المساعدة لنموه واستكمال مواصفات اللسان الجامع متوفرة، منها المدرسة والإعلام والأدب والسينما وكذلك ذهنيات المواطنين.

VI وطموحنا جميعاً أن يوفق هذا الطاقم العلمي المتعدد التخصصات في الوصول إلى نهاية المهمة الدقيقة الصعبة الملقاة على عاتقه ألا وهي ترجمة معاني 60 حزب ترجمة صحيحة ووفية بأسلوب شيق في متناول ذوي المستوى المتوسط.

لكي يتمكن هذا الطاقم من تحقيق هذا الهدف السامي، على الجهات المعنية أن توفر كل الإمكانيات اللازمة لتسريع وتيرة العمل وإنجازه بإتقان.
والله ولي التوفيق.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق: —————



جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".



———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:



جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

لا كمال لأي خط من الخطوط الثلاثة؛

التيفيناغ أفضل من تجسيد أصواتها؛

الحرف العربي + الحرف اللاتيني كلاهما يحتاج إلى تهئية؛

التيفيناغ ناقص تقانياً وتواصلية.





جدول تشفير الحروف الجديدة

الحروف بالعربية	مقابلها بالمازيغية	أمتة بالمازيغية والعربية
الباء (ب)	باء مفخمة (ب)	بـ يا أي: لبي.
الجم (ج)	تبقى كما هي لكنها تُقرأ مفخمة	أجنيد أي: جديد.
حرف (د) خفيف	الجم المفخمة (د)	لُفَرَاج أي: فناء البيت.
القاف (ق)	قاف مفخمة (ق)	أفوز أي: القمر.
الزاي (ز)	حرف (ز) مفخم	أزُر أي: الجذر.
التاء + السنين	شُن	أَسَنَرُ أي: اللُتَار.
التاء + الشين	شَن	أَشَيَغُ أي: أكلت.
الكاف (ك)	كاف مفخمة (ك)	أَكْسَالُ أي: التراب.

ضيق تجسيد أصالته؛

مكوّن من مكوّنات الهوية.

عَدّ الحرف العربي خطأ عالميا ولابد من مسابرة الوضع وإنزاله العالميّة؛



جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".



7. هبات الحرف العربي في كتابة المازيغية




- هناك أصوات ناقصة
- العربية عقلت إلى 28 صوتاً
- المازيغية تحتكم إلى 33 حرفاً
- الشكل منفصل عن الحرف
- تحريف لبعض الحروف
- الفهم أولاً ثم القراءة
- غياب التّرميز المعاصر
- غيابه في المصطلحات العالمية

جهد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:



9. أهمية الحرف اللاتيني

خط عالمي

الصامت متضمن في الصائت

لا يشكو عجزا في الإعلام الألي

يتحسن باستمرار

عراقته في التوظيف

مستعمل من طرف الكثير من اللغات والبلدان

Ur Mal Ger Pal Med Don C Pam Gisg

l a o w/y h r z u/v s t

Don with point Na

10. نقائص الحرف اللاتيني اتجاه الأمازيغية

15 حرف مازيغيا لا توجد في الحرف اللاتيني بنطقها الفرنسي

19 يحصل فيه التغيير

تغيير يحصل إلى 70%

حروف جديدة كلياً

منظومة غريبة

r	o	dj	x	a	i	.
s	u	y	z	u	i	:
s	u	h	c	h	i	ش
t	+	h	h	e	-	i
.	*	y	h	b	h	h
h	E	j	c	I	c	ش
w	u	k	h	d	h	h
x	h	I	J	.	h	V
z	x	m	h	h	E	h
z	x	n	h	f	h	h
		q	h	g	h	h
		e	h	g	h	h

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

11. التّضارب بين الأمازيغية والحرف اللاتيني

فقدان الهوية واللّاهي المتمثل: العروبة + المزوجة + الإسلام

حضارة شرقية

حضارة غربية

دعوة إلى الكونفدرالية

انقسام شخصية المتعلم الجزائري: المدرسة + الإعلام

الانسلاخ عن فعل الأجداد

الحكم الذاتي

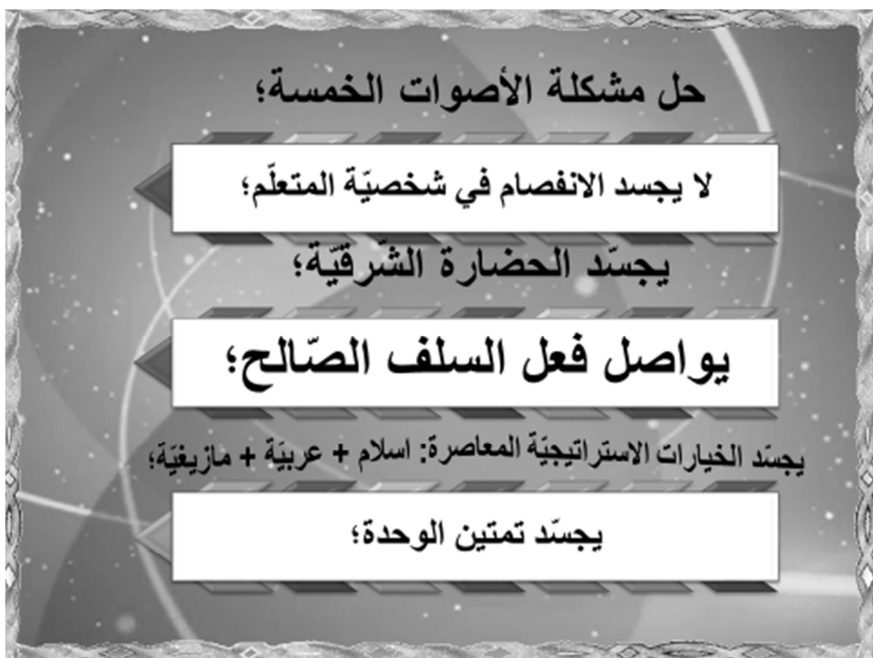
الشكل (11): المعادلات

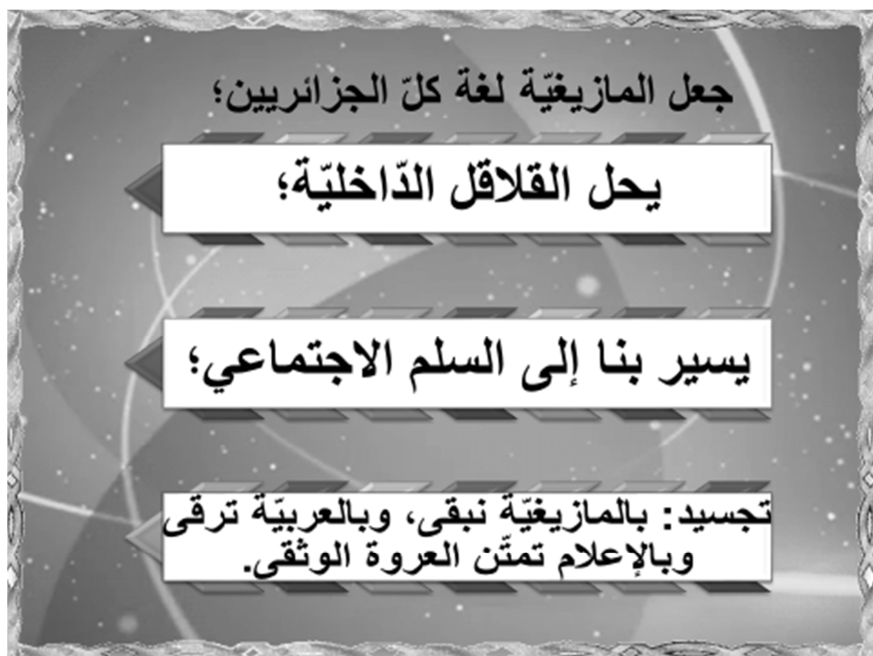
12. الخيارات العلمية والحضارية بين الحروف الثلاثة

التّيفيناغ عودة إلى الأصالة لكنه يجد عدم مسابقة الوضع

اللاتيني يسير إلى الأمام انفصال عن التراث

العربي انسجام المجتمع فما هو الخيار المناسب؟





دراسة وصفية ومقارنة للألغاف المستعملة في بعض ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية

د. فتيحة بوتمر

أ. حبيقة مجادي

جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة

الترجمة تعني التفسير يقول ابن منظور: « قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان»¹ فالترجمة تقوم في جوهرها على رأسين أساسيين هما الفهم في اللغة المترجم منها والإفهام في اللغة المترجم إليها ويجب أن يعتبر النص المترجم مستقل الذات وأن يكون في مقدور المترجم أن يجيب عن الأسئلة التالية: ماذا قيل؟ (في اللغة المترجم منها) وكيف يقال؟ (في اللغة المترجم إليها) لذا يفترض فيه أن يلم بالمعنى إماما كاملا، وربما يكون ذلك بوسائل خارجة عن النص وأن يحسن السبك والحبك في النص الذي يخرج به للقارئ وإلا بطلت الترجمة وانتفى القصد منها² ويقابل مصطلح الترجمة في اللغة الفرنسية (traduction) وفي اللغة الانجليزية (translation) وفي اللغة الأمازيغية يستخدم مصطلح (tasuqilt)³.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 2005، مج 12، ص229.

² - محمد الديداوي، الترجمة والنقل، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، ع 38، 1994، ص178.

³ - فرحات بلولي، ترجمة النص المكتوب من اللغة الأمازيغية إلى اللغة العربية، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول اللغة الأمازيغية من التقليد الشفوي إلى حقل الإبداع والتأليف (مسار ورهانات)، 17-18 أفريل 2013، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، ص33.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وقد ذكر جهادي الحسين ثلاثة مصطلحات أمازيغية تحمل معنى الترجمة وهي¹:

1 مصطلح (تامازغيت): بمعنى الترجمة لأن المعنى قريب إذ يقال زمازغيّ أوال نكأي فسر لي كلامك أو وضّحه أو ترجمه لي لذلك يطلق على الذي يعظ الناس بالكلام الأمازيغي: أي المترجم من العبارات "لمازغي".

2 مصطلح (أسفرو) ومعناه كشف المراد من اللفظ المشكّل وهو أقرب إلى الترجمة منه إلى التفسير.

3 مصطلح: (أسينف - أجلو نواوال) الذي يحمل معنى التأويل أو التفسير.

وتطلق الترجمة أيضا على مفاهيم أهمها:²

تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، بمعنى إيصال الكلام إليه بمختلف الوسائل.

تفسير الكلام بلغته الأصلية التي جاء بها ويقال ترجمان القرآن أي مفسره.

تفسير الكلام بلغة أخرى غير اللغة التي جاء بها، أي استيعاب معنى الجملة الأصلية وفهم معانيها ومقاصدها وأساليبها ثم صياغة المعاني في لغة أخرى بشرط موافقة ما ذكر لمراد صاحب النص الأصلي.

¹ - جهادي الحسين، أهمية الترجمة في إغناء اللغة الأمازيغية من حيث المصطلحات والمكوّن المعجمي ومساهمة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية نموذجاً، الترجمة وإغناء اللغة، أعمال الملتقى الدولي، 23، 24 سبتمبر 2004، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، ص 30.

² - جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 13 - 14.

1. نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وذلك بإيجاد بديل في اللغة المترجم إليها مع مراعاة محاكاة الأصل في قواعد النظم والترتيب وغيرها. واستعمل فعل الترجمة بمعان غير ترجمة النص منها:¹

— ترجم لهذا الباب كذا أي عنون له.

— ترجم فلانا أي بين تاريخه.

— ترجم حياته أي بين ما كان فيها.

— ترجمة هذا الباب كذا أي بيان المقصود منه.

فللترجمة، تبليغ معنى استنادا إلى نص أصلي يحافظ المترجم قدر الإمكان على عناصره ويكيّفه مع مقتضيات اللغة المترجم إليها، ويستخدم مصطلح الترجمة أيضا بمعنى تفسير في لغة معينة ولكي تتم هذه العملية ينبغي التمكن من لغتين على الأقل اللغة المصدر (langue source) أي اللغة المنقول منها واللغة الهدف (langue cible) اللغة المنقول إليها، بالإضافة إلى قواعد وأسس أهمها:²

— الاستيعاب الكامل لمضمون النص.

— أهلية المترجم (يشترط التخصص وإتقان اللغتين).

— المهارة الكتابية في اللغتين (المترجم منها والمترجم إليها).

— الأمانة في نقل المعاني دون تشويه أو تحريف.

¹ - جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص15.

² - سامي العيسى، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها تطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص52.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

- التخطيط والتنسيق.
- الأسلوب: فهناك الأسلوب الصحفي الذي يتعرض لجميع أنواع الكتابة: أدبية، علمية، طبية،... الخ.
- والأسلوب الجغرافي والتاريخي والسياسي، إمام المترجم بالمصطلحات والعبارات الجغرافية والسياسية والتاريخية.
- والأسلوب الديني: أن تكون لدى المترجم خلفية دينية في المجال الديني الذي يترجم فيه وأن يكون على دراية كاملة بمبادئه ومعتقداته ومفاهيمه وإلا سوف يخطئ فهم الفكرة أو المفهوم مثلاً: ترجمة حول موضوع معجزة القرآن الكريم: (miracle of the Koran)

- الإبداع والدقة.
- تعادل زمن الأفعال في اللغتين.
- اللفظ والتراكيب.
- المصطلح وحسن اختياره.
- مواكبة مستوى اللغة المترجم منها في الإنشاء وانتقاء المفردات.
- إذن على المترجم أن يسعى قدر الإمكان لتحقيق التوازن في ترجمة النص الأصلي معنى ومبنى وخاصة النص الديني.

وللتدقيق أكثر في هذا النوع من الترجمة حاولنا دراسة بعض النماذج من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية وقد طرحنا الإشكاليات التالية:

1 - هل وفق المترجمون في اختيار الألفاظ ومعانيها في اللغة الأمازيغية؟

2 - ما هي الصعوبات التي قد تواجه هذا النوع من الترجمة؟

3 - ما هي الحلول والاقتراحات لذلك؟

ولإثراء هذا الموضوع اخترنا ثلاثة نماذج للدراسة وهي:

- ترجمة الشيخ سي حاج محمد محمد طيب.

- ترجمة آت منصور رمضان.

- ترجمة كمال نايت زراد.

وقد اخترنا هذه الترجمات لعدة أسباب نذكر منها:

- اختلافها في نوع الحرف الكتابي (تفيناغ - الحرف اللاتيني - الحرف العربي).

- اختلاف تخصصات المترجمين (اللسانيات الأمازيغية، اللغة والأدب العربي، العلوم الإسلامية، الكيمياء والترجمة).

وعليه كانت عناصر المداخلة كما يلي:

١ - الجانب النظري: ترجمة القرآن الكريم

١ 1 - تعريف القرآن الكريم

١ 2 - ترجمة معاني القرآن الكريم.

أ- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات مختلفة.

ب- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية.

١ 3- صعوبة ترجمة النص القرآني.

- صعوبة الترجمة من وإلى الأمازيغية.

١ 4- الشروط العلمية لترجمة معاني القرآن الكريم.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

٦٦ - الجانب التطبيقي: دراسة وصفية ومقارنة للألفاظ المستعملة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية:

٦٦ 1- التعريف بالترجمين.

٦٦ 2- قراءة وصفية لثلاث ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

٦٦ 3- دراسة وصفية ومقارنة للألفاظ المستعملة في الترجمات الثلاث (أسماء السور وبيان أصول تسمياتها ومعانيها).

٦٦ 4- الاقتراحات والتوصيات.

١- الجانب النظري: ترجمة القرآن الكريم

٦-1- تعريف القرآن:

أ- لغة: مصدر مرادف لمعنى القراءة قرأ قراءة قرأنا على وزن فعلان بالضم كالغفران والشكران¹ قال تعالى: « إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » . [سورة القيامة 17-18

ب- اصطلاحاً: هو كلام الله المعجز المنزل على محمد (ص) المكتوب بالمصاحف المنقول بالتواتر بتلاوته.² وهو محفوظ في الصدور مقروء بالألسن ومسموع بالأذان، فمعنى لفظ "قرآن" مرادف لمعنى القراءة وذلك أن معنى قرأ

¹ - إبراهيم عبد المنعم الشربيني، كيف يحفظ القرآن، راجعه: محمد صفوت نور الدين، دار الإمام مالك، الجزائر، 2005، ص10.

² - إبراهيم عبد المنعم الشربيني، كيف يحفظ القرآن، ص10.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

يأتي بمعنى جمع، والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل.¹ وقد استعمل القرآن بمصطلحات أخرى استوحت من آياته.

أسماءه: تلخص أسمائه فيما يلي:²

- **القرآن:** إشارة إلى حفظه في الصدور: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩

- **الذكر:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩ لما فيه من التذكرة للرسول ولأمته.

- **الكتاب:** ﴿الْعَمَّ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ البقرة: ١ - ٢. إشارة إلى كتابته في السطور.

- **الفرقان:** ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١. لكونه يفرق بين الحق والباطل.

- **الوحي:** ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ الأنبياء: ٤٥

- **الروح:** ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: ٥٢.

¹ - إبراهيم مقلاتي، مذكرة في علم التجويد، ط2، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2006، ص 13.

² - ينظر: إبراهيم عبد المنعم الشربيني، كيف يحفظ القرآن، ص 10.

- فتيحة الزويني، المبسط المفيد في علم التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، تقديم ومراجعة محمد العابدي، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2009، ص 10.

١-2 - ترجمة معاني القرآن الكريم:

أ- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات مختلفة: ذكر جلال الدين في كتابه أحكام ترجمة القرآن الكريم بعض الترجمات إلى لغات مختلفة وهي كالتالي:¹

- يشير محمد حميد الله في مقدمة ترجمته للقرآن إلى أن العالم الإيطالي قويدى في إحدى محاضراته بالقاهرة عن الجغرافية العربية تحدث عن ترجمة بربرية للقرآن يرجع تاريخها إلى 127 هـ، وذكر أيضا ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة الهندية في سنة 270 هـ وأخرى باللغة الفارسية وقد وصل عدد الترجمات إلى ثلاثمائة ترجمة باللغة الأردية وحوالي مائة باللغة الفارسية والتركية.

- ذكر الزرقاني في مناهل العرفان أن أول من وضع فكرة ترجمة القرآن هو يعقوب بن الصليبي الذي كان من رجال الدين في القرن الثاني عشر الميلادي.

- وذكر أن أقدم ترجمة لاتينية هي ترجمة روبرتوس كاتناسيس (Robertus ketenensis) سنة 1143 م.

- ثم ترجم القرآن ونشر باللاتينية سنة 1509م، وفي عام 1594م أصدر هنكلمان ترجمته وبعدها صدرت طبعة مراتشي سنة 1598م.

- وأول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية هي ترجمة السيردي رير (Sieur du Ryer) التي طبعت سنة 1647م.

¹ - ينظر: جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، ص 8-10.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- وباللغة الانجليزية نجد ترجمة روس (Ross) التي طبعت سنة 1648م.
- ذكر أيضا بعض ترجمات أوربية للقرآن الكريم منها اللغة الألمانية، والاسبانية.

ب- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية: يشير عبد الغني أبو العزم إلى أن العلماء الأمازيغ قد أنجزوا ترجمات للعديد من المؤلفات وفي مقدمتها ترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية بدءاً من ترجمات البرغواطيين والمحاولة التي قام بها المهدي ابن تومرت في القرن السادس الهجري، ثم محاولة الفقيه محمد بن عبد الله السملالي في القرن الثاني عشر (ت 1122هـ).¹

إضافة إلى ما ذكر هناك ترجمات أخرى لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية منها:

- ترجمة كمال نايت زراد سنة 1998م.
- ترجمة المرحوم بوسّة.
- ترجمة المغربي الحسين جهادي سنة 2004م.
- ترجمة آث منصور سنة 2006-2009.
- ترجمة سي حاج محمد محند طيب، 2009 وغيرها من الترجمات.

١-3- صعوبة ترجمة النص القرآني:

النص الديني نص مقدّس، محصن في الزمن متعال على الظرفي، ولهذا النوع من النصوص خصوصية يفرضها مصدرها الإلهي ودلالاتها على

¹ - عبد الغني أبو العزم، التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة، ص 16.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الحقيقة في إطلاقها¹ ويمثل القرآن بما هو نص ديني خيط الاعتقاد الراسخ الذي يحمل صفة اليقين المطلق، وكل ماعداه يدور في فلكه.²

إن القرآن يشتمل على الكثير من الآيات التي تحتمل أكثر من وجه في تأويلها وكل مترجم يأخذ بما يراه راجحا، فتختلف الترجمات³ وهذا قد يربك القارئ وخاصة غير المتخصص وهذا ما يجعل ترجمة النص القرآني مهمة صعبة وفي هذا الصدد ذكر الباحثون بعض صعوبات الترجمة نوجزها في النقاط التالية:

- ومن الصعوبات التي ذكرها جهادي الحسين والمرتبطة خاصة بالنص المقدس:⁴

1. صعوبة المصطلح ولاسيما إذا تعلق الأمر بترجمة المقدس الذي له مصطلحات خاصة به.

2. ليست كل المصطلحات من أصل نفس اللغة: فقد نجد كلمات دخيلة في اللغة المترجم منها.

3. صعوبات من حيث اللغة: هناك اختلاف بين اللغات من حيث (المعجم والتركيب والبلاغة والاستعمال وتأثير التكرار).

¹ - هادية السالمي، التناس في القرآن دراسة سيميائية للنص القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014، ص55.

² - المرجع نفسه، ص56.

³ - جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، ص28.

⁴ - جهادي الحسين، أهمية الترجمة في إغناء اللغة الأمازيغية من حيث المصطلحات والمكون المعجمي، ص29-30.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

4. الصعوبات التي صنعها أصحاب معيرة اللغة: بمعنى وضع موانع، أو تحذيرات من تناول النص المقدس.

— صعوبة الترجمة من وإلى الأمازيغية:

يرى فرحات بلولي «أن الترجمة بين الأمازيغية والعربية قد تتميز ببعض الصعوبات مرتبطة بطبيعة اللغة الأمازيغية خاصة باعتبارها حديثة العهد بالكتابة»¹ وقد ذكر بعض هذه الصعوبات منها:²

أ- **الصعوبات المتعلقة بالمتن اللغوي (الترجمة من الأمازيغية أو إليها):** فتعدد اللهجات أو ما يعرف بالتنوعات اللغوية وتوليد كلمات جديدة في اللغة الأمازيغية دون تدوينها وشرحها بدقة في المعاجم وبلغات مختلفة يجعل مهمة المترجم صعبة.

ب- **الصعوبات المتعلقة بالآليات المساعدة على ترقية الأدب والترجمة:** فعدم توفر هذه الآليات يجعل من الترجمة عملاً مضنياً وشاقاً أو غير صائب في كثير من الأحيان وخاصة:³

- غياب النقد: يعتبر النقد من الوسائل المساعدة على توجيه المترجم وترقية ترجماته.

- غياب الحافز المادي والمعنوي الذي يعرف بأحسن الأعمال المترجمة واجودها.

¹ - بلولي فرحات، ترجمة النص المكتوب من اللغة الأمازيغية إلى العربية، ص 37.

² - المرجع نفسه، ص 37.

³ - بلولي فرحات، ترجمة النص المكتوب من اللغة الأمازيغية إلى العربية، ص 40.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

• **غياب الإعلام:** فالتغطية الإعلامية لأدب لغة ما وللأعمال النقدية حوله يساعد في التعريف به ويسهل على المترجم انتقاء أحسنه.

ج- الصعوبات التي تطرحها ترجمة المصطلحات العلمية:
المصطلحات العلمية تتميز بجدائتها ودقة معناها وتخصصها فلا تقبل التأويل، ولذلك فإن ترجمتها يعتبر عملاً لا يخلو من الصعوبات والقيام به ليس بالأمر الهين.¹ وخاصة أن اللغة الأمازيغية تشكو نقصاً كبيراً في المعاجم العلمية في مختلف التخصصات ومنها مجال علوم الدين.

١-4- الشروط العلمية التي ينبغي توفرها لترجمة معاني القرآن الكريم:

- **ترجمة النص القرآني عمل يستدعي الدقة العلمية والأمانة في نقل معانيه:** وهذا ما نلمسه من قول محمد شفيق: "إن ترجمة النصوص الدينية وترجمة الكتب المنزلة بالأحرى تتطلب تطلعاً كبيراً من المعارف اللغوية، الصرفية والنحوية والمعجمية وتتطلب تمكناً قوياً من دقائق المعاني وخلفياتها".²

- **لقد حدد أبو علي الحسن اليوسي بعض الشروط لترجمة القرآن الكريم في قوله:** "أما تفسير القرآن باللغة البربرية فلا بأس مع شرطين

¹ - ينظر: علي حسني، "ترجمة المصطلحات العلمية بين الضرورة الملحة وصعوبة الانجاز"، أعمال الملتقى الوطني، 11، 12 - ديسمبر، 2003، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، ع6، 2004، ص49.

² - محمد شفيق، "لماذا قيل كل مترجم خذول"، الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1995، ص25.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

أحدهما تحرّي الصدق، والتحصن... ثانيهما: التبخر وحصول المعرفة التامة بالمراد، مع معرفة موضوعات الألفاظ العربية حقيقتها ومجازها، وتصريحها وكناياتها، وغير ذلك من معرفة تطبيق ذلك على الألفاظ العجمية التي يقع التفسير بها، لئلا يقع في إيراد لفظ مكان لفظ لا يرادفه، وذلك يحتاج إلى معرفة تامة وفطنة قوية، وهو امر صعب، من صعوبته وجود فحول المفسرين يتبع بعضهم بعضا في كثير من العبارات (ولا حوط؟) ذلك أن يسرد تفسير من التفاسير السهلة، ثم تفسير الألفاظ المفسرة لألفاظ القرآن¹ فمن خلال هذا القول تستخلص الشروط التي يجب على المترجم إتباعها لترجمة معاني القرآن الكريم إذ عليه توخي الحيلة والحذر والدقة العلمية في اختيار الألفاظ المناسبة لمعاني الكلمات المترجمة.

١١- الجانب التطبيقي

دراسة وصفية ومقارنة للألفاظ المستعملة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

١١-4- التعريف بالمترجمين:

أ- المترجم سي حاج محند محند طيب:²

- ولد يوم 20 جوان 1934م بضواحي ايفرحونان بأعالي جرجرة.

¹ - عبد الغني أبو العزم، "التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة" مكانة الترجمة في الحفاظ على اللغة، أعمال الملتقى الوطني المنظم 11-12 ديسمبر 2003، كلية الآداب، الرباط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ع6، 2004، ص16.

² - الشروق: تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصيلة سي حاج محند محند الطيب (31/05/2009).

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

- سجل خلال سنوات الثلاثينات بمسجد القرية من أجل أن يتعلم القرآن الكريم بمعية أبناء عمه، ومن خلال سنة 1948م انتقل إلى زاوية تغراست بالقرب من سيدي عيش ببجاية وبعد أن أتقن حفظ القرآن الكريم انتقل سنة 1953م إلى معهد ابن باديس بقسنطينة ثم التحق بالثورة بعد غلق المعهد، وقد أُلقي القبض عليه بضواحي حيدرة خلال سنة 1958م.
- وبعد الاستقلال تم تعيينه معلماً بعين طاية وفي نفس الوقت كان يتابع دراسته الجامعية بجامعة الجزائر في تخصص الأدب العربي وتحصل على ليسانس في الآداب خلال سنة 1966م.
- تم تعيينه كأستاذ في ثانوية عمروش التي تدعى حالياً ثانوية فاطمة نسومر" في شهر أكتوبر عام 1966م.
- وفي سنة 1969م شارك في مسابقة للدخول لتحضير شهادة الكفاءة في تفتيش وإدارة دور المعلمين وتخرج من هناك سنة 1970م، وبعدها عين بدائرة الأخضرية حتى سنة 1977م وانتقل إلى تيزي وزو ليشغل منصب مفتش وفي نفس الوقت أستاذ مساعد في جامعة تيزي وزو وفي عام 1985م تم انتدابه إلى فرنسا كمفتش لدى أبناء الجالية وبقي هناك 4 سنوات.
- بعد عودته مارس من جديد مهنة التفتيش لكن هذه المرة في الطور الثاني من التعليم المتوسط بالأربعاء ناث إيراثن وعزازقة حتى وصل سن التقاعد.
- بعد ذلك أسندت إليه مهمة أمين مجلس اقراراً في مؤسسة المسجد ولا يزال فيها إلى غاية اليوم، وكان يقوم بإلقاء المحاضرات على مستوى

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

المؤسسات التربوية، كما شارك في تكوين الأئمة مع وضع خطط لتطوير برامج الزوايا القرآنية.

- ترجم معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية وطبعت الترجمة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية.

- المترجم رمضان آت منصور:

- ولد سنة 1937م بتيز هيبل بتيز وزو.

- درس في تيزي وزو وأيضا بمدرسة ببوزريعة.

- درس بمدرسة شاباتل بباريس، وبالمدرسة العليا (سانت كلود).

- تحصل على دكتوراه علوم.

- عمل أستاذا في الكيمياء بجامعة الجزائر.

- مدير سابق للبحث في (CURS) بجامعة باريس (IV)

من مؤلفاته:

- Ti\$ri, L'Harmattan, Paris, 1996.

- Isefra n at zik, (Poèmes kabyles d'antan) Edité à compte d'auteur, Paris, 1998. Réédité en 2010. Troisième édition, HCA, Alger, 2014.

- Agani, Zyriab, Alger, 2006.

- Leqwrans tmazi\$, Zyriab, Alger, 2006.

- Amawal n yinzan n teqbaylit, (dictionnaire des proverbes kabyles), 1^o édition, R. Achab, Alger, 2010.

- Amawal n yinzan n teqbaylit, (dictionnaire des proverbes kabyles), 2^o édition augmentée, Zyriab, Alger, 2014.

- Exercices et Problèmes de Chimie, Masson, Paris, 1968, OPU, Alger, plusieurs éditions: 1981, 1984, 1993.

جهد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

- Rahim, pièce de théâtre, revue Promesses, Alger, Mai-Juin, 1971.

- Chimie Générale, SNED, Alger, 1974, Paris, 1986, et OPU, Alger, plusieurs éditions 1981, 1983 1986, 1993.

- Radiocristallographie, OPU, Alger, 1984, Publisud, Paris, 1990, deux éditions.

- Chimie physique, Ellipses, Paris, 1995.

- Annales corrigées de Chimie, Khawarysm, Alger, deux éditions, 1989, 1992.

- Jeux de lettres, jeux de mots, Marabout, Allleur (Belgique), 1996.

- Mille et une astuces, énigmes et devinettes, Mon Petit Editeur, Paris, 2014.

- Témoignages autour de la science et de la culture, Zyriab, Alger, 2014.

ج- المترجم كمال نايت زراد:

- مدير (LACNAD)

- عضو مجلس الإدارة (l'INALCO)

- أستاذ وباحث في اللسانيات الأمازيغية، ترأس عدة ملتقيات حول اللهجات الأمازيغية والترجمة.

من مؤلفاته:

- Grammaire moderne du kabyle, Karthala, Paris, 2001, 225p., [traduit en italien par V. Brugnatelli et A-M Di Tolla: Grammatica moderna di lingua cabila, Centro-Semitici di Milano, Italie, 2008].

- Dictionnaire des racines berbères (formes attestées), *III*. D-GEY, *VII* + 515p., Peeters, Paris/Louvain, 2002.
- “Kabylie : Dialectologie”, in Encyclopédie berbère *XXVI*, Edisud, Aix - en- Provence, 2004, p.4067-4070.
- “Procédés d’auxiliation et grammaticalisation en berbère”, in: A. Lonnet & A. Mettouchi(éds), *Faits de Langues*, n°26, Les langues chamito –sémitiques (afro –asiatiques), Vol. 1, p.241-246, Ophrys, Paris, 2005.
- “ Le calcul de la distance linguistique appliqué au berbère: exploration des concepts et méthodes”, in S.Chaker, A. Mettouchi, G.Philippson(éd): *Etudes de phonétique et linguistique berbères. Hommages à Naïma Louali*, Peeters, Paris/Louvain, p.341-354.
- “ Djebel Nefousa/ Adrar n Infusen: Langue”, in Encyclopédie berbère *XXXIII*, Peeters, 2012, p.5363-5369.
- “ Classement syntaxique de quelques prépositions du berbère”, in Actes du colloque international "Faits de syntaxe amazighe", IRCAM, 09-10 novembre 2009, Rabat, Publications de l’IRCAM, 2013, p.183-192
- “Prépositions”, in Encyclopédie berbère *XXXVI*, Peeters, 2015, p. 6423-6426.

١١-2- قراءة وصفية لثلاث ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية:

Asenked n yisuqlen n yinumak n Leqran \$er tmazi\$t

\$er yinselmen Leqran, d awal n Rebbi, d awal u\$ris, ur yezmir ara wawal niven ad yili di nedd-is ne\$ am netta, d awal d ame\$lal¹ (éternel) meêsub d awal ara yeqqimen i lebda, izedde\$ deg ulawen n yimdanen, \$ef wannect-a, yew\$er ad d -yaw i yiwen awel -is akken i yella s unamek- is amezwaru di tutlayt ta\$rabt, tikwal da\$en ur yettaf ara ula d awal ara t- id-iqablen di tutlayt tis snat. Mac axas akken llan wuguren deg usuql n Leqran \$er tutlayin niven, llan wid i\$erven akken ad-d -awin ayen i wumi zemren seg wayen i yellan deg-s nlem\$ani, \$ef waya aîas n yimusnawen (n ddin) i yesmenyafen ad d- inin “asu\$el n yinumak n leqran” \$ef tmenna n wawal “asuql n leqran”, si tutlayt ta\$rabt \$er tutlayin nniven am tefransist, am tefransist, taglizit d tiyav; Leqran ur yezmir ara yiwen ad as-yexdem tasuqelt srid \$er tutlayin niven.

A) Asenked n usuql n Kamel Nait Zerrad

Asuql n Leqran \$er tmazi\$t llan wid i t-yerran \$er tallit i ber\$waîen d iben Tumert di tmurt n Lmaôuk, d acu ass n wass-a, ulac ayen i d- yeqqimen d akman ger yifassen nne\$, maca tineggura-agi aîas n iyetta\$raven di tmurt Lezzayer xersum ula s

¹ - Nait zerrad K., Lexique religieux berbère et néologie : un essai de traduction partielle du coran, associazionne cultural berbera in Italia, Milano, 1998,p.

kra n tsurtin akken ad d –suqlen inumak n leqran \$er tutlayt tamazi\$t; amedya asuqel i yexdem.

Kamel Nait Zerrad, i wumi isemma Amawal amas\$an n tmazi\$t: asuqel n sin yeêricen ineggura n weqran: (lexique religieux berbère et néologie: un essai de traduction partielle du Coran) yessufe\$-it-id deg useggas 1998 \$er ugraw adelsan n yimazi\$en di tmurt n Telyan, d acu kan ur d –yesuqel ara akk udlis n leqran s lekmal, yessuqel-d siwa sin yiêricen ineggura seg-s, iêrisen-agi llan deg –sen wazal n 49 n tsurtin : si tsuret n Mulk almi de Nnas \$ur- sent tasuret n Lfatiêa. Adlis-agi, yes\$azal n 347, yessebter, yebva-t umaru d iêricen : tazwart ixdem-as-tt Abdellah Haman s teqbaylit, ma d ayen i d-yeqqimen yewwi-d deg-s awal \$ef usuqel n Leqran di tmazi\$t, amawal n ddiin, yemmeslay-d da\$en \$ef wawalen i yessemres netta deg usuqel-is,yema yettak-d yal tikelt aéar n wawal-nni i yessxdem ansi i d-yefruri,di taggara n uvlis-is amaru yefka-d umu\$ n wawalen i yesseqdec,yuddes-iten akken i myezwaren deg ugemmay.

Tira i yefren Nat Zarrad deg usuqel n tsurtin n Leqran si tutlayt t\$arabt \$er tmazi\$t, d tira I yeddin s yilugan n wass-a. Yura-tent syisekkilen n tlatinit, avris-is yuddes s te\$zi am tal\$a n usefru amsun d ifyar wa s ddaw n wayev, yal anza di tûret yezwir-it s wuîun, ibeddu seg yiwen (1,2,3....) alma tekfa tsuret, yal tasuret s yisem-is, yal awal amaynut di tsuret yettak-as-d annamek-is ddaw n uvrin, yesegzay-it-id s tutlayt tafransit. A

vris-agi i yuran s usekkil n tlatinit yettqabal-it-id uvrís anaûli n tûuret –nni tura s yisekilen n taɣrabt, yal anza izeggir-it swuûn, amaru ur yevfir ara tarrayt s wacu i yura uvrís n tûuet deg udlis n Leqran.

Asened n usuqel n Remvan At Mansur

Rem van At Mansur yessufe\$-d adlis isemma-as Leqran s tmazi\$t \$er tezrigin Zeriabdeg useggas 2006/2009, amaru yessuqel-d merra (114) n tisurtin i yellan deg udlis n Leqran, adlis-agi yesɣa azal n 491 n yisebter,tisurtin yura –tent s sin yigemmayen n tmazi\$t yiwen s yisekkilen n tlatinit yettqabal-it-id wis sin s yisekkilen n tfina\$,yerna yessekles-it deg uvbsi iteddu-d akken akked udlis.

Xas iseddi-avris anaûli s tutlayt taɣabt deg udlis-is, yevfer tal\$a s wacu ttwarum yivrisen n Leqran s taɣabt ivrisen-agi, usan ne\$ ttwarun s wudem n tesrit, yal tasuret tesɣa isem-is msevfarent ta deffir tayeve, iga uûn I yal anza¹ (aya) deg tsuret, d acu kan yessers-iten di tazwara maççi di taggara n yal anza akken I llan deg uvrís annaûli n taɣabt, yal tasuret izeggir-tt s “usemmi” (tanfalit n tazwara uqbel ad tebdu yal tasuret) tanfalit-agi tefreq \$ef tsuret n tullya (Lfatiêa) akken I as-isemma netta, tanfalit-agi tekcem di tsuret isiven –itt s wuûn amezwaru(1) amzun akken ur tefriq ara fell-as.

Agemmay i yessesdem i tira n yivrisen n Leqran s tmaz\$t, disekkilen n ugemmay n tmazi\$t I yella di tjerrumt n tmazi\$t i d-

¹ -At Mansour R., Leqwrán s tmazi\$t,Zyriab, Alger, 2009.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

yessufe\$ Mulud Mammeri n tallit n sebɛin xas akken sya \$er da nettaf-d isekkilen ur d-ddin ara d ugemmay –agi n tmazi\$t am usekkil(à) deg umkan n (ɛ) deg umedyawal “am*â*iwen” deg tsuret n “Tullya” meêsub tira i yefren At Mansur ur ddint ara deg yilugan n tira n wass-a idrisen-agggi ttqabalen-ten –id yivrisen n tuûurtin-agi s tfina\$, uran s yiwet n tal\$a s wacu I yura wid-nni n tlatinit.

c) Asenked n usuqel n Si “Eao Muêend Muêend “Îeyyeb

Si “Eao Muêend Muêend “Îeyyeb, yessuqel-d inumak n Leqran \$er tutlayt tamazi\$(taqbaylit) yessufe\$-it-id deg udlis i wumi isemma Leqran lɛavim d uîeroem n lemɛani \$er tutlayt tamazi\$(taqbaylit) \$er lmuoe Lmalik Fahd i uvbaɛ n nsaxi n leqran lɛavim di tmurt n Saɛudia deg useggas 2013. Amaru yessuqel-d merra tisurtin n Leqran yura-tent deg udlis ad yesɛu azal n 568 n yisebter s yise kkilen n taɛrabt, yal taûuret I d-yessuqel tettqabat-itt-id tsuret-is di tutlayt n taɛrabt¹

Si Hao Muêend Muêend Tîeyyeb yura tisurtin yerna yuddes-itent akken I d-usant deg uvlis anaûli n Leqran s tutlayt taɛrabt, myezwarnt ta deffir tayev yal anza irennu- as uîun di taggara akken i d-usant di tûuret taɛrabt. Tikwal isegzay-d awalen deg tama n wadda n tûuret i deg i d-yedda, awalen-agi isegzay- iten –id s teqbaylit.

¹ - سي حاج محمد محمد الطيب، القرآن العظيم ذترجم المعانيس غاللغة اتمازيغت (استقبالييت)،
مجمع الملك فهد او طباع ننساخي القرآن العظيم 1434هـ-2013م.

١١-3- دراسة وصفية ومقارنة للألفاظ المستعملة في ثلاث

ترجمات

Aserwesn wawalen n krad n tsuqilin

اعتمدنا في شرح وفهم ألفاظ القرآن الكريم على بعض التفسير والكتب نذكر منها:¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

وفي ما يخص دراسة الألفاظ الأمازيغية استعنا بالمعاجم والدراسات اللسانية والمعجمية الأمازيغية:²

¹ - ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير الفرنسي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ج4.

- أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبط وتصحيح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.

- أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البكخي البصري المعروف بالأخفش الوسط، تقديم إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- بشير مهدي الكبسي، مفاهيم الألفاظ عند الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

- أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية النحوي، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الهدى، الجزائر، 2008.

² - ينظر:

- Achab R., La néologie lexicale berbère(1945-1954)thèse de doctorat ed. Peeters, Paris, Louvain,1996.

- Cohen D., "Racines" in La croisée des études libyco -berbère, mélange offert à Paulet Galand-Pernet Galand ; librairie orientaliste Paul geuthener, Paris, 1993.

- Kahlouche R., L'incidence de l'arabe et de français sur le système phonologique du berbère(kabyle), Peeters, 1992.=

A) Aserwes n yismawen n tûurtin ger krad tsuqilin:

Nat Zerrad, At Mansur d Si" Eao Muêand Muêand Tïeyyeb

Di tfelwit i d-iteddun ad neġrev ad d-nawi merra simawen n tsurtin n krad n tsuqlin-agi, ad d-nefk aéar d unamek n yal isem i as-fkan yimsuqlen-agi Šer tama n tsuret taneslit.

I useggzi n unamek n wawalen –agi nessexdem imawalen d udlis n Kamel Nat Zerrad anda i d- yesegza meôôa awalen i yessemres d uéaransi id-frurin deg usu\$el-is.

îun	Awalen n Tasu\$elt n Nat Zerrad	Awalen n Tasu\$elt n at Mansur	Awalen n Tasu\$elt n si Muêand Teyeb	Awale n n tsuret tanaûl it
	Taldayt Aéar-is : LD si teqbaylit D isem n tigawt	Tullya Aéar-is :LY Si teqbaylit D isem n tigawt	: الحمد D areññal si taġrabt D awal amezwaru n tsuret n lfatiêa	سورة الفاتحة

=- Mammeri M., Amawal n tmaziyt tatrart(lexique du berbère moderne :tamaziyt-tafrensis, tafrensis –tamaziyt, ed de l’association culturelle tamaziyt Bgayet, Aéar, 2 edition,1990.

- Nait zerrad K., Lexique religieux berbère et néologie : un essai de traduction partielle du coran, associazione cultural berbera in Italia, Milano, 1998.

- Nait zerrad K., “Notation usuelle” in aménagement linguistique de la langue bebère, crb,L’INALCO, Paris, France, 05 au 09 octobre 1998.

	Tagelda Aéar-is : GLD Si teqbaylit, tacelêit, tawerqlit	Tagelda Aéar-is : GLD Si teqbaylit, tacelêit, tawerqlit	الحكم D areñal si taɣrabt Anamek-is gouvernement	الملك
	A\$aanib Aéar-is : £NB Si tmaca\$ass- a-deg Umawal (anamek-is s fransist le style)	Leqlam Aéar-is : LQL D areñal si taɣrabt Anamek-is d imru	لقلام D areñal si taɣrabt Anamek-is d imru	القلم
	Tamawert Aéar-is : WR Si tmaca\$t anamek-is(ayen ara d-yedrun di taggara(elle qui doit arriver) heur de jugement dernier)	Tin imuêettmen Aéar-is : H TM Si areñal taɣrabt Anamek-is d ahettem, d aseyyef	الحاقة Aéar-is : "E Q Si areñal taɣrabt	الحاقة
	Tifesniwin Aéar-is : FSN Si tmaca\$t anamek-is degrés, échelon	Tiseddarin Aéar-is : "UDR Si teqbaylit anamek-is : d tirekadin	ابرذان أعرج Aéar-is :IBRD Si teqbaylit	المعارج
	Nuê d isem n nnbi d isem uzzig ur yettbeddil ara	Nuê d isem n nnbi d isem uzzig ur yettbeddil ara	نوح d isem n nnbi d isem uzzig ur yettbeddil ara	نوح

	Alhinen Aéar-is : LHN S tmaca\$ anamek-is win yettvurun	Leonun Aéar-is :ON D areñal si taεrabt D lerwaê n tmes	لجنون Aéar-is :ON D areñal si taεrabt D lerwaê n tmes	الجن
	Win yettlen Aéar-is : TL Si teqbaylit anamek- is enroulé	Win isburen Aéar-is :BR Si teqbaylit Ce qui est couvrét	وين يذلن Aéar-is :DL Si teqbaylit Ce qui est couvrét	المزمل
0	Win yettwadlen Aéar-is : DL Si teqbaylit	Win ittwadlen Aéar-is : Si teqbaylit	وين يجرن ذقسطظنيس Aéar- is :GR/DG/CT D Si teqbaylit	المدثر
1	Asudder Aéar-is : DL Si teqbaylit seg umyag dder (être vivant)	Tanekra Aéar-is : NKR Si teqbaylit Anamek-is D isem n tigawt seg umyag "ger"	القيامة D awal areñal si taεrabt, yusa- d akken i yella di tsret taneslit	القيامة
2	Ales Aéar-is : LS Si temaca\$ Anamek-is "argaz" homme	Amdan Aéar-is :MD Si teqbaylit	أمذان Aéar-is : MD Si teqbaylit	الإنسان

3	Tid yettwaznen Aéar-is :ZN Si teqbaylit Anamek-is Yettwaceyye ع (aceyye)	Timersulin Aéar-is :MRSL D areñal si taεrabt taεrabt Anamek-is imceyye Tid ittceyyi (en)	ثيد دتسو شقعن Tid ittceyyi Aéar-is : MRSL D areñal si taεrabt	الرسلات
4	Isali Aéar-is :SL Si temaca\$tn Hugar,tmaca\$tn wayer Anamek-is lexbar	Asali Aéar-is : SL Si temaca\$tn Hugar, tmaca\$tn wayer Anamek-is lxbar	لخبار Aéar-is :XBR D areñal si taεrabt	النبأ
5	Tid yessentagen Aéar-is :NTG Si teqbaylit Anamek-is id-qel en s loehd (tirer de tout force)	Tid iqel Aéar-is :QL Si teqbaylit Anamek-is ce qui arrache,déraciner	الملايك ادثكسن الارواح Aéar-is :MLYK/KS/RWH D tanfalit xelven deg-s wawalen n aεrabt d umyag n teqbaylit” d-yettksen”	المنزعات
6	Yekres anyiris Aéar-is : KRS Si teqbaylit	Ikres anyir Aéar-is : KRS Si teqbaylit Anamek-is	يكرس ثونزاس Aéar-is : KRS Si teqbaylit Anamek-is yekres Saεd-is	عبس

7	Awlles Aéar-is :WLS Si teqbaylit Anamek-is asevlam (îlam) s'obscurcir	Askunner Aéar-is :KNR Si teqbaylit Anamek-is d askar, D tasunva (une variante regionale)	اسكار Aéar-is : KR Si teqbaylit Asker qqaren-t di kra n temnavin n leqbayel, D tasun va (une variante reginale)	التكوير
8	Aferkekk Aéar-is :FRK Si teqbaylit Anamek-is yeqqeclulef (Se craquelé)	Tiréi Aéar-is :RZ Si teqbaylit Anamek-is : (taruéli casser)	اشقق D areñal si taɣrabt Anamek-is: di teqbaylit ificcet, i\$usa	الانفطار
9	Wid yesnusruyen as\$el Aéar-is :NSR/(s)£L Si teqbaylit/Tacelêit Anamek-is wid Yessenqasen di lkil	Imed\$al Aéar-is :D £L Si teqbaylit Anamek-is ; d amdan n ddir	وڤيسنغنصــــن الميزان/ الكيل Aéar-is : D £L Si teqbaylit Anamek-isd tanfalit ger taɣrabt d teqbaylit	المطففين
0	A\$usu Aéar-is :MN Si teqbaylit Anamek-is Aficcet I wayen I yellan yeqqur (etre fendu)	Icerrig Aéar-is :CRG Si teqbaylit Anamek-is yeqqers I wayen I yellan d lka\$ev ne\$ d abeênuq	اشقق Aéar-is :CQ D areñal si taɣrabt Si teqbaylit Anamek-is :di teqbaylit ificcet, i\$usa	الانشقاق

1	Tiyemmunin Aéar-is :MN Si tmazi\$ t n lMaruk, taceleît, tazennagit n muritaniya Anamek-is constellation	Aéar-is :TR Si teqbaylit Anamek-is d asget nwawal "itri" (étoiles)	لمازل اقثران Aéar-is : TR Si teqbaylit Anamek-is : Iswiren neg atagen i deg illan yitran	البروج
2	Win yekkatén Aéar-is :WT Si teqbaylit Anamek-is (ce lui qui frappe)	Itri n yiv Aéar-is :TR Si teqbaylit Anamek-is	وين دتاسن ذقظ Aéar-is :S/D Si teqbaylit Anamek-is/ d itri	الطارق
3	Anafella Aéar-is :NFL Si akk tantaliyin Anamek-is , d ayen yulin, élayan(superieur , très élevé)	Aélayan Aéar-is :LY D areñal si taçrabt Anamek-is	اعليان اطاس Aéar-is :LY D areñal si taçrabt Anamek-is	الأعلى
4	Tamadalt Aéar-is :DL Si teqbaylit d a\$ummu Anamek-is (ce lui qui couvre)	Ta\$lalt Aéar-is :EL Si teqbaylit Anamek-is enveloppe de sèche de fruit	ثن يتسغمون Aéar-is :EM Si teqbaylit Anamek-is d iem n umesker d tin I ixedmen tigawt n u\$ummu	الغاشية
5	Tifawt Aéar-is :F Si tmazi\$ t n lMaruk, taceleît, ma d aéar n wawal- agi yell aula di teqbaylit(Tafat) Anamek-is :aube	Tafejrit Aéar-is :FJR D areñal si taçrabt Anamek-is : l'aurore	لفجر Aéar-is :FJR D areñal si taçrabt Anamek-is : l'aurore	الفجر

6	Tamurt Aéar-is :MR Si teqbaylit, taméabit	Akkal Aéar-is :K L Si teqbaylit	ثمورث Aéar-is :MR Si teqbaylit, taméabit	البلد
7	Iîij Aéar-is :TJ Si teqbaylit d amtiweg d taêbult n yîîij/ne\$ d tafat- is	Tafugt(tafukt) Aéar-is : FG Si teqbaylit, tacawit namek-is tafat I d-itekken seg yîîij	اطيج Aéar-is :TJ Si teqbaylit d amtiweg d taêbult n yîîij/ne\$ d tafat-is	الشمس
8	Iv Aéar-is :D Si teqbaylit	Iv Aéar-is : D Si teqbaylit	إظ Aéar-is : D Si teqbaylit	الليل
9	Tafukt Aéar-is :FGL Si teqbaylit, tacawit Anamek-is d tafat id-itekken seg yîîij	Tafat n tfejrit Aéar-is : F Si teqbaylit	اطحي	الضحى
0	Tullya Aéar-is :L Si teqbaylit	Acelleê Aéar-is :CLH Si teqbaylit	الم نشرح D awal amezwaru is wacu i tebda tsurett-agi D areîîal si tarabt	الشرح
1	Ifit Aéar-is :FT Si teqbaylit Anamek-is d taneqlet \$ef unamek n nat zerrad	Tame\$rust Aéar-is :MERS Si teqbaylit Anamek-is/D taneqlet tamecîuêt	ثزارث Aéar-is :ZR Si teqbaylit Anamek-is/D iêbuben,ini\$man	التين

8	Asuget Aéar-is GT : Si teqbaylit : Anamek-is s teqbaylit añas	Tem\$wer Aéar-is :MER Si teqbaylit Anamek-is di teqbaylit tewser ne\$ afaxi s wayen I yesغا	وريس ع وناطاس Aéar-is :S D tanfalit anamek W in yefti	التكاثر
9	Akud Aéar-is :KD Di teqbaylit yella wawai yesغان aéar-agi wagi d skud yeb\$an ad d- yini di lweqt(pendant	Lqern Aéar-is : QRN D areñal si taغrabt Anamek- is awines 100 iseggasen	الوقت Aéar-is : WQT D areñal si taغrabt Anamek-is d akud	العصر
0	Atlalak Aéar-is : TLK Seg tmaca\$t Anamek-is calomniateur	Aqerrav Aéar-is : QRD D areñal si taغrabt Anamek-is calomniateur	اجدع Aéar-is : S taغrabt Anamek-is	الهمزة
1	Ilu Aéar-is : L Si tmaca\$t Anamek-is elephant	Lfil Aéar-is : FL D areñal si taغrabt D a\$ersiw	الفيل Aéar-is :FL D areñal n taغrabt D a\$ersiw	الفيل
2	Qurayc	Qurayc	قريش	قريش
3	Tullin Aéar-is:L Si teqbaylit Anamek-is d aغيwen(aide)	Talalin Aéar-is :L Ur neéri ara laûel n wawal- agi	ثغوسا Aéar-is : D areñal si taغrabt Anamek-is	الماعون

4	Tugta Aéar-is: GT Si teqbaylit : Anamek-is lektra, abondance	Lufa Aéar-is : LF D areññal si taɣrâabt Anamek-is lektra, abondance	الكوثر D areññal si taɣrâabt Yiwen –is d tûuret tanaslit	الكوثر
5	Irnaflasen (arnaflas) Aéar-is:RNFLS Si tcelêlit, tamaca\$t Anamek-is wid ur Nettamen ara,(incroyant, infidèle)	Ijehliyen Aéar-is : JHL D areññal si taɣrâabt d acu fkan-as anamek niven di teqbaylit “win yesven, inecfen)	ويذ اكفرن Aéar-is :KFR D areññal si taɣrâabt ur ibeddel ara \$ef win n tsuret tanaslit n taɣrâabt	الكافرون
6	Tasitit Aéar-is: ST Si teqbaylit, tamaca\$t Anamek-is (renfort, secours)	L\$elb Aéar-is £LB D areññal si taɣrâabt Anamek -is: tarennawt, (vaincre, surpasse)	انصر Aéar-is : NSR D areññal si taɣrâabt Anamek-is d rrbeê, d tarennawt	النصر
7	Asan Aéar-is: SN Si tmaca\$t, tamzabit Anamek-is fibre de palmier	Tamrart Aéar-is :MR Si teqbaylit Anamek-is d ase\$wen	المسد Aéar-is : MSD D areññal si taɣrâabt Anamek-is : d ase\$wen	المسد
8	Amuzzu Aéar-is:MZ Si tmaca\$t, tamzabit Anamek-is sincérité	ûSûfa Aéar-is :SF D areññal si taɣrâabt Anamek – is/tezdeg	(قل هو الله) D tanfalit tamezwarut n tsuret-agi D areññal si taɣrâabt	الاخلاص

9	Tafrara Aéar-is:FRY Si teqbaylit : Anamek-is mi ara yali	Tafrara Aéar-is: FRY Si teqbaylit : Anamek-is mi ara yali wass	أصبح Aéar-is : SB D areñal si taɣrabt Anamek-is : tanzayt	الفلق
0	Medden Aéar-is:NS Si teqbaylit Anamek-is d imdanen iberraniyen	Imdanen Aéar-is: MDN Si teqbaylit : Anamek-is d Iɣibad , les gens	مدن Aéar-is :MD Si teqbaylit Anamek-is d imdanen iberraniyen	الناس

› **Ismawen n tsurtin iɣedlen deg talša d unamek**

Deg userwes inxdem i krad n tsuqilin-agi, nufa-d siwa rebɣa (4) n tsurtin i iɣedlen deg talša d unamek, d wigi:

اكرس/إكرس "Iv/إظ" d "قریش / Qurayc" "نوح/Nuê"

Ihi, seg "50" n tsurtin iwumi xedmen aserwes, nufa-d siwa rebɣa n yismawen n tsurtin kan i iɣedlen tasuqilt nsen sin seg – sen d ismawen uzzigen ma d wiyav kkan-d si teqbaylit d awalen I nesselmras yal ass.

› **Ismawen n tsurtin iɣedlen deg talša d unamek di snat n tsuqilin**

• **Ger Kamel Nat Zerrad d Remvan AT Mansur**

Nufa-d azal n seïta n yismawen ideg ɣedlen kkan akk si teqbaylit Am :

”الملك“	→	“Tagelda”
المدثر	→	yettwadlen
النبا	→	Isali
عبس	→	Ikres anyir
العلق	→	Argen
الفلق	→	Tafrara

• **Ger Kamel Nat Zerrad d Si Hao Muhand Tîeyyeb**

Xas akken ur عـdilen ara deg yisekkilen s wacu uran tsurt –in –agi عـdilen deg ususru d unamek d awalen i d-yekkan si teqbaylit Am:

ثـمورث	→	Tamur
اطـيـج	→	Iîj
مـدـن	→	Medden

• **Ger Remvan At Mansur d Si Hao Muhand Tîeyyeb**

Nufa-d azal n sedis (setta6) n yismawen n tsurtin ideg dlen di sin, yerna marur ameqran ireîtalén siwa yiwen seg-sen i d-yekkan si teqbaylit wagi d awal “amdan” i d-yettqabal di leqran

لقلم	→	Lqlam
لـجـنـون	→	Lejnun
امـدـان	→	Amdan
اشـقـق	→	Iceqqeq

لفجر → Tafejrit/

الفيل → Lfil

Ma d ismawen i d-yeqqimen nufa-ten-id mgaraden seg wa \$er wa, Kamal Nat Zerrad yessexdem aîas n wawalen atraren i d-yewwi si tantaliyin timazi\$in yecban Tamaca\$t, taméabit, tacawit, tawerglit, tacerlêit, tamazi\$t n waîlas alemmas di L Maruk, Tazennagit di Muritaniya ... yesxdem asnulfu seg uér lad\$a si teqbaylit ama i usnulfu n umyag ne\$ i yisem MD: "Asudder" seg umyag "dder"

Ma d ismawen i yeka At Mansur yessexlev îîaqqan yismawen si teqbaylit ayen i d-yeqqimen d ireîalten yewwi-ten-id si tağrabt I nessemmas di teqbaylit n yal ass, d d acu tikwal yettaooa akken isem n tsuret akken i tella deg taûel-is n tağrabt am : Zzelzla, Lfil...? Ur yessexdem ara awalen si tentaliyin niven akken i yessewdem Kamel Nat Zerrad.

Ma Si Muêand Tîeyyeb llan kra n yisemawen n tûurtin yeooa-ten akken i llan di tûuret tanaûlit di tutlayt tağrabt

› **Ismawen n tûurtin ttu\$alen-d di tsurtin niven**

Llant kra n tsurtin nufa-ten –id kif kif –itent deg yisem mi ten –suqlen \$er tmazi\$t amedya tasuret n

Llant kra n tûurtin mgaraden yismawen –nsent di tağrabt, ma di tsuqlit nsen \$er tmazi\$t nufa-d sğant yiwen yisem am tûurtin sğant yiwen n yisem di tsuqlit n Si Muêand Tîeyyeb s yisem

”اشقق“ → الانفطار

”اشقق“ → الانشقاق

Nufa-d snat n tûurtin mgaraden yisemawen-nsent di taɣrabt maca deg usuqel nsent \$er tmazi\$t sɛant yisen yisem, d acu tiklt-agi mgaraden yimsuqlen nufa-ten –id ger Nat Zerrad d At Mansur

Amedya : Tasuret n

القارة → “Tid yekkaten ” \$er At Mansur

الطارق → “ Tid yekkaten ” \$er Nat Zerrad

الشمس → “Tafugt ”\$er At Mansur akked

الضحى → “ Tafugt /Tafukt”\$er Nat Zerrad

Tarrayt I ismersen yimsuqlen-agi yiwet, di tazwara ttaɣraven ad d-awin anamek n yisem n tûuret s yiwen n wawal di tsuqilt nsen sexdamen deg umkan n yiwen wawal, tenfalit I wakken ad ssiwven ad d-awin anamek n wawal-nni n taɣrabt d ayen id-nufa deg waâs n tikelt amedya : وين “الطارق” n tûuret ادتساسن ذقظ

maca seg wakken yewɣer Leqran \$ef yiwen ad t-yefhem s hala, tuqqten yidlisen n usegzi n yinumak n Leqran, imusnawen n ddin da\$en ur ɛdilen deg usefhen n kra n tûurtin, yal yiwen s tezmert-is, annect-a akk igellu-d s wuguren ula \$er wid ixedmen tasuqilt \$er tutlayin niven d ayen I d-nufa ula deg usuqel-is \$er tmazi\$t, nufa-d aâs n yismawen n tûurtin mgaradent di merra

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

يتشور ذا “ → ”الرحيم“ taغ rabt n awal amedya –agi tsuqilin n tlatana
 ” لحانا

→ “Amnaha\$” → “Ittsemmiêen”

Di krad n tsuqilin yemxallaf

B) Aserwes n wawalen n tenfalit n tazwara n yal tasuret (elbasmala s taغrabt)

Asuqel n At Zerrad	Asuqel n At Mansur	Asuqel n Muêend Tieyyeb	Awal deg laûel-is di taغrabt
S yisem Aéar-is :SM D areñal si taغrabt	S yisem Aéar-is D areñal si taغrabt	اسيسم syisem Aéar-is D areñal si taغrabt	بسم
N yakuc D isem I sexdamen iber\$waîyen di LMaruk, di Iqarn wis (II-VI s)I sem-agi ufan –t ula \$er yibaviyen yuc (ayuc) Anamek-is :d Rebbi	Rebbi	ربي Rebbi	الله
Amellay Aéar-is : ML Si teméabit, tamaca\$t Anamek-is :bonté	Aênin Aéar-is : “EN D areñal si tutlayt n taغrabt	ذحنين daênin Aéar- is : “EN D areñal si tutlayt n taغrabt	الرحمان

Amnaha\$ Aéar-is:RNFLS Si tmaca\$ Anamek-is stfensist miséricordieux	Ittsemmiêen Aéar-is : R`E M D areññal si tutlayt n tağrabt Anamek-is yettsuruf,	يتشور ذا لحان Aéar-is : `EN D areññal si tutlayt n tağrabt Anamek-is yeççur d lêanna	الرحيم
---	---	---	--------

Awalen ideg عedlen merra yimsu\$len-agi siwa deg yiwen wawal wagi : “**s yisem**” di tmazi\$ta “بسم” di tağrabt ma d awal الرحيم mgaraden I merra tisuqilin-agi yal yiwen amek I t –id – iqbubel di tmazi\$ta Nat Zerrad yewwi -t-id si tantala tamaca\$ta s use\$zef n unamek

At Mansur akkev Si Muêand Tîeyyeb sxedmen ireîtalén si tağrabt

At Mansur akked Si Muêand Tîeyyeb عedlen deg sin niven wigi: **Rebbi**/ارب i wawal « الله di tsuret tanûlit, Aênin/ذنين I wawal الرحمان deg tsuret taneslit

Nat Zerrad awalen akk I yessemres kkan-d akk si tantaliyin niven n tmazi\$ta siwa awal amezwaru Isem n الله yefka –as isem “**N yakuc**” I d-yewwi si tantala tumzabt- (yuc)akked \$er yiber\$waîiyen di Lmaruk

الرحمان yefka-as isem “Amellay” I d-yewwi si tantala tamaca\$ta

TAGRAYT

Asuqel n Leqran maççi d ayen isehlen, imsu\$len n Leqran \$er tmazi\$t ula d nitni ur asen-yeshil ara, annect-a yettban-d deg tuîffa deg wawal-nni n tûuret tanaûlit n tağrabt am wayen I yexdem Si “Eao Muêen Muêend “İteyyeb, mi yeooa aîas n yismawen d awalen akken illan di tutlayt tağrabt deg usuqel-ines ne\$ anadi di tantaliyin nniven n tmazi\$t am wayen I yexdem Kamel Nat Zerrad deg usu\$el-is, yal tikelt ara yaf ugur ne\$ lexsas n wawal ara iqablen anamek n win tağrabt di teqbaylit, yettruêu srid \$er tantaliyin timazi\$in yettawi-d ama d amyag n d isem, yessexdem awalen i d-yewwi seg wazal n 12 n tantaliyin timazi\$in niven am tmaca\$t, tacawit, tamzabit d tcelêi, tamazi\$t n waîlas alemmas n LMaruk ... deg udlis-is.

Tikwal iseqdec awalen i d-yesnulfa netta s timad-is, yeğrev di tira-is ad yekkes merra tutlayin tibeôôaniyin, ayagi isbeggen –it-id s usexdem n wawalen imaynuten i d-yesnulfa s uêar n tmazi\$t. Asnulfu n wawalen-agi, yettili-d ama si tama n unamek, tikwal yettbeddil ne\$ yesnernay anamek i wawalen yellan yakan di tantala i seg i d-yeddem awal iwakken ad ad as-yefk tal\$a niven deg umkan ideg t-yessemres, tikwal yettale\$-d seg uêarn wawal ama s usuddem ne\$ s usuddes isem ne\$ s usuddes isem ne\$ amyag yerna yal tiklt yessegzay-d ansi I t-id-yewwi amek i t-id-isule\$.

Yessexdem awalen iqburen, awalen, ruêen akken ad negren si leqdic, netta yeskfel-iten-id am : ”Tawllelest”

Ma d tarrayt n At Mansur tuget n wawalen kkan-d si teqbaylit llan wawalen ireñalen id-yekkan si tutlayt taġrat d acu llan seg-sen wid yelēan di teqbylit I nettmeslay yal ass am wawal

“Tafejrit ” (الفجر)

Ihi, mbaġd mi nexdem aserwes i krad n tsuqlin-agi i yismawen n tûurtin d tenfalit n tazwara n yal tasuret nessawev ad d-nini yella ayen ideg ġedlen yimsu\$len –agi: At Zerrad, At Mansur d Si “Eao Muêand “Îeyyeb, anda ara yili yeshel unamek yerna yewjed di teqbaylit ttwain-d awal s wayev melba ugur xas akken drus ad nefk amedya awal s wawal am tûuret “الليل” “iv” maca, yal tikelt ideg ara d-afen ugur deg wawal di tamazi\$t Isexdam tarrayt niven: awal s tenfalit ne\$ tanfalit i wumi qqaren tazunfyar (périphrase)¹, iwakken ad d-yawi anamek –is akken iwata am : tûuret n “الزلزلة” “Angugu n wakal”

Asemres n tanfalit ne\$ tazunfyirt xas akken ufan-t-id amzun d ttawil iwakken ad d –ssiwven anamek n wawal ne\$ n tûuret n taġrabt, ttemgaraden tikwal imsu\$len-agi deg wawway n wawalen isxedmen, tikwal niven ttemgaraden ula deg unamek n tenfaliyin i as-xedmen, ayagi yettu\$al \$er unamek n Leqran akken I yewġer I tigzi n unamek-is s shala rnu \$ef waya d tuget n wid ixedmen asezgi I yinumak n Leqran mxallafen buger-asen

Nat Z errad amur ameqran n wawalen d awalen imaynuten d awalen i d-yewwi si tantaliyin timazi\$in isswi-is deg unadi deg

¹ -Kahlouche R. , L’incidence de l’arabe et de Français sur le système phonologique du berbère (Kabyle), Peeters, 1992, P.338

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

waîas n tentaliyin ur yeooi ara ireñalen n taεrabt usu\$eldeg
usuqel-is iban-d dasiwev n tikti n leqran s tmazi\$t êesri leb\$-is
da\$en yettban -d d asnerni d useb\$er n umawal n tutlayt
tamazi\$t.

II - 4 - الاقتراحات:

- مراجعة وتدقيق ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية من قبل هيئة متخصصة تتكون من: مترجمين، ولسانيين ومتخصصين في القرآن والحديث باللغتين الأمازيغية والعربية.
- وضع معاجم عامة ومتخصصة في اللغة الأمازيغية.
- وضع معاجم لهجية تدرج فيها المترادفات مع تحديد أصول الكلمات وجذورها في اللهجة التي تنتمي إليها.
- وضع أدوات الترجمة:¹
- رصد المعاجم الثنائية اللغة واستقصاء مداخلها اللغوية والمصطلحية، وحدود استيعابها لمعرفة النقص الموجود بها.
- تكوين مترجمين ذوي كفاءات عالية.
- وضع قواعد ومعايير لا في مجال الترجمة فقط، بل وفي مجال الاشتقاق والتوليد والنحو لتوفير مادة المصطلحات.
- التخطيط اللغوي الأمازيغي وذلك بالإشتغال نحويا وبلاغيا ومعجميا لتؤدي اللغة الأمازيغية مهامها مما يدعو إلى إحكام جهازها الصوتي، وضبط القواعد النحوية والإملائية.

¹ - عبد الغني أبو العزم، "التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة"، ص 12.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

- استيعاب المتلقي للعبارات اللغوية المتداولة والانفتاح على التعبيرات المستحدثة.
- وبالنسبة لاستيعاب الأسماء والمصطلحات في اللغة المترجم إليها أو بالأحرى إيجاد مقابلات الكلمات المراد ترجمتها يتطلب القيام بما يلي:¹
 - تحديد المواضيع المراد ترجمتها في مختلف المجالات .
 - جرد الكلمات المراد ترجمتها في كل موضوع.
 - تعرف المعنى الدقيق لهذه الكلمات في اللغة الأصلية بمراعاة السياق الذي وردت فيه.
 - البحث لها عن مقابلات تؤدي نفس المعنى في اللغة المستقبلية.

¹ - علي حسني، "ترجمة المصطلحات العلمية بين الضرورة الملحة وصعوبة الانجاز"، مكانة، ص 47.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم برواية ورش.
- 2- ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية:

سي حاج محمد محمد الطيب، لقران العظيم ذترجم المعانيس غاللغة اتمازيغث (استقباليث)، مجمع الملك فهد او طباع ننساخي القرآن العظيم، 1434هـ-2013.

 - At Mansour R. , Leqwrans tmazi\$, Zyriab, Alger, 2009.
 - Nait zerrad K. , Lexique religieux berbère et néologie : un essai de traduction partielle du coran, associazione cultural berbera in Italia, Milano, 1998.
- 3- إبراهيم عبد المنعم الشريبي، كيف يحفظ القرآن، راجعه: محمد صفوت نور الدين، دار الإمام مالك، الجزائر، 2005.
- 4- إبراهيم مقلاتي، مذكرة في علم التجويد، ط2، 2006، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- 5- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 2005، مج12.
- 6- أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البكخي البصري المعروف بالأخفش الوسط، تقديم إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

7- أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبط وتصحيح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.

8- أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوي، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الهدى، الجزائر، 2008.

9- إسماعيل بن عمر بن كثير الفرنسي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ج4.

10- بشير مهدي الكبسين مفاهيم الألفاظ عند الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

11- جريدة الشروق: تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصلية سي حاج محمد الطيب (2009 /05 /31).

12- جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط1، 2008، بيروت، لبنان.

13- جهادي الحسين، أهمية الترجمة في إغناء اللغة الأمازيغية من حيث المصطلحات والمكوّن المعجمي ومساهمة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية نموذجاً، الترجمة وإغناء اللغة، أعمال الملتقى الدولي، 23، 24 سبتمبر 2004، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية.

14- سامي العيسى، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها تطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، دمشق.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

15- عبد الغني أبو العزم، "التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة مكانة الترجمة في الحفاظ على اللغة، أعمال الملتقى الوطني المنظم 11-12 ديسمبر 2003، كلية الآداب، الرباط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ع6، 2004.

16- علي حسني، "ترجمة المصطلحات العلمية بين الضرورة الملحة وصعوبة الانجاز"، أعمال الملتقى الوطني، 11، 12 ديسمبر، 2003، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، ع6، 2004.

17- فتيحة الزويني، المبسط المفيد في علم التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، تقديم ومراجعة محمد العابدين دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 2009،

18- فرحات بلولي، "ترجمة النص المكتوب من اللغة الأمازيغية إلى العربية"، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول اللغة الأمازيغية من التقليد الشفوي إلى حقل الإبداع والتأليف (مسار ورهانات)، 17-18 أبريل 2013، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة.

19- محمد الديداوي، الترجمة والنقل، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع38، 1994، المغرب.

20- محمد شقيق، "لماذا قيل كل مترجم خذول"، الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1995.

21- هادية السالمي، التناص في القرآن دراسة سيميائية للنص القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.

22- Achab R., La néologie lexicale berbère (1945-1954) thèse de doctorat ed. Peeters, Paris, Louvain, 1996.

23- Cohen D., “ Racines” in La croisée des études libyco-berbère, mélange offert à Paulet Galand- pernet Galand ; librairie orientaliste Paul geuthener, Paris, 1993.

24- Kahlouche R. , L’incidence de l’arabe et de français sur le système phonologique du berbère (Kabyle), Peeters, 1992.

25- Mammeri M., Amawal n tmaziyt tatrart (lexique du berbère moderne: tamaziyt-tafrensis, tafrensis-tamaziyt, ed de l’association culturelle tamaziyt Bgayet, Aéar, 2 edition, 1990.

26- Nait zerrad K., “Notation usuelle” in aménagement linguistique de la langue berbère, crb, L’INALCO, Paris, France, 05 au 09 octobre 1998.

جهود الشيخ سي حاج محمد الطيّب
في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية
- دراسة تحليلية منهجية لأبعاد المشروع وأهدافه -

د. إبراهيم براهيم
قسم اللغة والأدب العربي - جامعة قالة

ملخص المداخلات

تكتسي ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى أهمية بالغة في الدعوة إلى دين الله، وفي تبليغه للعالمين، وهو ما تعزز الإحساس به عند العلماء المسلمين في وقت مبكر؛ فلم يكن لتغيب عن أذهانهم المكانة الرفيعة لترجمة معاني القرآن الكريم وما تحمله من مقاصد نبيلة في فهم أحكام الدين والتأدب بأدابه من قبل أبناء الأمم الأخرى ممن لا يجيدون اللسان العربي. ولقد أسهم الجزائري قديما وحديثا في نشر الرسالة الإسلامية وتبليغها إلى ما وراء البحر شمالا، وإلى أعماق الصحراء جنوبا؛ فكان الأنموذج في التواصل الإيجابي مع الأمم الأخرى، وفي التفاعل المعرفي الهادف إلى إرساء روح الدين السمحة وقيمه السامية الخالدة.

ولذلك جاء موضوع هذه المداخلة وصفا وتحليلا لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية وبياننا لمظاهرها من خلال جهود العلامة الجزائري الشيخ "سي حاج محمد الطيّب" الذي أخلص دينه لله في التبليغ لذكره الحكيم، وفي انجاز هذا المشروع الحضاري المتمم لما بدأه رواد النهضة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

والإصلاح في القرن الماضي؛ وهو واحد ممن تشرب اعتقادهم وروحهم الوطنية، والحرف العربي عنهم كتابة وتدوينا.

لتطرح المداخلة عديد الأسئلة عن أهمية هذه الترجمة، والأسس المنهجية التي ارتكز عليها المترجم في ترجمة معاني القرآن الكريم، والخطوات التي سلكها منذ أن كانت فكرة في الذهن إلى أن أصبحت مشروعا علميا مجسدا في صورة مصاحف وأقراص توزع من قبل هيئات علمية إسلامية عالمية. وأخيرا لعل السؤال البارز والمهم طرحه في هذه المداخلة: ما هي الدوافع العلمية الموضوعية لتفضيل المترجم لاختيار الحرف العربي لترجمته الأمازيغية؟.

كلمات مفتاحية: الترجمة، معاني القرآن الكريم، اللغة الأمازيغية، المنهج، التحليل، الحرف العربي.

مقدمة

أكرم الله سبحانه عز وجل اللسان العربي المبين في أن خصه لكتابه المجيد بيانا وإعجازا(*)؛ فارتبطت اللغة العربية بقداسة القرآن الكريم ارتباطا روحيا عقديا في نفس كل مؤمن بهذه الرسالة الخالدة؛ وغدا فهم معاني القرآن الكريم والعمل بأحكامه مقترنا بتحصيل هذه اللغة وسننها وإدراك قوانينها، ولذلك تنافس أهل الفضل عربا وعجماء قديما وحديثا في تعلم هذه اللغة الشريفة واكتسابها والتأليف فيها نظيرا وإنجازا؛ حتى وصف بعض أهل العلم

(*) - وهو ما تشير إليه آي الذكر الحكيم في كثير من المواضع؛ في مثل قوله تعالى (وَلَئِنَّ لَتَنَزِّلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ نَزْلًا بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) سورة الشعراء الآيات 192 - 195.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

العربية (خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهّمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقّه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد) ⁽¹⁾.

غير أن ما شهده الدين الإسلامي من الانتشار في مختلف أرجاء المعمورة، طرح مشكلة التواصل اللغوي مع أمم مختلفة الأعراق والألسن؛ لا يجيد كثير منها اللسان العربي، وهو ما قد يحول دون إبلاغ هذا الدين والعمل بأحكامه. فكان لزاما البحث عن السبل المثلى لتبليغ القرآن الكريم إلى كل المسلمين مشرقا ومغربا؛ ومن هنا بدت الحاجة الملحة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، واهتداء العلماء المسلمين إلى هذا المسلك العلمي هو مما مكنهم من إزاحة العقبات عن طريق الدعوة الإسلامية، فسلك الإسلام دربه إلى قلوب المؤمنين في كثير من بقاع العالم؛ إذ توالى ترجمات معاني القرآن الكريم (وأقدم الكثير من الناس على ترجمة القرآن إلى لغات عديدة، وأوجدوا ترجمات متعددة بلغت بإحصاء بعض الباحثين مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة وطبعت مرات عديدة حتى أن بعضها طبع أربعا وثلاثين مرة) ⁽²⁾.

تدفع هذه الحركة العلمية للترجمة إلى القول إن ترجمة معاني القرآن الكريم إذا كانت بالأمس قد أملت وأجبت الدعوة إلى دين الله، فإنها تبدو اليوم أشبه بالضرورة الحضارية تستدعيه ما تتعرض له المجتمعات المسلمة من استهداف لعقيدتها وقيمها الأخلاقية والفكرية في عقر دارها؛ هذا

⁽¹⁾ - فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، تح: يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط01، 2009، القاهرة، مصر، ص22

⁽²⁾ - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، ط01، 1995، بيروت، لبنان، ج2، ص88

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الاستهداف الذي بدأته حركة الاستشراق في القرن الماضي، لتستشري خطورته في العقود الأخيرة مع وسائل الاتصال المعاصرة المختلفة.

والتصدي الايجابي الفاعل لما يتهدد كيان الأمة إنما يكون (بالاستعانة بالترجمات التي تمكن المسلمين الذين يجهلون العربية من فهم معنى القرآن فهما مباشرا لما في الكتاب الكريم؛ من الأوامر والنواهي والحلال والحرام، ومعنى التوحيد والإشراك بالله وقصص الأمم التي كفرت بأنعم الله، فأذاقها الله وبال أمرها، وما كتبه الله للمحسنين من الثواب ونعيم الجنة، وما أنذر به المجرمين والكفار من العذاب ونار الجحيم، وكيف عارض القرآن الكفار والمشركون، واليهود والنصارى المعارضة الحكيمة... فلو أغلقنا باب الاستفادة من القرآن الكريم بوساطة الترجمات لتركناهم في جهل وظلام⁽¹⁾.

هذه الوظائف الجليلة التي تضطلع بها ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى هو مما يعزز من الأدوار التي يمكن أن تؤديها في واقع المسلمين اليوم، ويدفعنا في هذه المداخلة إلى التساؤل: عن مدى أصالة المنجز المعرفي الذي حققه المترجم الجزائري الشيخ سي حاج محمد الطيب بترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؟، وأهمية هذه الترجمة من الناحية الثقافية والحضارية، وعلى صعيد الحياة العامة للمجتمع الجزائري؟، ولماذا وقع اختياره على الحرف العربي في كتابة هذه الترجمة؟؛ هذه المسائل المهمة والأبعاد المميزة لأبعاد المشروع وأهدافه هو ما ترنو هذه المداخلة إلى دراسته وإبراز بعض جوانبه، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة أوضحت أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم، وأربعة مباحث تناولت أبعاد المشروع وأهدافه،

(¹) - ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، منشورات رابطة

العالم الإسلامي، د. ط، 1417هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص16

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وخاتمة أملت بما توصلت إليه الدراسة من نتائج. ولكن قبل استعراض ذلك لا بأس من بيان لمحة موجزة من سيرة المترجم الجزائري الشيخ سي حاج محمد الطيّب.

1 - لمحة موجزة عن سيرة "الشيخ سي حاج محمد الطيّب" ⁽¹⁾

الشيخ "سي حاج محمد الطيّب" من مواليد يوم 20 جوان 1934 م بضواحي "إيفرحونن" بأعالي جرجرة، بولاية تيزي وزو، وقد ترعرع بين أحضان أسرة متكونة من 8 أبناء كان هو أصغرهم؛ لوالد رعاهم على الأخلاق والعلم وحب الوطن.

قام والده بتسجيله خلال سنوات الثلاثينيات بزاوية سيدي عمر ولحاج بعزازقة بولاية تيزي وزو، من أجل أن يتعلم القرآن الكريم بمعية أبناء عمه، ويتذكر الشيخ أدق تفاصيل مرحلة الطفولة عندما كان يتوجه إلى الحقول ليرعى الغنم أو البقر؛ وهو يحمل اللوح بين يديه ليعود في المساء وقد حفظ ما كتب فيه من القرآن، ويقول أنه ختم القرآن الكريم، دون أن يفهم ولو

⁽¹⁾ - اعتمدت في هذه اللوحة الموجزة على:

- دراسة: ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، حفيظة بلميهوب، ضمن كتاب: ترجمته معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مجموعة من المؤلفين، إصدارات المجلس الأعلى للغة العربية، ط01، 2011، الجزائر، ص ص 75 - 89 .

- حوار مع الشيخ سي حاج محمد الطيّب، أجراه محمد تاشعوبنت، صحيفة الخبر الجزائرية، ليوم الاثنين 7 يوليو 2014، تيزي وزو، الجزائر.

- سيرة ذاتية مسجلة بصوت المترجم نفسه، مرفقة لتسجيل صوتي لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية في قرص مرن (CD) موقعة بتاريخ : 16 مارس 2005م، صدر سنة 2008م عن "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

كلمة واحدة من اللغة العربية؛ ما جعله يعتقد أن القرآن الكريم يقرأ ولا يفهم !!.

وبعد أن حفظ الشيخ شيئاً من القرآن الكريم انتقل به والده إلى زاوية "ثاغراست" (كلمة أمازيغية ومعناها: خلية النحل) ببني وغيليس^(*)، وبدأ يتعلم هناك بعض الدروس في اللغة العربية، وبدأ حينها يفهم معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم، وهنا تغير معتقده السابق بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يفهم. ويطلعنا الشيخ عن جانب من الواقع التعليمي بهذه الزاوية في ذلك الوقت؛ إذ كانت محجا لطلبة العلم ويؤمنها كثير من الطلبة من مختلف ربوع الوطن، ووصل عددهم بها في زمنه إلى حوالي أربعين طالبا، وكان بها شيخان، واحد يدرس اللغة العربية، والآخر يدرس باللغة الأمازيغية، وبهذه الزاوية أتقن الشيخ حفظ القرآن الكريم وختمه ست ختمات، وإلى جانب ذلك أتم دراسة بعض المتون الفقهية واللغوية مثل: متن ابن عاشر، ومختصر الخليل في الفقه، وشرح الآجرومية في اللغة العربية.

وبعد أن انقضت ثلاث سنوات بالزاوية وإتقانه لحفظ القرآن الكريم إلى جانب تلقيه دروسا علمية في العلوم الشرعية واللغوية؛ التحق سنة 1953م بمعهد ابن باديس - رحمه الله - بقسنطينة لمواصلة مشواره العلمي، فأخذ عن كثير من الشيوخ الأجلاء؛ وتزامنا مع التحصيل والدراسة كُلف من شيوخه بالخروج مع بعثات للقري والمداشر لتعليم الصبيان، وتقديم

(*) - توجد هذه البلدة بالقرب من سيدي عيش بولاية بجاية؛ وإليها ينسب الفقيه والأديب "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغيليسي" من علماء الجزائر في القرن السابع الهجري. للتوسع ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة

نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط02، 1980، بيروت، لبنان، ص 342

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

دروس في الوعظ والإرشاد، والرفع من معنويات الشعب، والرد على الدعايات المغرضة للمستدمر الفرنسي. ولما اندلعت الثورة التحريرية 1954م أغلق المعهد الباديسي في جوان 1957 فانضم الشيخ إلى صفوف المجاهدين مجاهدا بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وإلى جانب التعليم والتوعية كان يسهم في فك النزاعات بين الأفراد والأسر والجماعات، وقد تعرض الشيخ للسجن والاختطاف من قبل السلطات الاستعمارية؛ ففي سنة 1958م أُلقي القبض عليه بضواحي حيدرة بالعاصمة، وتم نقله إلى مكان مجهول وهو مغطى الرأس وكان رفقة أخيه ومجموعة من الرفاق في ثياب نوم، ونقل إلى ثكنة علي خوجة بالعاصمة؛ وكانت اليد الحمراء هي التي قامت باختطافه.

اشتغل بعد الاستقلال معلما ببلدة عين طاية (شرق مدينة الجزائر)، وتابع في الآن نفسه دراسته الجامعية بعد نجاحه في امتحان أجري له مماثلا للباكوريا في وقتنا الحاضر. التحق بجامعة الجزائر في تخصص الأدب العربي سنة 1962م، ليتخرج بشهادة الليسانس في الآداب عام 1966م؛ وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها تم تعيينه أستاذا للغة العربية بثانوية "عميروش" بتيزي وزو (تدعى حاليا ثانوية فاطمة نسومر" ويقول الشيخ أنه هو الذي اقترح بأن تسمى هذه المؤسسة التربوية بـ"فاطمة نسومر" وتكون مختصة للبنات فقط).

التحق الشيخ في عام 1969م بمركز تكوين المفتشين بالقبة بالجزائر العاصمة؛ وتوج تكوينه بالحصول على شهادة الكفاءة في التفتيش التربوي سنة 1970م، ليعين مفتشا تربويا بدائرة الأخضرية بولاية البويرة ثم انتقل إلى مدينة تيزي وزو حتى سنة 1977م، حيث انتدب أستاذا مساعدا في جامعة تيزي وزو، وفي عام 1985م تم انتدابه إلى فرنسا كمفتش لدى أبناء الجالية، وبقي هناك أربع 4 سنوات، عاد بعدها إلى أرض الوطن ليواصل مهامه في التفتيش

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

في الطور الثاني من التعليم المتوسط بالأربعاء ناث إبراهيم، وعزازقة" إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1995م؛ وقد قضى أكثر من 38 سنة في خدمة التربية والتعليم ببلادنا منها 25 سنة في التفتيش؛ وييدي الشيخ رضاه عن مساره الذي لم يتلق خلالها أي تعريض أو طعن أو تجريح في شخصه أو في المهام التي أوكلت إليه والله الحمد.

ولا يفتأ الشيخ سي حاج محمد الطيّب بعد هذه المسيرة الحياتية الحافلة بالنشاطات والانجازات - جعلها الله في ذخره وميزان حسناته - التواني في ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم اعتزازا بفضلهم عليه؛ ويذكر منهم على وجه التمثيل؛ في زاوية سيدي عمر ولحاج بعزازقة: الشيخ الشريف. وفي زاوية ثاغراست ببني وغليس: الشيخ الزنداوي، والشيخ محمد أمقران (قرأ عليه الآجرومية، ومتن ابن عاشر)، الشيخ عبد المجيد يخلف (أعاد عليه الآجرومية، وقطر الندى). وفي معهد ابن باديس بقسنطينة: الشيخ عبد الرحمان شيبان، والشيخ أحمد حماني، والشيخ الطاهر حراث، والشيخ السعيد الزموشي، والشيخ محمد الحفناوي، والشيخ النعيمي، والشيخ علي الساسي، والشيخ مصطفى بوغابة، والشيخ محمد مبارك المليي وغيرهم. وفي معهد الأدب العربي بجامعة الجزائر: الشيخ ابن أبي شنب، الشيخ مصطفى، والشيخ أحمد حماني، والدكتور عمار طالي، والدكتور الجنيدي خليفة وغيرهم.

ويجدر التأكيد على أن عطاء الشيخ سي حاج محمد الطيّب لم يتوقف بعد التقاعد من سلك التعليم والتربية؛ فقد واصل رسالته الإصلاحية والعلمية؛ إذ تعاون مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لتيزي وزو، فاشتغل إماما أستاذا، كما أسندت إليه مهمة أمين مجلس "قرأ" في مؤسسة المسجد، وشارك في تكوين الأئمة مع وضع خطط لتطوير برامج الزوايا القرآنية، إلى جانب عضوية لجنة

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الفتوى والصلح، وتم اختياره وسيطا قضائيا بمجلس قضاء تيزي وزو، بالإضافة إلى نشاطاته العلمية المختلفة من مثل المشاركة في الملتقيات المحلية والوطنية، وإلقاء المحاضرات على مستوى المؤسسات التربوية.

وقد قضى الشيخ سي حاج محمد الطيّب أطيب أوقاته في التربية والتعليم، ولسان حاله ما قاله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله؛ حينما سئل عن الكتابة والتأليف^(*)، ومع ذلك فالشيخ له عديد المقالات وله كتاب عن عيسى ومريم العذراء عليهما السلام في القرآن الكريم، على أن أهم إنجاز حققه خلال مسيرته العلمية هو انجازه لمشروع "ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية".

2 - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

ظهرت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى مع انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها؛ وقد أرجعها بعض الدارسين إلى حدود القرن الثاني أو الثالث الهجريين، وأن ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم على الأقل قد تمت خلال هذه الفترة إلى اللغتين الهندية والفارسية⁽¹⁾.

(*) - يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: (لم يتسع وقتي للتأليف، والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأني ألفت رجالا، وعملت لتحرير عقولهم، تمهيدا لتحرير أجسادهم، وصحّحت لهم دينه، ولغتهم، فأصبحوا مسلمين عربيا، وصحّحت لهم موازين إدراكهم، فأصبحوا أناسا أبيين، وحسي هذا مقربا من رضى الرب، ورضى الشعب؛ للتوسع ينظر: مقال (أنا)، محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الثقافة، العدد 87، ماي - جوان، 1985م، الجزائر، ص 32

(1) - ينظر: أحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن الطاهر العلوش، دار ابن حزم، ط 01، 2008، بيروت، ص 07

والتساؤل القائم في هذا الخضم: ألم تكن هناك محاولات لترجمة هذه المعاني إلى اللغة الأمازيغية لا سيما في القرون الأولى من الفتح الإسلامي؛ والمغاربة في أمس الحاجة إلى فهم دينهم الجديد- وهم لم يتمكنوا بعد من إجادة اللسان العربي - ؟، وما الأسباب التي تقف وراء عدم ظهور ترجمات لمعاني القرآن الكريم في مراحل تاريخية تالية استقر فيها الملك و سطوة الحكم بأيدي أسر وسلالات تنحدر من أصول أمازيغية؟.

يذهب بعض الدارسين العرب والمستشرقين إلى القول: بظهور محاولات متعددة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية في وقت مبكر من الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا (فالعالم الإيطالي قويدي في إحدى محاضراته بالقاهرة عن الجغرافية العربية تحدث عن ترجمة بربرية/ أمازيغية للقرآن الكريم يرجع تاريخها إلى سنة 127هـ إلا أنه لم يصلنا منها شيء) ⁽¹⁾.

وهذا ما يؤكد المترجم المغربي الأستاذ "جهادي الحسين الباعمراني" بقوله: أنه (من المشاع أن المغاربة قد قاموا بترجمة معاني القرآن منذ القرن الثاني الهجري، كما نصت الوثائق التاريخية أن الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ قد أفتى لعالم سوسي بجواز ترجمة القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، وذلك في عهد السلطان الأعظم إسماعيل العلوي المتوفى سنة 1139هـ) ⁽²⁾، ومن ذلك أيضا ما ذهب إليه الدكتور يحيى هويدي (من أن المهدي محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية في (القرن

(1) - المرجع نفسه، ص08

(2) - ينظر: مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، جهادي الحسين الباعمراني، مطبعة النجاح الجديدة، 2004، الدار البيضاء، المغرب، ص03

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

12م) (*) قد وضع كتابا في العقيدة الإسلامية باللغة العربية وباللغة الأمازيغية، وعلم أتباعه التوحيد باللسان الأمازيغي، وترجم القرآن الكريم إلى الأمازيغية (1).

ويبدو أن التفكير الذي كان سائدا عند المغاربة هو اتخاذ لغة كتابة وتدوين جامعة وموحدة مع العالم العربي والإسلامي، ولم تكن تلك اللغة إلا العربية التي نظر إليها المغاربة في جميع الشمال الإفريقي نظرة تقديس وحب عظيم لها، ولم يتعاملوا معها قط على أساس أنها لغة مفروضة عليهم من قبل أية سلطة دنيوية، هذا البعد العميق هو ما دفعهم إلى تعميم استعمال العربية وتبنيها مكان السيادة والرئاسة على سائر اللغات المحلية (2)، مع درايتهم أن الإسلام لم يمنع استعمال الألسن الأخرى - وكان أغلب حكام تلك الدول فقهاء وعلماء دين - بل ربما استعمال بعضهم اللسان الأمازيغي في الخطب وإثارة الحماسة في الجيوش أثناء المعارك والغزوات.

(*) - تعد هذه الشخصية السياسية بسماتها العلمية والأخلاقية موضع إشادة الدارسين؛ إذ قرب العلماء والأدباء من مجلسه، وازدهرت الحركة العلمية والأدبية في زمنه، للتوسع في أخباره ينظر: أخبار المهدي بن تومرت، لأبي بكر بن علي الصنهاجي، دار المنصور للنشر والوراقة، د.ط، 1971، الرباط، المغرب.

(1) - ويضيف (كان ابن تومرت يكتب إلى عامة الشعب ممن لا يعرفون العربية كتباً في التوحيد باللغة الأمازيغية، ولم يتورع فيها عن ترجمة الآيات القرآنية، فكان أول من ترجم القرآن إلى لغة أجنبية...). للتوسع ينظر: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، يحيى هويدي، مكتبة النهضة لمصر، ط01، 1966، القاهرة، مصر، ص228

(2) - ينظر: اللغة والدين والهوية، عبد العالي الودغيري، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، 2000، الدار البيضاء، المغرب، ص75

ويذهب الباحث عبد العالي الودغيري إلى التأكيد على أن (أقوى الدول التي يفتخر بها المغاربة قاطبة ((مثل الدولة الموحدية، والمرابطية، والمرينية، والزيانية، والحفصية...)) لم تلجأ إلى التدخل في الوضع اللغوي بفرض سياسة لغوية مخالفة لما كان سائدا في جل أقطار العالم العربي الإسلامي، بل إن العلوم العربية إنما وصلت إلى قمة ازدهارها في عهد هذه الدول التي كانت سلالة حكامها في أغلبهم من أصول أمازيغية⁽¹⁾.

ويؤيد اللساني الجزائري صالح بلعيد هذا الرأي؛ إذ يرى (أن التأخر في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى المازيغية؛ قد يعود إلى نظرة البربر/ المازيغ على أن اللغة العربية جزء من كيانهم وأنه لا يمكن أن تفي اللغة المترجم إليها (المازيغية) الغرض الذي تحمله الآيات في (العربية)، وأن الترجمة لا تفي بغرض القرآن؛ فالقرآن أعمق من أن تسعه الترجمة أو اللغة المازيغية؛ إلا أنها قد تبلغ بعض المقاصد مثل اللغات الأخرى، بل قد تقرب بعض المعاني⁽²⁾.

هذه بعض الملاحظات عن الأسباب الدينية، والحضارية التي دفعت المغاربة في الماضي إلى عدم العناية الكبيرة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، والتي تدعو في الآن نفسه إلى التساؤل: عن الدوافع التي توجب القيام بها في وقتنا الحاضر؟.

(1) - المرجع نفسه، ص 79

(2) - ترجمة معاني القرآن- موازنة بين ترجمتين: البوعمراني وسي حاج، صالح بلعيد، ضمن كتاب: ترجمته معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مجموعة من المؤلفين، مرجع سابق، ص 58 .

3 - دوافع ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية وأهدافها

نهضت لترجمة معاني القرآن الكريم مؤسسات علمية عالمية في عديد دول العالم الإسلامي؛ فاصطبغ المشروع صبغته الحضارية ما أعطى الدفع المميز والحركية المرجوة للفعل الترجمي لمعاني القرآن الكريم^(*). إلا أن جهد الأفراد في هذا السياق يظل محل إكبار ومبعث اعتزاز لأنه يغطي عن غياب روح العمل الجماعي وعن التقصير والعجز الذي ألمّ بكثير من المجتمعات المسلمة في وقتنا الحاضر.

وقد ظهرت مع مطلع القرن الواحد والعشرين جهود فردية عديدة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية⁽¹⁾؛ فما الداعي إلى هذه الترجمات؟، وما الأهمية الاجتماعية والثقافية لهذه الترجمات، وبشكل أدق وصریح: ما الإضافة الذي ستحققه مثل هذه الترجمات؟.

(*) - يجدر هنا التنويه بما يقدمه "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" بالمدينة المنورة بالملكة العربية السعودية من خدمات جليلة، في نشر ترجمات معاني القرآن باللغات المختلفة لأبناء العالم الإسلامي، وإخضاع هذه الترجمات للضوابط الصارمة وللمراجعات العلمية الدقيقة؛ ومن ذلك تبنيه لنشر ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية.

(1) - يشار هنا إلى ظهور أعمال أخرى - لم أتمكن من الاطلاع عليها- لترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية (على لسان منطقة الزاوة (القبائل)) بحروف تيفناغ؛ بموافقة وزارة الشؤون الدينية من قبل السيد: **رمضان آث منصور** صدر في طبعته الأولى سنة 2006م، عن مؤسسة زرياب للنشر والتوزيع، الجزائر. بالإضافة إلى ترجمة جزئية أخرى لمعاني القرآن للسيد/ **كمال نايت زراد** ظهرت سنة 1998. للتوسع ينظر دراسة: أهمية ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية بلسان الزاوة، د. محمد أرزقي فراد، ضمن كتاب: ترجمته معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مرجع سابق، ص 54. وكذلك مقاله: قراءة في ترجمة القرآن إلى الأمازيغية، المنشور في: صحيفة الشروق اليومي، يوم 19 نوفمبر 2006م.

إن المقاربة الأنجع لهذه الأسئلة وما يرتبط بها إنما يكون بالاعتماد على أقوال أصحاب هذه الترجمات أنفسهم؛ فالترجم المغربي الأستاذ جهادي الحسين الباعمراني؛ لا يتوان في طرح التساؤل عن الدواعي التي دفعته إلى ترجمة معاني القرآن الكريم بالأمازيغية؛ وتوضيح أسبابها؛ وهو ما نقف عليه في مقدمة هذه الترجمة؛ وذلك في قوله: (لماذا الترجمة بالأمازيغية؟ من الجواب: أن القرآن الكريم نزل رحمة للناس كافة، ومن حق كل شخص بل من الواجب عليه، أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويفهمه، ومن المفيد للإسلام أن يترجم ويبلغ للعالم أجمع. وأتمنى أن تساعد هذه الترجمة على فهم مباشر لمن لا يعرف سوى الأمازيغية، وقد تفيد من لم يتخصص في العلوم الدينية، وكذلك من توقف عن الدراسة في سن مبكرة، أما من تعمق في علوم القرآن فقد يستعين بهذا العمل عند الحاجة.. فالهدف إذن هو المساهمة في تيسير فهم معاني القرآن قدر الاستطاعة، ولا سيما أن الشعوذة كثيرا ما تغلبت على العقيدة، وعلى الديانة الصحيحة، وذلك من جراء سوء الفهم ⁽¹⁾ .

وقد حذا المترجم الشيخ "سي حاج محند الطيّب" مسلك هؤلاء القلة من الأفراد في القيام بواجب الترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية في مطلع هذه الألفية حاملة مقاصد نبيلة في التبليغ لكلام الله ليتيح بذلك الفرصة لأبناء منطقته - في جرجرة وفي أماكن كثيرة من وطننا - التعرف إلى أحكام دينهم ومقاصده الشرعية السامية من خلال اللغة الأمازيغية؛ هذا اللسان الوحيد الذي صمد أمام جبروت الاستعمار الذي مكن للغته الفرنسية، وحاول الفصل بين أبناء منطقته واللغة العربية، وسعى إلى طمسها

(¹) - ينظر: مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، جهادي الحسين الباعمراني،

مطبعة النجاح الجديدة، 2004، الدار البيضاء، المغرب، ص 03

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

من نفوسهم، واقتلاع جريانها من قلوبهم وعقولهم. وأوضح المترجم الشيخ سي حاج محمد الطيّب المقصود بهذه الترجمة وغاياتها؛ حين سئل: عن القارئ الضمني المقصود بخطاب ترجمته؟؛ فأجاب بقوله: (ترجمت معاني القرآن ليفهمها الذين لا يعرفون إلاّ القبائلية.. فترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية بالنسبة لي أمنية غالية تحققت)⁽¹⁾.

وقد بيّن جانباً من الأسباب التي دعت به إلى هذه الترجمة في مقدمة المصحف بقوله: (نشأت في بيئة لا تتحدث سوى القبائلية وحدها، وهذا ما سمح لي الإلمام بها إلماماً كافياً، أو يكاد، وقد ختمت القرآن؛ وأعدت ((18)) حزباً وأنا في القرية لا أعرف ولا كلمة واحدة من العربية ولو بالعامية)⁽²⁾.

في قراءة متأنية لهذين القولين، يتضح لنا بعض ما رامه المترجمان من عملهما - الذي أنفق فيه شطراً من عمرهما-؛ يمكن أن نستخلص من خلالها عدداً من الأهداف والغايات التي سعى كل منهما إلى تحقيقها:

- الضرورة الدعوية للترجمة؛ فمن حق كل مسلم قراءة القرآن الكريم وفهمه.

- الإحساس بالواجب تجاه قومهم ممن لا يجيدون غير اللغة الأمازيغية، ولا يحسنون النطق بالعربية وفهمها، وتحقيق أمنية راودت أحد المترجمين

(¹) - ينظر: حوار مع الشيخ سي حاج محمد الطيّب، حاوره محمد تشعبونت، صحيفة الخبر الجزائرية، ليوم الاثنين: 7 يوليو 2014، تيزي وزو، الجزائر، ص 07

(²) - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، سي حاج محمد الطيّب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433 هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 12

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

في الصبا؛ وهي إلهام معاني القرآن الكريم لمن حوله ممن الناطقين باللغة الأمازيغية فقط.

- إفادة غير المتخصص في العلوم الدينية، أو الذي لم ينل قسطا وافرا من التعلم من الناطقين باللغة الأمازيغية فقط، والاستعانة به عند الحاجة للمتخصصين (في مثل: إجراء المقارنة بين الترجمات).

- ترسيخ العقيدة الصحيحة من خلال غرس معاني القرآن الكريم في النفوس من مصدرها الأصلي، ومحاربة الانحراف العقدي الناجم عن سوء الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم.

واعتقد أن هذه الدوافع مع نبل مقاصدها تبدو ذاتية مرتبطة بهم فقط؛ ولكن مشروع الترجمة - وبعد تبنيه من قبل المؤسسات الرسمية في بعض الدول المغاربية - وفي إطاره الاجتماعي والثقافي الوطني العام ذو مرامي بعيدة أعمق في التصور والأهداف تبرز في عدة مستويات:

أ . المستوى الاجتماعي

تعمل هذه الترجمات لمعاني القرآن الكريم على تحقيق نوع من الرضى الاجتماعي والانسجام بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى ما تقوم من دور في نشر الوعي الاجتماعي الديني على نطاق واسع بين مختلف الطبقات الاجتماعية (والحديث هنا يخص الطبقة المتقدمة في العمر كالشيوخ والعجائز، أو أولئك الذين عادوا من ديار الهجرة؛ ولا يحسنون إلا اللسان الفرنسي أو الأمازيغي)؛ هذه الطبقات الاجتماعية التي حرمت من الفهم الصحيح لدينها لسبب من الأسباب؛ أحسب أنها هي الفئة المستهدفة بالفعل

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

من هذه الترجمات، ثم إنه مما لا يخفى أن هذه الترجمات تجيء في سياق اجتماعي يعرف نوعا مع المصالحة مع الذات.

وفي السياق نفسه تهدف المؤسسات العلمية في بعض الدول المغاربية من خلال قراراتها السياسية اللغوية المتخذة في مطلع هذه الألفية إلى تشجيع هذه الترجمات؛ وتوفير الإمكانات المعنوية والمادية اللازمة لتحقيقها؛ خدمة للدين الإسلامي الحنيف، ومن جانب آخر تأكيداً لما أقرته في دساتيرها من ترسيم للغة الأمازيغية وثقافتها، وينعكس هذا الهدف في صور؛ إشاعة مظاهر التسامح والتفتح والتنوع والتعددية؛ سعياً إلى ضمان الأمن اللغوي⁽¹⁾. الذي هو جزء لا يتجزأ من أمن الأوطان واستقرار كيانها السياسي، ومن شأن هذه الترجمات (أن تسهم في ترسيخ التعايش بين العربية وشقيقاتها المازيغيات في ظل الانفتاح الديمقراطي وتعميق الاستقرار السياسي، واستتباب الأمن اللغوي وتوسيع دائرة المشاركة السياسية)⁽²⁾.

ب. المستوى الثقافي

تعد إشاعة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية جزء من محاولات إعادة جدار التماسك الثقافي للمجتمع الجزائري، وإعادة الاعتبار لمكون أساسي للثقافة الوطنية، وكذا التصدي لمحاولات الاختراق الخارجي باسم الحقوق الثقافية واللغوية في ظل العولمة اللغوية التي تهدف إلى فرض

(¹) - ينظر: الأمن اللغوي، صالح بلعيد، دار هومة للنشر والتوزيع، ط02، 2012، الجزائر، ص41

(²) - ترجمة معاني القرآن - موازنة بين ترجمتين: البوعمراني وسي حاج، صالح بلعيد، مرجع سابق، ص 65

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

هيمنة نمط لغوي عالمي موحد، ويمكن أن نرى في هذه الترجمات نوعاً من تدرّج اللغة الأمازيغية في واقع الاستعمال اللغوي اليومي.

ج . المستوى المعرفي الحضاري

تأتي هذه الترجمات تعزيزاً لما حفلت به الجزائر في تاريخها الثقافي الطويل بأعلام الفقه والتفسير واللغة والأدب؛ والذين قدموا إسهامات معرفية أغنت الفكر البشري في شتى ميادين المعرفة، وأضافت رصيداً قيماً بنشاطها وإرثها إلى ثقافتنا العربية الإسلامية، كما حصل في بعض العلوم العربية التي أبدوا فيها تفوقاً معرفياً على سواهم؛ ويعد ميدان التفسير وعلوم القرآن المجال الأرحب فيها على وجه الخصوص؛ وهو ما يكشف للدارس اليوم عن الإحساس المترع بقضايا العقيدة الإسلامية الذي اتصف به إنسان هذا الحيز الجغرافي؛ والدور الذي قام به في الإشعاع الحضاري في الشمال إلى ما وراء البحر، وفي الجنوب إلى الصحراء.

وقد أفرد الدارسون فصولاً مطولة ومؤلفات مالت نحو التنوع والتعدد لحقول المعرفة الإنسانية التي برعوا فيها، وحواسرهم التي شدت لها المطايا من كل مكان، فعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والعابدين والنسّاك... وأعز بها الإسلام وأهله، ودمغ بها أهل النفاق والأهواء والشك والضلالة⁽¹⁾.

(¹) - ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن الجوزي، ط1، 01، 1426هـ، الدمام، المملكة العربية السعودية، ج1، ص 49

4 . مشروع ترجمة سي حاج محمد الطيب

4 . 1 . فكرة الترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

تعود فكرة مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم عند الشيخ سي حاج محمد الطيب إلى زمن مبكر من حياته، إذ ترجع في تكوينها الأول إلى زمن صباه كما أوضحنا سابقا، وظلت الفكرة تكبر في نفسه، وتلازمه في كل الأوقات، إلا أنه لم يجد سبيلا لتجسيده في الواقع؛ وربما يمكن إرجاع ذلك إلى عدم نضج الفكرة واستوائها على وجهها الصحيح في ذهنه، أو عدم تهيئة لها لأسباب معنوية أو مادية؛ أو لإدراكه حجم الصعوبة في الإقبال على مثل العمل العلمي؛ وعلينا أن نستحضر في هذا السياق الظروف المأساوية القاهرة التي مر بها المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية، وما أورثه من تراكمات سلبية ثقافية واجتماعية أملت ببلادنا في تكوينها "السييسو-ثقافي" في واقعه الجديد بعد الاستقلال.

وفي سياق تتبعنا لفكرة الترجمة وبداية المشروع يسترجع الشيخ مراحل تشكل الفكرة في مسار حياته، وكيف تحولت الفكرة من مجرد خطرات في الذهن إلى مشروع عملي تتبناه الوزارة؛ وذلك ما سرده بلسان قوله: (أتممت حفظ القرآن الكريم في قريتي، لكنني لم أفهم منه ولو كلمة واحدة. ولما انتقلت إلى زاوية تغرست ببجاية، وشرعت في دراسة بعض الدروس الدينية بدأت أفهم معاني بعض الآيات القرآنية، وكان ذلك عام 1948م؛ وتأكدت حينها أن القرآن الكريم يمكن ترجمة معانيه، وذلك لتوسيع فهمه وسط الناس، وأحسست برغبة في ترجمة كتاب الله؛ ليفهمه سكان منطقة القبائل خصوصا منهم العجزة وكبار السن الذين لا يتقنون إلّا القبائلية. وقد راودتني فكرة الشروع في ترجمة معانيه عام 1956م بعد إنهاء دراستي بمعهد

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ابن باديس في قسنطينة، لكنني تخلّيت عن ذلك، قبل أن أعاود التفكير في الأمر بعد إنهاء دراستي الجامعية عام 1966م، لكنني تركتُ الفكرة جانباً لأنني أدركت أن المهمة ليست سهلة.

وفي سنة 2000م اقترحت وزارة الشؤون الدينية تشكيل لجنة لترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية فانفجرت تلك الفكرة عندي وأحسستُ برغبة في ذلك، خصوصاً أنّي قد وجدت سنداً في مبادرة الوزارة، فشرعنا في العمل إلّا أنّ جميع أعضاء اللجنة ولأسباب لا أعرفها انسحبوا وواصلتُ العمل بمفردي⁽¹⁾.

هكذا إذاً كان ميلاد فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية للشيخ "سي حاج محمد الطيّب" من مجرد خطرات في الذهن إلى مشروع علمي تم تجسيده في الواقع؛ رغب بإنجازه أن يعبق مسار حياته بروح من المجاهدة والمكابدة؛ وكأنني به يريد أن يكون به وفيما مخلصاً لعلماء حاضرة زواوة، وعلماء معهد الإمام عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - بقسنطينة الذين أقرؤوه القرآن الكريم؛ فأخذ العهد أن يمارس وظيفة التبليغ.

4. 2 . الأسس المنهجية لمشروع الترجمة ومراحلها

لعله من الأمور المسلم بها في أي ترجمة، أن يرسم المترجم خطة عمل محكمة يستوجب معها مراعاة أسس منهجية محددة في العمل، وتقتضي منه إتباع مجموعة من الخطوات المنهجية التي يسلكها في ترجمته حتى يصل إلى ما يصبو إليه من نقل معاني ذلك النص في لغته الأصل على الوجه الصحيح

⁽¹⁾ - ينظر: حوار مع الشيخ سي حاج محمد الطيّب، حاوره؛ محمد تشعبونت، صحيفة الخبر الجزائرية، ليوم الاثنين: 7 يوليو 2014، تيزي وزو، الجزائر، ص 07

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

إلى اللغة المنقول إليها، وقد وضعت الهيئات المختصة بترجمة معاني القرآن الكريم ضوابط علمية صارمة وقواعد منهجية معيارية يتم إخضاع كل ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى لها ⁽¹⁾.

وقد ارتضى الشيخ سي حاج محمد الطيب خطة محكمة لترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، تتضح لنا أول أسسها المنهجية فيما يرتبط بتكوينه اللغوي الجيد في اللغتين العربية والأمازيغية؛ فبالإضافة إلى فهمه الجيد للغة العربية، يؤكد المترجم أن لديه إلمام كاف باللغة الأمازيغية؛ وقد سلف القول عن نشأته في بيئة لا تتحدث سوى القبائلية وحدها، وهذا ما سمح له الإلمام بها إلماماً كافياً، أو يكاد... وعن حفظه للشعر الحكمي والديني والعاطفي باللغة الأمازيغية وإجادته له، إلى جانب حفظه للكثير من الأمثال والحكم الأمازيغية.. ⁽²⁾؛ ولا بد من التأكيد فيما يخص هذا الشأن أن العامل الأساس في نجاح أي ترجمة هو المترجم نفسه؛ إذ من الواجب (أن يكون القائم بعملية الترجمة عارفاً بأوضاع اللغة الأصل، واللغة المترجم إليها ومدركا لأساليبيهما وخصوصياتهما حتى يكون فهمه للنص الأصل كاملاً

⁽¹⁾ - قامت وزارة الشؤون الدينية بتحديد أحد عشر ضابطاً منهجياً صارماً للترجمة يجب أن يلتزم بها كل مترجم لمعاني القرآن الكريم؛ وقد استجاب الشيخ لهذه والتزم بأغلبها ومراجعة بعضها مع المراجعين لنص الترجمة كما صرح بذلك. للتوسع ينظر: ترجمته معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مرجع سابق، ص 32.

⁽²⁾ - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، سي حاج محمد الطيب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433 هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 12

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وتكون ترجمته محكمة⁽¹⁾. وإلى جانب القائم بعملية الترجمة هناك ثلاثة أمور أخرى حددها العلماء فيما يأتي:

01. معرفته لأساليب اللغتين وخصائصهما.

02. وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن.

03. أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل، بحيث يمكن أن يستغني بها عنه⁽²⁾.

تسهم هذه المقاييس المنهجية في درأ ما من شأنه أن يقلل من قيمة عملية الترجمة؛ وإذا كانت المقاييس الثلاثة الأولى هي مما أراه واجبا لكل ترجمة علمية أما فيما يخص الشرط الثالث فاعتقد أنه في ترجمة معاني القرآن الكريم الأفضل أن تكون كتابة النصين متجاورة أو متعاقبة؛ وهو ما عمل به المترجم الشيخ سي حاج محمد الطيب في ترجمته، ولكي توفي الترجمة بالمعاني المقصودة فقد التزم بالإضافة إلى هذه المقاييس بجملة من الضوابط المنهجية؛ والتي أوجز منها:

- اعتماد رواية ورش عن نافع السائدة في الجزائر.

- عدم إغفال أية كلمة من القرآن الكريم دون إدراج معناها في الترجمة.

- لا بد من الاعتماد على الأقل رأي مفسر واحد في كل آية تترجم.

(1) - ينظر: أحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن الطاهر العلوش، مرجع سابق، ص 37

(2) - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص 93

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- إذا كانت الكلمة مفهومة بأصلها العربي تترك على حالها؛ [اعتقد أن كثيرا من الألفاظ الإسلامية تمتد بنيتها اللغوية والدلالية إلى جميع لغات الشعوب الإسلامية؛ وإن حدث تغيير فبسيط جدا لا يكاد يتعدى إثبات أو حذف ألف التعريف ولا مه ومن أمثلتها: الإيمان، الحج، الصلاة، الزكاة ...].

- عند الإضافة للتوضيح؛ توضع الإضافة بين حاضتين {...}.

- عدم التوسع في الترجمة حتى لا تتحول إلى تفسير.

- الأخذ بالترجمة بالمعنى عند تعذر الترجمة بالكلمة المفردة.

- اعتماد الكلمات الشائعة والمشاركة ما أمكن لتعميم الفائدة⁽¹⁾.

وفي الجانب التطبيقي للترجمة سلك المترجم طريقة عملية بسيطة نلخص مراحلها على الوجه الآتي:

أ- قبل التحرير

- تحديد السورة أو الآيات المراد ترجمتها.
- قراءة الآيات والتمعن في معانيها.
- الاطلاع على معاني الكلمات الصعبة ومراجعتها.
- الاطلاع بتمعن على عدة تفاسير لاستيعاب المعنى الكامل للنص؛ (الاطلاع على أربعة (04) تفاسير على الأقل).
- الاطلاع على بعض الترجمات بالفرنسية للاستئناس بها.
- اللجوء إلى استعراض بعض الأشعار بالقبائلية للاستعانة بها.
- تصيد بعض التعابير في المعاملة اليومية لتوظيفها إن أمكن

(¹) - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مصدر سابق، ص 14

ب - عند التحرير

- الاستعراض - كتابة - لتعابير مختلفة لاختيار أنسبها.
 - تأليف النص من التعابير المنتقاة.
 - تنقيح النص وصقله بعد التدقيق والتمحيص.
 - تأجيل الترجمة إذا استعصى استحضار التعبير المناسب (يطلعنا الشيخ أنه قد يرجئ بعض الآيات لأيام أو أسابيع حتى يظفر بالتعابير المناسبة)
- ويطلعنا الشيخ سي حاج محند الطيب أنه لم يغفل ولو كلمة واحدة من كتاب الله دون أن تدرج في الترجمة، كما أنه لم يعتمد ولو في كلمة واحدة على معلوماته وحده، بل استفاد ممن حوله من أهل الرأي والمشورة، وعن أسلوب كتابة الترجمة؛ فيخبرنا أنه اعتمد أسلوباً أشبه بالنظم دون التقيّد بالأبيات والقافية، وراعى في الترجمة قدر الإمكان سهولة الألفاظ وجمال الأسلوب لجلب القارئ والمستمع، ولذلك فهو يرى أن هذه الترجمة قد تكون مصدراً للتصوُّص باللغة الأمازيغية وسط ندرة المراجع ⁽¹⁾.

ج - مراحل التصحيح والتمحيص

خضعت الترجمة الأمازيغية لتصحيح صارم، وتمحيص دقيق، وهذه هي المراحل المتبعة في ذلك:

- 1 . بعد الانتهاء من الترجمة بفضل الله وحسن عونه، وجهت إلى لجنة التصحيح التي قدمت اقتراحاتها القيمة للمترجم.

⁽¹⁾ - ينظر: ترجمته معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مرجع سابق، ص

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

2 . أخذ المترجم بمعظم المقترحات، وأبدى تحفظاً على بعضها الآخر؛ نظراً لاختلاف اللهجات، وكذا الاختلاف حول تقديم رأي مفسر على آخر.

3 . حُوت المقترحات المختلف عليها إلى لجنة أخرى لدراستها، والنظر في ترجيح أحد الرأيين؛ بعد تمحيص مسوغات كل طرف.

4 . عند اقتناع اللجنة برجحان رأي على آخر تثبته، أما الآراء التي تتساوى فيها الكفتان، فأجلت إلى المناقشة المباشرة مع المترجم لمزيد من التوضيح الذي يكون حاسماً في ترجيح أحد الرأيين⁽¹⁾.

د - المراجعة والتقويم الأخير

جاء هذا الوصف لبيان مرحلة التنقيح النهائي لمشروع الترجمة، وقد أوضح المترجم أنه أعاد التنقيح لبعض النصوص خمس عشرة مرة. ويكشف عن السبب في كثرة هذه المراجعة والتنقيح؛ أنه ليس في فهم معنى الآية لكن في العثور على ما يناسب معناها في اللغة الأمازيغية⁽²⁾.

وفي هذه الخطوة المتتمة لما سبقها من المراحل تفضلت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالإشراف على عرض مشروع ترجمة الشيخ سي حاج محمد الطيب على نخبة من العلماء الجزائريين الأجلاء الذين تفضلوا بمراجعة هذه الترجمة؛ وقد تمت باستشارة الأستاذ السعيد بويصري، وبمتابعة وتوجيه فضيلة

(¹) - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مصدر سابق، ص 11

(²) - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مصدر سابق، ص 12

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الشيخ جعفر أولفقي، وبعناية ومراقبة فضيلة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، وفضيلة الشيخ جعفر أولفقي⁽¹⁾.

وبعد هذه المرحلة تم إرسال الترجمة إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ وقبل أن توضع الترجمة للطباعة بين أيدي الفنيين خضعت الترجمة لتصحيح نخبة من العلماء بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف؛ والذين سخرُوا كفاءتهم العالية، وجهدهم الجاد، ووقتهم الثمين من أجل إخراج الترجمة على أكمل وجه ممكن .. وبالفعل فإن كل ذلك جعلنا نثق تمام الثقة، وبكل اطمئنان أن الترجمة تتوافق - في حدود إمكانيات القدرة البشرية - مع ما ورد من قواعد وأحكام في كلام الله العزيز، وإئنا لندين لهم بكل عبارات الامتنان، ومشاعر التبجيل والشكر والعرفان، فأجزل الله لهم الجزاء عن خدمة الإسلام ولغة القرآن⁽²⁾.

وقد خضعت الترجمة في هذه المرحلة - وبإشراف من قبل المجمع - لمراجعة لغوية دقيقة من قبل الأستاذين: الدكتور رضا بوشامة، والشيخ محمد الطاهر تيقموني، لتظهر هذه الترجمة التي وصفت من قبل الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية: (بالثمرة الياينة)، ويذكر بعدها المنهجي الموصوف (التحليل العميق، والمضمون الدقيق).⁽³⁾

(1) - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة، سي حاج محمد الطيّب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433 هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 06

(2) - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، مصدر سابق، ص 11

(3) - المصدر نفسه، ص 12

4 . 3 . اختيار الحرف العربي في الترجمة للغة الأمازيغية

أسهمت العلاقة المترابطة الشديدة بين اللغة العربية والدين الإسلامي في انتشارها وتوهج إشعاعها في مختلف أرجاء المعمورة، وفي المغرب الإسلامي أقبل الأمازيغ على تعلّمها وتعليمها مشافهة وكتابة؛ حتى ذهب بعض الدارسين: إلى أن خطباءهم حينما كانت تدعوهم الحاجة إلى استعمال لهجات محلية أمازيغية في مواقف معينة؛ دينية أو اجتماعية أو سياسية أو عسكرية وغيرها لشرح أفكارهم، وتعميمها وإيصال الخطاب الرسمي للدولة إلى عموم أفراد الشعب؛ كان من الضروري أن يكون الحرف العربي هو الوسيلة لكتابة هذه الخطب والوثائق والنصوص، وهذا لم يحدث في الشمال الإفريقي وحده بل حدث في كل المناطق..⁽¹⁾، ولعل ما يؤكد ذلك ما نلاحظه في الجانب الآخر من قارة آسيا حيث أبت كثير من بلدان العالم الإسلامي على لغاتها المحلية إلا أنها في الآن نفسه أخذت بالحرف العربي وأضفت عليه صبغة فنية وجمالية في خطوطه؛ وكذلك فعل المغاربة الأوائل حينما أبدعوا الخط العربي المغربي.

هذا الإحساس باللغة العربية هو مما تملك المترجم الشيخ "سي حاج محمد الطيب"، ودعاه إلى أن يختار الحرف العربي لترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية. فلماذا وقع اختياره على الحرف العربي؟، وهل هناك أسباب موضوعية وذاتية لهذا الاختيار؟، قد يقول بعضهم: ألم يكن جديرا به أن يكتبها بالحرف اللاتيني؟ وهو يجيده، كما أن القارئ الضمني - بالمفهوم اللساني - الذي سيتلقى الترجمة هو ممن يجيدها أيضا؟، وقد يتساءل غيرهم:

(¹) - ينظر: اللغة والدين والهوية، عبد العلي الودغيري، مرجع سابق، ص75

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

لما لم يقع اختياره على حرف تيفناغ وهو الحرف الذي يقترحه بعض الدارسين لكتابة الأمازيغية؟.

ينطلق المترجم الشيخ "سي حاج محمد الطيب" في تحليل اختياره للحرف العربي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية من عديد المعطيات السوسيو لسانية ثقافية المرتبطة بالواقع اللغوي الجزائري، ويكشف المترجم من خلال دراساته ومحاضراته المتعددة؛ عن جانب من عملية التخطيط اللغوي في هذا الموضوع؛ هذا التخطيط المرتكز - في اعتقادي - على أسباب ذاتية وموضوعية؛ يمكن بيانها فيما يأتي.

4 . 3 . 1 . الأسباب الذاتية

أحصر هذا النوع من الأسباب في اختياره للحرف العربي لترجمته في جانبين اثنين هما:

أ - ما يرتبط بشخصية المترجم الشيخ "سي حاج محمد الطيب" في تكوينه التعليمي والمعرفي؛ وقد مر بنا في مراحل تعلمه أنه تقلب في حلقات العلم الديني في أماكن عديدة ببلادنا (زوايا، ومعاهد، وجامعات) أعطته جميعها الإحساس بضرورة الاعتزاز بالحرف العربي وتبجيله؛ ويزداد الإيمان بهذه القناعة لديه إذا ارتبط هذا الحرف بالقرآن الكريم، وهو موقف يتساق إلى حد بعيد مع رأي بعض الدارسين في عدم كتابة كلمات القرآن بحروف غير عربية، وقد قضت نصوص الشريعة بأن يصاب القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل والتحريف⁽¹⁾، ولا ننسى ومن جانب آخر أن الشيخ "سي حاج محمد

(1) - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص 108

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الطيب" (يجمع بين شرف النسب المتوارث في منطقة زاوّة؛ فسي الحاج «ذا مرابض» والكلمة تعني نظافة اليد واللسان والسلوك القويم، ولا ترتبط بالثروة والسلطة الطبقية؛ بل تعني بشرف العلم الديني غير الميسس والعمل لصالح المجموعة المحلية الملازم لتنظيم «ثاجمعث».)⁽¹⁾.

ب - ما يرتبط في تصويره بعامل الوحدة الوطنية؛ فالكتابة بالحرف العربي لترجمته هي عامل لتمتين الروابط بين كل الجزائريين، ونبذ للفرقة بينهم؛ وذلك ما عبر عنه بقوله: (فبما أن الإنسان بطبيعته يميل بل يحب اللغة التي تعلمها إلى حد التقديس أحيانا، فإنه بالتالي يألف ويحب الناطقين بها، ألسنا نحن في الجزائر بحاجة إلى هذه المحبة، وهذا التألف وهذا الوئام...؟. بل ربما نكون أحوج من غيرنا إلى ذلك.. فتعلم الأمازيغية بالحرف العربي جدير بخلق هذا الإحساس وأكثر لدى كل جزائري بتوفير سهولة تامة في قراءة الأمازيغية باستعمال الحروف العربية الموجودة لديه، دون أن يبحث عمن يعلمه المفاتيح الجديدة لهذه اللغة. ثم لا ننسى أن اللغة الأمازيغية أصبحت الآن لغة وطنية ورسمية؛ ومعنى هذا أنها ملكٌ لجميع الجزائريين لا لبعضهم، وعليه فمن حق الجميع أن يوفر لهم الجو المناسب وأن ييسّر لهم الأمر لتعلمها، وأيُّ جوٍ أنسب، وأيُّ وسيلة أكثرُ تيسيرا من كتابتها بالحرف العربي الذي يعرفه الجميع...؟)⁽²⁾.

(1) - من كلمة الأستاذ الدكتور العربي ولد خليفة في التنويه بالترجم وترجمته. للتوسع ينظر: ترجمته معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مرجع سابق، ص 32.

(2) - ينظر: الوحدة الوطنية في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي.. فلم إقصاؤه؟، سي حاج محمد الطيب، مرجع سابق، ص12

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ويتحدث المترجم الشيخ "سي حاج محمد الطيب" عن حالة التوافق والتفاعل الإيجابي بين اللغتين العربية والأمازيغية على مر العصور حتى عد ذلك مكسبا مباركا لكل الجزائريين؛ وهو ما أشار إليه بقوله: (وبلغ هذا المكتسب المبارك في ظل هذا الوئام والانسجام ما بلغ. والشروع في بث الشقاق بين اللغتين إنما وفد مع المستدمر الخبيث الذي سن سنّته الشيطانية: "فرّق تسد")⁽¹⁾.

4 . 3 . 2 . الأسباب الموضوعية

تعددت الأسباب الموضوعية التي دعت المترجم لاختياره الحرف العربي لترجمته أوجز منها:

أولا. السمات المشتركة بين العربية والأمازيغية، حيث نجد في النظام اللغوي للّغتين قواسم مشتركة في المعجم والصوت والتركيب والدلالة؛ وسأقصر هذا التشابه والتقارب في هذه الوقفة في جانبين اثنين:

1. في الجانب المعجمي: تأثرت اللغة الأمازيغية في سجلها المعجمي باللغة العربية؛ فإلى جانب ما حدث في الأمازيغية من اقتباس من العربية في العهد الإسلامي، فإننا نجد تواردا في مجال الخلق المعجمي بينهما؛ بما أن الجذر الثلاثي هو السائد فيهما معا بالإضافة إلى ما تعلق بالعديد من الأوزان الصرفية والصيغ التي تصاغ على وزنها الكلمات⁽²⁾.

وإذا أردنا أن نعرف مقدار ما في الأمازيغية من العربية فلتتبع المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والمركوب وأحوال الإنسان وما إليها

(1) - ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

(2) - اللغة الأمازيغية؛ بنيتها اللسانية، محمد شفيق، منشورات الفنك، ط01، 2000، الدار البيضاء، المغرب، ص46

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

من ملابس شخصية فإننا سنلمس هذا التأثير القوي، وقد جرى استعمالها على نسق الاستعمال اللغوي العربي في الأسماء والأفعال⁽¹⁾. بل إن أمرها يتعاضد فيما يخص الدين؛ فالألفاظ الدينية الأكثر شيوعاً في اللغة الأمازيغية؛ وما دام الأمر هكذا أليس من الأسر والمنطق أن تكتب كل هذه الكلمات وأخواتها بحروفها الأصلية.

2. في الجانب الصوتي: يمكن القول إن البون ليس شاسعاً بين الصوتيات العربية والصوتيات الأمازيغية، وأن تطورها عبر الزمن كان فيه نوع من التوازي. والمحقق هو إن العين والهمزة ليستا أصيلتين في الأمازيغية؛ ثم إن الضاد فيها تضعف طاءً والغين تضعف قافاً، وللتفخيم والترقيق أثر في تحيد الدلالة⁽²⁾.

وذهب بعض الدارسين إلى إنه يجد مخارج الحروف متساوية في اللغتين⁽³⁾، هذا التشابه والانسجام هو ما أحسبه قد دعا المترجم الشيخ سي حاج محمد الطيب إلى اختيار الحرف العربي لترجمته؛ وقد أجاب عن مشكل رسم بعض

(1) - ينظر: تأثير العربية في اللهجة الشلحية، محمد المختار السوسي، مجلة اللسان العربي، العدد: 02، 1965، الرباط، المغرب، ص32

(2) - اللغة الأمازيغية؛ بنيتها اللسانية، محمد شفيق، مرجع سابق، ص46

(3) - حتى حرف الضاد فإنه ينطق عند الأمازيغ كما ينطق به عند العرب سواء بسواء؛ فإنهم يقولون: أضاض للأصبع، ويقولون: ابضت من بضعه أو قطعه، ولا يفوت الأمازيغية - في بعض لهجاتها - من حروف العربية إلا المعجمات منها، كالشاء، والذال، والطاء؛ وهي نفسها تهجر في اللغة الدارجة الآن. للتوسع ينظر: تأثير العربية في اللهجة الشلحية، محمد المختار السوسي، مرجع سابق، ص32

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الأصوات الأمازيغية بالحرف العربي بأثلة حية؛ وهو ما نجده في قوله: فلو طرح المشكل علينا لأمكننا أن نجيب بكل منطقية ونزاهة وحياد: إن الحل جاهز في الحرف العربي الذي لا يحتاج إلى إضافة أي حرف. وإنما فقط ينبغي تعديل خمسة حروف تعديلا طفيفا لا يتعدى إضافة نقطة أو نقطتين لأربعة حروف وشرطة لحرف واحد؛ هكذا: [ج ← جب ← ب ← ز ← ز ← ق ← ف ← ك ← ك]، وهذه هي الكلمات التي تحمل هذه الحروف: [تَجْزِيْرُثْ: جزيرة]. [الْبِرْ: البر]. [الرَزْزُقْ: الرزق]. [الرَبْبُفْ: ربقة]. [تُكْمَامْتُ: كمامة] ⁽¹⁾.

أما الأبجدية اللاتينية، رغم أنها أخذت من عدة لغات، فلم تجد مقابلا لأداء صوتين أداء سليما وهما: (ج) و(ك) فتكتب الكلمتين التاليتين هكذا: afaggag : aksoum ونطقهما بالحرف العربي هكذا: أَفَقَّاقْ – أَكْسُومْ. وهو نطق غير سليم. والنطق السليم بالحرف العربي هو: أَفَقَّاج. أَكْسُومْ.. زيادة على ذلك فإن هذا القصور يؤدي إلى الالتباس أحيانا، مثل كلمتي: [تَجْسُثْ]: [وتد] و[تُفْسُثْ]: [حزام]. تكتبان بالحرف اللاتيني على صورة واحدة thagosth ولا ندري أيهما المقصود بالضبط.؟.

والآن ما هي الصعوبة وما هي السهولة في استيعاب كل من الأبجديتين؛ فبينما لا تتطلب أبجدية الحرف العربي سوى نحو خمس دقائق لتوضيح كيفية

⁽¹⁾ – ينظر: الوحدة الوطنية في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي.. فلم إقصاؤه؟، سي حاج محمد

الطيب، مرجع سابق، ص 12

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

النطق بالحروف المعدلة. نجد حرف الأبجدية اللاتينية يتطلب معلماً خاصاً ومدة لا يستهان بها لاستيعابها⁽¹⁾.

ثانياً. تحقيق الانتشار والشيوع، وذلك يفسح المجال واسعاً أمام انتشار الأمازيغية إذا كتبت بالحرف العربي؛ وذلك بإمكانية قراءتها حيث تنتشر هذه الحروف. وبمعادلة بسيطة يتضح لنا أن عدد الذين يستعملون الأبجدية اللاتينية لقراءة الأمازيغية يكاد يتساوى والعدم أمام من يحسنون الحرف العربي، والذين يمكنهم قراءة الأمازيغية بكل يسر وسهولة. بدءاً من الجزائر إلى كل الدول العربية. وبعبارة أخرى فإن كتابة الأمازيغية بالأبجدية اللاتينية معناه وضعها في زنزانة ضيقة لا يتعامل معها إلا أفراد قليلون.

ثالثاً. إدماج الحروف وحوسبتها، إذ يمكن من خلال استعمال الحرف العربي قراءة الأصوات الأمازيغية والنطق بها وهو ما عبر عنه المترجم بقوله: (الأبجدية العربية لكتابة الأمازيغية دخلت العالمية من بابها الواسع؛ حيث يتيسر لكل أحد يملك هاتفًا نقالاً من النوع الحديث أن يجد لوحة الحروف العربية، ومعها الحروف الخمسة المعدلة لكتابة الأمازيغية. وما عليه إلا الضغط على تلك الحروف مع الاستمرار لبعض الوقت، فيحصل على الحرف المعدل، وكذلك الأمر بالنسبة للوحات الإلكترونية. ويبدو أن الشركات التي أدمجتها في صناعة منتجاتها استعارت هذه الحروف من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية التي أدخلنا فيها هذه الحروف، ووضّحنا كيفية قراءة الأمازيغية قراءة صحيحة وبدقة بتعديل تلك الحروف. لأن الترجمة أدرجت في الشبكة المعلوماتية المتاحة

(²) - ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

لكل أحد؛ وهذا التطابق التام بين ما وُضع في الترجمة وبين ما أدرج في لوحات الأجهزة يستحيل أن يحدث صدفة. ثم إن الأجهزة المصنوعة قبل صدور الترجمة لا توجد بها هذه المصطلحات) ⁽¹⁾.

رابعا. السبب التعليمي التربوي؛ ويتعلق الأمر بأبنائنا في المدارس. ليس من حقهم علينا أن نرأف بهم ونعفيهم من تعدد الأبجديات التي تكون خطرا علي صحتهم العقلية والنفسية وحتى البدنية في هذه المرحلة؟. أليس من الأفضل لهم أن يستعملوا أبجدية واحدة لتعلم لغتين اثنتين: عربية وأمازيغية..؟ حيث إن من الخطر المحقق عند علماء النفس والتربية إرهاب عقول الصغار الغضة بوابل من الأبجديات في هذه السن المبكرة. ولقد سبق لي أن ذكرت أن مفتش أكاديمية "نيم" لما سألته حين كنت منتدبا بفرنسا، عن عدم تعليم لغة ثانية في الابتدائي عندهم، مع حاجتهم الملحة إليها عند انطلاق الاتحاد الأوروبي، أجابني: «إن أذهان الصغار لا تتحمل ذلك». فسألته: «وماذا نقول نحن الذين نعلم حاليا لغتين عربية وفرنسية ونحن بصدد تعليم لغة ثالثة وهي الأمازيغية؟». فأجاب: «صراحة إنها مسألة ليست مأمونة العواقب وتهدد الصغار تهديدا جديا». مع العلم أن إمكانياتنا لا تكاد تُذكر بجانب إمكانياتهم. ⁽²⁾.

(1) - ينظر: الوحدة الوطنية في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي.. فلم إقصاؤه؟، سي حاج محمد الطيب، مرجع سابق، ص 12.

(2) - ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

وهكذا نلاحظ أن اختيار الحرف العربي لكتابة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية قد أنجز بعد مقارنته بالأبجدية اللاتينية (يقصد الحرف الفرنسي) التي تشكل فسيفساء غريبة متنافرة العناصر؛ لأنها استمدت من عدة لغات؟، ذلك أنها لا تستجيب علمياً من حيث الأصوات للترجمة، ولا من حيث القبول الاجتماعي العام في المجتمع الجزائري ويبقى أمامنا التساؤل عن سبب استبعاده لحرف تيفناغ؛ فيجيب المترجم الشيخ "سي حاج محمد الطيب" (لكوني لا أعرف حروف التيفيناغ مثلما لا يعرفها عامة الناس، فقد استبعدت ذلك تماماً، وبقيَ أمامي الحرف العربي والحرف اللاتيني، فأجريت مقارنة بينهما فوجدتُ أن جميع الأصوات باللغة القبائلية تؤدّيها الحروف العربية ما عدا خمسة أصوات ستستدعي تصرفاً في الحروف. أمّا الحروف اللاتينية فإنّها لا تؤدّي 13 صوتاً بالقبائلية، وسأضطر للإتيان بحروف أخرى فاخترتُ الطباعة بالحرف العربي) ⁽¹⁾.

(¹) - ما هو الحرف الأنسب لكتابة الأمازيغية؟، سي حاج محمد الطيب، في كتاب: اللغة العربية والبرلماني، مجموعة من المؤلفين، نخب الممارسات اللغوية في الجزائر. جامعة مولود معمري،

5 . خاتمة

نخلص في خاتمة هذه الورقة إلى أن هذه الترجمة لمعاني القرآن الكريم يمكن عدها تراكما معرفيا جديدا يضاف إلى رصيد الأبحاث القرآنية وصرحها ببلادنا في العصر الحديث، والتي كانت لبناتها الأولى قد تحققت مع رواد النهضة والإصلاح في المجتمع الجزائري خلال القرن الماضي مع أمثال الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، والشيخ القطب الحاج يوسف أطفيش رحمهم الله جميعا، ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة:

- تعد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ضرورة حضارية بما تحمله من مقاصد الدعوة والتبليغ لدين الله، وللرد بها على ترجمات المستشرقين المغرضة، ومواجهة حركات الإلحاد والتنصير التي تستهدف المجتمعات المسلمة.

- بينت اللمحة الموجزة من سيرة الشيخ سي حاج محمد محمد الطيّب عن مسار شخصية ذات تكوين ديني وعلمي جمع بين الأساليب التقليدية (الكتاب، والزاوية) والطرائق العصرية (المدرسة، المعهد، الجامعة...).

- ارتبطت حياة الشيخ سي حاج محمد محمد الطيّب بالإصلاح والتربية والتعليم، وكرسَ جلَّ أوقاته لهذه الرسالة الإصلاحية والعلمية النبيلة الفاعلة في محيطه الاجتماعي.

- كانت هناك بعض المحاولات لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية في وقت مبكر من الفتح الإسلامي؛ إلا أن التفكير الذي كان سائدا عند المغاربة هو اتخاذ لغة كتابة وتدوين جامعة وموحدة مع العالم

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

العربي والإسلامي ولم تكن تلك اللغة إلا العربية. فأغناهم ذلك عن ترجمتها.

- استجدت الحاجة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية لأسباب اجتماعية وثقافية وحضارية، بعدما تعرضت له البلدان المغاربية في تاريخها المعاصر من حركة استعمارية مدمرة لهويته وكيانه الاجتماعي.

- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية عند سي حاج محمد الطيّب فكرة لازمتها في مراحل كثيرة من عمره، حتى صارت مشروعاً عملياً واقعياً مع دعوة وزارة الشؤون الدينية سنة 2000م لإنجازها.

- استغرقت الترجمة خمس سنوات تحريراً وكتابة، لتعقبها مراحل التصحيح والتمحيص والمراجعة والتقويم من قبل وزارة الشؤون الدينية بالجزائر بإشراف نخبة من علماء الجزائر، ومن جانب آخر من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بالملكة العربية السعودية ومراجعته العلمية الدقيقة.

- قامت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية عند سي حاج محمد الطيّب على أسس منهجية علمية، وتم إخضاعها لضوابط صارمة وقواعد معيارية من قبل اللجان المراجعة والمصححة.

- وقع اختيار المترجم الشيخ سي حاج محمد محمد الطيّب على الحرف العربي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية لأسباب ذاتية وموضوعية، لا سيما ما تعلق بالسلمات المشتركة بين العربية والأمازيغية في الجانبين المعجمي والصوتي، كما كان استبعاده للحروف الأخرى لأسباب علمية واجتماعية ثقافية.

6 . قائمة المصادر والمراجع

- 01 - أحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن الطاهر العلوش، دار ابن حزم، ط01، 2008، بيروت، لبنان.
- 02 - أخبار المهدي بن تومرت، لأبي بكر بن علي الصنهاجي، دار المنصور للنشر والوراقة، د.ط، 1971، الرباط، المغرب.
- 03 - الأمن اللغوي، صالح بلعيد، دار هومة للنشر والتوزيع، ط02، 2012، الجزائر.
- 04 - (أنا) - مقال-، محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الثقافة - عدد خاص-، العدد87، ماي - جوان، 1985م، الجزائر.
- 05 - تأثير العربية في اللهجة الشلحية، محمد المختار السوسي، مجلة اللسان العربي- مجلة علمية محكمة تصدر عن مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، العدد: 02، 1965، الرباط، المغرب.
- 06 - تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، يحيى هويدي، مكتبة النهضة لمصر، ط01، 1966، القاهرة، مصر.
- 07 - ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، جهادي الحسين الباعمراني، مطبعة النجاح الجديدة، 2003، الدار البيضاء، المغرب.
- 08 - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ تعريف وتنويه، مجموعة من المؤلفين، إصدارات المجلس الأعلى للغة العربية، ط01، 2011، الجزائر.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

09 - ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، منشورات رابطة العالم الإسلامي، د.ط، 1417هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

10 - التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن الجوزي، ط01، 1426هـ، الدمام، المملكة العربية السعودية.

11 - حوار مع الشيخ سي حاج محمد الطيّب، أجراه محمد تاشعوبنت، صحيفة الخبر الجزائرية، ليوم الاثنين 07 يوليو 2014، تيزي وزو، الجزائر.

12 - سيرة ذاتية مسجلة بصوت المترجم نفسه، مرفقة لتسجيل صوتي لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية في قرص مرن (CD) موقعة بتاريخ : 16 مارس 2005م، صدر سنة 2008م عن "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

13 - فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، تح: يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط01، 2009، القاهرة، مصر.

14 - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية، سي حاج محمد الطيّب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

15 - القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (سورة الفاتحة والأجزاء الأخيرة) - طبعة مستقلة -، سي حاج محمد الطيّب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

16 - اللغة الأمازيغية وبنيتها اللسانية، محمد شفيق، منشورات الفنك، ط01، 2000، الدار البيضاء، المغرب.

17 - اللغة العربية والبرلماني، مجموعة من المؤلفين، خبر الممارسات اللغوية في الجزائر. جامعة مولود معمري، ط01، 2015، تيزي وزو، الجزائر.

18 - اللغة والدين والهوية، عبد العلي الودغيري، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، 2000، الدار البيضاء، المغرب.

19 - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط02، 1980، بيروت، لبنان

20 - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، ط01، 1995، بيروت، لبنان.

21 - الوحدة الوطنية في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي.. فلم إقصاؤه؟، سي حاج محند الطيب، صحيفة الشروق اليومي الجزائرية، الجمعة 03 فيفري 2017، العدد: 5358، الجزائر.

إسهام مشائخ وادي ميزاب في ترجمة معاني القرآن الكريم

بالأمازيغية

علماء وأعلام بلدة تجنّنت نموذجاً

د. يحيى بن بهون حاج امحمد

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات - جامعة غرداية

الملخص:

يُعرف وادي ميزاب من خلال مؤلفات كثير من الباحثين بالمجتمع المسجدي، نظراً للسلطة الروحية التي تمثلها "حلقة العزّابة" في تنظيم شؤون المسلمين منذ أمدٍ بعيد ولا تزال، وقد كان لشيوخ العزّابة وعلماء الأمة إسهام معتبر في توحيد صفوف المجتمع المزابي، من خلال الخطاب المسجدي ومنه دروس التفسير وشرح الحديث النبوي الشريف...

وبما أن المجتمع المزابي مجتمع أمازيغي زناتي اللسان في الأصل، فإنّ المفسرين والوعاظ والخطباء من أبناء المجتمع كانوا يتواصلون مع طبقة العوام من المجتمع باللسان الأمازيغي المحلي، فيتجاوب مع ما يسمع ويتفاعل بكل إيجابية معه.

وبلدة تجنّنت (العطف) هي أم قرى وادي ميزاب تأسست سنة 402هـ / 1012م، كانت زاخرة بعلمائها وأعلامها قديماً وحديثاً، وكان منها مفسرين ودعاة وعلماء نابغين رجالاً ونساء تركوا بصماتهم الخالدة في تاريخ الأمة.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وقديماً لم يكتف المشايخ والدعاة بتفسير معاني القرآن الكريم فقط بل شرحوا السنة النبوية بل علموا الصلّاة وعقائد التوحيد.. باللغة الأمازيغية وهنالك نصوص تراثية ما تزال محفوظة تعبّر عن جهودهم الخيرة في هذا المضمار، وفي المتأخرين نجد فضيلة الشيخ محمد سعيد كعباش _حفظه الله_ الذي رابط أزيد من أربعين عاماً في محراب المسجد العتيق بتجنيّت يفسّر كتاب الله العزيز للعامة ويحرّره كتابة بالعربية بعد ذلك وقد أنهاه بفضل الله وتوفيقه في فبراير 2015...

هذه الورقة البحثية ستقف إن شاء الله تعالى على العناصر الآتية:

- وادي مزاب الإنسان والمجال.
- المراحل التاريخية لتطور حلقة العزّابة بتجنيّت وإسهامها في نشر العلم والفضيلة.
- أبرز مترجمي معاني القرآن الكريم ببلدة تجنيّت قديماً وحديثاً بين الشفهي والمكتوب.
- أعلام من معلمي القرآن الكريم ببلدة تجنيّت.
- الخلاصة والتوصيات.

1- وادي مزاب الإنسان والمجال.

أ- التضاريس:

تقع منطقة وادي مزاب شمال صحراء الجزائر، معدل ارتفاعها عن سطح البحر بـ 468 متراً، وتتماز بطبيعتها الصحراوية الجافة وهي تحتوي في تركيب تضاريسها على بعض المنخفضات المتمثلة في الحمادات، وعلى بعض

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الهضبات الصخرية المتقطعة والتي تتكون من طبقات كلسية تتخللها وديان عميقة متشعبة ومتداخلة، لذا سميت ببلاد الشبكة ومن أهم هذه الأودية: وادي مزاب - واد النساء - واد زفرير - واد متليلي - وادي بلوح - واد السودان - واد الأبيض.. وغيرها.

ب- المناخ:

مناخ المنطقة صحراوي شبه مداري جاف، يتميز بمدى حراري كبير جدا بين النهار والليل وبين الصيف والشتاء والتي تقدر بـ 19° تقريبا تصل درجة الحرارة في فصل الشتاء بين 06° و 18° مئوية، أما في فصل الصيف تصل بين 24° و 48°، وفيما يخص نسبة الرطوبة فهي ضعيفة جدا، ونسبة تساقط الأمطار فهي ضعيفة أيضا، بحيث يصل معدل التساقط السنوي إلى 60 ملم.

2- وادي مزاب ضمن التراث الإنساني العالمي:

في سنة 1956 أدرج وادي مزاب في قائمة التراث الوطني الفرنسي وشمل آنذاك سور بني يزجن وواجهة قصر بنورة.

في سنة 1971 أدرج في قائمة التراث الوطني الجزائري.

في سنة 1982 أدرج في قائمة التراث العالمي لليونسكو.

وقد أنشأت وزارة الثقافة الجزائرية ديوانا خاصا والمسمى بـ: ديوان حماية وترقية سهل وادي مزاب، والذي من بين مهامه حماية المنشآت الأثرية ومتابعة عمليات ترميم المساكن القديمة وفق المعايير المطلوبة وبالوسائل المحلية⁽¹⁾..

¹ - كمال رمضان، التراث الثقافي بوادي مزاب، محاضرة حول السياحة الثقافية، بني يزجن، فبراير 2011.

2. العمارة الإسلامية في وادي مزاب (الماهية والأشكال):

شهد وادي ميزاب تعاقب حقبة تاريخية عديدة، وأبرز المحطات التي بقيت معالمها حاضرة إلى تاريخ اليوم نجد: * فترة ما قبل التاريخ: تم العثور على العديد من المكتشفات الأثرية في بعض المناطق من وادي مزاب منها ما يعود إلى حقبة تاريخية قديمة كفترة ما قبل التاريخ، بحيث شملت تلك المكتنات على بقايا حيوانية ونباتية متحجرة، وأدوات حجرية، وأواني فخارية، وعلى نقوش صخرية في مناطق (أوخيرة بالعطف، مومو ببني يزقن، وقصر بابا سعد بغرداية، وعلى رسوم حجرية للزرافة والفيل... في واد بالّوح بريان..

* الفترة الإسلامية الأولى (فترة المعتزلة): خلال القرن السابع الميلادي ظهرت قرى بربرية على ضفاف وادي مزاب، حيث تشير بعض الروايات إلى أزيد من 24 قصرا مندثرا على ضفاف وادي مزاب ومن أشهرها: أغرم ن أوخيرة 43هـ/ 669م (بالعطف)، أغرم ن تلزضيت 92هـ / 710م (بالعطف)، أغرم ن أولوال (بالعطف)، أغرم ن ودأي أسس سنة 1004م (بمليكة)، ثلاث ن موسى (ببني يزجن) تأسست 1228م، موريكي تأسست 1257م (ببني يزجن) وفي هذه أيضا نجد قصور: بوكياو، ترشين، مومو، أفنوناي، وفي غرداية أغرم ن بابا السعد..

* الفترة الإسلامية الثانية (فترة الإباضية): اعتنق المزابيون المذهب الإباضي على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي في أوائل القرن الخامس الهجري. وأصل بني مزاب من قبيلة بني مصعب البربرية، وهي بطن من زناته، وبرزت آثار استقرارهم ببلاد الشبكة في القرن الثاني الهجري، وفي سدراته بوارجلان، وتعتبر الشبكة أو بادية بني مصعب

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

أو مزاب مهداً لقبيلة زناته البربرية التي اندمجت معها قبائل أخرى إثر هجرات وفدت من مناطق مختلفة.

أما تأسيس القرى المعروفة اليوم فقد تأخر إلى القرن الخامس الهجري، وقد عُرفت بلاد بني مصعب بالبدواة واعتنق سكانها البربر الإسلام وسبقت إليهم آراء المعتزلة فأخذوا بها ثم صاروا إباضية بعد ذلك، وتأسيس قصور وادي مزاب كان على مراحل: ظهرت خمس قرى عبر كامل سهل وادي مزاب وذلك خلال ثلاثة قرون ونصف من القرن 11م إلى القرن 14م، لا تزال قائمة إلى اليوم بالرغم من قساوة الطبيعة وقلة الإمكانيات، وهي على التوالي:

- تُجْنِيْنْتُ "العطف": أول القرى تأسيساً سنة (402 هـ / 1012م).

- آتْ بُنُورْ "بنورة": في (457هـ).

- تَعْرُدَايْتُ "غرداية": في (477هـ).

- آتْ إِزْجَنْ "بني يزقن": في (729هـ).

- آتْ مَلِيْشَتْ "مليجة": في (756هـ). ثم قصري المنيع، ومتليلي، والقرارة

في (1040هـ)، وبريان (1060هـ).

يتوسط كل قرية من قرى مزاب المسجد وتلتف حوله المنازل بشكل هرمي، وتوجد في أغلب القرى مكتبات علمية خاصة وعامة ثرية

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

بالمخطوطات، كما شهد مزاب نبوغ مجموعة كبيرة من أبنائه في فنون المنقول والمعقول شهد لهم العالم الإسلامي بالرسوخ في العلم⁽¹⁾..
المراحل التاريخية لتطور حلقة العزابة بتجنيبت وإسهامها في نشر العلم والفضيلة.

أسس نظام الحلقة أو العزابة الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي الثَّقُوسي في القرن الخامس الهجري، وعلى وجه التحديد سنة 409هـ، حين بدأ المزابيون يستقرون في هذه الربوع بعد نزوحهم من وادي ريغ ووارجلان وسدراته، ويشمل مجلس العزابة على إثني عشر عضواً في الأصل، وقد اضطر العزابة الآن إلى زيادة العدد تبعاً لتطور الزمن، ويُختارون طبقاً لمقاييس متعددة منها: الاستقامة، والنزاهة، وحفظ القرآن، وملازمة الصالحين، وحفظ السرّ، وحضور الصلوات الخمس مع الجماعة، وحضور مجالس القرآن قبل وبعد الصلوات، والتعفف في معاملاتهم المالية... إلى كثير من الشروط التي تكون مرجّحات إذا وقع الاختيار بين شخصين لتقديم أحدهما قبل الآخر.

يختار العزابة من بينهم إماماً للصلوة ونائباً له، ومؤزناً ونائباً له، وفقهياً يعلم القرآن في المحاضرة، وهي مدرسة ابتدائية تعلم القرآن والتوحيد وأصول العبادات وقد يكون أكثر من واحد إذا تعددت المحاضر أو الأقسام، وخمسة لغسل الأموات وتكفينهم، وشيخاً يعظ الناس في المسجد ويعلم "إروان" الفقه والعربية، ووكيلاً ونائباً له يقومون بمراقبة أوقاف المسجد، وهذا هو أصل الوظائف وقد يشغل أحد الأعضاء وظيفتين من هذه الوظائف كأن يكون

¹ - صالح سماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2005، ج1، ص 35.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

إماما وواعظا أو وكلا ونائبا للمؤذن وهذا على حسب القدرة والتفرغ، وأي عضو من الأعضاء وجد فراغا في وظيفة فعليه أن يقوم بواجبه، وهذه الوظائف كلها لا يتقاضى عليها العزابة أي أجر مهما كان⁽¹⁾.

"إِرْوَان" أو التلاميذ أو الطلبة:

يطلق هذا الاسم على المنظمة الثانية في السلم التصاعدي للهيكل الاجتماعي، وهذه المنظمة رئيس يسمى "العريف" ويكون في أغلب الأحيان عضوا من العزابة، أما أفراد هذه المنظمة فليس لهم عدد محدود بل يتراوح قلة وكثرة على حسب القرى واتساعها، ويشترط في أعضائها أن يكونوا حملة قرآن أي استظهروه عن ظهر قلب، وقد يتساهل في هذا الشرط في بعض القرى فيقبل العضو في المنظمة ولو لم يستظهر القرآن، ولكن لا بد أن يكون قد ختمه ومن عُمار المسجد ومجلس التلاوة ومن يغلب عليه الحفظ، وهذا طبعا بعد أن يكون مستقيما في سيرته الشخصية، مشهورا بحسن معاشرته والتزامه بالآداب الإسلامية في معاملته المادية مع الناس، ويقال لهم "خلفاء العزابة"، فمنهم يبدأ اختيار العزابة وعليهم يعتمد سير مجالس التلاوة، ويُعين منهم الأئمة والمؤذنون في بعض المساجد الثانوية التي تُنشأ في الواحات وتُعمر في وقت السكن في الغابة في فصل الصيف، وهذا تدريب لهم واختبار لمقدار قدرتهم على تحمل المسؤولية، وكذلك يعين الكثير منهم لتعليم أقسام القرآن في المحاضر إذا استعان بهم الفقيه، وكلما احتاج العزابة تعويض أحدهم في أي وظيفة من الوظائف التجئوا إلى حلقة "إِرْوَان"، ولهم قسم خاص بهم في جانب المسجد يقال له "دار إِرْوَان" ويتلقون فيه دروسا في التوحيد والفقه

¹ - إبراهيم بن يحيى قرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، نشر جمعية النهضة، العطف - غرداية، ط1، 2009، ص 55 - 56.

والعربية إلى غير ذلك من علوم القرآن من شيخ الحلقة الواعظ في المسجد، وقد يكون في هذه الدار عدة أقسام بمثابة المعاهد التكميلية، وقد يتعدد فيها الأساتذة كذلك، وفي وقت الدرس العام الذي يلقيه الشيخ في المسجد تتكون حوله وأمامه حلقة من طلبة "إرْوَان" فمهمتهم الأولى هي تلقي العلم وتعمير مجالس القرآن.

وبعد التحاق العضو بحلقة "إرْوَان" يكتب له العَرِيف في لوح من خشب افتتاح "عقيدة التوحيد"¹ وهذا قبل أن يقع إصلاح التعليم بإدخال المواد العلمية في التعليم الابتدائي، فقد كانوا لا يسمحون لأي تلميذ أن يتعلم أي علم حتى يفرغ من حفظ القرآن، وبهذه الطريقة يتكوّن خلائف العزّابة جيلاً بعد جيل؛ ولا يزال هذا النظام قائماً بعموم قرى وادي مزاب إلى اليوم وإن طرأت عليه بعض التحسينات التي تتماشى مع روح العصر بحيث لا تقطع طالب العلم عن الثانوية والإعداد لامتحانات المصيرية، وتقام لهم تربصات صيفية في محال الاستجمام بالوحدات أو مدن التّـل لحفظ القرآن واستظهاره، وزيد عليه تعلم التجويد وأحكام التلاوة...

من المهام التي يوليها العزّابة عناية كبيرة، ويرونها فرضاً عليهم ـ بكونه واجباً دينياً ـ مهمة الوعظ والإرشاد التي لا يخلو منها أيّ مسجد للإباضية، في كلّ يوم من أيام السنة، فهم يعدّون المسجد مدرسة ومركز إشعاع، منه يأخذ الناس ـ بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم وتخصّصاتهم ـ دينهم بصفة دورية ودائمة، ولهذا كانوا يهتمون بالوعظ والإرشاد اهتماماً كبيراً، فلا يقتصرون في المسجد على الصلاة وقراءة القرآن فحسب، بل يوسّعون من

¹ - وتعرف أيضاً: بـ"عقيدة العزّابة"، ترجمها أبو حفص عمرو بن جُميع في ق7هـ من البربرية إلى العربية، وقد حققت ونُشرت.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

دائرة العبادة إلى ما يحقق فهم دين الله فهماً جيداً، وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً⁽¹⁾.

أبرز مترجمي معاني القرآن الكريم ببلدة تجننت قديماً وحديثاً بين الشفهي والمكتوب.

لقد أسهمت الجزائر بنصيب غير قليل في الجهاد العلمي من خلال تفسير كتاب الله العزيز، أما في القديم فكتفسير الإمام عبد الرحمن بن رستم، وتفسير أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، ويقال إنهما في بعض مكاتب أوربا⁽²⁾، وتفسير هود بن محكم الهواري الأوراسي، وقد حققه الأستاذ شريفي بلحاج بن عدون وطبع عدة مرات، وأقدم نسخه المخطوطة توجد ببلدة تجننت بوادي مزاب.

وتدخل هذه المخطوطة في تراث الشيخ أحمد بن موسى بن أيوب (حي في سنة 970هـ)، وهو من أبرز علماء العطف آنئذٍ، ولا تزال المدرسة التي بناها بالعطف قائمة بجوار المسجد العتيق يزورها العزابة وسكان البلدة بعد انصرافهم من صلاة العيد مباشرة للترحم عليه، وقد ترك خزانة غنية بنفائس المخطوطات اندثر معظمها، وبقي منها بعض القطع بيد أحفاده.

ومن علماء العطف الضالعين في علوم القرآن وغيره، الشيخ باحمد وأيوب وهو من ذرية الشيخ أحمد بن موسى _السالف الذكر_، كان رجل العلم والدين، نشر العلم مدرّساً ومحققاً وناسخاً للكتب، وقد شوهدت في العهد

¹ - محمد قاسم بوحجام، البعد الروحي لنظام حلقة العزابة، نشر جمعية التراث، القرارة - غرداية، ط1، 2007، ص 16.

² - عبد الرحمن بن عمر بكلي، مقتطفات من مذكرات البكري، نشر مكتبة البكري، العطف - غرداية، ط1، 2015، ص 784.

الآخر نسخة من التفسير كتبها بخط يده وكتب عليها: "هذا الكتاب حبس مؤيد على أولادي إن كان فيهم من يقرأ، وإلا فعلى أولاد أولادي، وإلا فعلى طلبة تجنيت (أي العطف)..."، وقد ذيل تفسير الكشاف الذي كان يشرحه لطلبته وللعمامة في المسجد، وضمّنه تعاليق كثيرة من منقوله واجتهاده⁽¹⁾.

الشيخ أحمد بن موسى وهو "الشيخ الميغر"، وقفت على بعض كتاباته مؤرخة بـ 970هـ وهو من ذرية الشيخ "باعد الله" ترك خزانة عامرة بالكتب وأوقف داراً للعلم، وما يُحكى عنه عن اختفائه في منزله بعد مُلاحقته من طرف بعض المجرمين فذلك يبدو من الخرافات، ولعله مدفون في مقبرة "باعد الله" حيث يرقد والداه وأجداده خلف مسجد "باعد الله" تحت الجبل، أو في بيته "الشيخ الميغر" في الغرفة الداخلية لأنّ فيها عُذوة مرتفعة عن الأرض كأنها دليل على وجود قبرٍ تحتها، لا ندري؛ أمّا الكتب التي تركها فمنها نسخ العدل والإنصاف، وفي بني يسجن كتب أخرى عديدة وهي من منسوخاته.

ابن عمه "بأحمد وأيوب" وهو الجد الثامن للشيخ سليمان 1080هـ؛ الشيخ "بأحمد وأيوب" نعرفه في العطف باسم أجنة وبساتين، وقد عمّر هذا الرجل الأرض بالعمل فأنشأ بساتين وارفة بكل من ضاية مزاب وألوال وأسفل البلدة الحالية حيث تعرف إلى اليوم ببأحمد وأيوب، وإنّما ما وجد من اجتهاده العلمي أيضاً رسالة مهمة في التفسير وهي في قوله تعالى: «إنك لن تراني ولكن انظر إلى الجبل...» الرسالة موجودة نسخها من تفسير الكشاف وهي بحوزتي.

¹ - هو عيسى النوري، دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً، نشر دار البعث، قسنطينة - الجزائر، ط2، 1992، ج1، ص 78 وما بعدها.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

كان الشيخ "باحمد وأيوب" من مشائخ العطف الأفاذا؛ وبعده حفيده أو ابن عمه الشيخ "داود بن يوسف" عام 1144هـ شرح البائية لأبي نصر الملوشائي، وتقع في 200 صفحة، ذكر في الديباجة قال: جاءني آل تجنيت يطلبون مني شرح القصيدة فلبّيت طلبهم؛ وشرحها على غرار شرح الثلاثي، فكان يُراعي ويلاحظ البيان والمعاني والنحو وهي فيه غزيرة، وإن أراد أحد شبابنا طبعها نقدمها له مشكوراً⁽¹⁾.

وقد كان القرن التاسع حافلاً بالعلماء والأعلام، إذ لم ينقطع فيه العلم بتجنيت؛ يبقى أن المحسنين الذين ساندوا نظام التعليم وآزرُوا المعلمين وبذلوا ما بوسعهم في خدمة العلم وأهله، هو ما يجب أن نُفرد له وقتاً خاصاً لذلك بُيِّنْ مآثرهم، فعددهم كبير ولا يُستهان به بلغ 42 شيخاً ومعلماً، والمؤازرون 90 أو تزيد، منهم من ذكرنا ومنهم من أغفلناه⁽²⁾.

وفي العهد العثماني برز الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني وتلميذه الشيخ إبراهيم بن بحمان الثميني في بلدة بني يزجن، وقد تركا مؤلفات جليلة في مختلف فنون العلم، ونخصّ بالذكر الشيخ إبراهيم بن بحمان الثميني الذي ترك تفاسير لمعاني القرآن الكريم في قصار السور هي:

- المعدن المصون على سورة الكنز المدفون، تفسير الفاتحة، فرغ منه في محرم 1221هـ (مخ).

¹ - الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف، سيرة أئمة المسجد العتيق وأبطال بلدة العطف؛ درس بالمزاوية في المسجد العتيق بالعطف، ليالي رمضان، د.ت.

² - نفسه، سيرة أئمة المسجد العتيق وأبطال بلدة العطف؛ درس بالمزاوية في المسجد العتيق بالعطف، ليالي رمضان، د.ت.

- تفسير آيات من سورة النور، محرم 1221هـ (مخ).
- أصداف الدرّ وأكمام الزهر الموضوعة على سورة العصر⁽¹⁾. (مط).

وفي العهد الحديث عكف كثير من علماء وادي مزاب على ترجمة معاني القرآن الكريم إقراء وشرحاً بالأمازيغية لعامة الناس في المسجد، وتحريراً نشرأ بالعربية لطلبة العلم، ومن أبرزهم: الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش الشهير بقطب الأئمة، مؤلف "هميان الزاد إلى دار المعاد"، و"تيسير التفسير"، و"داعي العمل ليوم الأمل"، وأبرز تلاميذ القطب وهو حاج عمر بن هو بكلي ورئيس مجلس عمي سعيد في عهده، فسّر معاني القرآن تقريراً لا تحريراً، ودرّسه بأكمله في مسجد أبي سالم بالعطف في مدة ثلاث وعشرين سنة معتمداً على البيضاوي حاشية زاده.

وقد شهد له المجاهد الليبي الشيخ سليمان باشا الباروني بعلو الكعب في العلم، وكان رفيقه في الدراسة في معهد القطب أطفيش ببني يزجن، إذ زار مزاب سنة 1914 للتعزية في وفاة شيخه القطب، وعرج على العطف فحضر وقت الفجر درساً بمسجد أبي سالم في التفسير للشيخ ج عمر بن هو بكلي، يقال إنّ هذا الدرس كان في سورة الكهف⁽²⁾، وقد مدحه الباروني بأبيات نشرها في ديوانه المطبوع قال فيها:

¹ - يوسف حاج اسعيد، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، غرداية، ط3، 2014، ص 116 - 117.

² - إبراهيم بن يحيى قرادي، الشيخ القرادي حياته وآثاره، نشر جمعية النهضة، العطف غرداية، ط2، 2009، ص 114 - 115.

وينظر أيضاً: عبد الرحمن بن عمر بكلي، مقتطفات من مذكرات البكري، نشر مكتبة البكري، العطف - غرداية، ط1، 2015، ص 784.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

إلى العطف حرّكنا الركاب وعرجنا
على مجلس الذكر الحكيم وحاججنا
فكنّا نرى بحرا تلاطم موجّه
لدى الفجر فاستهوى النفوس فأهزجنا
هناك رأينا في القلوب مكانة
تجلّ، وفيها للبساتين أسرجنا
حظينا فرزنا روضة فاح طيها
وبالشوق ودّعنا الديار وأدجنا
سلام على تلك الديار وأهلها
ولولا ولولا ما رحلنا ولججنا⁽¹⁾

وقد كان معهده في داره القبليّة وهي التي يسكنها الأخ بكلي بابّه محمد بن
حمو في الشارع المسمّى باسمه اليوم، ولم تكن حينئذ الظروف تسمح بفتح
دار مستقلة للتعلّم والتعليم، ولذلك نرى في كلّ قرى الوادي دور العلم
كلّها ملكا للمشايخ الذين يدرّسون فيها، وهم دوما يجيبون إذا سئلوا من
طرف السلطة أنّنا لا نستطيع أن نكتم علمنا على من جاءنا لطلب العلم،
ولا يجوز لنا في ديننا أن نكتم علمنا. ولا يسمح بعد ذلك بالتعليم إلّا داخل
المسجد. وقد روى لنا شيوخنا أنّ حلقات الدروس كانت تدرّس في
المساجد، ولا يقتصرون على دروس الوعظ والإرشاد، بل يروي المرحوم
الطالب إبراهيم بن سليمان خير الناس، أنّه عاد من أحد أسفاره من عين
مليلة، فوجد عمنا المرحوم السيّد مسعود قباض يدرّس الألفية في المسجد

¹ - سليمان باشا الباروني، ديوان الباروني، نشر مكتبة مسقط، ط1، 2012، ص 85 - 86.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

العتيق. قال: وجدته في مرفوعات الأفعال: ارفع مضارعاً إذا يجرد من ناصب أو جازم تسعد⁽¹⁾.

ومن المفسرين وشارحي معاني القرآن الكريم بالأمازيغية في العصر الحديث الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيّوض، وقد كان شرع في دروس التفسير في شبابه، وهو يفيض حيوية ويتدفق علماً في غرة المحرم عام 1353 هـ الموافق لشهر مايو من سنة 1935 م، واستمر في إلقائها إلى أن بلغ سورة الإسراء عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء/ 70] هنالك ابتدئ تسجيله بالآلات الماسكة للصوت، وتواتر إلى أن كمل تفسير القرآن يوم الأربعاء 26 ربيع الأول عام 1400 هـ، الموافق ليوم 13 فبراير 1980⁽²⁾.

الشيخ محمد إبراهيم سعيد كعباش مسيرة عطاء في درب التفسير:

يعدّ فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش واحداً من تلاميذ الحركة الإصلاحية المعاصرين، ولد بالعطف/ غرداية خلال سنة 1929 م، وفيها تلقى مبادئ اللغة العربية الأولى، ثم انتقل إلى القرارة حيث معهد الحياة؛ أين تتلمذ على يد الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيّوض ومكث بالمعهد خمس سنوات (1945 - 1950)، ومنه انتقل إلى تونس ليتخصص في علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية بالجامع الزيتوني، والعلوم التطبيقية

¹ - إبراهيم بن يحيى القرادي، الشيخ القرادي حياته وآثاره، نشر جمعية النهضة، العطف غرداية، ط2، 2009، ص 116.

² - عبد الرحمن بن عمر بكلي، مقتطفات من مذكرات البكري، نشر مكتبة البكري، العطف - غرداية، ط1، 2015، ص 787.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

بالمعهد الخلدوني إلى سنة 1954؛ ثم انتسب بعد الاستقلال إلى جامعة الجزائر
فحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1972.

وفور عودته من تونس سنة 1954 شمر عن ساعديه ليسهم في مجال التربية
والتعليم بالعطف الحر ثم الرسمي إلى أن تقاعد سنة 1990، وكان إبان الثورة
التحريرية عضواً حيواً بالمجلس الثوري للمنطقة، وقد ناضل بحزم في سبيل
الاستقلال؛ انخرط عضواً في حلقة العزابة بالمسجد العتيق للعطف سنة 1958،
ثم عينته الحلقة إماماً ومرشداً سنة 1970؛ لبرز في محراب الإصلاح الديني
والاجتماعي؛ وقد شرع منذ 1975 في تفسير كتاب الله العزيز؛ ثم انتظم في
تحرير دروسه وإلقائها منذ سنة 1985 إلى 2015؛ وقد سمى تفسيره
المبارك "فحات الرحمن في رياض القرآن" ويقع في 14 مجلداً؛ وله أعمال أخرى
مطبوعة وأخرى مخطوطة ودروس مسجدة تناهز ألف شريط وقرص.

مميزات دروسه في تفسير معاني القرآن الكريم بالمسجد:

يقول فضيلة الشيخ محمد سعيد كعباش متحدثاً عن نفسه في مقدمة
تفسيره: "...كانت انطلاقتي مع التلاميذ والطلاب في مدرسة النهضة من
المدارس الإصلاحية الحرة في منطقة الجنوب الجزائري، ثم في المتوسطات
والثانويات بعد الإستقلال الوطني. وكم أعدّ اليوم من إطارات عليا تخدم
الدين والوطن كان لي نصيب وافر في تعليمها وتربيتها، وهي لا تنكر لي
جهدا ولا تخفر لي عهدا. وكنت أستغلّ مادة التربية الإسلامية إلى أقصى حدّ
ممكن للتوجيه والإرشاد تفسيراً لنص قرآني أو حديث نبوي شريف ألمس
أثرهما في نفوس الناشئة غيرة وحاسا واعتزازا.

وفي بلدة العطف - مسقط رأسي - كان لي دور اجتماعي آخر يعتبر رافداً
آخر لنهر التربية والتعليم يخص المواطنين الكبار ممن عاشوا يرزحون في وطأة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الجهل والأمية من الآباء والأمهات، فلا بد من التذكير والإرشاد على منبر المسجد وما يتبعه من هياكل لتجميع هؤلاء المواطنين.

بدأت أنتقي هؤلاء بعض السور القصار التي يحفظونها لأداء صلواتهم أفسرها لهم تفسيراً مبسطاً في أوقات رتيبة خلال الأسبوع ثم تدرجت إلى تفسير السور المتداولة في المناسبات كسورة (يس) و(الأنعام)؛ وهكذا ساقني الأقدار إلى تحمل المسؤولية العظمى من الوعظ والإرشاد والفتوى إماماً ومرشداً في المسجد الجامع بمدينة العطف وذلك في أواخر الستينيات، وأنا عضو في حلقة العزابة منذ سنة 1958⁽¹⁾.

وقد كان فضيلة الشيخ يلقي دروسه مشافهة في رحاب المسجد العتيق بالمزاوية ثم اقتنع بضرورة تدوينها بالعربية في كتاب خوف ضياعها، ويقول في ذلك: "...وبعد التردد والإشفاق عزمت أمري وتوكلت على الله، ثم قررت أن أسير في دروسي بالمسجد السير الطبيعي ابتداء من أم الكتاب فالسور الطوال تنازلاً في ترتيب المصحف الشريف، وكان أحد رفقائي في الحلقة يتولى تسجيل الدروس في أشرطة سمعية، أرّبها وأرقمها حسب الآيات في كل سورة، لتبقى محفوظة في مكتبة المسجد، وبعد مشوار غير قصير انتهى بي إلى أوائل سورة النساء، وبعد الفحص لدى حفظ الشريط لوضوح الصوت وفصاحته تبين لي أن الجو الحار وانعدام الرطوبة قد أثرت في الشريط، حتى كاد الصوت ينطمس في البعض منها، فحز ذلك في نفسي، إذ أرى ضياع

¹ - محمد إبراهيم سعيد كعباش، تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن، نشر جمعية النهضة العطف - غرداية، ط1، 2007، ج1، المقدمة ص: ك.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

جهدي في هذا المجال، وأنا ما أزال على قيد الحياة، فكيف بمستقبل الأجيال؟⁽¹⁾

من هنا شرع فضيلة الشيخ في تدوين تفسيره بانتظام، فصار يجمع بين الشفهي والمكتوب، حتى انتظمت حلقاته المسجدية في التفسير كل أمسية سبت وثلاثاء، حتى أنهى تفسير القرآن الكريم كاملاً بعد مسيرة أربعين عاماً من الجلد والاجتهاد والصبر والمصابرة.

وبما أن الشيخ كان يتصدر هيئة العزابة فقد كانت مسؤولياته الاجتماعية متعددة، وله في الأسبوع أكثر من درس واحد، وبعض الدروس موجهة إلى المجتمع النسوي في المسجد أو في الدار المخصصة لاجتماعهن صبيحة كل اثنين وخميس لتلاوة القرآن وتوزيع الصدقات.

إلى أن يقول: "...وأزاً تحسين الأوضاع بالنسبة للبنات في مجال التربية والتعليم، كنت أحسّ بفراغ كبير على مستوى المجتمع النسوي من الأمهات والجدّات، فرأيت أن أوجه بعض عنايتي إلى هذا الجزء المشلول من المجتمع، حتى قبل أن أنخرط في حلقة العزابة، إذ يكنّ يجتمعن مرتين في الأسبوع (يوم الإثمين والخميس)، ولم يكن للغاسلات (تمسردين) مستقرّ خاص لذلك، غير ما تفضّل به المرحوم أبو القاسم الحاج محمد بن قاسم (تاسة)، إذ أدن حرمة في فتح داره بحي "بونقاب" لتصبح مركزاً للتجمعات النسوية مرتين في الأسبوع، وبعد التشاور مع أختي الكبرى _وكانت رئيسة هيئة الغاسلات يومئذٍ_ قرّرت أن أنظّم للنساء دروساً في الوعظ والإرشاد، بدأتها في أوّل الأمر بكيفية محتشمة، ولم تنتظم على وتيرة مستقرة إلاّ في شهر رمضان

¹ - نفسه، ص: ل.

المعظم سنة 1380هـ / 1960م، واتخذت من دار مسقط رأسي _دار بوصوفة_ في شارعنا بالذات مقراً لتلك الدروس، كانت تحتشد بالحاضرات يفصلني عنهن ستار في سقيفة الدار وعن يميني وشمالي والدتي وأختي _رحمهما الله_، وكانت الدروس يومية في شهر رمضان، وبعده لثلاث حصص في الأسبوع، ... كان لتلك الدروس أثرها الكبير في تحسيس المجتمع النسوي، وتبصيره بشؤون دينيه، ثم تجميعه حول المسجد والهيئة الدينية، حيث كان هن مقرات محترمة واسعة، يتابعن كل نشاط ديني أو إرشادي بشغف من خلال مكبرات الصوت، وخلال الثمانينيات أنجزنا للغاسلات (تمسردين) مقراً خاصاً هن في وسط البلدة، تنابع فيه تلك الدروس الخاصة، ويستقطب كل النشاطات النسوية على مدار العام⁽¹⁾ ...

لقد استطاع فضيلة الشيخ أن يجمع وببراعة بين التفسير الشفهي والكتابي، والقارئ المتأمل يلاحظ تنوع مصادره وتنوع مجالاتها، وإعماله لأبرز أسس التفسير بالمأثور، وإعماله لأبرز أسس التفسير بالرأي، واستثمار قصص القرآن والسيرة النبوية، ومعالجته لبعض القضايا المعاصرة، واعتناؤه بالجانب اللغوي في التفسير (مثل الاستشهاد بالشعر، إبراز المعنى اللغوي للكلمة القرآنية، الاهتمام بالجانب النحوي والصرفي والبلاغي)، ومن مميزاته حرصه على التيسير والتقريب (مثل: توظيف اللغة الواضحة مع الأسلوب الأدبي المميز، الخلو من الانسياق وراء تفصيلات المسائل وفروعها، تلخيص شرح المقطع المفسر قبل بسط تفسيره، عرض جوانب من الإعجاز بأسلوب ميسر، توظيف مبادئ منهجية البحث والتأليف، وإفراد بعض السور والآيات

¹ - محمد إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، نشر مكتبة التوفيق العطف - غرداية، ط1، 2015، ص 118.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

بتأليف خاصة، الاهتمام بالتراجم والتأريخ)، ومن مميزاته توظيفه لمبادئ التفسير الموضوعي بمختلف أنواعه، وإبرازه لبعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن مثل القراءات، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وغيرها.

كتاب "نفحات الرحمن في روح القرآن" للشيخ محمد إبراهيم كعباش:

- هو تفسير حركي اجتماعي تعليمي
- يجمع بين التفسير بالمأثور والرأي
- يمتاز بأسلوبه المعتدل في مناقشة آراء المستشرقين
- يبين أوجه الإعجاز القرآني خاصة العلمي والبلاغي
- ينزل الأمثال القرآنية على واقع حياة الناس في مجتمعهم.
- يجمع بين الأسلوب البسيط الموجه إلى العامة، والمنهجية الاستقرائية.¹

منهجه في تأليف كتابه "نفحات الرحمن في رياض القرآن"
ذكر الشيخ محمد إبراهيم سعيد كعباش منهجه في كتابه "نفحات" كما يلي:
أولاً: اختيار النص القرآني لكل حصة تفسيرية لا يتجاوز وقتها ساعة من الزمن (الدرس بين المغرب والعشاء).

ثانياً: التحقيق اللغوي لمبنى النص: شرحاً لبعض الألفاظ.

ثالثاً: بيان أوجه القرآن للنص.

رابعاً: البيان والتفسير لمضمون النص، بدءاً ببيان وجه التناسب بينه وبين ما سبقه، ثم يتعرض إلى ذكر أسباب النزول باختصار، ثم من خلال البيان

¹ - محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، ص: 2.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —

وال تفسير يحوصل مضمون النص في جمل مختصرة ليضعها عنوانا للدرس، على أن يتدرج البيان والتفسير مع آيات النص من أوله إلى آخر كل سورة أنشق تلك العناوين وإلى جانبها تلك الآيات المعيّنة.¹

المصادر المعتمدة في تأليف كتاب نفحات الرحمان في روح القرآن:

من المصادر التي اعتمد عليها الشيخ كعباش في تأليف كتابه قسمان:

• التفاسير القديمة وهي:

- تفسير المنار

- التفسير الكبير للرازي

- تفسير الكشاف للزخشري

- تفسير ابن كثير

- تفسير القرطبي

• التفاسير الحديثة وهي:

- تيسير التفسير للشيخ القطب محمد بن يوسف أطفيش

- تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور

- التفسير المنير للدكتور وهبه الزحيلي.²

مميزات تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن:

إضافة إلى ما سبق من أن المفسر قد اعتمد خطة محكمة طوال تفسيره، جنبته الكثير من النقائص، كالحشو والاستطراد، فإن هذا التفسير المعاصر يتميز بميزات أهمها:

¹ - نفسه، ص: ذ

² . المصدر السابق، ص: ذ

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

- 1- ابتعاده عن المذهبيّة الضيّقة، بل كان يرى أن القرآن الكريم هو الحاكم على المذاهب والتّيّارات المختلفة، وليست هي الحاكم عليه، وخير دليل على ذلك رجوعه إلى مختلف المصادر والمراجع ليقتبس منها ما يراه أقرب إلى معنى الآية القرآنية، وكان ينقل ثم يناقش، فيوافق ويعارض، ويقبل ويرد، ولكن يفعل كل ذلك بقلم هادئ ولسان عف وقلب سليم.
- 2- هو تفسير حركي اجتماعي، بإسقاط المثل القرآنية على الواقع.
- 3- يجمع بين الأسلوب البسيط "السهل الممتنع" الموجه للعامة، والمنهجية المنضبطة.
- 4- يعرض آراء الإباضية المعاصرين الفقهية والعقدية دون تعصّب ودون توسّع في البراهين والردود.
- 5- خال من الروايات الإسرائيلية.
- 6- الجمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور والتفسير بصحيح السنّة.
- 7- يبرز الوحدة الموضوعية للسور ولا يكتفي بالتفسير الجزئي الذي لا تتضح معه مقاصد القرآن.
- 8- يهتم ببيان أوجه الإعجاز القرآني لا سيما العلمي والبلاغي.
- 9- يمتاز بالأسلوب المعتدل في مناقشة شبه المستشرقين المشكّكة في القرآن.
- 10- يحتوي مادة تاريخية مهمة من التراجم والحوادث المحليّة والعالميّة⁽¹⁾.

¹ - رمضان يخلف، جهود الشيخ محمد سعيد كعباش في التفسير من خلال كتابه "نفحات الرحمن في رياض القرآن"، محاضرة أقيمت بمناسبة مهرجان ختم تفسير كتاب الله العزيز لفضيلة الشيخ محمد سعيد كعباش / العطف 11 أبريل 2015، مطبوعة، توزيع جمعية النهضة العطف - غرداية.

معلمو ومعلومات القرآن في تجنيبت:

أورد الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي في مذكراته، ممن أثروا حقلاً التعليم الديني في المجتمع المزابي بتجنيبت طيلة عقود من الزمن، فيها أزيد من ثلاثين معلماً، وعشر معلومات، وقد كان المعلمون يتولون عادة بيان معاني السور القصار للمبتدئين، وبعض المعاني الدقيقة للكبار، ومن هؤلاء:

- الشيخ بكلي حمّو بن باحمد.
- الشيخ بكلي سليمان بن حاجو.
- الشيخ بكلي مسعود بن محمد (عصفور الجنة).
- الشيخ بكلي عبد الرحمن بن عمر.
- الشيخ باباعمي الحاج أحمد بن موسى.
- الشيخ بكلي أحمد بن حاج يحيى.
- الشيخ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى (القرادي).
- بكلي باحمد بن هو (بلال).
- بكلي باحمد بن حاج عمر (مدير مدرسة الشيخ أطفيش بالحراش)
- بكلي عيسى بن عبد الرحمن.
- بكلي بكير بن عبد الرحمن
- السائح عمر بن السائح... وآخرين⁽¹⁾.

¹ - عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري)، مقتطفات من مذكرات البكري، المطبعة العربية - غرداية، ص 757 - 758.

المعلومات:

- بكلي بابا سعيدة بنت محمد.
 - بكلي بابا عائشة بنت محمد بن عيسى.
 - بكلي سعاد بنت محمد بن إبراهيم.
 - باباعمي فاطمة الزهراء بنت محمد بن إبراهيم.
 - بكلي سعاد بنت بلحاج بن إبراهيم.
 - باباعمي نصيرة بنت سليمان بن إبراهيم.
 - الحاج أيوب منة بنت محمد بن اسماعيل.
 - بكلي نانة بنت أحمد بن الحاج عمر.
 - أزعابة عائشة بنت إسماعيل.
 - باباعمي بية بنت صالح بن إبراهيم.
- الحقيقة أنّ قائمة المعلمين والمعلومات طويلة، ولو ذهبنا نستقصي ترجمات هؤلاء الأعلام لطلال بنا المقام، ولعل الإشارة إلى هذه الأسماء وهو يدفع من يريد الاستزادة للتنقيب عن ترجمات دقيقة ربما عدنا إليها في وقت لاحق إن شاء الله.

الخلاصة:

لقد ارتبط المجتمع المزابي بالمسجد لأداء الصلاة وتنظيم الحياة اليومية، توجههم السلطة الروحية التي تمثلها "حلقة العزابة" منذ أمد بعيد ولا تزال، وقد كان لشيوخ العزابة وعلماء الأمة إسهام معتبر في توحيد صفوف المجتمع المزابي، من خلال الخطاب المسجدي ومنه دروس التفسير وشرح الحديث النبوي الشريف...

المجتمع المزابي مجتمع أمازيغي زناتي اللسان في الأصل، عني المفسرون والوعاظ والخطباء من أبناء المجتمع بالتواصل مع طبقة العوام من المجتمع باللسان الأمازيغي المحلي، فكان التجاوب مستمراً بكل إيجابية.

وبلدة تجنّنت أم قرى وادي مزاب تأسست سنة 402هـ / 1012م، كانت زاخرة بعلمائها وأعلامها قديماً وحديثاً، وكان منها مفسرين ودعاة وعلماء نابغين رجالاً ونساء تركوا بصماتهم الخالدة في تاريخ الأمة.

لم يكتف المشايخ والدعاة بتفسير معاني القرآن الكريم فقط بل شرحوا السنة النبوية وعلموا الصلّاة وعقائد التوحيد.. باللغة الأمازيغية وهنالك نصوص تراثية ما تزال محفوظة تعبّر عن جهودهم الخيرة في هذا المضمار، وفي المتأخرين نجد فضيلة الشيخ محمد سعيد كعباش _حفظه الله_ الذي رابط أزيد من أربعين عاماً في محراب المسجد العتيق بتجنّنت يفسّر كتاب الله العزيز للعامة ويحرّره كتابه بالعربية بعد ذلك وقد أنهاه بفضل الله وتوفيقه في فبراير 2015.

إنّ الدروس المسجدية للشيخ محمد سعيد كعباش التي تضاهي ألف قرص وشريط في تفسير معاني القرآن الكريم، وشرح الحديث والتربية

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الاجتماعية... تشكل رصيذاً معتبراً يمكن استثماره في حقل التربية الاجتماعية باستمرار، وكذلك الأمر بالنسبة لباقي المفسرين ممن تركوا رصيذاً مسموعاً يمكن تداوله بوسائل التواصل الحديثة، وكذا ترجمته إلى العربية وغيرها...؛ وقد وضعت دروسه للتفسير في موقع خاص أنشئ بعد مهرجان ختم تفسير كتاب الله العزيز يضم المادة الصوتية والمرئية بالأمازيغية لفضيلة الشيخ لتكون بين يدي المهتمين.

المصادر والمراجع:

- ¹ - عقيدة العزابة، ترجمها أبو حفص عمرو بن جُميع في ق7هـ من البربرية إلى العربية، د. ت. ط.
- ² - الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف، سيرة أئمة المسجد العتيق وأبطال بلدة العطف؛ درس بالمزابية في المسجد العتيق بالعطف، ليالي رمضان، د. ت.
- ³ - كمال رمضان، التراث الثقافي بوادي مزاب، محاضرة حول السياحة الثقافية، بني يزجن، فبراير 2011.
- ⁴ - صالح سماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2005.
- ⁵ - إبراهيم بن يحيى قرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، نشر جمعية النهضة، العطف - غرداية، ط1، 2009.
- ⁶ - محمد قاسم بوحجام، البعد الروحي لنظام حلقة العزابة، نشر جمعية التراث، القراة - غرداية، ط1، 2007.

¹ موان، جورج (1994)، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زينون، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، ص.12.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —

⁷ - عبد الرحمن بن عمر بكلي، مقتطفات من مذكرات البكري، نشر مكتبة البكري، العطف - غرداية، ط1، 2015.

⁸ - هو عيسى النوري، دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً، نشر دار البعث، قسنطينة - الجزائر، ط2، 1992.

⁹ - يوسف حاج اسعيد، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، غرداية، ط3، 2014.

10 - إبراهيم بن يحيى قرادي، الشيخ القرادي حياته وآثاره، نشر جمعية النهضة، العطف غرداية، ط2، 2009.

11 - سليمان باشا الباروني، ديوان الباروني، نشر مكتبة مسقط، ط1، 2012.

12 - محمد إبراهيم سعيد كعباش، تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن، نشر جمعية النهضة العطف - غرداية، ط1، 2007.

13 - محمد إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، نشر مكتبة التوفيق العطف - غرداية، ط1، 2015.

14 - رمضان يخلف، جهود الشيخ محمد سعيد كعباش في التفسير من خلال كتابه "نفحات الرحمن في رياض القرآن"، محاضرة أُلقيت بمناسبة مهرجان ختم تفسير كتاب الله العزيز لفضيلة الشيخ محمد سعيد كعباش / العطف 11 أفريل 2015، مطبوعة، توزيع جمعية النهضة العطف - غرداية.

15 - موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد كعباش حيث توجد نماذج من دروسه في تفسير معاني القرآن الكريم؛ أنشئ الموقع بعد مهرجان ختم تفسير القرآن الكريم المنعقد 11 أفريل 2015، وهو يجمع آثاره الفكرية والأدبية

[/http://chikhkaabache.net](http://chikhkaabache.net)

دراسة في التقديم والتأخير : نموذج ترجمة معاني القرآن الكريم

بالأمازيغية

لجهادي الحسين الباعمراني

د. محمد لعضمان أ. باحث

بوحدة البحث والدراسات والترجمة

بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط المغرب

مدخل

لا يمكن للترجمة أن تكون في معزل عن الظاهرة اللغوية، فهما وجهان لعملة واحدة، فبعد أن تفرّق البشر شعوباً وقبائل، وتفرّقت بهم اللغات، برزت الحاجة إلى الترجمة ليفهم بعضهم بعضاً، ويتواصلوا في ما بينهم. وبالرغم من أن الترجمة ممارسة قديمة ومتجذّرة في السلوك الإنساني، إلا أنها مازالت تنتمي إلى الأنشطة الإنسانية التي يكتنفها الغموض والاستشكال. ولعل السبب من وراء ذلك، هو تلك الصعوبات والعقبات اللغوية والثقافية التي ينطوي عليها نقل نص ما من محضنه الطبيعي، لإعادة استنساخه في محاضن جديدة، قد تكون مختلفة عنه، وأحياناً غريبة عنه.

إن لكل لغة خصوصياتها الثقافية والدينية التي تنطلق من مرتكزات بيئية وحضارية وتاريخية، يصعب في كثير من الأحيان نقلها من خلال الترجمة إلى لغات أخرى، وحتى إن تم نقلها، فقد لا تجد الأثر نفسه والتجاوب نفسه، وقد لا تحمل القيم الجمالية ذاتها كما هي في الثقافة والبيئة الأصليتين.

وتتعدد طبيعة هذه الصعوبات والإشكالات وتختلف حدتها، فمنها ما يرجع إلى مبدأ الترجمة نفسه، ويتمثل ذلك في مدى قدرة هذا الأخير على نقل النص الأصلي من لغة إلى أخرى بكل دقة وأمانة، إلى درجة أن بعض

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

المتخصصين ربطوا مبدأ الترجمة بالخيانة، ومنهم من ذهب إلى استحالة الترجمة أصلاً، بل هناك من رأى أن الحديث عن نظرية للترجمة محض توهم.

إذا كان للترجمة في شتى تجلياتها كل هذا الدور في التقريب بين الحضارات والأمم، فلا شك أن ترجمة النص الديني ستكون لها الأهمية البالغة، كيف لا والنص الديني كان ولا يزال من أوائل النصوص التي تمت ترجمتها في الزمن القديم والمعاصر، ذلك أن الترجمة في الشرق كما في الغرب بدأت دينية¹.

وتعدّ ترجمة النص الديني مجال التحديات والجدل بامتياز، لاسيما في زمن العولمة والصراعات الإيديولوجية والدينية والطائفية. ولا شك أن دراسة النص الديني عموماً، والقرآن الكريم بشكل خاص في علاقته بالترجمة، يجرّنا إلى الخوض في العديد من القضايا المُستشكّلة، من قبيل الفوارق والعقبات الثقافية التي تكتنف النص الديني أثناء ترجمته إلى لغة أخرى، إضافة إلى الخصائص والمميزات اللغوية والبلاغية التي يزخر بها النص الديني بشكل عام، والقرآن الكريم بشكل خاص.

إن أكبر صعوبة ظلت تواجه المترجمين، هي تلك المتعلقة بترجمة النصوص الدينية بشكل عام، وترجمة القرآن الكريم بشكل خاص، فإذا كان الخطأ في ترجمة غيرها من النصوص ضاراً، فهو في النص الديني أضرّ.

¹ Reiss, Katharina (2002), *La critique des traductions, ses possibilités et ses limites : catégories et critères pour une évolution pertinente des traductions*, Traduit par Catherine Bocquet, Artois Presses Université, p.24.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

وتعدّ ترجمة القرآن الكريم عملية بالغة التعقيد، بالنظر إلى حجم الصعوبات والمشاكل التي تنطوي عليها عملية الترجمة، نظرا للمكانة الاعتبارية التي يحظى بها القرآن الكريم باعتباره نصا مقدسا، ونظرا لخصائصه البلاغية المميزة. وتزداد هذه الترجمة تعقيدا، عندما يتعلق الأمر بترجمة القرآن الكريم إلى لغة مثل اللغة الأمازيغية، التي وإن قلّت فيها الفوارق الثقافية والدينية، فإن التباينات اللغوية القائمة بينها وبين اللغة العربية، تظل عقبة كؤودا، يصعب تجاوزها، لاسيما في ظل الوضع الذي تعيشه الأمازيغية، باعتبارها لغة في طريقها إلى الانتقال من الشفاهة إلى لغة الكتابة، وتدشين جهود التوحيد والمعيّرة لهذه اللغة، مع ما يصاحب هذا الانتقال من إشكالات متشعبة، تلامس جميع بنيات اللغة من صرف ونحو وتركيب ومعجم وغيرها.

1. إشكالية الدراسة

تثير ترجمة القرآن الكريم عموما، وترجمته إلى الأمازيغية بشكل خاص، العديد من التحديات والصعوبات، لما يتميز به هذا الكتاب من خصائص بيانية وبلاغية وأسلوبية، ولما يحيط به من جهة أخرى من هالة التقديس والتبجيل.

وفي هذا الإطار تتناسل أسئلة كثيرة حول هذا الموضوع، من قبيل طبيعة التحديات التي يطرحها فعل الترجمة إلى الأمازيغية، خصوصا على المستوى اللساني. إن النص الديني عموما، والقرآن الكريم بشكل خاص، يتميز بكونه حمّال أوجه، فيحمل على محامل كثيرة، مما يصعب عملية الترجمة ويشدّد الخناق عليها.

تروم هذه الدراسة، تتبع ترجمة أسلوب التقديم والتأخير في ترجمة الأستاذ جهادي الحسين لمعاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، وذلك باستعمال منهج المقابلة والمقارنة بين نص القرآن الكريم من جهة، والترجمة التي أنجزها جهادي إلى اللغة الأمازيغية من جهة أخرى. فالإشكالية إذن في هذه الدراسة، بالنظر إلى خصوصية النص القرآني، وتميّز أسلوبه، وتفرّد ألفاظه، وهالة القدسية التي تحيط به، هي كشف الستار عن الطرائق التي تُوسّل بها المترجم، للتعامل مع هذه الخصوصية القرآنية المتمثلة في أسلوب التقديم والتأخير؟ وهل كان بالأساس مُدركاً لهذه الظاهرة قبل انكبابه على ترجمة النص القرآني؟

2. منهج الدراسة

إن الإحاطة بجميع الظواهر اللغوية التي وردت في القرآن الكريم، أمر يتجاوز سقف هذه الدراسة الأولية، فما هي إلا مدخل لدراسة المزيد من الظواهر اللغوية في "ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية". ولذلك فقد اكتفينا بدراسة ظاهرة لغوية واحدة على سبيل المثال لا الحصر، بغرض إعطاء فكرة أولية حول مدخل من المداخل اللغوية التي يمكن أن تكون الترجمة من خلالها موضوع تساؤل ونقد وتقييم.

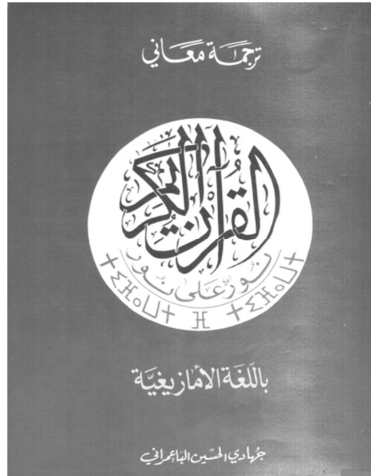
إن تقييمنا لهذه الترجمة يمر بالأساس عبر عملية المقارنة التي نجريها بين النص الأصلي ونص الترجمة، بحيث "لا يجب إطلاقاً، أن يعتمد نقد ترجمة ما، بطريقة أحادية وحصرية على النص المنقول إلى اللغة الهدف"¹، بل إنه إذا كان تحليل وتقويم ترجمة ما في النص المنقول إلى اللغة الهدف، يمكن أن يشكل

¹ Ibid., p.24.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الخطوة الأولى، يتعين أن تتبع هذه الخطوة الأولى خطوة ثانية، وهي المقارنة مع النص الأصلي¹.

3. التعريف بالترجمة



¹ جهادي الحسين الباعمراني، من مواليد 1942 بالدار البيضاء، حافظ لكتاب الله، ومجاز في التاريخ، واشتغل في التعليم ما يزيد عن الأربعين سنة. أستاذ باحث ساهم في كتابة الموسوعة المغربية "معلمة المغرب"، وأصدر عدة مؤلفات، منها ديوان شعري أمازيغي بعنوان "تيماتارين"، ثم صدرت له بعد ذلك مجموعة من الترجمات إلى اللغة الأمازيغية، منها كتاب "تاغاراست نـ ورقاس نـ ربي"، وهو ترجمة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم كتاب "ترجمة الحديث القدسي باللغة الأمازيغية"، وكتاب "ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية"، إضافة إلى كتاب "فتح الباري في تمزيغ تجريد البخاري باللغة الأمازيغية"، وكتب أخرى، منها كتاب "نموذج المقاومة المغربية في دولة برغواطة الأمازيغية"، وصدر له مؤخرا في سنة 2016 كتاب "من ذاكرة سوس وبصمات الحاضر: نموذج آيت باعمران"، ضمن منشورات مطبعة النجاح الجديدة.

غلاف الكتاب

يتصدر غلاف كتاب الحسين جهادي الباعمراني¹ عنوان "ترجمة معاني"، وعادة ما تُسمّى ترجمات القرآن بهذا الاسم، حتى لا يُظنّ بالترجمة أنها قرآن، وتنبهها للقارئ إلى أن الأمر يتعلق فقط بترجمة "للمعاني"، وأن هذه الترجمة ليست بديلاً عن القرآن الكريم، وهي بذلك لا تحل محله، ذلك أن "جريان عمل الناس جميعاً في الترجمات على هذا الاعتبار، فهم يُحلّونها محل أصولها إذا شأوا، ويستغنون بها عن تلك الأصول، بل قد ينسون هذه الأصول جملة ويغيب عنهم أن الترجمات ترجمات، فيحذفون لفظ ترجمة من الاسم ويطلقون عليها اسم الأصل نفسه كأنما الترجمة أصل أو كأنه لا أصل هناك ولا فرع"².

أورد المترجم في غلاف ترجمته؛ مباشرة تحت اسم "ترجمة معاني؛ جملة القرآن الكريم"، غير أنه على غير عادة المترجمين للقرآن الكريم، اختار جهادي عنواناً فرعياً آخر للترجمة، هو "نور على نور"، اقتبسه على الأرجح من قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

¹ الزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط.3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ج.2، ص.117.

² سورة النور، الآية 35.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

شَيْءٌ عَلِيمٌ¹، ثم تحته مباشرة، جاءت ترجمة هذا العنوان الفرعي إلى اللغة الأمازيغية، وهي مكتوبة بخط تيفيناغ [+ⵍⵎⵎⵓⵔ ⵎⵎⵎⵓⵔ +ⵍⵎⵎⵓⵔ]، ولعل جهادي أراد جعل هذه الكتابة، بمثابة هوية بصرية مميزة لهذه الترجمة، باعتبار أن بقية النص المترجم، قد كُتِبَ كله بالحرف العربي، وهي أيضا بمثابة صدى لاعتماد حرف تيفيناغ كنظام لكتابة اللغة الأمازيغية بشكل رسمي بالمغرب².

¹ تم اعتماد حرف تيفيناغ كنظام لكتابة اللغة الأمازيغية في 10 فبراير 2003، بعد التوصية التي قدمها مجلس إدارة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية للملك محمد السادس في هذا الشأن، وقد مر هذا الحدث قبل شهرين ونيف من صدور ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ الحسين جهادي الباعمراني.

² نشير في هذا الباب إلى ترجمتين اثنتين، الأولى قام بها السيد حاج محمد محند طيب، وهي ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، وقد تم التأكيد فيها، على أنها مترجمة إلى اللهجة القبائلية بالجزائر، كما ورد في غلاف الترجمة، أو في المقدمة التي كتبها وزير المملكة السعودية في الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، أو كما ظهر جليا في مقدمة المترجم نفسه، وقد تبنت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية هذه الترجمة، وأصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة سنة 2011، وتتميز هذه الترجمة بالجمع بين طباعة النص القرآني والترجمة، حيث يرد النص القرآني في صفحة، ثم الترجمة في الصفحة الموالية، ثم أن المترجم استعمل تقنية التعليق أسفل الصفحة للتوضيح، وقد سبق لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أن نشر سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة (قد سمع وتبارك وعم) وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية لنفس المترجم، وذلك =سنة 2003. أما الترجمة الثانية، فهي التي ألحزها السيد رمضان آيت منصور، عن دار النشر زرياب، سنة 2006، وقد أورد فيها المترجم، أن ما يميز هذه الترجمة، هو استعمال المعجم الأمازيغي لمنطقة القبائل، ويُفترض في هذه الترجمة، حسب ذات المترجم، أن تُفهم لدى عموم الأمازيغ بمنطقة القبائل والمناطق الأمازيغية القريبة منها. وما يميز هذه الترجمة أيضا، هو الجمع بين كتابتها بالحرف اللاتيني وحرف تيفيناغ معا، وذلك بتخصيص صفحة للكتابة بالحرف اللاتيني، والصفحة التي تليها بحرف تيفيناغ، وقد اختار المترجم أن يكتب ترجمته بداية بالحرف اللاتيني. كما تميزت هذه الترجمة، بتوفرها على قرص مضغوط، يحتوي على ملفات صوتية، لمن يود الاستماع إلى الترجمة مقروءة بالأمازيغية.

كما أشار جهادي في ذات الغلاف، أسفل العنوان الفرعي المكتوب بحروف تيفيناغ، إلى أن هذه الترجمة أُنجِزت "باللغة الأمازيغية"، دونما إشارة إلى انتماء هذه الترجمة إلى أي من فروع الأمازيغية بالمغرب، عكس ترجمات أخرى تمت إلى الأمازيغية، حُدِّد فيها الفرع اللغوي الذي تَمَّت به الترجمة¹.

يبلغ عدد صفحات الترجمة التي اعتمدناها في هذه الدراسة 427 صفحة من الحجم الكبير، مقاس (24×17)، وتحتوي على مقدمة المترجم في ثلاث صفحات، وصفحة سمّاها "تنبية"، وَضَعَ فيها سبع ملاحظات وإيضاعات منهجية حول الترجمة، وورد النص المترجم بعدها خالياً من الحواشي، ثم تلاه فهرس السور.

كُتِبَت هذه الترجمة بالخط العربي، واقتصر المؤلف في هذا الكتاب، على نشر نص الترجمة الأمازيغية دون النص القرآني، خلافاً لأغلب ترجمات القرآن الكريم، التي يرد فيها النص القرآني في صفحة، وترد الترجمة في الصفحة المقابلة، آية بآية، لتيسير الرجوع إلى النص القرآني في صيغته الأصلية، قصد تسهيل عملية الفهم، وهذا ما لم يفعله المترجم، لأن الجانب المادي حسبما قال قد حال دون ذلك، مما سَيُصَعِّب شيئاً ما عملية القراءة، وتحصيل المعنى، بالرجوع إلى نص القرآن الكريم. غير أن المترجم قد استدرك هذا الأمر، باعتماده الترقيم الترتيبي نفسه للآيات في المصحف، مما تتأتى معه،

¹ انظر على سبيل المثال كتب المتقدمين، ككتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، و"دلائل الإعجاز" للجرجاني، و"مفتاح العلوم" للسكاكي، و"المثل السائر" لابن الأثير، وكذا كتب المتأخرين، ككتاب "دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم" لمخير محمود المسيري، و"إعجاز القرآن البياني" ودلائل مصدره الرباني" لصلاح عبد الفتاح الخالدي، و"بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم" لأبي القاسم بن عون وغيرهم كثير.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

إمكانية الرجوع إلى النص الأصلي من خلال الرقم الترتيبي لكل آية. وقد اعتمد المترجم في هذا الكتاب على رواية ورش عن نافع، وهي الرواية المعتمدة بالمغرب.

صدرت هذه الترجمة سنة 2003، عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، وقد تزامن صدورها مع إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لترجمة سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة (قد سمع وتبارك وعم) إلى الأمازيغية في السنة نفسها، لصاحبها السيد حاج محمد محمد طيب.

لم يذكر جهادي في كتابه أي مرجع بالاسم، لكنه تحدث بالمقابل؛ وبشكل عام؛ عن استفادته من ترجمات سابقة لمعاني القرآن الكريم إلى بعض اللغات، كما استعان بالمشهور من التفاسير؛ حسب رواية ورش؛ وأمّهات المراجع والمصادر في اللغة العربية، دون تحديد أسمائها، هذا بالإضافة إلى الاعتماد على أقوال الصحابة والراسخين في العلم وما أخذه عن شيوخه، وذلك على وجه العموم ودون تفصيل.

4. دراسة تطبيقية في التقديم والتأخير من خلال ترجمة

معاني القرآن الكريم بالأمازيغية لجهادي الحسين مقدمة

يُعَدّ مبحث التقديم والتأخير في اللغة العربية عموماً والقرآن الكريم بشكل خاص، من بين مباحث اللغة التي حظيت باهتمام الباحثين قديماً وحديثاً¹، فكرّسوا جهودهم لدراسة أبنية الجمل والتراكيب، وعلاقة مرتبة

¹ Hajjar, Joseph (1979), *Manuel de Traduction*, 4^e éd. Beyrouth, Dar EL-Machreq, p.326.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الألفاظ بالمقاصد البلاغية الكامنة وراءها. فالغرض من الجملة ودلالاتها الإجمالية، لا يتحقق بالضرورة من حصيلة الدلالات الجزئية للكلمات التي تُكوّنُها، بل هو نتيجة للطريقة التي تتموضع بها هذه الكلمات داخل الجملة نفسها. فلكل كلمة معنى إضافي تكتسبه انطلاقاً من رتبها في الكلام وموضعها من الجملة، إما تقديماً أو تأخيراً.

فهل بإمكان الترجمة إلى اللغة الأمازيغية أن تحافظ على الأغراض البلاغية المرتبطة بتقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم؟ وهل تمتاز اللغة الأمازيغية هي الأخرى بالمرونة الكافية في حرية تنقل العناصر داخل الجملة؟ وهل كان المترجم بالأساس واعياً بهذه الظاهرة البلاغية ودلالاتها وأغراضها؟ وكيف تعامل مع هذه الظاهرة أثناء الترجمة؟ وهل نجح في نقلها إلى اللغة الأمازيغية؟

4. 1. التقديم والتأخير في اللغة العربية

لا شك أن تنقيل الكلمات داخل الجملة سواء بالتقديم أم التأخير، لا يكون على سبيل الصدفة أو السهو، بل يتم ذلك وفق قواعد وأسس محددة، إذ يخضع عادة ترتيب الكلمات في اللغة العربية إلى قواعد ثابتة، تقوم على أساس قواعد نحوية، وترمي إلى بسط فكرة ما بشكل واضح ومحدد. ولكن غالباً ما تحدث في الجملة تغييرات متعددة، يرجع سببها إلى أغراض مختلفة.¹

للتقديم والتأخير أغراض بلاغية كثيرة، هي التنبيه والاهتمام والتخصيص والحصر والالتفات وغيرها من الأغراض البلاغية الأخرى، وقد قال عنه

¹ الجرجاني، عبد القاهر (1989)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص. 106.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الجرجاني أنه "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويُفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسْمَعه، ويلطّف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سَبَب أن راقك ولطّف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"¹.

لا شك أن العلة في ورود التقديم والتأخير في القرآن الكريم، لا تخرج عن تحقيق الأغراض البلاغية المختلفة التي يقتضيها سياق الكلام، والوصول إلى المغزى الكامن وراء تقديم هذه الكلمة وتأخير تلك، فلكل كلمة في موضعها من الجملة معنى إضافي، سواء أكانت في حكم التقديم أم التأخير.

يحصل التقديم والتأخير إذن عندما تخالف ألفاظ الجملة رُبَّها الأصلية في الجملة نفسها، فيتم فيها تقديم ما حكمه التأخير، وتأخير ما حكمه التقديم. والقرآن الكريم حافل بهذه الصور، كتقديم الخبر على المبتدأ، حيث أن الأصل فيه هو أن يسبق المبتدأ الخبر، ولكن قد يخرج الكلام عن هذا الترتيب لأغراض بلاغية وأسلوبية، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾²

حيث قدّم الخبر لكم على المبتدأ "حياة"، أو تقديم المفعول على الفاعل، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾³

¹ سورة البقرة، الآية 179.

² سورة الأنفال، الآية 50.

³ سورة الزمر، الآية 66.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

حيث قُدِّمَ المفعول به "الَّذِينَ كَفَرُوا" على الفاعل "الْمَلَائِكَةُ"، أو تقديم المفعول على الفعل، كما في قوله تعالى:

- ﴿بَلِ اللّٰهُ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾¹

حيث تقدّم المفعول "اللَّهُ" على الفعل "اعْبُدْ"، أو تقديم المفعول على الفاعل، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْأَنَٰ وَلَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾²

حيث تقدّم المفعول به "أحدهم"، وتأخّر الفاعل "الموت"، وغيرها من صور التقديم والتأخير الكثيرة التي وردت في القرآن الكريم.

2.4. التقديم والتأخير في اللغة الأمازيغية

قبل الحديث عن التقديم والتأخير في اللغة الأمازيغية، لا بأس بداية أن نذكر بترتيب الجملة فيها، فإذا كانت الجملة الفعلية في اللغة الأمازيغية خالية من التقديم والتأخير، تُرتَّب كما يلي: فعل + فاعل + مفعول به + مفعول غير مباشر + مركب ظرفي³، كقولنا مثلا:

- [يفكا وفروخ امان يـ باباس گ ونوال]

¹ سورة النساء، الآية 18.

² Boukhris Fatima. et al. (2008), *La nouvelle grammaire de l'amazighe*, Publications de l'Institut Royal de la Culture Amazighe, Centre de l'Aménagement Linguistique, UER Grammaire, Série: Manuels N°2, El Maarif Al Jadida, Rabat, p.131.

³ *Ibid.*, p.187.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

- أعطى الولد الماء لأبيه في المطبخ.

غير أن اللغة الأمازيغية، من باب مرونتها وانسيابها حسب أغراض المتكلم، تُوقَّر صورا أخرى تتغير بموجبها هذه الرُّتب، فيتقدَّم ما حُكِّمُه التأخير، ويتأخَّر ما حُكِّمُه التقديم، من قبيل أن "يتقدم الفاعلُ الفعلَ أو يتأخر عنه"¹، كقولنا مثلا:

- [افروخ يوشكا د]

- الولدُ جاء.

مع أن الأصل في ترتيب هذه الجملة الفعلية هو:

- [يوشكا د وفروخ].

- جاء الولدُ.

ويطابقُ الفعلُ فاعله في الجنس والعدد سواء تقدَّمه أم تأخَّر عنه"²، كما في قولنا:

- [يكشم وفروخ].

- دخلَ الطفلُ.

أو قولنا:

- [افروخ يكشم].

¹ اعمر، مفتاحه وآخرون (2010)، مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ترجمة لعبدلوي رشيد، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، كانا برنت، الرباط، ص.77.

² Boukhris Fatima. et al. *Op. cit.*, p.133.

- الطفلُ دخلَ.

نلاحظ أن فاعل الجملة الأولى جاء في حالة إسناد، بينما ورد الفاعل في المثال الثاني في حالة إرسال، ومنه نستخلص أن الفاعل يكون في حالة إرسال عندما يتصدر الجملة.

وفي الإطار نفسه، "تخضع بعض العناصر التي تأتي عادة بعد الفعل للمَحَوْرَة، أي لعملية نقل إلى صدر الجملة"¹، كما في قولنا مثلاً:

- [افروخ يرول].

- الولدُ هربَ.

إن الغرض من هذه المحَوْرَة ليس علة نحوية، بل ضرورة بلاغية معنوية، تتجلى في الاهتمام بالمقدّم ورعايته مقارنة مع باقي عناصر الجملة. وعموماً يرتبط ترتيب الكلمات في الجملة الفعلية بطبيعة العناصر التي تتكون منها. فيختلف إذا كانت الأسماء ظاهرة أو ضميراً. والترتيب غير الموسوم هو: فعل + فاعل + مفعول به + مفعول غير مباشر + مركب حرفي"²، كما في قولنا:

- [تفكا تمغارت أمان يـ يويس گ ونوال].

- أعطت الأمُ الماءَ لابنها في المطبخ.

وهكذا إذن، فالأمازيغية تشتغل هي الأخرى بمبدأ التقديم والتأخير، وزيادة على الضرورة والعلة النحوية، "فضلاً عن الترتيب المعهود (فعل +

¹ Ibid., p.138.

² Ibid., p.139.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

فاعل+مفعول)، تُستعمل رتب أخرى، تفيد معاني الإبراز بشكل عام. ولهذا نجد ترتيباً من قبيل (فاعل + فعل)، حيث يمكن لجميع العناصر، ماعدا الفعل، أن تؤدي وظيفة المحور وتتموقع في بداية الجملة¹.

يقوم مقام أسلوب التقديم والتأخير في اللغة الأمازيغية، ما يصطلح عليه بمبدأ التّبئير (Focalisation) أو ما يسمى "بالجملة المَبَّارة" (La Phrase Focalisée)²، والتي تتميز بإبراز أحد عناصرها بواسطة سيّورات تركيبية خاصة، يتحقق الإبراز من خلال نقل العنصر المَبَّار إلى بداية الجملة، وكذا استعمال أحد مورفيمات التّبئير من قبيل: (أد) أو (أي) أو (ئ)، إنه... هو ما/مَن، وتأتي هذه المورفيمات مباشرة بعد العنصر المَبَّار³.

3.4. تطبيقات حول ترجمة أسلوب التقديم والتأخير إلى اللغة الأمازيغية

1.3.4 تقديم الخبر على المبتدأ

إن الأصل في رتبة الخبر أن يتأخر، وذلك باعتباره وصفاً، بينما يتقدّم المبتدأ في الرتبة لأنه موصوف به، وقد قال ابن مالك في ألفيته: "والأصل في الأخبار أن تؤخرا - وجوّزوا التقديم إذ لا ضرراً، فالأصل إذن في الجملة الاسمية في اللغة العربية، أن يكون المبتدأ هو المتقدم على الخبر، ويكون الخبر متأخراً عن المبتدأ، وإذا وقع خلاف ذلك على سبيل الجواز، كما تقدم ذكره، فإنه من باب تحقيق غرض بلاغي ما، كالحصر والتخصيص والتعجيب والتعظيم وغير ذلك. وللحديث عن تقديم الخبر على المبتدأ، وكيف تفاعل

¹ Ibid., p.169.

² Ibid.

³ سورة الشورى، الآية 49.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

معه المترجم أثناء ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، قمنا بدراسة بعض الأمثلة على ذلك.

المثال 1

أ- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹

ب- [هانّ تاكليت نـ يگنوّان د واکال تگا تي نـ ربّي]²

تم تقديم الخبر (لله) على المبتدأ (ملك السماوات والأرض) على الأرجح لبيان قصر ملك السماوات والأرض على الله دون سواه، أي لخدمة غرض بلاغي هو التخصيص والقصر، غير أن الترجمة لم تراع هذا الجانب الأسلوبي، وتركت المبتدأ مقدّمًا والخبر مؤخرًا، ونُقلت الآية كما لو أنها وردت في صيغة "ملك السماوات والأرض لله"، وكان ممكنا جدا، أن يحافظ المترجم على هذه الالتفاتة البلاغية، كأن يقول مثلا : [تين ربّي اد تگا تگلدان نـ يگنوّان د واکال]، أي "لله يكون ملك السماوات والأرض"، باستعمال مورفيم التقديم [اد].

المثال 2

أ- ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾³

ب- [أشكو تلا تماضونت غ ولاون نسن، سـ اسن يسوگت ربّي تاياض، د تلا يـ اسن تمارا تاماگزات، ف غايّلي سكيركسن]⁴

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 328.

² سورة البقرة، الآية 10.

³ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 5.

⁴ سورة آل عمران، الآية 158.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

ورد في هذه الآية الكريمة تقديم للخبر (في قلوبهم) على المبتدأ (مرض)، وذلك لغرض الاهتمام، إلا أن الترجمة جاءت وفق الترتيب العادي لعناصر الجملة في اللغة الأمازيغية، وهي على التوالي: فعل [تلا] أي "توجد" + فاعل [تماضونت] أي "المرض" + مركب حرفي [كـ و لاون] أي "في قلوبهم"، وهي إجمالاً: [تلا تماضونت كـ و لاون نسن]، أي "يوجد مرض في قلوبهم"، وكان في غاية الإمكان، استثمار الإمكانات التي تتيحها اللغة الأمازيغية، لمحاكاة هذا الأسلوب، وتركيز الاهتمام على الخبر ﴿ في قلوبهم ﴾، من خلال تقديم الفضلة الحرفية [كـ و لاون نسن] أي "في قلوبهم"، دون أن يسبقها حرف، ثم يليها مورفيم التقديم [اگ]، لنقول على سبيل المثال: [اگ و لاون نسن اگ تلا تماضونت]، أي "في قلوبهم يوجد مرض".

2.3.4 تقديم الجار والمجرور على الفعل

يتقدم الفعل عادة على مُتَعَلِّقِهِ الجار والمجرور، في ترتيب العناصر داخل الجملة في اللغة العربية، وقد يتغير هذا الترتيب أحياناً، خدمة لأغراض بلاغية كالتخصيص والحصر وغيرهما، وقد وردت في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على تأخير الفعل وتقديم الجار والمجرور، نورد منها الأمثلة التالية:

المثال 1

أ- ﴿ وَلَئِنْ مَثُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾¹

ب- [تاگاليت يگ تموتم نغ تونغام، اسارن تمونم غ دار ربّي]²

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 45.

² الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ج. 3، ص. 46.

جاء في البرهان للزركشي أن "اللام في (ولئن) هي الموطئة للقسم واللام في (إِلَى اللَّهِ) هي لام القسم ولم تدخل نون التوكيد على الفعل للفصل بينه وبين اللام بالجار والمجرور. والأصل: "لئن متم أو قتلتم لتحشرون إلى الله" فلما قُدِّم معمول الفعل عليه حُذِفَ منه".¹

لذلك فقد تم تقديم الجار والمجرور على الفعل، للدلالة على أن الحشر لا يكون إلا إلى الله وحده، غير أن الترجمة لم تراعى هذه الالتفاتة الأسلوبية، فأبقت الترجمة دون تقديم الجار والمجرور وتأخير الفعل، وبالإمكان الحفاظ على هذه اللمسة الأسلوبية في اللغة الأمازيغية، كأن نقول على سبيل المثال: [تَاكْغَالِيْت يَغ تَمَوْتَم نَغ تَوْنِغَام، ا دَار رَبِّي اَغ رَانَ تَمُونَم]، أي "قسما إن متم أو قتلتم، لعند الله تجتمعون".

المثال 2

أ- ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾²

ب- [أَوَا هَانْ كَرَا يِلَانْ يِرَانْ دَار رَبِّي]³

تم تقديم الجار والمجرور على الجملة الفعلية، للدلالة على أن الأمور تصير إلى الله دون سواه، أي لغرض الحصر، والمقصود هو: "إلى الله لا إلى غيره تصير الأمور"، فلا يستوي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ مع قولنا مثلاً "ألا تصير الأمور إلى الله"، غير أن الترجمة وردت دون تقديم وتأخير، حيث ترجمها المترجم بقوله [أَوَا هَانْ كَرَا يِلَانْ يِرَانْ دَار رَبِّي]، أي "إن كل ما هو كائن سائر عند الله"، وهنا تضيع معاني التخصيص والحصر والاهتمام،

¹ سورة الشورى، الآية 53.

² جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 329.

³ سورة يس، الآية 20.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وكان بالإمكان استيعاب هذه المعاني، كأن نقول مثلاً: [اوا هانّ دار ربّي كا
نّ رانت تغاوسيوين]، أي إلى الله فقط تتجه الأمور".

3.3.4 تقديم الجار والمجرور على الفاعل

يرد الفاعل عادة قبل الجار والمجرور، وقد يحصل أن يتغير هذا الترتيب،
فكما يتقدم الجار والمجرور على الفعل، كما رأينا في المثالين السابقين، يتقدم
أيضاً على الفاعل، ليفيد غرضاً ما من الأغراض البلاغية التي يؤديها تغيير
ترتيب عناصر الجملة، ولدراسة حالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل، نورد
الأمثلة التالية:

مثال

- أ- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾¹
ب- [هاد يان ورگاز يوشکاد ارد يتّازال غ تاگوگت ن تمازيرت، ثنّا: وا-
ميّدن: أيّوا طّفورات يمازان]²

جاء في هذه الآية الكريمة تقديم الجار والمجرور ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ على
الفاعل ﴿رَجُلٌ﴾، ورغم أن المفسرين والدارسين لعلوم القرآن قد اختلفوا في
الغرض من هذا التقديم³، إلا أن التقديم عموماً يكون لغرض الاهتمام
بالمقدّم وإثارة الذهن إليه، وفي هذا الباب، يقول السكاكي: "وأما الحالة التي

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 294.

² انظر على سبيل المثال، كتاب "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من
آي التنزيل"، للحافظ أحمد بن إبراهيم الغرناطي، وكتاب "في التحرير والتنوير"، للطاهر ابن عاشور،
وكتاب "درة التنزيل" للإسكافي وغيرهم، حيث اختلفت تفسيراتهم للعبارة من وراء هذا التقديم والتأخير.

³ السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر (1987)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه:
نعيم زرزور، ط. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص. 194.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

تقتضي تقديمه على المسند فهي: متى كان ذكره أهم¹، وقال سيبويه أيضا، " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأه أعنى وإن كانا جميعا يهتمانهم ويعينانهم²."

جاء التقديم الوارد في هذه الآية على سبيل الجواز، وقد وردت الصيغة نفسها في القرآن الكريم أيضا دون تقديم ما حقه التأخير، وذلك في قوله تعالى:

أ- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾³

ب- [تيزي يان ادّ يوشكا يان ورگاز س تازلا غ تاگوت ن تمدين، ننا: وا- موسا: هان ينمغورن سرسن فـ لاك، ك نغين، أيوا فاع، هان نكي كينغ يان غ غويلي ياك غوژانين]⁴.

وقد التزم المترجم في هذه الآية الترتيب الأصلي لعناصر الجملة التي أتت خالية من أي تقديم أو تأخير، حيث نلاحظ أن "رجلا" أي [يان ورگاز]، قد جاءت وفق ترتيبها الأصلي في الآية الكريمة، قبل "من أقصى المدينة" أي [غ تاگوت ن تمدين].

وعندما نتبع ترجمة جهادي لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، وجدناه لم يلتزم أسلوب التقديم

¹ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (1988)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج.1، ص.34.

² سورة القصص، الآية 20.

³ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص.259.

⁴ سورة الأنفال، الآية 11.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

والتأخير، حيث أورد المسند إليه "رَجُلٌ" أي [يان ورگاز]، مقدّمًا على الجار والمجرور في الآية ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ أي [غ تاگوگت نـ تمازيرت]، وذلك في قوله [هاد يان ورگاز يوشكاد ارد يتّازال غ تاگوگت نـ تمازيرت، نّنا: وا — ميّدن: أيّوا طّفورات يمازان]، أي "إن رجلا جاء يجري من أقصى المدينة، وقال: أيها الناس، اتّبعوا المرسلين"، مع أن اللغة الأمازيغية قادرة هي الأخرى، بما تتوفر عليه من إمكانيات، أن تكون سلسلة ومرنة، وقادرة على نقل الأغراض البلاغية المترتبة عن التقديم والتأخير، ولذلك كان ممكنا جدا، أن نحافظ على هذه اللمسة البلاغية في ترجمة هذه الآية الكريمة إلى اللغة الأمازيغية، كأن نقول على سبيل المثال: [يوشكا د غ تاگوگت نـ تمازيرت يان ورگاز ار د يتّازال، يّنا: وا — ميّدن: ايوا ضّفورات يمازان].

4.3.4 تقديم الجار والمجرور على المفعول به

يأتي المفعول به عادة بعد الفعل والفاعل، ويَرد قبل الجار والمجرور، غير أن الحكمة البلاغية تقتضي في بعض المناسبات، أن يتقدّم الجار والمجرور على الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً¹﴾، حيث تقدّم الجار والمجرور ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ على المفعول به ﴿مَاءً﴾، بغرض الاهتمام بالمقدّم والتشويق إلى المؤخّر، وسنقف عند ترجمة هذه الحالة من التقديم والتأخير في الأمثلة التالية:

¹ سورة الشرح، الأيتان 1-2.

مثال

أ- ﴿أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾¹

ب- [إِنَّا رَبِّي ئَ وَمَازَانِ نَسْ: مَاخَ يَسْ اكْ وَرِ نَسْمُوزِي ادمرنك وَرِ
 كَيْسِ كَرَانِ تَكَرْزِي؟ نَكْتُورِ تَ سَ تَمَلَّوْتِ، نُنَّا يَ اسْ رَبِّي: نَايُوا نَسِيْتِي
 فَلَاكَ اِبْكَاضَ نَكْ، زَعْمَا وَرِ سُولَ فَلَاكَ يَلِّي مَقَارِدَ أَمِيَا، غَ مَاذِ يَزْوَارِنِ، وَلَا
 مَاذِ يَكْرَانِ]²

تم في الآية الأولى تقديم الجار والمجرور ﴿لَكَ﴾ على المفعول به ﴿صَدْرَكَ﴾، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، كما أن استعمال ﴿لَكَ﴾ جاء في سياق التوكيد، ويمكن الاستغناء عنها بأن نقول: "أَلَمْ نُشْرَحْ صَدْرَكَ"، فكان حضورها لتوكيد المعنى وتقويته. وفي السياق نفسه، بدأت هذه الآية بأسلوب الاستفهام التقريري، لأنه أقوى إثباتاً وأشدّ دلالة عن غيره من الأساليب الخبرية، فلا يستوي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، مع قولنا مثلاً: "وشرحنا لك صدرك"، فالصيغة الأولى، أولى بتعزيز المعنى في النفس وتقديره. كما أن المزاوجة بين الاستفهام التقريري والنفي كانا مدعاة أكثر لإثبات المعنى.

توفق الأستاذ جهادي في نقل هذه اللفظة الأسلوبية، حيث زاوج بين أسلوب الاستفهام التقريري والنفي، وذلك في قوله: [ماخَ يَسْ (..) وَرِ]، والتي تعوّض قوله تعالى: ﴿أَلَمْ﴾، كما حافظ على رتبة الجار والمجرور المقدم ﴿لَكَ﴾، في قوله: [ماخَ يَسْ اكْ وَرِ نَسْمُوزِي ادمرنك]، أي ألم لك نشرح صدرك.

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 419.

² سورة الروم، الآية 4.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

أما في الآية الثانية، التي يقول فيها الله عز وجل: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾، فقد تم تقديم المجرور ﴿عَنْكَ﴾، على المفعول ﴿وِزْرَكَ﴾، على سبيل الجواز، وذلك لغرض الاهتمام ورعاية الفاصلة الواردة قبلها وبعدها، وهي تباعا: ﴿صَدْرَكَ﴾، و﴿ظَهْرَكَ﴾، و﴿ذِكْرَكَ﴾.

استطاع المترجم أن ينقل هذا الغرض البلاغي الذي هو الاهتمام، حيث جاء المجرور ﴿عَنْكَ﴾، أي [فَلَكَ]، مقدما على المفعول ﴿وِزْرَكَ﴾، أي [ابْكَاض نَكَ]، وذلك في قوله: [نَايُوا نَسِيَّتِي فَلَاكَ ابْكَاض نَكَ]، أي ثم أبعدنا عنك ذنبك.

5.3.4 تقديم الجار والمجرور على المبتدأ

يجوز أن يتقدم الجار والمجرور في الجملة الاسمية على المبتدأ، لغرض الاختصاص والاهتمام، أو لإفادة التوكيد أو الحصر، كقولنا مثلا: أبي في العمل، إذ يحتمل في هذا الترتيب أن يكون الأب في العمل أو في مكان آخر، ولكن حينما نقدم الجار والمجرور على المبتدأ في العمل أبي، نضيف دلالة الحصر والتوكيد أنه حتما في العمل، ولأهمية هذه الحالة من التقديم والتأخير، وشيوعها في القرآن الكريم، نورد الأمثلة التالية لدراسة ترجمتها إلى اللغة الأمازيغية.

مثال 1

أ- ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذُ¹﴾

ب- تَيِّيرِي تَغَاتِي ن- رَبِّي غ مَاد يَزُوَارِن، وَلَا غ مَاد يَغْرَان²

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 270.

² سورة النحل، الآية 118.

جرى في هذه الآية الكريمة تقديم المسند ﴿لِلَّهِ﴾، على المسند إليه ﴿الْأَمْرُ﴾، لإفادة التخصيص والحصص، على أن الأمر مقصور على الله ولا يتعداه إلى سواه، وخلال ملاحظتنا لترجمة جهادي لهذا المقطع، نلاحظ أنه لم يلتزم هذه الرتبة، فأورد المسند في حكم المؤخر، والمسند إليه في حكم المقدم، وذلك في قوله: [تَيِّرِي تَغَا تِي نـ رَبِّي]، أي "الأمر لله"، فضاء أسلوب التقديم والتأخير، وضاعت معه معاني الحصر والتخصيص، فقد جاءت الجملة المترجمة إلى الأمازيغية وفق ترتيبها المعتاد، حيث جاءت [تَيِّرِي]، أي "الأمر"، وهي المسند إليه في نص الآية، مخالفة لرتبتها في هذا المقطع، على غرار المسند [نـ رَبِّي]، أي "لِلَّهِ"، الذي جاء هو الآخر في غير رتبته.

هكذا إذن، يكون عدم مراعاة التقديم الحاصل في رتبة المسند والمسند إليه، سببا في ضياع معنى الاختصاص والحصص الوارد في هذا المقطع، مع أنه كان بالإمكان، استعادة هذا المعنى، بالحفاظ على الرتب نفسها الواردة في هذا المقطع، كأن نقول مثلا: [تَيْن رَبِّي اد تَغَا تَيِّرِي غ ما يزوارن، ولا ما د يَكُورَان]، أي "الأمر يكون لله في المبتدأ والمنتهى".

7.3.4 تقديم المفعول على الفعل

المثال 1

أ- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾¹

ب- [هانّ ور تن نرّضيم، ماشّ نتّني اد يرّضمن يخفاون نسن]²

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 180.

² سورة البقرة، الآية 41.

قد يحدث من باب التقديم والتأخير، أن يتقدم المفعول به على فعله، إما وجوبا لعل نحوية ما، أو جوازا لغرض بلاغي ما. ونلاحظ في هذه الآية الكريمة أن المفعول به ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾، مقدم على فعله، ولأنه ليس في الكلام علة نحوية ما توجب التقديم، فإن غرض التوكيد هو المقصود في هذا التقديم، وهو من الأغراض البلاغية التي يؤديها التقديم والتأخير، وإلا لوردت الآية الكريمة على نحو قولنا: "وما ظلمناهم ولكن كانوا يظلمون أنفسهم"، والترجمة التي قام بها جهادي في قوله: [هَانَّ وَرْتَن نَرَضِيم، مَاشْ نَنْتِي اد يَرْضَمَن يَخْفَاوَن نَسَن]، أي "وما ظلمناهم، ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم"، كانت ستكون موفقة لو لم يقع فيها هذا التقديم والتأخير، وكان بإمكانه نقل هذه الآية الكريمة، بالحفاظ على ما فيها من التقديم والتأخير، وذلك بالتوسل بما تتيحه اللغة الأمازيغية هي الأخرى من قدرات بلاغية في هذا الباب، على نحو قولنا: [هَانَّ وَرْتَن نَرَضِيم، مَاشْ يَخْفَاوَن نَسَن كَاد رَضَمَن]، أي "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

المثال 2

أ- ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُون﴾¹

ب- [دَاد وَر تِيكْصَوْضَم ا - بِلَا نَكِّي]²

نجد في هذه الآية الكريمة أيضا، أن المفعول به ﴿إِيَّايَ﴾ مقدم على فعله ﴿اتَّقُون﴾، ولعل الفائدة من هذا التقديم حسب سياق الكلام، هي التخصيص والحصص، وقد حاول جهادي أن ينقل هذا التخصيص والحصص

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 8.

² سورة طه، الآية 67.

الذي معناه، "أن لا تتقوا غيري من الشركاء"، من خلال استعماله لأسلوب النفي عبر أداة النفي [ور]، وأسلوب الحصر من خلال أداة الحصر [بلا]، وذلك في الجملة [د اد ور تيكصوضم ا - بلا نكي] أي "ولا تخافوا إلا إياي"، وقد كان بإمكانه الحفاظ على معنى التخصيص والحصر، من خلال الحفاظ على طبيعة الجملة المثبتة في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾، ودون تحويلها إلى جملة منفية في قوله: [د اد ور تيكصوضم ا - بلا نكي]، كأن يقول على سبيل المثال: [نكي كا را د تيكصودم]، أي "أنا فقط من تخافون".

8.3.4 تقديم المفعول على الفاعل

المثال 1

أ- ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾¹

ب- [كودان اد يفرك موسا ئ - كرا ن - تُوودا غ يخف نس]²

لقد أفاد تقديم المفعول ﴿خِيفَةً﴾ على الفاعل ﴿مُوسَى﴾ قَصْر موسى على الخوف، لأن المراد هو تأكيد خوف موسى، وإلا لو لم يكن هناك هذا الغرض البلاغي، لوردت هذه الآية خالية من هذا التقديم، لأنه تقديم جواز وليس تقديم وجوب، وهكذا كان ممكنا جدا أن تأتي الآية على نحو قولنا: "فَأَوْجَسَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً".

عند تحليلنا للترجمة التي أنجزها جهادي لهذه الآية الكريمة، وجدناها خالية من هذه اللمسة البلاغية التي تروم التركيز على المفعول به ﴿خِيفَةً﴾ بغرض

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 207.

² سورة النساء، الآية 8.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التوكيد والاهتمام. ولتعذر تحقيق هذا الأمر بالطريقة نفسها في اللغة الأمازيغية، بأن يتقدم المفعول به على الفاعل المسبوق بالفعل، جاز تقديمه على الفعل والفاعل معا. وبناء عليه، بوسع المترجم أن ينقل هذه الصيغة بإيراد المفعول به في رتبة متقدمة على الفعل والفاعل، كأن يقول على سبيل المثال: [كرا نـ توودا غ يخف نس ا مو يفر ك موسا]، أي "خوفٌ ما، أوجسَه في نفسه موسى".

المثال 2

أ- ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾¹

ب- [ليغ بيدن غ دار تيطيط غويلي د اژنين ور كوسين، غيكان د يگيگيلن، يمزلاض، أيوا فكات اسن غ تيكيسيت ان، تينيم اسن اوال يسوسمن]²

تم في هذه الآية الكريمة، على سبيل الجواز، تقديم المفعول به ﴿الْقِسْمَةَ﴾ على الفاعل ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾، وذلك على سبيل الاهتمام بالمقدم، لأنه مناط الحديث كله، ولو ورد بعد الفاعل الذي جاء طويلا ومتسلسلا ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾، لفقد أهميته وأولويته في الحديث، فلا يستوي قولنا "وَإِذَا حَضَرَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ الْقِسْمَةَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا"، مع قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾. أما

¹ جهادي، الحسين، المرجع السابق، ص. 50.

² سورة طه، الآية 67.

فيما يخص الترجمة، فقد توفق المترجم في نقل هذا الغرض البلاغي، الذي هو الاهتمام، وذلك في قوله: [يغ بيدن غ دار تيطيط غويلي د اژنين ور كوسين]، أي "إذا وقف عند القسمة الأقربون الذين لا يرثون"، حيث قدم القسمة، أي [تيطيط]، خدمة للغرض الذي هو الأهمية والرعاية، مع أن الترتيب الأصلي للجملة هو: [يغ بيدن غويلي د اژنين ور كوسين غ دار تيطيط]، أي "إذا وقف الأقربون الذين لا يرثون عند القسمة"، حيث نلاحظ أن رتبة القسمة [تيطيط]، قد وردت في آخر الجملة.

خاتمة

استعرضنا في هذه الدراسة، أهمية التقديم والتأخير، باعتباره ظاهرة لغوية، يتغير فيها ترتيب عناصر الجملة، تحقيقاً لأغراض بلاغية ما، من قبيل لفت الانتباه وشد الأسماع، وتركيز الاهتمام على عنصر ما من عناصر الجملة. ولاشك أن اختلاف اللغتين العربية والأمازيغية نسبياً في ترتيب عناصر الجملة، لأسباب نحوية خاصة بكل لغة، ستكون له انعكاساته في مجال الترجمة بين هاتين اللغتين، وقد رأينا في الأمثلة التي أوردناها في هذا الباب، كيف يستعصي أحياناً محاكاة أسلوب التقديم والتأخير بنسبة مائة بالمائة، كما رأينا في ترجمة قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾¹، حيث يستعصي محاكاة هذا الترتيب في الأمازيغية، من خلال بناء جملة فعلية على المنوال نفسه، وتأخير الفاعل حتى نهاية الجملة، إذ لا يستقيم، أن نقول في الأمازيغية: [يفرك غ يخف نس ئ كرا نـ تُوودا موسى]، لكننا بالمقابل، نستطيع أن نقل جزءاً من هذه اللمسة البلاغية، بالقول: [كرا نـ تُوودا غ يخف نس ا مو يفرك موسى]، أي "خوف ما، أوجسه في نفسه موسى".

وإضافة إلى هذه الحالات التي تستحيل فيها المطابقة في أسلوب التقديم والتأخير، لاختلاف اللغتين في نحوهما وتركيبهما وغير ذلك، فإن معظم الحالات التي درسناها في هذا المبحث، كانت فيها مراعاة هذا الأسلوب متاحة وممكنة بدرجات متكافئة أحياناً ونسب متفاوتة في أحيان أخرى، كترجمة التقديم الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

¹ سورة النحل، الآية 118.

يَظْلِمُونَ¹، حيث نستطيع أن ننقله دون أن يضيع منه أي شيء، كأن نقول : [ماشْ كَاتَيْنْ يُخْفَاوْنْ نُسْنْ أَدْ رُضْمَنْ]، أي "ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

وفي هذا الإطار، وبعد دراسة الأمثلة ومقاربتها بالمنهج الوصفي، المبني أساساً على التحليل والمقارنة بين الأمثلة في لغة الانطلاق (العربية)، ونظيرتها في لغة الوصول (الأمازيغية)، نلاحظ التفاوت المسجل في مدى اعتناء المترجم بدلالة انزياح اللفظ عن رتبته الأصلية في الجملة، فنجد في بعض الأحيان ينقل هذا الأسلوب بكل الدقة اللازمة والرعاية المطلوبة، ونجد في أحيان أخرى كثيرة غير مستحضر لهذه الظاهرة البلاغية وأبعادها الدلالية.

وبناء عليه، ينبغي لكل مشتغل بترجمة القرآن الكريم، أن يكون عارفاً بظاهرة التقديم والتأخير، ومدركاً لأهميتها البلاغية، حتى نضيق قدر الإمكان هامش الضياع، الناجم عن الترجمة من لغة إلى أخرى، ونقترح في هذا الباب، حصر كل حالات التقديم والتأخير وغيرها من الظواهر البلاغية الأخرى الواردة في القرآن الكريم، آية آية، لترجمتها بما يخدم الأغراض البلاغية الواردة فيها.

¹ - انظر مقال: ملاحظات حول كتاب ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية للحسين جهادي، مدونة الأستاذ اليزيد الراضي، <http://elyaziderradi.blogspot.com>

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. جهادي، الحسين الباعمراني (2003)، ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، ط.1، مطبعة النجاح.

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. اعمر، مفتاح وآخرون (2010)، مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ترجمة لعبدلوي رشيد، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، كانا برنت، الرباط.
2. الجرجاني، عبد القاهر (1989)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
3. الزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط.3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
4. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1957)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل غبراهيم، ط.1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
5. السكاكي، ابي يعقوب يوسف بن أبي بكر (1987)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، ط.2، دار الكتب العلمية، بيروت.
6. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (1988)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

7. موان، جورج (1994)، *المسائل النظرية في الترجمة*، ترجمة لطيف زينون، ط.1، دار المنتخب العربي، بيروت.
ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية
8. Boukhris Fatima. et al. (2008), *La nouvelle grammaire de l'amazighe*, Publications de l'Institut Royal de la Culture Amazighe, Centre de l'Aménagement Linguistique, UER Grammaire, Série: Manuels N°2, El Maarif Al Jadida, Rabat.
9. Hajjar, Joseph (1979), *Manuel de Traduction*, 4^e éd. Beyrouth, Dar EL-Machreq.
10. Reiss, Katharina (2002), *La critique des traductions, ses possibilités et ses limites : catégories et critères pour une évolution pertinente des traductions*, Traduit par Catherine Bocquet, Artois Presses Université.

طرح من الخصائص المغربية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية: المنطلقات والمناهج والمحاذير

د. حميد بن احمد أيت الحيان

جامعة القاضي عياض مراكش المغرب

نقابة الجامعة الوطنية لموظفي التعليم

Translating the meanings of the holy Quran into other languages is very crucial and necessary if we are to meet the goals and the intentions of the legislator (Allah) which is centered around proclaiming, spreading and communicating the message of Allah eloquently to people from different cultures, races and languages. This need becomes more urgent when it comes to addressing Muslim Amazighs.

It should be noted that the Quranic text has its own sacredness and specificity. Of course its sacredness is evident and unquestionable. It is specific because it is both a reference and a source of legislation, laws and ordinances. Each of its terms has a legislating significance and implication that should be taken into account while being translated.

In the light of this, this paper named **“hints at the characteristics of Moroccan translation of the meanings of the holy Quran to the Amazigh language: starting points, methodologies and don’ts”** consists of two parts that are interrelated: a theoretical part which discusses the problematic

issue of Quran translation and untranslatability of its terms. The second part is the main part of this research paper as it puts into practice the theoretical issues discussed before. The focus of this part is to shed light on the efforts invested by Moroccan Amazigh scholars in making the meanings of the holy Quran accessible to a huge category of their people who find it difficult to understand Arabic.

مهـاد:

ارتبطت عالمية الشريعة الإسلامية وانتشارها بعاملين أساسيين، أحدهما: انفتاح المسلمين على الشعوب والحضارات المجاورة، والدعوة المستمرة إلى الإسلام في كل زمان ومكان، والقدرة على التكيف والمرونة في تقريب معاني الشرع الحكيم وفقا لمراد الشارع بلا تهيب ولا تسبب ولا جمود.

أما العامل الثاني: فإدراك علمائنا قديما وحديثا ضرورة وأهمية ترجمة معاني القرآن الكريم، وأثر ذلك في نفوس من لا يحسن اللغة العربية. إذ لما كانت الشريعة الإسلامية رسالة عالمية، وحملها إلى الناس كافة باختلاف أجناسهم وألسنتهم من الفروض الكفائية والواجبات الشرعية، تحقيقا لمقصد الهداية، وتقريبا للشرع، وإقامة للحجة، وأداء للأمانة، فإن ذلك مدعاة إلى ترجمة المعاني لغير العرب ترجمة تقوم على مناهج علمية رصينة، تحقق للنص قدسيته وللمعاني الفهم الصحيح الذي يلائمها، مع الاحتياط عند ترجمة الألفاظ الشرعية والعقدية لما تحمل من دلالات عميقة، فكانت الترجمة محفوفة بالمخاطر والمزالق إلا لذوي العلم والحكمة والاستعداد، وهو ما عنيته بالمحاذير في العنوان.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ويندرج تحت هذا المطلب فئة عريضة من المسلمين غير العرب، وهم الأمازيغ الذين رضوا بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولا، وثبتوا على هذا الاختيار الحضاري الواعي الموفق قروناً متتابعة، وكان من بينهم من تعلموا اللغة العربية الفصحى، وحذقوا أساليبها، وألما إلماماً كافياً باستعمالاتها الحقيقية والمجازية، فاحتكوا بالقرآن الكريم احتكاكاً مباشراً، ووقفوا على كثير من كنوزه وأسراره، ولم يكونوا بحاجة إلى من يترجمه لهم إلى لغتهم الأصلية. ولكن فئة عريضة من الأمازيغ لم تتمكن - لظروف وأسباب - من تعلم اللغة العربية، ولم تستطع الاتصال المباشر بالقرآن الكريم، لأنها لا تملك مفاتيح أفعاله، ولا تتوفر على جواز المرور إلى عالمه الفسيح، فكان من الواجب أن تترجم لها معاني القرآن، وتقرب إليها بلغتها التي تفهمها وتتخاطب بها، لتقف وجها لوجه أمام رسالة الله الموجهة إليها، وتتعرف على أوامر الله ونواهيه، وتكون على بينة تامة من الأمانة التي حملتها، وكلفت بأدائها والحفاظة عليها، وهي أمانة التكليف بمستوياتها المختلفة، وأبعادها المتنوعة، لأنها لا تؤدي دور الخلافة في الأرض المنوط بها، إلا إذا عرفت ما لها وما عليها، وعرفت ما طلب منها القيام به في هذه الدنيا، وعرفت الحدود التي لا يجوز لها أن تتعداها¹.

وتأسيساً عليه، فإن هذه الورقة العلمية الموسومة ب: "لمح من الخصائص المغربية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية: المنطلقات والمناهج والمحاذير"، قائمة على محورين متكاملين، محور نظري يناقش إشكالية ترجمة القرآن الكريم، عبر بيان يراعي خصائصه وتعذر ترجمة ألفاظه وما تحمله من معاني ودلالات، وما ترتبط به من سياق وأحداث.

¹ - سورة الإسراء: 88.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

أما المحور الثاني: فهو المحور الأهم في الورقة البحثية، وقد أردته تطبيقات لما سطر في المحور الأول من قضايا واستشكالات، وموضوع الابتحات فيه من خلال ثلاث قضايا رئيسية:

أولها: الإلماع في وجازة مبنية إلى جهود علماء المغرب الأقصى من الأمازيغ في تقريب المباحث اللغوية والشرعية عموما والقرآنية خصوصا لفئة عريضة من أقوامهم ممن تعذر عليه فهم اللسان العربي ولم يحذق فيه.

ثانيهما: الإسفار عن طرقهم في الترجمة من خلال شواهد تشتف منها معالم منهجية، وأصول معرفية.

ثالثهما: الإبانة عن ضوابط ضرورية، واستشكالات منهجية، ورؤى استشرافية لمستقبل ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية.

وقد اخترت لهذه الدراسة التطبيقية علمين جليلين أمازيغيين عاشا في فترتين زمنيتين مختلفتين، أما الأول فالعالم الأمازيغي المتفنن محمد بن علي أكبيل الهوزالي توفي سنة 1162هـ، له عناية بالتأليف بالأمازيغية.

أما العلم الثاني فمن المعاصرين الذين سبقوا إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، وهو الأستاذ جهادي الحسين الباعمراني: الباحث في التاريخ وأستاذه، وفاعل داخل الحركة الثقافية الأمازيغية، وعضو للمجلس الوطني للجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي والتي يعد فقيها نظرا لاغترافه من العلوم الشرعية ودرايته الواسعة فيها.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

أولاً: ترجمة القرآن بين الحظر والإيجاب.

أثارت مسألة ترجمة القرآن الكريم جدلاً بين الفقهاء قديماً وحديثاً، قبل أن يتم التسليم والافتناع بضرورتها بل ووجوبها في بعض الأحيان. وإذا كان منشأ الخلاف قد ارتكز حول جواز التعبد بالقرآن الكريم المترجم عند البعض، فإن بعض المانعين ذهبوا أبعد من ذلك، قائلين بعدم جوازه مطلقاً قراءة وصلاة وتعبدًا وغيره.

والذي استقر عليه الأمر عدم جواز الترجمة اللفظية فقط، فهي مما ينبو عن القدرة ويبعد عن التحقيق، فالترجمة اللفظية "وهي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى مع الاحتفاظ بما للمبدل منه من الدلائل القريبة والبعيدة، والدلائل الأصلية والتبعية، وبما له من ميزات متعددة، هذا النوع محال ليس في استطاعة الثقلين باتفاق العلماء، لأن التعبير عن لفظ منه بلفظ آخر، ولو كان عربياً يماثله في المعاني مدعاة للسخافة ودلالة على الجهل، ومدعيه معاند لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾¹ وإذا كان هذا النوع محالاً فلا يتصور البحث في جوازه من عدمه؛ لأن البحث في هذا فرع عن إمكانه وهو غير متصور².

ومن منع ذلك ابن فارس حيث يقول: "قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقدير والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله

¹ - سورة الأنفال: 58.

² - الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م ص: 864.

إلى شيء من الألسنة كما لم تتسع في المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمَّا نَحْنُ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ أَوْ يُدْعَىٰ إِلَيْكُمْ﴾¹ لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها².

ولما كان القرآن الكريم معجزا بلفظه ومعناه فإن هذا الإعجاز لا يتحقق عند ترجمة القرآن، وإنما التبيان والإعجاز الوارد في الآيات والذي نبه إليه الحق سبحانه وتعالى، إنما يكون بلغة العرب، "فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآنا ولا بيانا ولا اقتضى إعجازا"³.

وإذا تأكد استحالة ترجمة جميع ألفاظه بمعانيها لأية لغة، ولا يمكن أن تكون الترجمة قرآنا باللغة الأجنبية لأن القرآن معجز بلفظه ومعناه وهو كلام الله سبحانه وتعالى أنزله على محمد ﷺ بلسان عربي مبين، وأن الترجمة وسيلة من وسائل نقل بعض المعاني وتيسير فهم القرآن وتدبره لمن لا يعرف اللغة العربية، فإنه وجب القيام بها نصحا للعباد وإبلاغا لكتاب الله إلى من لا يعرف لغته.

1- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس المتوفى: 395هـ، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م، ص: 19.

2- أحكام القرآن لابن العربي ت 543هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة: 2003م، 4/ 88.

3- البرهان في علوم القرآن للزركشي 794هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1957م: 1/ 465.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

وعليه فإن المنع مخصوص بالتعبد كما ينقل الزركشي،¹ أما ترجمته للعمل به فإن ذلك جائز للضرورة، وينبغي أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم منه والغريب المعنى بمقدار الضرورة من التوحيد وأركان العبادات². فالزركشي يجيز ترجمة القرآن الكريم من خلال بيان معانيه على مقدار الضرورة إليه، مع وجوب الاحتياط عند ترجمة المتشابه من الألفاظ والغريب المعنى.

وأما ما ذهب إليه بعض العلماء وتمسكوا به من القول: "إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"³.

فإن هذا الأصل صحيح، والتمسك به واجب، وهو ما وضحه الشاطبي وبنى عليه إحدى كلياته أعني قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام يقول: "إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي وإنه لا عجمة فيه، فبمعنى أنه أنزل على لسان معهود في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها، وأنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام يراد به ظاهره، وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص، والظاهر يراد به غير الظاهر، وكل ذلك يعرف من أول الكلام أو وسطه أو آخره، وتتكلم بالكلام ينبئ أوله عن آخره، أو آخره عن أوله، وتتكلم بالشيء يعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة، وتسمي الشيء الواحد بأسماء كثيرة، والأشياء الكثيرة باسم

1- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية 728هـ، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة: 1999م، 1/ 527.

2- الموافقات للشاطبي 790هـ، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1997م، 2/ 103.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

واحد، وكل هذا معروف عندها لا ترتاب في شيء منه هي ولا من تعلق بعلم كلامها¹.

غير أن هذا الشرط لا يمنع الترجمة بل يضبطها، فاشتراط اللسان العربي المبين في المترجم أمر واجب، والأوجب أن يتم التبليغ لمئات الملايين ممن يدين بدين الإسلام في أنحاء المعمورة، ويتكلمون بلغات مختلفة غير اللغة العربية التي بعث بها رسول الله ﷺ، وكثير منهم لا يعرف العربية، وليس عنده إمكانية لتعلمها لعدة عوامل تختلف من شخص لآخر، ومن مكان لآخر، وهم في الوقت نفسه يحتاجون إلى التعلم وصولاً إلى الفهم والعمل به، فكان المتعين والواجب ترجمة معاني القرآن إلى لغاتهم.

فالحاجة ملحة لبيان معاني القرآن للعالم أجمع ولنشرها باللغات العالمية، توضيحاً وبياناً وتقريباً لحقيقة الإسلام ووسطيته، وتبليغ الدين لكل الأمم بلسانها. ويتأكد هذا الوجوب عندما يتعلق الأمر بهذه الفئة من المسلمين غير العرب، التي لا ينبغي أن تظل عن كتاب ربها محجوبة، ومن الاطلاع وفهم معانيه محرومة.

¹ - مقال: الأفراني والحالة الثقافية بمراكش في عصره لمحمد العمري ص: 321، ندوة: من جامعة بن يوسف إلى جامعة القاضي عياض، حصيلة تسعة قرون من ثقافة أصيلة ومتميزة، العدد 1990/6 .

المحور الثاني: خصائص المدرسة المغربية في ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية.

أ. الأسس والمنطلقات:

ارتبطت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية كما ذكرنا سابقا بالحاجة الملحة إلى تقريب مفاهيم الشرع الإسلامي وتبسيطه لفئات عريضة من المجتمع، وقد كانت تتم من خلال نخبة من العلماء الذين نبغوا في علوم الشرع وبرعوا في اللسان العربي، عن طريق الترجمة الفورية الشفوية لمعاني القرآن والحديث النبوي الشريف، ولا زلنا حتى يومنا هذا نرى هذه التجربة من خلال خطبة يوم الجمعة في عدد من مساجد المناطق النائية التي لا يتقن أهلها اللسان العربي، فيتم ترجمة معاني موضوع الخطبة قبل الأذان للصلاة بالأمازيغية.

ومن أهم الوظائف التي كانت تؤديها الترجمة التبليغ والتأطير الاجتماعي على هدي مرجعية الدين الإسلامي، وتيسير المعارف وتلقينها للنشئ في فضاءات المسجد وحلقات الدرس في المدارس العلمية العتيقة.

وإذا كانت عملية الترجمة في بداياتها تتم عبر التخاطب الشفهي، فقد تطورت بالتدرج نحو الكتابة، فبدأ العلماء في وضع كتب مبسطة في العقيدة والفقه والتصوف، وأغلبها يحمل طابعا شعريا يلائم المدرسة البدوية التي تتميز بالبساطة والحضور القوي للشعر حتى في تأليفهم الدينية ودروسهم الفقهية¹.

¹ - المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي لمحمد الهاطي ص: 5.

فانتقل التراث الأمازيغي من مظاهر المشافهة إلى مظاهر التدوين منذ وقت مبكر، ومن أبرز سماته: بعده عن التعقيد لاعتبارات أهمها كونه إنتاجا فطريا منسجما مع البيئة البدوية المتسمة بالعفوية والتلقائية، وكذلك اعتماده على التأويلات الرمزية التي تدل على وجود وعي معرفي وحرص منهجي¹.

ويتضح مما سبق أن ظهور مؤلفات بالأمازيغية وأغلبها من الترجمات للكتب الدينية المعروفة في الفقه والعقيدة والتصوف، دعت إليه الحاجة الملحة لتبسيط العلوم، وتعليم الناس على قدر عقولهم وباللسان الذي يفهمونه، وأملته ضرورات وقتية وسياقات زمانية وثقافية خاصة، حيث كان التلميذ إذا تمكن من حفظ القرآن والذي لا يتمكن من حفظه غالبا إلا بعد بلوغه أكثر من ثمانية عشر سنة، وإذا ختم حفظه كان كما قال المختار السوسي: لا يدري حتى معنى الخبز، والسمن، والبصل، والحصير والفأس. لأنه يعيش في منطقة منزوية قلما يزورها عربي، وقلما يخرج منها أهلها إلى المناطق التي تتحدث الدارجة المغربية، لذلك فإن من حفظ القرآن فإنه لا يفقه من معناه شيئا².

1- العقيدة والتصوف لخديجة كمايسين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة دار المعارف الجديدة، الطبعة الأولى: 2015م، ص: 101.

2- انظر ترجمته في طبقات الحظيكي ت1189هـ، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006م: 363/2، وسوس العالمة للمختار السوسي، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، الطبعة الأولى 1960، ص: 191، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، طبعة 2002م، 6/296.

2- بين الهوزالي والباعمراني الثابت والمتحول.

هو احمد بن علي أكبيل الهوزالي ولد أواخر القرن الحادي عشر للهجرة بقرية تيزيط بقبيلة إندوزال بدائرة إيغرم إقليم تارودانت، وحفظ القرآن بقريته وبدأ بدراسة العلوم في المدارس العلمية القريبة منها، ثم ارتحل إلى الزاوية الناصرية بتامكروت وهناك اعتكف على الدراسة والتعلم على الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي وعلى العلماء الكبار الذين كانوا يدرسون بالزاوية أو كانوا يلمون بها¹.

بعد أن أشبع العلامة أكبيل نهمه من الدراسة ودعه شيخه وأرسله إلى موطنه فاستقر هناك وأسس مدرسته العتيقة سنة 1111هـ وقام بالتدريس فيها، وبسبب جده واجتهاده توافد عليه الطلبة للدراسة العلمية، كما ائثال عليه عموم الناس لتلقي الورد الناصري وتعلم أركان الدين وأسس العقيدة، وبذل جهوده في وعظ الناس وحثهم على التمسك بالدين ونبذ البدع والانكفاء عن الشرور، وقد ذكر تلميذه العلامة الحضيكي أعماله في هذه المجالات ونوه بها، قال: "وَأَلَّفَ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ كِتَابًا، بِالْغِ بِالنَّصَحِ فِيهَا نَظْمًا وَنَثْرًا، عَجْمِيَّةً وَعَرَبِيَّةً، وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْإِسْلَامِ بِنَصْحِهِ"².

والذي يهمنا هو أن الهوزالي تنبه إلى ضرورة ترجمة مؤلفاته، وبعض المؤلفات الأخرى لغيره إلى الأمازيغية، والسبب في ذلك ما ذكرنا آنفاً، إذ أحس أنه ليس من المعقول أن يبقى الرجل المسلم وقد تجاوز سن البلوغ دون

1- طبقات الحضيكي: 363 / 2.

2- العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال ص: 102.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

أن يضبط أمور دينه على الوجه الصحيح، فكتب هذه الكتب ليمحو بها أميتهم الدينية¹.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان الهوزالي أول من أبدع في ذلك؟ وهل اقتصر على ترجمة كتب الفقه والتصوف والعقيدة أم كانت له محاولات في ترجمة القرآن الكريم؟ وما المنهج الذي اتبعه في ذلك؟

إن من أهم أسباب اختيارنا لهذا العلم ما لاقته مؤلفاته من إقبال ورواج ودراسة وعناية، وذلك لا يعني أنه كان أول من كتب وترجم إلى الأمازيغية، وفي هذا الصدد يمكن أن نذكر عقيدة ابن تومرت بالأمازيغية، والعقيدة المباركة لسعيد بن عبد المنعم الحاحي، وكتاب لمازغي في التوحيد والوعظ لأزناك إبراهيم بن عبد الله الصنهاجي، وكشف الرموز لعبد العزيز الرسموكي وغيرهم.

أما ترجمة القرآن الكريم فباستثناء ما يذكر عن إقدام أحد زعماء البورغواطيين على ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية، فلا نملك أدلة على محاولات أخرى سوى رسالة محمد بن محمد بن عبد الله السملالي إلى أبي الحسن اليوسي يستفتيه في جواز ترجمة القرآن إلى الأمازيغية.

وهذه السؤال الموجه لعالم زمانه أبي الحسن يبرز الخلاف القائم بين فقهاء سوس في مسألة ترجمة القرآن، بل حول التأليف بالأمازيغية عموماً، ويتضح هذا الخلاف من خلال مؤلف بارع من أوائل العلماء الذين ألفوا في الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني بعد ابن تومرت ت524هـ، بل

¹ - المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي لمحمد الهاطي بتصرف ص: 32.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

يمكن القول أن معظم من أتى بعد أزنالك من المؤلفين المغاربة قد تأثروا بكتابات، ومنهم على الخصوص محمد بن علي أوزال الهوزالي ت1162هـ، كما أن هذا السبق الزمني في التأليف بالأمازيغية، جعل أزنالك يواجه معارضة قوية من طرف بعض معاصريه الذين أنكروا عليه ذلك، ولهذا نجده يستفتح منظومته في التصوف بهذه الابيات¹:

مــــــــــــــــاني غــــــــــــــــلا لكتاب ئــــــــــــــــان أورــــــــــــــــيزي

أــــــــــــــــين يوجــــــــــــــــد الكتاب الذي يقول لا يــــــــــــــــوز

ئــــــــــــــــان أــــــــــــــــيمل يــــــــــــــــان دين نــــــــــــــــربي إــــــــــــــــلاقوام ســــــــــــــــلمازيغي

لأــــــــــــــــحد أن يــــــــــــــــبين دين الله للأقوام بالأمازيغية

إــــــــــــــــس أورــــــــــــــــي طــــــــــــــــاف رــــــــــــــــاســــــــــــــــول الله تــــــــــــــــرجــــــــــــــــمان

ألم يــــــــــــــــكــــــــــــــــن لــــــــــــــــرســــــــــــــــول الله تــــــــــــــــرجــــــــــــــــمان

ولــــــــــــــــي تــــــــــــــــيــــــــــــــــنين إــــــــــــــــغــــــــــــــــاراس ئلاــــــــــــــــدمــــــــــــــــيين

الــــــــــــــــذين يــــــــــــــــبينــــــــــــــــون الطــــــــــــــــريق لــــــــــــــــآدمــــــــــــــــيين

¹ - فأقول لهم هذا هو معنى كلمة الإخلاص المطلوب منكم اعتقاده، سواء عرفتموه من لفظها أم لا، فإن الكلمة عربية، والأعجمي لا حظ له في دلالتها، وإنما حسبه أن يترجم له مضمونها فيعتقده، وكذا العقائد كلها المطلوب منكم اعتقادها بالمعنى، ولا يشترط فهم ألفاظها التي يعبر بها عنها في كتب العلماء، ولا إدراك حدودها ورسومها التي تعرف بها. فإن فهم هذه العبارات والإحاطة بهذه الحقائق والتقارير علم آخر لم يكلف به العوام. المحاضرات في اللغة لليوسي، دار المغرب للترجمة والنشر والتأليف، الطبعة الأولى: 1976م، ص: 92.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —

كويان ملىناس أغراس سـواوال دأس

كل واحد بينوا له الطريق باللغة التي

سـوال أوراس نـين محتوم نلعريـا

يتكلم ولم يقولوا محتوم أن نـين بالعريـة

وهكذا يظهر تنكب العلماء عن التأليف بالأمازيغية ووقوفهم ضد استعمال الترجمة ولو في أمور الدين، ودعوتهم إلى تعلم اللغة العربية، ودعوتهم إلى إعمالها في نشر الدين وتعليمه للناس، وفي المقابل نجد فئة من العلماء اقتنعت بضرورة الترجمة والكتابة الأمازيغية، ويزداد الأمر حرجا وممانعة كلما تعلق الأمر بترجمة القرآن الكريم، تحوطا وخوفا من القول فيه بغير علم، واعتقادا بأن الواجب هو تعلم العربية وتعليمها للناس، لا ترجمة القرآن ومعانيه.

أما اليوسي الذين كان له موقف واضح من جواز النطق بكلمة الإخلاص وتعرف معناها باللفظ الذي يفهمه، ولم يلزم العوام بمعرفتها بلفظها كما نقل في كتابه المحاضرات في اللغة¹، فقد أجاز تفسير القرآن باللغة البربرية مع شرطين، أحدهما: تحري الصدق والتحصن بجنة لا أدري، والثاني التبهر وحصول المعرفة التامة بالمراد مع معرفة موضوعات الألفاظ العربية والقرآنية وتحقيق حقيقتها ومجازها وتصريحها وكنائيتها وغير ذلك، مع معرفة تطبيق ذلك على الألفاظ العجمية التي يقع التفسير بها، لئلا يقع الخطأ

¹ - المسول للمختار السوسي: 52 / 5.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

في إيراد لفظ مكان لفظ لا يرادفه، وذلك محتاج إلى معرفة تامة، وفطنة قوية، وهو أمر صعب ومن صعوبته يوجد فحول المفسرين يتبع بعضهم بعضا في كثير من العبارات، والأحوط من ذلك أن يسرد تفسيرا من التفاسير السهلة ثم تفسير ألفاظ المفسر لا ألفاظ القرآن¹.

وبالانتقال إلى العلم الثاني الأستاذ الباحث الحسين جهادي الباعمراني الذي أخرج ترجمة للقرآن الكريم بعد اثني عشر سنة من البحث المضني والاجتهاد، والذي تصدى لهذه الغاية النبيلة رغبة منه في أن تساعد هذه الترجمة على فهم مباشر لمن لا يعرف سوى الأمازيغية، وقد تفيد من لم يتخصص في العلوم الدينية، وكذلك من توقف عن الدراسة مبكرا، والهدف هو المساهمة في تيسير فهم القرآن قدر الاستطاعة²، وكذلك الرغبة بالاقتراء بالأجداد الذين ترجموا الأمهات الفقهية بالأمازيغية مثل أوزال والأمير وأوناك واعز ما يطلب وبحر الدموع³.

ومن خلال قراءة متأنية لمقدمة كتابه وخصوصا ما تعلق بدوافع التأليف تظهر ملاحظات دقيقة تسائل الكاتب عن دقتها ووجاهتها، فإذا كان الهوزالي ومن قبله ترجموا من العربية إلى الأمازيغية بذريعة وجود فئات لا تفهم سوى اللسان الأمازيغي فذلك ممكن في زمانها ومستساغ القول به،

¹ - ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية لجهادي ص: 3.

² - نفسه ص: 2.

³ - يذهب المختار السوسي إلى أن التبادل اللغوي بين الأمازيغية واللغة العربية بلغ اوجه بدخول الإسلام، والمعجم الديني أكثر تأثرا في اللغة الأمازيغية، غير أنه بين أن هناك قسما من الالفاظ التي انتقلت من العربية إلى الأمازيغية قبل الفتح الإسلامي. ينظر مقال تأثير العربية في اللهجة الشلحية لمحمد المختار السوسي، مجلة اللسان العربي، العدد 2، يناير 1965م، ص: 32.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

أما في زماننا فيعسر أن تجد في قبائل الأمازيغ من لا يلزم باللسان العربي ويفهم ألفاظه وكلماته.

ولا شك أن للمترجم دوافع أخرى مغيبية، لا يمكن الإفصاح عنها إلا من خلال الإقرار بأن إنجازه جاء ضمن سيورة وتطور تاريخي وتغيرات مجتمعية وثقافية، عرفت فيه المسألة الأمازيغية بالمغرب تطورات عديدة بدء بالظهير الإستعماري البربري، ثم المطالبات المستمرة لمجموعة من القوى الأمازيغية المدنية بتعزيز دور الأمازيغية وترسيمها -وهو أمر مقبول-، وظهور اتجاهات مختلفة الغايات والأهداف، ومنها من تلبس بلبوس الدفاع عن الهوية والثقافة الأمازيغية تقية وخداعا، تحركها دعوات انفصالية تحارب العربية وتستعدي الإسلام.

فظهرت كتابات تبرز حساسية مفرطة ضد اللغة العربية وما يتولد عنها من الرغبة في تنقية اللغة الأمازيغية من آثراها¹، حتى ولو كانت الآثار تغني الأمازيغية وتوسع آفاقها وتمكنها من التعبير بدقة عن مبادئ الدين الإسلامي ومثله العليا.

كما أن هناك اتجاهات متعصبة للأمازيغية تحاول إبرازها في شكل لغة غنية لا تحاور اللغات الأخرى ولا تستعير منها، ولا تتأثر بها حتى لو تعلق الأمر بلغة القرآن الكريم. وفي هذا يقول أحد أبرز رواد الاتجاه العلماني الأمازيغي بالمغرب: "ولقد استمرت الترجمة الأمازيغية حتى اليوم على المستويين

¹ - قضايا الترجمة من الأمازيغية وإليها لأحمد عصيد، أعمال ندوة الترجمة في المغرب أية وضعية؟ وأية إستراتيجية؟ منشورات وزارة الثقافة 2003، مطبعة دار المناهل، ص: 74.

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الشفوي والمكتوب، بحكم وجود نخبة حديثة تكتب وتقرأ بالأمازيغية، غير أن هذا الاستمرار يتم في سياق مختلف تماماً عما سبق¹.

ولهذا نجد أن كتاب تفسير معاني القرآن الكريم لجهادي الباعمراني قوبل بنوع من الفتور والشك والريبة، ولم يصدر للدوائر الرسمية كالمجلس الأعلى في شأنه رأي أو مقال، كما لم يتم تبنيه أو الإسهام في نشره، بل هناك من ذهب إلى حد التشكيك في النوايا والأهداف من ورائه.

فاين تجلّى أثر ذلك التحول في ترجمة القرآن عند جهادي؟ وما هي أوجه الاختلاف والاتفاق بين الترجمة من العربية إلى الأمازيغية بين الهوزالي وجهادي؟ وما هي خصائص الترجمة عند كل واحد منهما؟

¹ - العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال ص: 416.

المحور الثالث: ملامح منهجية في الترجمة إلى الأمازيغية بين الهوزالي والحسين جهادي.

أ- الترجمة من العربية إلى الأمازيغية بالخط العربي:

من المسائل المشتركة في الاعمال التي بين أيدينا للهوزالي والحسين جهادي، تميزها بميزة الكتابة بالخط العربي، ولقد حافظت جميع المؤلفات والترجمات بهذه الصبغة المتوارثة، فإذا نظرنا إلى الطريقة التي سلكها الهوزالي في كتاباته وترجماته إلى الأمازيغية، نجد يحافظ على الطريقة التي كتب بها من كان قبله ومن جاء بعده من المؤلفين، الذين خلفوا لنا كتابات أمازيغية، "إنهم جميعا يكتبون بالحرف العربي، هذا مع عدم معرفتهم بقواعد النحو في لغتهم إلا بطريقة حدسية غامضة، فتقسيم الجمل إلى كلمات تقريبي فقط، فقد يكتبون الاسم والفعل معا كأنهما كلمة واحدة، فهم يكتبون بطريقة وصلية"¹.

وقد حافظ الحسين جهادي في ترجمته لمعاني القرآن الكريم على هذا المنهج مع إدخال بعض التغييرات، وإضافة بعض المحسنات يذكرها في مقدمته، وأهمها: الشكل بحروف العلة واي بدلا من الحركات لكن بدون مد في اللغة الأمازيغية، وكذلك دون همزة قطع إلا في بداية الكلام نطقا مع إضافة المصطلحات كالزاي والجيم المفخمتين، وحروف الجر وحروف المعاني التي تدرك بالتعود على القراءة"².

¹ - ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية لجهادي ص: 4.

² - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية لجهادي الباعمراني ص: 4.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

وإذا كان اللجوء إلى الحظ العربي مفهوما عند الهوزالي ومن قبله، فإن الأمر يحتاج إلى توضيح وبيان سبب الاختيار عند الحسين جهادي إذ أن الحرف الأمازيغي تيفيناغ صار معروفا ومقروءا، وقد أخذ الصبغة الرسمية لكتابة اللغة الأمازيغية.

ولا يخفي جهادي أن المانع من كتابة الترجمة باللغة الأمازيغية باللاتينية إنما هو التخوف من الاتهام بالعمالة والحنين إلى الاستعمار، بينما اختار الحرف العربي لضمان انتشار واسع للترجمة، وتحقيق الهدف والغاية منها وهي التقريب والإفهام.

بـ اللغة المستعملة في الترجمة:

لا يخفى على الباحث المطلع أن اللغة الأمازيغية في المغرب تحتضن العديد من اللهجات المختلفة وأبرزها اللهجة الريفية في الشمال، واللهجة الزانية بـجبال الأطلس المتوسط، والشلحية السوسية بقبائل سوس بالوسط والجنوب، فلا شك أن اللهجة المستعملة عند الهوزالي في مؤلفاته هي اللهجة المتداولة عند قبائل سوس، مادام أن الغاية والمقصد منها تقريب معانيها إلى الطلبة والمريدين بالمنطقة.

والأستاذ جهادي لم يحدد اللهجة التي اختارها لترجمته لمعاني القرآن الكريم، وهو خطأ منهجي يحول دون الوقوف على مدى التزامه بهذه اللهجة أو تلك، ومدى حرصه على تقريب المعاني وسلامة الترجمة، وإن كان الذي يغلب على استعماله في الترجمة لهجة تاشلحيت لاعتبارات أهمها أصوله السوسية، وكذا كون لهجة تاشلحيت الأكثر ذيوعا وانتشارا.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وقد يجد القارئ لهذه الترجمة ألفاظا غريبة عن اللهجة المتداولة، والسبب في استعانتة بالمعاجم وتوسعه في البحث عن الألفاظ الأمازيغية المناسبة، مما يجعل البعض كما يفترض جهادي في مقدمته يدعي أنه لا يفهم الكثير من الأمازيغية التي كتب بها¹.

ج- حضور الألفاظ العربية الإسلامية:

يشير محمد المختار السوسي إلى التقارب الحاصل بين العربية والشلحية فيما يخص مخارج الحروف، فهي متساوية حتى بالنسبة لحرف الضاد فهو ينطق به عند الشلحيين كما ينطق به عند العرب سواء بسواء².

وأبرز أن هناك تأثيراً واضحاً للغة العربية في الأمازيغية، "وهذا التأثير يقوى في الكلمات الدينية التي هي سيل طافح، وقد التهمت الشلحة كل الألفاظ التي تؤدي المعاني المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج فتشلتحت كلها فأنت مثلاً تسمع تمزكدا وتصلت وتلفطرت فتعلم أن أصلها المسجد والصلاة وزكاة الفطر، وهذا الباب الديني كثير جداً³.

وهذا النص الذي بين أيدينا يؤكد أن اللغة الأمازيغية كبقية اللغات تحاور غيرها وتحتك بها أخذاً وعطاءً، وهذا مظهر من مظاهر الحيوية والتحضر وعدم الجمود.

¹ - انظر تأثير العربية في اللهجة الشلحية لمحمد المختار السوسي ص: 32.

² - نفسه: 33.

³ - بحر الدموع باللغتين الأمازيغية والعربية للهوزالي، تحقيق عمر افا وترجمة إبراهيم شرف الدين، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2009م، ص: 32.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

وقد تنبأ الأستاذ جهادي إلى ذلك وبينه في مقدمة كتابه، والواقع يصدق ذلك، فاللغة الأمازيغية اغتنت بألفاظ وعبارات إسلامية اقتباسا وتداولاً، كما قامت بنظمها في قوالب لفظية وتركيبية لتنسجم مع طبيعتها، فنجد ألفاظاً يتم استعمالها بشكل يومي دون حرج مثل بسم الله، واسم نربي، والحمد لله ونحمد است إربين ونشكر إربي، وتزاليت، ويقال للصائم يزوم وغيرها.

ورغم كل الاستشكالات التي يطرحها استعمال الألفاظ الشرعية خصوصاً ما تعلق بالمصطلح العقدي، وغيره من التشابه والغريب، وما يطرحه من ضرورة الاحتياط عند الترجمة فإن الألفاظ الدينية الشرعية حاضرة وبقوة في المؤلفات الأمازيغية عند الهوزالي.

فالملاحظ أنه يستعمل هذه الألفاظ بكل مرونة ودون أدنى تكلف، فلما كان الغاية من الترجمة التقريب والإفهام، فلا جدوى من ترجمة الألفاظ البينة الواضحة، والتي تداولها الأمازيغ وطوعوها في قوالب الأمازيغية وتراكيبها، كالصلاة والحج والقرآن والسورة وغيرها، فيقال تزليت ولحيج ولقران وسورت، بينما حافظوا على بعض العبارات كما هي كالبسمة والتصلية والحوقة.

يقول الهوزالي¹:

¹ - راجع مثلاً مقدمة كتاب القرآن وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة 1405هـ، ص: 4.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِيتَدَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ، وَيْلِيهِ
أَصَالَاتُو وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَنْبَايِي هَمَّادِي
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ أَحْمَدُ
نَتَا، دَكْرَا يُوْرُو، أُوْلَا زَاوَجَاتِ، وُلَا لَصَحَابَا
هُو وَذَرِيَّتُهُ وَزَوَجَاتُهُ وَأَصْحَابُهُ

ويبدو جليا من هذا الاستفتاح أن الأمازيغ يتداولون البسملة بألفاظها العربية، ويقصدون بها نفس ما وضعت له في الأصل، وكذلك ألفاظ النبي والصحابة والتابعين ... ومادام الأمر كذلك فإن ترجمتها غير ضرورية، وقد يشكل التكلف والتشدد في ترجمتها مزيدا من الإبهام والإيهام ما لا يوجد في الأصل، ولقد تفتن إلى ذلك كبار العلماء الأمازيغ ودرجوا على إبقائها وتثبيتها في مؤلفاتهم وكتبهم وأشعارهم.

وذلك وعيا منهم من أن بعض الألفاظ العربية مثل الزكاة لا يمكن ترجمتها ترجمة تؤدي المعنى الصحيح في الإسلام، ولهذا فضلت بعض اللجان المعنية بترجمة القرآن إلى الفرنسية مثلا، أن تبقى هذه الألفاظ كما هي في اللغة العربية مكتوبة بالحروف اللاتينية، وعملت قائمة لهذه الألفاظ التي استعملت في الترجمة كالله والإله والزكاة والصيام¹.

1- حاول جهادي أن يلتمس الترجمة للعديد من العبارات كالبسملة والألفاظ كالسورة والزكاة تكلفا، فجاءت هذه الألفاظ بعيدا عن المتداول والمعروف عند الأمازيغ أنفسهم، كلفظة تاكطومت بالنسبة للسورة.

ح- اختيار الترجمة المناسبة بين التكلف والمرونة:

دأب العلماء الأمازيغ وغيرهم إلى استعمال الكلمات الأصلية الدينية كما ذكرت آنفا دون الحاجة إلى ترجمتها، لأنها أقرب إلى الفهم عند المترجم له في استعمالاته ومخاطباته اليومية، وتزداد هذه الألفاظ رواجاً وحضوراً في الوقت المعاصر لاعتبارات عدة، فالهوزالي في كتابه بحر الدموع يثبت الكثير من العبارات كما هي "بسم الله" و"سبحان ربي"، بينما حافظت الكثير من الأسماء والأفعال على ما هي عليه بعد تطويعها لتكون مناسبة للسان الأمازيغي كالجنة والدنيا والذنوب والأفعال والفقه وأبدلها بما يقاربها لجت والدونيت ولفعال ولفقه ونوقصان ولاعيوبي.

غير أن الأستاذ جهادي والذي أخذ بهذا النهج في بعض الألفاظ، لم يستقر عليه في الكتاب كله، بل نجده في أحيان كثيرة يتكلف في إيجاد ترجمات لألفاظ يغنيه إبقاؤها على ما هي عليه، بل ربما زادت الترجمة غموضاً خصوصاً ما تعلق بالألفاظ المتقاربة المعنى كجهنم والجحيم والنار، فترجم جهنم بأرواس، وربما كان الأفضل إبقاؤها على لفظها الأكثر ذيوفاً ودلالة وانتشاراً بين الأمازيغ أنفسهم.

وقد أتعب نفسه كثيراً في البحث عن بديل في الأمازيغية لمجموعة من الألفاظ العربية التي صارت داخل التداول الأمازيغي مفهومة معروفة كالزكاة والركوع والسجود، وتحمل لديهم معاني ودلالات واضحة لا تحتاج إلى بيان أو ترجمة وتوضيح¹.

¹ يتداول في اللغة العربية مقابل هذه التسمية كل من التوطن والتدجين والتقريب والترجمة التقريبية.

نتائج وخلاصات:

تخلص هذه الورقة العلمية إلى ما يلي:

أولاً: ترجمة معاني القرآن الكريم بلغات الشعوب الأخرى ضرورة ملحة لأجل تحقيق مقصد الشارع وهو التبليغ والبيان للناس باختلاف ألسنتهم وأجناسهم، ويزداد الوجوب والتأكيد عندما يتعلق الأمر بالأمازيغ من المسلمين.

ثانياً: للنص القرآني قدسية وخصوصية، أما قدسيته فمعلومة، وخصوصيته راجعة إلى كونه مرجعاً ومصدرًا للشرائع والأحكام العقدية والعملية، فكل لفظ من ألفاظه يحمل حمولة شرعية يجب مراعاتها وبيانها.

ثالثاً: الأمازيغية شقيقة اللغة العربية فلا مجال إلا لإثبات التكامل والتمازج والتحاور تحقيقاً لمبدأ الغنى اللغوي، بعيداً عن منطق الإقصاء والاستعداد، والمحاولات اليائسة لتخليص الأمازيغية من الموروث العربي وتنقيتها، فالانفتاح تنمية وحياة، والانغلاق تخلف وموت.

رابعاً: أعمال ترجمة القرآن بشكل فردي يكاد يكون مستحيلاً، فإذا خرج للوجود شابها نواقص واحتاج إلى تصحيح وتنقيح.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن لابن العربي ت 543هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة: 2003م.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، طبعة 2002م.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية 728هـ، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة: 1999م.
- بحر الدموع باللغتين الأمازيغية والعربية للهوزالي، تحقيق عمر افا وترجمة إبراهيم شرف الدين، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2009م
- البرهان في علوم القرآن للزركشي 794هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1957م.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية لجهادي الباعمراني.
- سوس العالمة للمختار السوسي، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، الطبعة الأولى 1960م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس المتوفى: 395هـ، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.
- طبقات الحظيكي ت 1189هـ، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006م.
- العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال لخديجة كمايسين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة دار المعارف الجديدة، الطبعة الأولى: 2015م.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

➤ القرآن وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة 1405هـ.

➤ المحاضرات في اللغة لليوسي، دار المغرب للترجمة والنشر والتأليف، الطبعة الأولى: 1976م.

➤ المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي لمحمد الهاطي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الصبعة الأولى: 2015م.

➤ المعسول للمختار السوسي، مطبعة النجاح الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1960م.

➤ الموافقات للشاطبي ت 790هـ، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1997م، 103/2.

➤ الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423هـ - 2002م.

المقالات:

➤ تأثير العربية في اللهجة الشلحية لمحمد المختار السوسي، مجلة اللسان العربي، العدد 2، يناير 1965م.

➤ قضايا الترجمة من الأمازيغية وإليها لأحمد عصيد، أعمال ندوة الترجمة في المغرب أية وضعية؟ وأية إستراتيجية؟ منشورات وزارة الثقافة 2003، مطبعة دار المناهل.

➤ مقال: الأفراني والحالة الثقافية بمراكش في عصره لمحمد العمري، ندوة: من جامعة بن يوسف إلى جامعة القاضي عياض، حصيلة تسعة قرون من ثقافة أصيلة ومتميزة، العدد 6/ 1990.

ترجمة الألفاظ القرآنية: التغريب أم التّغريب؟

د. نصيرة إدير

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو،

الجزائر

ملخص:

لما نزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، لم تجد الأقوام من غير العرب من سبيل لمعرفة والإطلاع على أسسه وتعاليمه إلاّ الترجمة. ومهما تباينت المواقف وردود الفعل تجاه ذلك ما بين معارضٍ ومؤيّدٍ، فإنّ العالم يشهد تزايداً مستمراً في عدد محاولات ترجمة معانيه إلى لغات العالم المختلفة. وهي معاني تتباين أغراضها تباين مشارب مترجميها العقليّة والدينيّة، ممّا جعلها عرضةً لما يعترى عمل البشر من خطأ ونقصان، سواء أعلّق الأمر بطريقة نقل الآيات القرآنيّة بما تحمله من معانٍ وإيحاءات وروعة بيان وتركيب، أم بطريقة التعامل مع المصطلحات والألفاظ القرآنيّة بكلّ ما تتضمّنه من إشارات وظلال.

نسعى في صميم دراستنا هذه إلى البحث في طرائق ترجمة بعض الألفاظ القرآنية ذات الشحنة الدلالية والعقائديّة والثقافية المرتبطة أيّما ارتباط ببيئة الإسلام وسياق استعمالها إلى اللغتين الفرنسيّة والأمازيغيّة ما بين تغريبها وتقريبها (توطينها)، وذلك من خلال فحص ترجمتين لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسيّة وترجمة واحدة إلى اللغة الأمازيغيّة، إذ نعدّ أولاً إلى جرد هذه المصطلحات، ومن ثمّ فحصها ودراستها وتحليل طريقة ترجمتها بعد

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

العودة إلى معناها الديني وشحنتها العقائدية والثقافية في سياق استعمالها. ونحاول في الختام بيان أي الاستراتيجيتين أنجح في نقل المعاني الحقيقية للألفاظ محل الدراسة والخروج بمجموعة من الاقتراحات والتوصيات.

كلمات مفتاحية: الترجمة الدينية، معاني القرآن الكريم، الألفاظ القرآنية، اللغة الفرنسية، اللغة الأمازيغية، التغريب، التقريب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Translation of Quranic Terms: Foreignizing or Domesticating?

When the Holy Quran was revealed in Arabic language, non-Arab nations did not find a way to know and learn about its foundations and teachings except translation. The meanings of this sacred text were therefore translated into several languages of the world by different translators whose religious and cultural profiles and aims are different from one translator to another. As a result, many disparities exist between the different translations either in the way of conveying the Quranic verses with their meanings and magnificence, or in the way of dealing with the Quranic terms with all their signs and connotations.

We aim, in this paper, to search the methods used in translating some Quranic terms, especially those with semantic, religious, and cultural connotations related to Islam and the context of their use into French and Berber languages between foreignizing and domesticating. For this purpose, we examine two translations of the meanings of the Holy Quran into French and one translation into Berber language. The focus is to define,

study and analyze these terms and their translation after referring to their religious meaning and their cultural richness in the context of their use. In conclusion, we try to deduce the more appropriate and effective strategy in conveying the real meanings of the studied Quranic terms and coming up with a set of suggestions and recommendations.

Keywords: Religious translation, Meanings of the Holy Quran, Quranic terms, French language, Berber language, Foreignizing, Domesticating.

مقدمة:

لا يختلف اثنان في كون الترجمة بكل أشكالها جسرا يربط بين شعوب العالم جميعها بلغاتها المختلفة التي تعبّر بها عن حضاراتها المتنوعة وثقافاتها المتباينة، قصد ربط بعضها ببعض الآخر وإتاحة الاتصال والحوار بينها وتحقيق التفاهم والتعاش بين أفرادها على اختلافهم في عالم فرضت عليه روح العصر التحوّل إلى قرية صغيرة تتلاقح فيها موازين اقتصادية غير متوازنة، وقوى سياسية متعارضة، وخصوصيات ثقافية واجتماعية متشعبة، ومعتقدات دينية متصارعة.

وفي نقل هذه المعتقدات، تواجه الترجمة الدينية أحد أكبر التحديات لأنّ موضوعها ليس مجرد معارف أدبية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية تعارف عليها الناس، وإنّما موضوعها نصوص دينية تتصل بالعقائد والشرائع والعبادات وأحكام أصول الفقه والأخلاق والقيم الدينية. وليست ترجمة مثل هذه الأمور إلى لغات أخرى بالهينة، بل صعبة المنال لاعتبارين

اثنين: أولهما يكمن في ارتباطها بوعي الإنسان وممارساته واعتقاداته التي يصعب نقلها إلى لغة أخرى من جهة، وفي ارتباط العلوم الدينية بالمعرفة والفلسفة والمنطق وعلوم الاجتماع من جهة أخرى، وثانيهما يكمن في خصوصية النص الديني من إعجاز لغوي بليغ وبعد ثقافي لا مثيل مكافئ له في أي لغة من لغات العالم.

ومثل هذا مثل القرآن الكريم، أنزله الله تعالى عربياً مبيناً، ولكن عالميته التي تتجسد في دخول الكثير من الأقوام من غير العرب دين الإسلام جعلت ترجمته إلى لغاتهم ضرورة حتمية للاطلاع على أسسه وفهم رسالته الحقيقية. وغني عن القول إن ذلك مرهون بإنتاج ترجمات تعبّر في هذه اللغات عن المعاني المقصودة في اللغة العربية بأمانة فائقة. وهنا تعود خصوصيات القرآن الكريم اللغوية من أسلوب مميّز في بيانه، وفريد في إعجازه، وغني في مصطلحاته لتطرح نفسها أمام محاولات ترجمته إلى لغات أخرى بنفس الدقة التي جاءت بها اللغة العربية التي نزل بها، وما الدليل عن ذلك إلا تلاشي البيان المعجز حتى في أكثر ترجماته دقة، لأنها عجزت عن إنتاج ترجمة تساوي الأصل في إفادة جميع ما قصد منه من غير زيادة ولا نقصان، فما هي إلا تفسير لمعانيه ونقل لمراد الله من كلامه العربي بلغة أجنبية. وليس المقام هنا للحديث عن صعوبة ترجمة كل الخصائص البلاغية والبيانية للقرآن الكريم، وإنما للحديث عن ترجمة بعض ألفاظه ومصطلحاته الفريدة إلى اللغتين الفرنسية والأمازيغية، فتلك الألفاظ والمصطلحات تتميز عن غيرها بحملها شحنة دلالية ليس من السهل الإمام بها كلياً حتى إذا كان الفرد ينتمي إلى

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

بيئة لغة القرآن، ويعتقد بعقيدتها. وإذا كان الحال كذلك بالنسبة إلى هذا الفرد، فما بالنا بغيره من الأفراد الأجانب عن تلك البيئة؟

إنّ استيعاب الشّحنة الدّلالية والحمولة الدّينية والعقائدية لهذا النّوع من الألفاظ والمصطلحات يستوجب الرجوع إلى المعنى الفقهي لها من خلال الاستئناس بمختلف التفاسير القرآنية القديمة والحديثة، والتعرّف إلى أسرار التّنزيل والقراءات والوقوف على الآيات لأنّ هذا المعنى يرتبط بسياق استعماله في بيئة ذات خلفيّة ثقافيّة وتاريخيّة ودينيّة مختلفة تمام الاختلاف عما هو موجود في اللّغة و/أو الثّقافة الهدف، وفي هذا المضمار تندرج أيضا الألفاظ المتعدّدة الدلالة في اللّغة العربيّة (أي لفظ واحد يحمل معاني كثيرة)، وكذا الألفاظ العربيّة غير القابلة للترجمة لغياب ما يكافئ معناها في بيئة اللّغة الهدف، أي اللغتين الفرنسيّة والأمازيغية في بحثنا هذا.

اللفظ القرآني ونظرية الترجمة

قد نجد في نظريات الترجمة ما يسهم ولو بالقدر القليل في حلّ الإشكالات التي تعترض سبيل ترجمة ألفاظ القرآن الكريم.

فمن منظور النّظرية التّأويليّة أو ما يُعرَف بـ"نظرية المعنى"، تركّز التّرجمة على المعنى الذي يُستخلص من مجمل المعاني النّاتجة عن العلاقة بين الدّال والمدلول في مستوى الكلام بمفهومه الخطابي، ومن الكمّلات المعرفيّة المتوافرة في سياق الاستعمال، أي فهم المعنى في اللّغة المصدر وتحريره من ثوبه اللفظي وإعادة التعبير عنه في ثوبٍ متجانسٍ وفق عبقرية اللّغة الهدف. إنّ ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى وفق منطق هذه النّظرية ترجمة لمعانيه لا لنصه، أي لمضمونه لا لشكله، وتتطلّب وفق المنطق نفسه ترجمة ألفاظه

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ومصطلحاته بما يستوفي معناها الفقهي وحمولتها العقائدية أضعافا مضاعفة من البحث والتّقيب عن المعنى المراد في اللغة العربية، وعن المعنى المكافئ له وكذا اللفظ أو المصطلح الدّقيق والواضح في اللغة الهدف.

لكن هذا ليس بالأمر الهين لأنّ المترجم قد لا يتمكّن من استيعاب المعنى في اللغة المصدر، وبالأخصّ إذا لم يكن وليد بيئة هذه اللغة، كما أنّ اللغة الهدف لا تتوفّر على اللفظ المكافئ بالضرورة، فيجد المترجم نفسه أمام خيارين اثنين: إمّا الحفاظ على اللفظ الأصل بدلالته وحمولته الدينية بأمانة من خلال نقله كما هو إلى اللغة الهدف وإن بدا ذلك غريبا لمتلقي الترجمة، وإما تقريب اللفظ الأصل من متلقي الترجمة من خلال تكييفه مع ثقافة هذا الأخير وإن كان ذلك على حساب خصوصيته في اللغة الأصل. وبتعبير آخر، ينحو المترجم وفق الهدف الرئيس من الترجمة الذي يضعه نصب عينيه نحو صبغ ترجمته بصبغة محلية، أو نحو صبغها بصبغة أجنبية.

ويمكن لهاتين الطّريقتين أن تتحققا من خلال الاختيار ما بين استراتيجيتي التقريب¹ (Localisation) والتّغريب (Exotisation) اللّتين وضعهما المنظّر والمترجم الأمريكي لورانس فينوتي (Lawrence Venuti) في كتابه الشّهير (The translator's invisibility: A History of translation) بعد أن أشار إليهما الألماني فريدريتش شلايرماخر (Friedrich Schleiermacher) في محاضرة ألقاها سنة 1813 بعنوان "On the different methodes of translation".

¹ Venuti Lawrence (2004), The Translator's Invisibility: A History of translation, London and New York, Routledge, p.20 – 21.

ويقول فينوتي بوجود طريقتين فقط لترجمة نص ما : إما أن يترك المترجم المؤلف بسلام قدر ما أمكنه ذلك ويجلب إليه القارئ، وإما أن يترك القارئ بسلام قدر ما أمكنه ذلك ويجلب إليه المؤلف¹. وبتعبير آخر، يكون التقريب بتوطين النص حسب ثقافة القارئ المستهدف به لتسهيل عملية الفهم عليه، وذلك من خلال استخدام أيّ استراتيجية تمكّن المترجم من إنتاج ترجمة شفافة تبدو وكأنّها نصّ أصليّ، لا تشتم فيه رائحة الترجمة، وهو الهدف الذي لا يتحقّق إلّا بتملّك المترجم للنص المراد ترجمته وإعادة كتابته في ظلّ مراعاة اللّغة المستقبلية وأساليبها وثقافتها، أي إزالة الغرابة عن النصّ الأصلي وتجريده من جميع عناصره وسماته الثقافية بدمجها وصهرها في الثّقافة المستقبلية. ويكون المترجم حينها مستترا، خفيا لا مرئيا.

وعلى النقيض من ذلك، يكون التّغريب بتقريب النصّ من المؤلّف، من خلال استخدام أيّ استراتيجية تمكّن من إبراز عمليّة الترجمة كعملية إعادة كتابة أدّى المترجم دوراً محورياً فيها وأبرز هويّة النصّ المترجم باعتباره ترجمة لا أصلا من خلال الحفاظ على الاختلافات اللّغوية والثّقافية والانحراف عن القيم المحليّة السائدة.

وهذا هو الأسلوب الذي يحفظ للهويّة الدينية والثّقافية ككل هويّتها وكيونيتها ومكانتها الرّفيعة في ضمير الجماعة التي تملكها وتحملها في ذاتها،

¹ دريس محمد أمين (2012)، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور إستراتيجي التدجين (domestication) والتغريب (foreignization) في الترجمة، *Jordan Journal of Modern Languages and Literature*، مجلد 4، عدد 2، سنة 2012، ص ص 127-144.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

فتضمن لها البقاء والتعريف بها بلغات أخرى غير لغتها الأصل لترسم لها صورة في ذهن متلقيها في هذه اللغات دون أن يكون الهدف من ذلك حلّ محل هويّاتهم الدينية أو الثقافية الأصل. والرأي رأي فينوتي نفسه الذي يرى في استراتيجية التقريب تكريسا للفكر الاستعماري الغربي الرامي إلى إلغاء التعددية الثقافية لصالح الهيمنة والغزو الثقافي الغربي وتعزيزا للتمركز الإثني (العرقى) الذي يجعل المترجم يركّز على ذاته ويذوّب كلّ عامل ثقافي في ثقافته الخاصة¹. لا تعكس إذن استراتيجية التقريب والتغريب موقفين متضادين من النص الأصلي، بل تقفان موقفين مختلفين من علاقات القوة بين الثقافات المختلفة والمتمايزة وكذا من العلاقة بين المترجم وكاتب النص الأصلي.

وفي ضوء ما سبق، سنقف فيما يلي من البحث على طرائق ترجمة الألفاظ القرآنية إلى اللغة الفرنسية والأمازيغية في ضوء استراتيجيتي التغريب والتقريب.

ترجمة الألفاظ القرآنية إلى اللغة الفرنسية بين التغريب والتقريب

انطلاقاً من إشكالية البحث الموضوعية، وفي ضوء الدراسة النظرية السالفة، سنعمد في هذا الجزء من البحث إلى فحص ودراسة ووصف طرائق

¹ نور الهدى سعد، (2002)، د. زينب عبد العزيز وحوار حول ترجمات القرآن، على الموقع الإلكتروني

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A>

(&id=28822) (تاريخ الزيارة 25 / 03 / 2017).

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ترجمة مجموعة من الألفاظ القرآنية إلى اللغة الفرنسية بعد العودة إلى معناها الدّيني وشحنها العقائديّة والثّقافية في سياق استعمالها. وتتمثّل هذه الألفاظ في سبعة، وهي كلّ من "الزكاة"، "الصدقات"، "حُرْم"، "الجزية"، "الأنفال"، أزواجكم اللائي تُظاهرون منهن"، "الفردوس"، وقع اختيارنا عليها لملاءمتها وحصافتها لإشكالية البحث كونها تنطوي على معاني مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإسلام وبيئته. كما سنعتمد في ذلك على ترجمتين لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:

تتمثل الترجمة الأولى في ترجمة زينب عبد العزيز، وهي مصرية الجنسية، وأستاذة متفرغة (كرسي) في الحضارة الفرنسية لدى جامعتي الأزهر والمنوفية بمصر، وعضوة عاملة في لجنة العلوم الاجتماعية بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ولجان مجمع البحوث الإسلامية. كما أنها أول امرأة تترجم معاني القرآن الكريم، وصاحبة أحدث ترجمة إلى الفرنسية صدرت سنة 2009. وقع اختيارنا عليها بدافع الرغبة الجامحة في اكتشاف طريقة عملها أثناء الترجمة، لأنها سبق وان انتقدت بلذاعة مختلف الترجمات المقدمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية لاسيما من غير المسلمين والمستشرقين، ووصفتها بالمغلوطه والمشوهة لصورة الاسلام والمسلمين والخطيرة، فوعدت بالتفرغ لإعداد ترجمة قالت أنها ستعمل أثناءها على أن : "تأتي (...) على وجه الدقة والأمانة، ولتكون نقطة فارقة في تاريخ هذه التراجم، وتأتي سليمة لغويا ونزيهة علميا وموضوعية. تنقل المعنى الكريم في ثوبه الحقيقي. [وتحاول] التعريف بالقرآن وبالإسلام لغير

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

المسلمين، وأن تكون خطوة للتصدي لمحاولات تشويه الإسلام، وتصويب صورته لدى الغرب والدفاع عن نسيج الأمة الإسلامية¹.

وتتمثل الترجمة الثانية في ترجمة ألير كازيمرسكي، وهو مستشرق بولوني ألف قاموساً ثنائي اللغة عربي فرنسي وصدرت له ترجمات عديدة، منها ترجمة معاني القرآن الكريم محل الدراسة في هذا البحث والتي صدرت أول طبعاتها سنة 1840. وتلتها بعد ذلك طبعات أخرى عديدة، مما يشهد على انتشارها وكثرة استعمالها في الدول الناطقة بالفرنسية²، ولكنها في المقابل لاقت انتقاداً كبيراً من قبل المسلمين على ما احتوته من شبهات عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن أصل القرآن الكريم وانتشار الإسلام في العالم، وكذا عما اعترأها من أخطاء مرتكبة في حق آيات القرآن الكريمة، من

¹ مونتييه نقلاً عن محمد خير بن محمود البقاعي (1422 هـ)، "ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية: ربه خوام وأندري شورافي وجاك بيرك نموذجاً"، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أيام 23 و24 و25 أبريل 2002 بالمدينة المنورة، ص 15.

² عزوزي حسن بن إدريس (2002)، "ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك"، بحث مقدم في ندوة "ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل" التي نظمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أيام 23 و24 و25 أبريل 2002 على الموقع الإلكتروني

http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single8/ar_Molahzat_Al_a_Jacques_Berque.pdf، (تاريخ الزيارة 01 مارس 2015)

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

لي لأعناق النصوص، وتحريف وتشويه متعمدين¹. لكن المقام هنا ليس لتقييم ترجمته أو تقويمها، أو التحقق من تهمة تحريف القرآن المنسوبة إليه، بل المقام للبحث في استراتيجيته المتبعة أثناء ترجمة الألفاظ القرآنية ذات الجذور والمعاني المترسخة في البيئة العربية بوصفه مستشرقاً ليس وليد هذه البيئة، والتّمكن بعدها من مقارنتها بترجمة زينب عبد العزيز السالفة الذكر.

- لفظ "الزكاة"

ترجمة زينب عبد العزيز	ترجمة كازيمرسكي	الآية الكرمة
Accomplissez la prière, acquittez <u>la Zakat</u> , et inclinez-vous avec ceux qui s'inclinent	Observez exactement la prière, faites <u>l'aumône</u> , et courbez-vous avec mes adorateurs.	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا <u>الزَّكَاةَ</u> وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ) (سورة البقرة، الآية 43)

ورد لفظ "الزكاة" في القرآن الكريم في الآية 43 من سورة البقرة الواردة في الجدول أعلاه، وفي مواضع أخرى مثل الآية 31 من سورة مريم (... وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً)، وفي الآية 55 من سورة مريم (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة...)، وبالعودة إلى التفاسير الشرعية لهذه الآيات مجتمعة نجد أن الزكاة في القرآن الكريم ليست الصدقة (aumône) ولا الضريبة (impôt). ولاستيعاب الفرق أو الفروق بين هذه المفاهيم الثلاثة فلا بد من تعريفها أولاً قبل أي محاولة لتحليل ترجمتها وتقويمها.

¹ نصيرة إدري، "ترجمة المصطلحات القرآنية إلى اللغة الفرنسية: دراسة تحليلية ونقدية لترجمة المستشرق جاك بيرك"، بحث مقدم في مؤتمر الترجمة وإشكاليات الثقافة 2، التي نظمها منتدى العلاقات العربية والدولية يومي 25 و26 نوفمبر 2015 بالدوحة، قطر.

فأما الزكاة، فهي عبارة عن مال محدد، يُرفع من دخول محددة، ويعطى لأشخاص معينين، وهم المذكورون في سورة التوبة، في الآية الستون (60)، والدخول محددة في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة والمقصد منها هو النماء والزيادة والتطهير والبركة والعمل الصالح. ولكن هذه المقاصد ليست الزكاة نفسها¹. وتعرفها أمينة أدرودور على أنها "تمليك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة. وتجب في الثروات من نقد، ونعم، وزروع، وثمار، وعروض التجارة²، أي أنّ الزكاة مفروضة وواجبة على كل مسلم بلغ ماله النصاب". وإن ورد هذا المفهوم في الآية 103 من سورة التوبة (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) متضمنًا في لفظ "الصدقة"، بمعنى أن الزكاة صدقة، ولكن صدقة مفروضة وواجبة.

وأما الصدقة، فتعرفها الباحثة نفسها على أنها "ما يعطيه الفرد للفقر بمحض إرادته، إحسانا إليه وابتغاء ثواب الله³، أي أنها غير مفروضة بل اختيارية يتصدق بها الفرد طوعا لفقر أو محتاج، فأسمتها "صدقة التطوع". واللفظ المكافئ لهذا اللفظ في اللغة الفرنسية هو « aumône » الذي استعمله كازيميرسكي في ترجمته لمعاني القرآن الكريم. وهي طبعًا غير وافية لكل المعاني والدلالات الإسلامية للزكاة التي هي فرض من فروض الإسلام

¹ أمينة أدرودور، إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.wata.cc/.../554_116696... - Territoire palestinien (تاريخ الزيارة 01

مارس 2015)

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الخمس، أو "صدقة الفرض"¹. وبالتالي، فإن ترجمته ترجمة تقريبية مردّها قد يكون إلى عدم استيعاب المترجم نفسه الفرق القائم بين المفهومين وبالتالي اللفظين اللذين يعبران عنهما، أو إلى رغبته في تسهيل الفهم على متلقي الترجمة فاعتمد ما هو معروف ومتداول في ثقافة هذا الأخير.

وللاستدلال على عدم التفريق بين مفهومي ولفظي "الزكاة" والصدقة " في ترجمة كازيمرسكي، نلقي نظرة على الجدول الآتي:

ترجمة كازيمرسكي	ترجمة زينب عبد العزيز	الآية الكريمة
En effet, les aumônes doivent servir aux pauvres, aux indigents, à ceux qui les recueillent, à ceux dont les cœurs ont été gagnés pour l'islam, au rachat des esclaves, aux insolubles, aux voyageurs, pour la cause de Dieu.	Les Sadagat ne reviennent qu'aux pauvres, aux miséreux, aux employés qui sont chargés, à ceux dont les cœurs ont besoins de réconciliations, aux rachats des esclaves, aux endettés, à la Cause d'Allah et au passager démuné...	(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (سورة التوبة، الآية 60)

حيث نلاحظ فيه أن كازيمرسكي استخدم لفظ « aumône » أيضا لترجمة لفظ "الصدقات" الوارد في الآية الكريمة ، وكأنّ الصدقة هي مرادف الزكاة.

¹ طه حميدة عبد الحسين (1967)، مع القرآن في آدابه ومعاملاته، دار المعارف، مصر، ط. 4،

وأما الضريبة بمعنى « impôt » باللغة الفرنسية كما ورد في ترجمات أخرى لمعاني القرآن الكريم (مثلما في ترجمة حميدو الله)، فهي خلاف الزكاة التزام مدني لا ديني. وفي سبيل التمييز بين الزكاة والضريبة، يقول عبد الحسين طه حميدة عن الزكاة إنها "ضريبة دينية تجب متى تحققت شرائطها، وإن لم تدع إليها حاجة المجتمع، فلا تسقط، بخلاف سائر الضرائب، فإن الحاكم يقدرها عند الضرورة، ويقدر الضرورة. ولحاكم أن يسقط الضريبة التي فرضها هو، أن يخففها، أو يعدلها حسب ما يتطلبه صالح الأمة ومشروعاتها، أما الزكاة فلا، لا يجوز للحاكم أن يتنازل عنها بل يقاتل من أجلها، ولا يجوز للحاكم أن يغير من تقديراتها التي حددها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بزيادة أو نقص، فهي فريضة دينية مقدرة من السماء يرتد منكرها، ويقاقل جاحدها"¹.

إن المتدين بالدين الإسلامي أو العارف بتعاليمه وأحكامه وتفاسيره المختلفة يدرك جيدا هذه الفروق القائمة بين الزكاة والصدقة والضريبة، وينفي عن هذه الألفاظ صفة الترادف فيما بينها. وهي الحقيقة التي اتخذتها زينب عبد العزيز بعين الاعتبار في ترجمتها للفظي "الزكاة" والصدقات" ترجمة تغريبية بـ « la Zakat » و « Les Sadaqat » على الترتيب، أي بنقرحتهما (كتابتها كتابة صوتية بالحروف اللاتينية) واتباعهما بحاشيتين تعريفيتين بمدلوليهما في الدين الإسلامي. ولعل هذه الطرائق لترجمة

¹ انظر الموقع الإلكتروني (<http://www.greatafsirs.com>) (تاريخ الزيارة

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

المعاني الكاملة للألفاظ ذات الشحنة الإسلامية وللتعريف بها عند قارئ الترجمة وإن لم يكن دينه الإسلام.

- لفظ "حُرْم" (الإحرام):

ترجمة كازيمرسكي	ترجمة زينب عبد العزيز	الآية الكريمة
...Il vous est permis de vous nourrir de la chair de vos troupeaux, mais ne mangez pas des animaux qu'il vous est défendu de tuer à la chasse, <u>pendant que vous êtes revêtus du vêtement du pèlerinage....</u>	Vous est licite la bête du bétail, sauf ce qui vos sera récité, et ne vous permettez pas la chasse quand vous êtes en <u>ihram</u> ...	(أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) (سورة المائدة، الآية 1)
Ô vous qui croyez ! ne vous livrez point à la chasse <u>pendant que vous vous acquittez du pèlerinage de La Mecque...</u>	O vous qui devîntes croyants, ne tuez pas le gibier lorsque vous êtes en <u>ihram</u>	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) (سورة المائدة، الآية 95)

لقد ورد لفظ "حرُم" في القرآن الكريم في الآيتين الكرّيتين الواردتين أعلاه، بمعنى شرعي أجمعت معظم التفاسير القرآنية على أنه "الإحرام بالحج والعمرة"، فيقال "رجل حرام وقوم حرم إذا أحرموا بالحج" وسمي ذلك إحراما لما يجرمه من دخل فيه على نفسه من النساء والطّيب، أي الالتزام بمحرمات مخصوصة قصد الدخول في مناسك الحج أو العمرة ومن هذه المحرمات الصيد ولبس المخيط وإزالة شعر الرأس والتطيب. أي أن يكون الرجل في حالة إحرام وهي الحالة التي تستلزم أن يكون هذا الرجل مرتديا لباس الإحرام كذلك.¹

ولغياب ما يكافئ اللفظ ومفهومه في اللغة الفرنسية، أو حتى ما يكون قريبا من دلالاته، عمدت زينب عبد العزيز في ترجمتها لمعاني القرآن الكريم إلى استخدام أسلوب التغريب بنقحرة اللفظ « ihram » للمحافظة على معناه الكامل ومدلوله في القرآن، مع إتباعه بحاشية تفسر فيها المعنى المقصود لإعانة القارئ الفرنسي على فهمه. وأما كازيمرسكي، فقد فضل تقريبه إلى القارئ الفرنسي وباستخدام ما توفر له من أدوات في اللغة الفرنسية فجاءت ترجمته ترجمة شارحة بـ " pendant que vous êtes revêtus du vêtement du pèlerinage (وانتم ترتدون لباس الحج) في الآية الأولى وبـ pendant que vous vous acquittez du pèlerinage de La Mecque (وانتم تحجون إلى مكة) في الآية الثانية. لكن الإحرام كما سبق وأن أشرنا إليه يعني أداء مناسك الحج أو العمرة وكذا ارتداء لباس الإحرام الذي يعد الركن

¹ قاموس المعاني الجامع، على الموقع الإلكتروني <http://www.almaany.com> (تاريخ

الزيارة 2017 /03 /23)

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الأول من أركان الحج أو العمرة مع حضور نية القيام بذلك، ناهيك عن الفرق القائم بين ثقافتَي اللغتين العربية والفرنسية في ما يخص دلالة لفظ (Pèlerinage) الذي استخدمه المترجم مقابل لفظ "الحج". فهذا الأخير في الدين الإسلامي يرتبط بالتوحيد ودلالته الخاصة أضفاها عليه نزول الوحي، في حين أن مفهومه في المسيحية يتخذ أشكالا متعددة ويكون بزيارة أماكن مقدسة.

وعليه، فإن ترجمة كازيمرسكي وإن كانت سهلة الفهم على القارئ الفرنسي، إلا أنها ناقصة في كلتا الترجمتين ولا تنقل كل المعنى المقصود باللفظ القرآني إلى الملتقي. وتكون طريقة التغريب التي انتهجتها زينب عبد العزيز أنجع وأفضل للحفاظ على المعنى الكامل والدقيق للفظ القرآني.

- لفظ "الجزية"

ترجمة كازيمرسكي	ترجمة زينب عبد العزيز	الآية الكريمة
Faites la guerre à ceux qui ne croient point en Dieu ni au jour dernier, qui ne regardent point comme défendu ce que Dieu et son Apôtre ont défendu, et à ceux d'entre les hommes des Ecritures qui ne professent pas la vraie religion. Faites-leur la guerre jusqu'à ce qu'ils payent le tribut de leurs propres mains et qu'ils soient soumis.	Combattez ceux qui ne croient pas en Allah ni au jour Dernier, qui n'interdisent point ce qu'Allah A Interdit, ainsi que Son Messenger, et qui ne pratiquent pas la Religion de la Vérité parmi ceux qui ont reçu le Livre, jusqu'à ce qu'ils payent la Jizyah , même contre leur gré, et en étant soumis.	(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (سورة التوبة، الآية 29)

يعني لفظ "الجزية"، وجمعها الجزري، الوارد في الآية الكريمة أعلاه لغويا حسب قاموس المعاني الجامع "ما يؤخذ من أهل الذمة"¹ من المال، وهو مبلغ ثابت كان يقدر حسب الحالة الاقتصادية للأفراد المفروضة عليهم. وأما شرعا فهي "ضريبة تفرض على رؤوس من دخل في ذمة المسلمين من أهل الكتاب"². أي يفرضها المسلمون على يسيري الحال من غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الحكومة الإسلامية مقابل حفظ أموالهم وأرواحهم والدفاع عنها والتمتع بالحقوق كغيرهم من المسلمين. ولا بد من الإشارة هنا إلى ضرورة عدم الخلط بين الجزية والزكاة، فالزكاة تجب على كل مسلم بغض النظر عن جنسه، ويشترط في المال بلوغ الحول وكذا النصاب، كما أن مقدارها ثابت، وأما الجزية فتفرض على أهل الذمة دون الصبيان والنساء والمجانين والشيوخ والمرضى والفقراء، ولا يشترط في المال بلوغ الحول بل تدفع سنويا، ولا بلوغ النصاب كما أن مقدارها غير ثابت ويتوقف على الوضع الاقتصادي لمن تفرض عليهم³، فإذا دخل الذمي في الإسلام سقطت عنه الجزية ووجبت عليه الزكاة. وليست الجزية من محدثات

¹ الجزية وما يثار حولها من أعداء الإسلام، دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون

الثقافة والفكر، العدد 192، على الموقع الإلكتروني

<http://habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/4972> (تاريخ الزيارة

2017 /03 /23)

² انظر الموقع الإلكتروني

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%A9> (تاريخ

الزيارة 2017 /03 /23)

³ انظر الموقع الإلكتروني

<http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/tribut/79526> (تاريخ الزيارة 2017 /03 /23)

(2017 /03 /23)

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الإسلام، بل كانت موجودة من قبل، فجاء الإسلام وأقرها فقط، وكانت تعني كل ما يدفعه شعب ما لشعب آخر أو بلد ما لبلد آخر مقابل الحماية والدفاع عن مصالحه.

وبالعودة إلى قاموس لاروس نجد أنَّ اللفظ الفرنسي ¹ « le tribut » الذي استعمله كازيمرسكي في ترجمته لمعاني القرآن الكريم ينطوي على هذا المعنى نفسه، فجاءت ترجمته تقريبية سهلة الفهم على القارئ الفرنسي ومؤدية للمعنى المراد على أحسن وجه. وفي المقابل، عمدت زينب عبد العزيز إلى تغريب اللفظ ونقحرته مع اتباعه بحاشية تعريفية، وقد يكون هذا أفضل الأساليب لحفظ الدلالات والإيحاءات الإسلامية لبعض الألفاظ التي لا يوجد لها مكافئ في اللغة الهدف، ولكن الحال ليس حال لفظ الجزية فلو اعتمدت التقريب هي الأخرى لكان المعنى مفهوما أيضا، وتفادت حاشية قد تثقل الترجمة وتبطئ قراءتها.

- لفظ "الأنفال"

ترجمة زينب عبد العزيز	ترجمة كازيمرسكي	الآية الكريمة
On te réclame les Anfal , dis : « Les Anfal reviennent à Allah et au Messenger....	Ils t'interrogent au sujet du butin . Réponds-leur : Le butin appartient à Dieu et à son envoyé.....	(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال، الآية 1)

¹ قاموس المعاني الجامع، على الموقع الإلكتروني <http://www.almaany.com> (تاريخ

إنَّ لفظ "الأنفال" ومفرده "نفل" مشتق من مادة النون والفاء واللام، ومن معانيه الغنائم والعطيات وفي قاموس المعاني الجامع "غنيمة يستولي عليها الجيش المنتصر"، وكذا "عطية من الغنيمة زيادةً على النصيب المستحقّ بالقسمة"¹. وأما معناه الشرعي، فقد اختلف علماء التفسير والفقهاء في تحديده تحديداً دقيقاً فمنهم من ذهب إلى القول "إن الأنفال هي ما شذَّ عن المشركين وانتقل إلى المسلمين بلا قتال من أموالهم"، ومنهم من ذهب إلى أن المراد بها هو الخمس، كما أن منهم من قال أنها السلب الذي يأخذه المقاتل أو الغازي زائداً عن سهمه من الغنائم ترغيباً له في الاندفاع إلى القتال².

وإن تميزت التفسيرات الثلاثة بعضها عن البعض الآخر، إلا أن التفسيرين الأول والثالث يشتملان على أمر مهم وهو أن الأنفال ليست الغنائم التي تعني حسب قاموس المعاني "ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهراً"، كما أنها ليست ما يؤخذ منهم على ساحة القتال، بل هي تلك المكاسب الناتجة عن حرب ما والتي تغتنم بلا قتال وبعيدا عن ساحة القتال أيضا من دابة أو عبد أو متاع أو نفل، أي أي شيء آخر لم يكن متوقعا. وهو العنصر الأساسي في اللفظ الإسلامي الغائب عن الترجمة الفرنسية « le butin » من قبل كازيميرسكي، لأن لفظ « butin » معناه بالعربية الغنيمة والسلب³، والغنيمة كما سبق الذكر تؤخذ من العدو أثناء الحرب.

¹ انظر الموقع الإلكتروني <http://mawdoo3.com> (تاريخ الزيارة 22 /03 /2017).

² سهيل إدريس (2009)، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت.

³ قاموس المعاني الجامع، على الموقع الإلكتروني <http://www.almaany.com> (تاريخ

الزيارة 23 /03 /2017)

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وعليه، فإن ترجمة كازيمرسكي للفظ "الأنفال" تقريبية تنقل النص القرآني إلى القارئ الفرنسي وتسهل على هذا الأخير عملية الفهم لكن دون أن تنقل المعنى الدقيق للفظ في بيئته الأصل، فتكون بذلك طريقة نقله من قبل زينب عبد العزيز بتغريبه ونقحرفته بالحروف اللاتينية « Les Anfal » مع إرفاق حاشية شارحة له لتسهيل الفهم أفضل للمحافظة على إحياءات اللفظ الدقيقة في الشريعة الإسلامية.

– مصطلح "أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن" (الظهار)

ترجمة كازيمرسكي	ترجمة زينب عبد العزيز	الآية الكريمة
... il n'a pas accordé à <u>vos épouses</u> le droit de vos mères, ni à vos fils adoptifs ceux de vos enfants.	... El Il ne vous A point Prohibé <u>vos épouses, auxquelles vous prononcez le serment du Zahr</u> pour les éгалer à vos mères...	(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قُلَيْبِنٍ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) (سورة الأحزاب، الآية 4)

إن الأصل في لفظ "الظهار" بكسر الظاء مأخوذ من الظهر، وذلك لكون الظهر موضع الركوب، وهو يعني لغة واصطلاحاً حسب قاموس المعاني الجامع تشبيه الرجل زوجته أو جزءاً سائعاً منها أو جزءاً يعبر به عنها بامرأة محرمة عليه تحريماً مؤبداً أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه كالظهر والبطن

والفخذ¹، أي تشبيهها بأنثى أخرى محرمة عليه كأمه وأخته وخالته بنية تحريمها على نفسه، وذلك باستعمال كلمة الظهر أو أي عضو أو جزء آخر منها حرمت رؤيته. وقد ورد بالمعنى نفسه في الآية الكريمة أعلاه وفي آيات أخرى من القرآن مثل في قوله تعالى (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهُاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ) (سورة المجادلة، الآية 3)، والمقصود هو الزوجات التي يظاهر منهن أزواجهن، وقد ذهب طائفة من الصحابة إلى القول إنَّ الظهر يمين تمنع الوطء (الجماع)، ومن ذلك يمين الظهر.

ولاستيعاب المعنى الكامل لهذا المصطلح ودلالته في البيئة العربية والإسلامية أثناء ترجمته إلى الفرنسية، لجأت زينب عبد العزيز مرة أخرى إلى استراتيجية التغريب بترجمتها "أزواجكم اللائي تظاهرون منهن" بـ Vos « épouse auxquelles vous prononcez le serment du Zahr » ونلاحظ هنا ترجمة لفظ "يمين" بـ « serment » و"الظهر" بـ « Zahr »، أي أنها نقلت أصل لفظ الظهر (الظهر) صوتياً إلى الفرنسية وكتبتة بالحروف اللاتينية، وأتبعته كعادتها بحاشية تعريفية باللفظ وشارحة لدلالته في الثقافة العربية الإسلامية. وأما كازيمرسكي، ففي محاولته تقريب النص القرآني إلى القارئ الفرنسي ومساعدته على الفهم الجيد له من خلال تبسيط هذا الأخير إلى أقصى الحدود شكلاً، حذف كلياً اللفظ موضوع الدراسة هنا كما يتضح

¹ قاموس المعاني الجامع، على الموقع الإلكتروني <http://www.almaany.com> (تاريخ

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

من ترجمته الواردة في الجدول أعلاه ووقع في خطأ فقدان الكلي للمعنى المراد في الآية الكريمة.

وغني عن القول في هذا المقام إن أسلوب زينب عبد العزيز في الترجمة هو الأفضل والأنجع للمحافظة على المعنى الكامل للمصطلح في اللغة الأصل وفي ثقافتها، وإن كان يبدو غريبا للمتلقي الفرنسي ويستعصي عليه فهمه، إلا أن طريقة العمل هذه جديرة بتعريف هذا المتلقي بالمفهوم الذي يدل عليه اللفظ وبحقائق إسلامية غائبة تماما في بيئته الفرنسية.

- لفظ "الفردوس"

ترجمة زينب عبد العزيز	ترجمة كازيمرسكي	الآية الكريمة
Certes, ceux qui devinrent croyants et ont fait les œuvres méritoires auront les Paradis du Firdaws comme demeures.	Ceux qui croient et pratiquent le bien auront pour demeure les jardins du paradis.	(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) (سورة الكهف، الآية 107)
Ceux qui hériteront le Firdaws ; ils s'y éterniseront.	Qui hériteront du paradis pour y demeurer éternellement.	(الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة المؤمنون، الآية 11)

لفظ "الفردوس" وجمعه فراديس يعني مما يعنيه حسب قاموس المعاني الجامع¹ "البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين" والوادي الخصيب" وأسم جنة من جنات الآخرة. والجنة" في اللغة العربية يعني معنيين اثنين هما الحديقة أو البستان والمعنى الآخر، وهذا الأخير هو المعنى الذي ورد به في القرآن الكريم في الآية الأولى الواردة في الجدول أعلاه. والجنة عند المسلمين مراتب بين كل مرتبتين كما بين السماء والأرض، وأعلى هذه المراتب الفردوس. أي أنّ الفردوس ليس الجنة فقط أو ما يعرف بـ « le paradis » في اللغة الفرنسية، بل أرقى درجات الجنة. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ الجنة في المفهوم الإسلامي مختلف تماما عن الجنة في المفهوم المسيحي الذي يعرف بـ"ملكوت السموات". فإن كانت توحى بمكان فيه رخاء ونعيم ورغد وكامل الملذات كمسكن للصالحين والعابدين لله وحده لا شريك له في الإسلام، إلا أنها تشير في المسيحية أولا وقبل كل شيء إلى جنة عدن، أي أول موطن للإنسان، ومن ثم إلى المكان الذي أعده الله لمحبيه ليكونوا فيه كملائكة يحيون فيه إلى جانبه إلى الأبد ويتمتعون بعشرته ولذة تسيّحه دون أي شهوات أو ملذات كما في المفهوم الإسلامي.

ولغياب ما يكافئ معنى "الفردوس" في اللغة الفرنسية وفي ثقافة هذه الأخيرة، وسعيا إلى الحفاظ على معناه العقائدي والإسلامي، عمدت زينب عبد العزيز أثناء ترجمتها إلى تغريب اللفظ ونقله نقلا صوتيا إلى اللغة الفرنسية « les paradis du Firdaws » و « le Firdaws » ، لكن دون أن تلحق الترجمتين بتفسير أو تعريف، مما قد يشوّش الفهم على القارئ

¹ انظر الصفحتين 7 و8 من هذا البحث.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

الفرنسي. وفي المقابل، لجأ كازيمرسكي في ترجمته إلى تقريب اللفظ والمفهوم الذي يعبر عنه إلى القارئ الفرنسي بما توفر له في اللغة الفرنسية وفي ثقافتها ورأى فيه سهولة الفهم والاستيعاب « les jardins du paradis » و « le » paradis » لكنه بذلك غيَّب على المتلقي مفهوما في غاية الأهمية في الدين الإسلامي، وكذا اللفظ الدال عليه. نقترح في هذا الصدد اعتماد استراتيجية التغريب على خطى زينب عبد العزيز وإلحاق حاشية تعريفية للفردوس على أنه:

« Le « Firdaws » désigne, dans l'Islam, le sommet et le cœur du paradis, ses hauts lieux »

ترجمة الألفاظ القرآنية إلى اللغة الأمازيغية: قراءة في ترجمة سي حاج محمد محمد طيب

سنعمد في هذا الجزء من البحث إلى الوقوف على استراتيجية ترجمة الألفاظ القرآنية إلى اللغة الأمازيغية ما بين التغريب والتقريب، وذلك من خلال ترجمة الشيخ سي حاج محمد محمد طيب. والشيخ سي حاج هو أحد علماء الجزائر، وبالضبط من ولاية تيزي وزو، متقاعد في سلك التربية منذ سنة 2000، مما سمح له بالتفرغ للعمل على تحقيق أمنية حياته: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، أو بالأحرى الدارجة القبائلية. وقد كان له ذلك بعون الله تعالى وأصبح منذ صدور ترجمته عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة 2011 أول مترجم لمعاني القرآن الكريم إلى هذه اللغة، مسديا بذلك خدمة كبيرة جدا للناطقين بهذه اللغة فقط دون غيرها وما أكثرهم من منطقة القبائل لاسيما من بين الشيوخ والعجائز الذين

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

لم تسنح لهم فرصة التعليم والتدريس لظروف تاريخية وجغرافية معروفة. فلطالما كان فهم معاني القرآن الكريم حلم الكثيرين منهم، وها هو الحلم يتحقق... والفضل كل الفضل لشيخنا سي حاج محمد محمد طيب، أطال الله عمره وأجزل له الجزاء عن عمله.

وبحكم كوننا ناطقين باللغة الأمازيغية، وبالتحديد باللهجة القبائلية التي ترجم إليها الشيخ سي حاج معاني القرآن الكريم، وكذا بحكم تخصصنا في الترجمة، ارتأينا من باب الفضول العلمي أن نطلع على ترجمته عامة، وعلى طريقة ترجمته للألفاظ القرآنية موضوع دراستنا خاصة، وتمكنه من استحضار التعابير اللازمة في اللهجة القبائلية رغم افتقار هذه الأخيرة إلى الكثير من المفاهيم والألفاظ والنقص الفادح في المراجع المكتوبة بها.

ودون أي مدح أو مجاملة، لا يسعنا إلا أن نقول بأن النتيجة مرضية جدا، بل الغاية المنشودة من هذه الترجمة -أي شرح معانيه للناطقين باللهجة القبائلية- محققة، فترجمة سي حاج واضحة جدا وسهلة القراءة والفهم، إذ تداول فيها ألفاظا وتعابير معروفة ومألوفة عند الناطق باللغة الأمازيغية. ورغم أننا لا ندعي المعرفة الجيدة بكل معاني الآيات البينات، إلا أننا التمسنا -في حدود معرفتنا ومعلوماتنا- أمانة المترجم الكبيرة جدا للمعاني كما وردت في التفاسير، وهذا إن دل على شيء، إنما دل على جهد جبار بذل في الاستئناس بالتفاسير، والبحث في معاني الكلمات والتدقيق والتمحيص في ترجمته لتخرج إلينا كما هي اليوم بين أيدينا.

قلنا إذن أنه اعتمد كلمات مألوفة وشائعة في المجتمع القبائلي، ومن بين هذه الكلمات أغلبية الألفاظ القرآنية، فهذا المجتمع يدين في أغلبه بالدين

الإسلامي، وبالتالي فتعاليم هذا الدين الحنيف وأحكامه وألفاظه ليست بالغريبة عنه، وقد يكون هذا الأمر هو الذي جعل المترجم يبقي الكلمات والألفاظ كما هي بأصلها العربي، وأمثلة ذلك ترجمته لفظ "الزكاة" الوارد في الآية 43 من سورة البقرة بـ "الزَّكَاةُ"، ولفظ "الصدقات" الوارد في الآية 60 من سورة التوبة بـ "الزَّكَاةُ" لأن استعمال لفظ "الصدقات" هنا كان بمعنى "الزكاة" أي "صدقة الفرض" (إنما الصَّدَقَاتُ... فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)¹، ولفظ "الجزية" الوارد في الآية 29 من سورة التوبة بـ "الجزية" مع إضافة لفظ "لْعَرَامَةِ" (غرامة) بين حاضنتين في متن الترجمة واتباعه بحاشية عرف فيها المترجم الجزية على أنها غرامة ذات قيمة صغيرة، وكذا لفظ "الفردوس" الوارد في الآية 107 من سورة الكهف، وفي الآية 11 من سورة المؤمنون بـ "الْفِرْدَوْسِ" مع اتباعه بحاشية عرف فيها المترجم الفردوس على أنه درجة عالية في الجنة. ومن بين الأساليب التي انتهجها المترجم أيضا في ترجمة الألفاظ القرآنية الحفاظ على اللفظ العربي مع نطقه على الطريقة القبائلية وإضافة في متن الترجمة، ومثال ذلك ترجمة لفظ "حُرْمٌ" الوارد في الآيتين 1 و95 من سورة المائدة بـ "إِمْرٌ تُحْرَمُ" (وأنتم حرم) و"مَارِثِلِيمٌ أَتُحْرَمُ" (لما تكونون على حرم) مع إضافة "ذالحيج" (في الحج) بين حاضنتين في متن الترجمة وإتباع حاشية تفيد بأن الصيد حرام في كل أوقات الإحرام. وبالإضافة إلى هذا، اعتمد المترجم أسلوب الترجمة بالمعنى لتعذر وجود لفظ مكافئ في اللهجة القبائلية، فترجم مصطلح "أزواجكم اللائي تظاهرون منهن" الوارد في الآية 4 من سورة الأحزاب بـ "أَزْوَاجٌ أَلَوْنَ مَاسِثِينَ كَمْ أَمْعُرُورٍ أَمَّا"

¹ انظر الصفحة 12 من هذا البحث.

(أزواجكم اللائي تقولون لهن "أنت عليّ كظهر أمي" والشيء نفسه في الآية 4 من سورة المجادلة. وآخر ملاحظة نختتم بها قراءتنا لترجمة سي حاج هي ترجمته لفظ "الأنفال" الوارد في الآية 1 من سورة الأنفال بـ"لَعْنَائِم" (الغنائم) مع تعريف اللفظ في حاشية على أنه ما يؤخذ من العدو في الحرب، وهو في هذا لا يتفق مع زينب عبد العزيز ومع المفسرين اللذين قالوا بأنّ الأنفال تلك المكاسب الناتجة عن حرب ما والتي تغنم بلا قتال وبعيدا عن ساحة القتال¹. ولتأدية هذا المعنى نقترح إضافة لفظ "نافلة" إلى "لغنائم" فنقول "لغنائم نافلة" (غنائم نافلة).

خلاصة وتوصيات

بعد هذه الدراسة الوصفية والتحليلية لترجمة مجموعة من الألفاظ القرآنية إلى اللغة الفرنسية والقراءة في ترجمتها إلى اللغة الأمازيغية، نخلص إلى النتائج التالية:

اعتمد كازيمرسكي في ترجمته للألفاظ قيد الدراسة استراتيجية التقريب، إذ استخدم في جميع الحالات ما توفر من ألفاظ في اللغة الفرنسية بغض النظر عن تغطيتها للمعنى الكامل والشرعي للألفاظ في اللغة العربية وفي القرآن الكريم. وقد يردّ ذلك إلى أمرين اثنين هما: أولاً تقديمه اللغة والثقافة الهدف على حساب نظريتهما الأصل بهدف تسهيل الفهم على القارئ (تقريب النص من القارئ)، وثانياً إغفاله بعض الأمور الدقيقة في معاني الألفاظ المدروسة كونه مستشرقاً لا وليد البيئة العربية.

¹ Abdelaziz, Zeineb (2009), *Le Qur'an : Traduction du sens de ses versets*, [En ligne] www.lenoblecoran.fr (Date de téléchargement : 28/02/2017)

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

اعتمدت زينب عبد العزيز من جهتها استراتيجية التغريب في نقل الألفاظ قيد الدراسة من خلال كتابتها الصوتية بالحروف اللاتينية مع اتباعها بجواشي تعريفية وتفسيرية بمعانيها وإيجاءاتها في القرآن الكريم وفي بيئة القرآن لاسيما حين تستعمل اللفظ لأول مرة في جميع الحالات المدروسة عدا في لفظ «le firdaws» . وقد شدّ انتباهنا في ترجمتها تغريب مجموعة كبيرة جدا من الألفاظ لا تتسع مساحة هذا البحث لدراستها، فنذكر بعضها من قبيل «Allah» (الله)، و«le Qur'an» (القرآن)، و«la surah & les suwar» (السورة والسور)، و«l'amane» (الأمان)، و«An-Nasi» (النسيء)، و«le Suwa» (الصواع)، و«une Nutfah» (النطفة)، و«une Alaqa» (العلقة)، و«une Mudgah» (المضغة)، و«Sidrat Al Muntaha» (سدرة المنتهى)، و«le Gislin» (غسلين)، و«Saqr» (سقر)، و«des Samums» (سموم)، و«Zamharir» (زمهرير)، و«le Mihrab» (المحراب). ويعود تغريب زينب عبد العزيز لكل هذه الألفاظ القرآنية، كما صرحت به في تقديمها للترجمة، إلى حرصها الشديد على تقديم اللغة الأصل على اللغة الهدف وإن كان ذلك على حساب استعمال تعابير غير مألوفة أو اللجوء إلى التكرار أو أسلوب غير سلس¹.

سار سي حاج محمد محمد طيب أثناء ترجمته على خطى زينب عبد العزيز، فانتهج استراتيجية التغريب حين ترجمته لمعظم الألفاظ موضوع الدراسة، وأتبعها بهامش يفسر فيه المعنى المقصود. ولكون هذه المفاهيم الدينية والألفاظ الدالة عليها معروفة ومتداولة في المجتمع القبائلي كونه مجتمعا مسلما في الغالب، جاءت ترجمته واضحة ومفهومة وقرينة جدا من المتلقي المستهدف بها، أي الناطق باللهجة القبائلية.

¹ - أنظر ترجمة الشيخ الوافية في كتابه، رحلة العمر، الناشر : مكتبة التوفيق، العطف، غرداية، الطبعة الأولى، 2014م.

- وفي الختام، نصوغ في ضوء دراستنا هذه الاقتراحات والتوصيات التالية:
- تسمح استراتيجية التغريب في ترجمة الألفاظ القرآنية بنقل معاني هذه الألفاظ ودلالاتها الشرعية نقلاً أميناً إلى قارئ الترجمة والتعريف بها عنده وتوحيدها بين المترجمين، لاسيما إذا ألحقت بها هوامش وحواشي تفسيرية، مما يضمن الفهم الصحيح لها وللعقيدة الإسلامية السّميحة.
 - إن الترجمة بوصفها إفهام لمعنى معين في اللغة الهدف وبوسائل هذه اللغة، يجعل الإفراط في استخدام استراتيجية التغريب حتى في الألفاظ التي يتوفر لها مكافئ أو لفظ قريب في اللغة الهدف منافياً لقواعد الترجمة والهدف المنشود منها، مما قد يتسبب في نفور القارئ من الترجمة لغرابتها وبعدها عنه.
 - لا بد من المترجم، زيادة على ضرورة إلمامه باللغتين الأصل والهدف، أن يلم جيداً بالخلفية الثقافية والحمولة الدينية لهذا النوع من الألفاظ وأن يستأنس بالتفسيرات القرآنية المختلفة لها.
 - تتطلب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى أي لغة كانت ترجمة تفي بالبلاغ المبين أن يتولاها فريق مكوّن من خيرة علماء الإسلام، بعد الرجوع لأراء أئمة المفسرين، ثم صياغة المعنى بدقة متناهية، ومن ثمّ ترجمته إلى اللغات الأخرى، بواسطة أشخاص يشهد لهم بالأمانة العلمية وبالتمكن من هذه اللغات الأجنبية، بحيث يفهم القارئ بهذه اللغات نفس المعنى الذي سبق وصاغه العلماء باللغة العربية.
 - يستدعي تحقّق مسعى كهذا إنشاء دار لترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة، حتى لا يتعرض للتشويه والخلط سواء أكانا متعمدين أم لا، لاسيما أننا نعيش في عالم تتصارع فيه الحضارات بمعتقداتها الدينية المختلفة، بل ينظر البعض للإسلام نظرة معارضة.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أدر دور، أمينة (د.ت)، "إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي"، على الموقع الإلكتروني www.wata.cc/.../554_116696... - Territoire palestinien (تاريخ الزيارة 01 مارس 2015).
- إدريس، سهيل (2009)، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت.
- إدير، نصيرة (2015)، "ترجمة المصطلحات القرآنية إلى اللغة الفرنسية: دراسة تحليلية ونقدية لترجمة المستشرق جاك بيرك"، بحث مقدم في مؤتمر الترجمة وإشكاليات المثاقفة 2، التي نظمها منتدى العلاقات العربية والدولية يومي 25 و 26 نوفمبر 2015 بالدوحة، قطر.
- البقاعي، محمد خير بن محمود (2002)، "ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية: رنية خوام وأندري شوراكى وجاك بيرك نموذجاً، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أيام 23 و 24 و 25 أبريل 2002 بالمدينة المنورة، ص 15.
- إدريس، محمد أمين (2012)، "إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور إستراتيجيتي التدجين (domestication) والتغريب (foreignization) في الترجمة"، *Jordan Journal of Modern Languages and Literature*، مجلد 4، عدد 2، سنة 2012، ص ص 127-144.
- دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر ، العدد 192، "ألجزية وما يثار حولها من أعداء الإسلام"، على الموقع الإلكتروني <http://habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/4972> (تاريخ الزيارة 23/03/2017)
- سعد، نور الهدى (2002)، "د. زينب عبد العزيز وحوار حول ترجمات القرآن"، على الموقع الإلكتروني

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

- ([http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article](http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=28822) -
e&lang=A&id=28822) تاريخ الزيارة (2017 /03 /25).

- طيب، سي حاج محمد محمد (2011)، القرآن العظيم ذترجم المعانيس غاللغة
اتمازيغث (استقباليث)، مجمع الملك فهد اوظباع ننساخي القران العظيم، العربية
السعودية.

- عبد الحسين، طه حميدة (1967)، مع القرآن في آدابه ومعاملاته، ط. 4، دار
المعارف، مصر.

- عزوزي حسن بن ادريس (2002)، "ملاحظات على ترجمة معاني القرآن
الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك"، بحث مقدم في ندوة "ترجمة معاني القرآن
الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل" التي نظمها مجمع الملك فهد لطباعة
المصحف الشريف أيام 23 و24 و25 أفريل 2002 على الموقع الإلكتروني

http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single8/ar_Molahzat_Al_a_Jacques_Berque.pdf (تاريخ الزيارة 01 مارس 2015)

- ABDELAZIZ, Zeineb (2009), *Le Qur'an : Traduction du sens de ses versets*, [En ligne] www.lenoblecoran.fr (Date de téléchargement : 28/02/2017).

- KAZIMIRSKI, Albert (1840), *Le Coran*, [En ligne] www.lenoblecoran.fr (Date de téléchargement : 28/02/2017).

- VENUTI, Lawrence (2004), *The Translator's Invisibility: A History of translation*, London and New York, Routledge.

- <http://www.almaany.com> (تاريخ الزيارة 2017 /03 /23)

- <http://www.greattfsirs.com>. (تاريخ الزيارة 2017 /03 /22)

- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%A9> (تاريخ الزيارة 2017 /03 /23)

- <http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/tribut/79526>
(تاريخ الزيارة 2017 /03 /23)

- <http://mawdoo3.com>. (تاريخ الزيارة 2017 /03 /22)

جهود الشيخ محمد سعيد كعباش
في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية
(من خلال العرض الشفهي لتفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن)

د. قاسم بن عمر حاج امحمد

قسم الشريعة الإسلامية، جامعة غرداية

ملخص

يتناول هذا البحث لمحة موجزة عن حياة أحد علماء تفسير القرآن الكريم في الجنوب الجزائري الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، المسمى نفحات الرحمن في رياض القرآن، حيث يعد أنموذجا لمدرسة التفسير المعاصرة في الجزائر، كما يعد أنموذجا لمنهجية ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية، إذ أن الشيخ ألف التفسير مطبوعا باللغة العربية وقدمه شفاهيا للجمهور باللغة الأمازيغية والبحث يبرز خصائص كلا النوعين من التفسير، وقد توصل إلى نتائج منها أن هذا التفسير قد أظهر تقاربا كبيرا بين اللغتين العربية والأمازيغية في التراكيب والأساليب، مما يجعل الترجمة ممكنة ومتاحة غير عسيرة، كما أظهر هذا المجهود من طرف الشيخ ضرورة الاعتناء بترجمة القرآن الكريم إلى اللسان غير العربي، تقريبا للقرآن إلى مختلف فئات المسلمين وأجناسهم، إذ استطاع التفسير الشفهي أن يترك أثرا واضحا في النفوس لاسيما العامة الذين لا دراية لهم بأساليب العربية وبلاغتها، والتي تركز عليها التفاسير المطبوعة، فتقتصر الاستفادة منها على العلماء والباحثين في الغالب.

Research Title

The efforts of Sheikh Mohammed Said Kaabash In translating the meanings of the Holy Quran into Amazigh

**(Through the oral presentation of the interpretation of
Nafahat al-Rahman fi riyadi el- Quran)**

ABSTRACT

This paper examines the life of a scholar of the interpretation of the Holy Quran in southern Algeria, Sheikh Mohammed bin Ibrahim Said Kaabash, called Nafahat al-Rahman fi riyadi el- Quran, which is a model for the school of interpretation contemporary in Algeria, and is a model for the methodology of translating the meanings of the Koran into the Amazigh language. Where the Sheikh combines the interpretation in Arabic written and interpretation in Amazigh language orally in the mosque

In the results we found that this interpretation has shown great convergence between the Arabic and Amazigh languages in the structures and methods, This effort was also demonstrated the need to take care of the translation of the Holy Quran into the non-Arabic language, almost to the Qur'an to the various categories of Muslims. The oral interpretation can have a clear impact on the souls, especially the public who are not familiar with Arabic methods and rhetoric. As is found in most of the printed interpretations, which are used only by researchers and scholars.

مقدمة:

كان للشيخ محمد سعيد كعباش إسهام واسع في خدمة القرآن الكريم وعلومه من خلال تفسيره "نفحات الرحمن في رياض القرآن"، الذي يعد من التفاسير النادرة الكاملة في المغرب الإسلامي عامة، أبان فيه الشيخ عن غزارة علم وقوة لغة وإلمام بالواقع.

وكانت ميزة هذا التفسير الكامل للقرآن الصادر في أربعة مجلدات بمناسبة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، أنه ألقى كله على جمهور المستمعين من العامة والخاصة باللغة الميزابية (إحدى فروع اللغة الأمازيغية)، على مدار أربعين سنة تقريبا، استطاع فيها الشيخ تقريب معاني القرآن ومضامينه البليغة إلى أذهان الناس وفق خصائص اللغة المحلية دون الإخلال بالمعاني الحقيقية للنص القرآني، أو الوقوع في خطأ الترجمة الحرفية التي تفقد النص قوته وبلاغته.

وأحاول في هذا البحث تبيان جوانب هذا المجهود العلمي للشيخ كعباش في ترجمة معاني القرآن وفق الخطة الآتية:

المطلب الأول: تعريف بسيرة الشيخ محمد سعيد كعباش وجهوده العلمية.

المطلب الثاني: منهجية الشيخ في التفسير المكتوب باللغة العربية.

المطلب الثالث: منهجية الشيخ في التفسير الشفهي للعامة باللغة الأمازيغية.

خاتمة.

المطلب الأول: تعريف بسيرة الشيخ محمد سعيد كعباش وجهوده العلمية.¹

أولاً: النشأة والتعلم:

هو محمد بن ابراهيم سعيد المعروف بـ(كعباش)، من مواليد بلدية العطف ولاية غرداية، من الجمهورية الجزائرية، وآل سعيد فرع أصيل من عشيرة أولاد بكة في بلدة العطف إحدى قرى وادي ميزاب السبع، وتسمى باللغة المحلية (تاجيننت).

أبصر نور الحياة خلال سنة 1929م في حضان أبوين كريمين هما: سعيد إبراهيم بن باحمد، وبهون شيخة بنت الحاج محمد. توفي والده وتركه فقيراً يتيماً لا يزيد عمره عن سنتين، وليس معه إلا أختان، توفيت إحداهما فأصبح وحيد أمّه وقرّة عين لها، فاعتنت بتربيته على حبّ الله ورسوله وعلى حفظ كتاب الله في سنٍّ مبكرة، وقد وهبه الله ذاكرة قويّة وذكاءً لامعاً، وكان أبرز معلميه آنذاك والذي ترك في نفسه أثراً قوياً شيخه المرحوم الحاج ابراهيم محمد بن بهون.

ولم يكن كتاب قرите ليُقنّع طموحه في التعلم، فارتحل إلى معهد القرارة عند الإمام الشيخ بيّوض الحاج ابراهيم بن عمر، ومكث فيه خمس سنوات من عام 1945 إلى 1950م، وانتقل بعدها إلى تونس الخضراء، حيث درس العلوم العربية والشرعية في الجامع الزيتوني، ودرس العلوم التطبيقية في المعهد الخلدوني، إلى غاية سنة 1954.

¹ - أنظر: محاضرة عن منهج الشيخ كعباش في التفسير، للدكتور رمضان يخلف، قدمت ضمن فعاليات مهرجات ختم التفسير المقام في بلدة العطف، يوم 15 أفريل 2017.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وقد تتلمذ هناك على يد علماء تونس الفطاحل أمثال: الشيخ الفاضل بن عاشور، والشيخ محمد الزغواني، في التفسير، والشيخ البشير النيفر، في أحكام القرآن، والشيخ اللقاني في مقاصد الشريعة، والشيخ أحمد بن ميلاد في أصول الفقه، وغيرهم.

انتسب لاحقاً إلى جامعة الجزائر في أوائل السبعينيات فحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1972.

ثانياً: المسيرة العلمية والاجتماعية والسياسية.

بدأ العمل في مجال التربية والتعليم أستاذاً ومديراً في القطاع الديني الحرّ في فترة الإستعمار، ثم في التعليم الرسمي بعد الإستقلال الوطني حتى تقاعده عن العمل سنة 1990م.

انخرط عضواً رسمياً في حلقة العزابة للمسجد الجامع بالعطف في سنة 1958م، ثم عيّنته الحلقة إماماً ومرشداً في سنة 1970م، وهو ما يزال يقوم بمهمته النبيلة في الإصلاح الديني والاجتماعي نصحاً وإرشاداً وتجليّة لمعاني كتاب الله وسنة رسوله على منبر المسجد، بعد أن حدا بصفوف الأجيال على مقاعد الدّراسة لما يقرب من أربعين سنة في مسيرة مهنية متواصلة لم تنقطع بفترة مرض أو انحراف عن الخط لوجهة أخرى، وذلك بفضل الله تعالى.

وقد وفقه الله عز وجل وحقق رجاءه وبغيته بختم تفسير القرآن الكريم، تحريراً وإلقاء على منبر المسجد لما يزيد عن ثلاثين سنة، وطبع في أربعة عشر مجلداً، وهي أعمال قلما تتحقق مجتمعة كلها لشخص واحد، والفضل لله تعالى.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وله فضلا عن ذلك ما يقارب العشرين مؤلفا في التفسير والعقيدة والتاريخ والمجال الاجتماعي.

أسهم الشيخ بقسط وافر من التّضحية والجهاد في صفوف جبهة التحرير الوطني قبل وأثناء ثورة التحرير، وتقلّد بعد الاستقلال مناصب إدارية محلية لمدة عشر سنوات، ويتشرف بعضوية منظمة المجاهدين دون من ولا غرور، ناهيك عن تقلده لمسؤولية تمثيل بلده في كلّ مجلسي عمي سعيد وبا عبد الله الكرثي.

ونختم هذه النبذة الوجيزة عن حياة شيخنا الفاضل ومسيرته المباركة بما ختم به ترجمته لنفسه في كتابه "جيل النهضة والإصلاح"، حيث قال: "قد حملت لبلادي بين جوانحي منذ نعومة أظفاري حبا غامرا، وأملا فياضا أن أمنحه من جهدي وعرقِي ما يُثبت أركانه، ويعلي بنيانه، ويرفع شأنه، ورجائي في الله أنني وقّيت بما تعهّدت، وقمت بما استطعت، ويعلم الله أنني ما طلبت زعامة، ولا انتظرت شكرا ومحمدة، بل كلّ ما أرجوه من أبنائي ورفاقي هو شرف الأحدوثة، وكرم الإنصاف، وحسن الذّكر، تحقيقا لما تمثّلت به من قول الشاعر:

وما خاب بين الله والناس عامل

له في التقى أو في المحامد سوق.

ثالثا: الانتاج العلمي والأدبي.

حبا الله الشيخ كعباش يدا جادة مجتهدة في الكتابة والتأليف، حيث أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات عدة منها المطبوع ومنها المخطوط، وهي كالاتي:

- الأعمال المطبوعة:

- تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن.

يقع هذا التفسير في أربعة عشر مجلداً، بمعدل 500 صفحة لكل مجلد تقريباً، وهو تفسير يجمع بين الأصالة والعصرية في الصياغة والتحرير بعيداً عن التطويل والاستطراد، ومترقفاً في العرض والتحليل حذراً من التعقيد أو الخروج عن روح النصّ.

- صوت المنبر:

عبارة عن مجموعة من الخطب المنبرية لصلاة الجمعة تمتاز بتعدد المواضيع وبمراعاة مقتضى الحلال لظروف الزمان والمكان وبأسلوب جزل متين ينم عن شخصية خطابية ممتازة تضرب على الوتر الحساس وتستجيش المشاعر الدينية وتنمي الحس الاجتماعي، وقد قدّم أمثلة لمراعاة مقتضى الحال، وتبدو من خلال تلك الخطب تمتّع الخطيب بثقافة واسعة باستدلالاته المتنوعة من الحكم والآثار وأقوال مشاهير العلماء في ذلك الموضوع بأسلوب جزل وحسن تنسيق. يقع في ثلاث حلقات بمعدل 200 صفحة لكل حلقة.

- صرخات على مسرح المجتمع: يحتوي الكتاب على مجموعة من

الخطب الاجتماعية، في مناسبات مختلفة، إحياء لذكرى دينية أو وطنية، أو تهاني وتمنيات، في تويج لعرس أو تكريم لشخصيات، أو مؤاساة وعزاء لمن له قدر من أبناء منطقة ميزاب. وهي بحق صرخات تهزّ السامعين، وتشعرهم بالمسؤولية التضامنية بينهم وتدفعهم للتعاون على البرّ والتقوى. وهو مطبوع في حوالي 450 صفحة.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

- حديث الشيخ الإمام في جزئين (تخريج لدروس ألقاها الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض).

- من أخلاق القرآن في ثلاث حلقات: (صفات عباد الرحمن)، و(الوصايا العشر ووصايا لقمان)، (تفسير سورة الحجرات والمجادلة).

- مسابقة شهر رمضان (مجموعة أسئلة مع الأجوبة النموذجية).

- تاجنيت أم القرى الميزابية في ذكرها الألفية.

- جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح (تراجم لشخصيات إصلاحية في بلدة العطف).

- شرح الصدور لتفسير سورة النور.

- الدّرّ التنظيم في فعاليات التدشين والتكريم (مجموعة الأحاديث والخطب التي قيلت في مناسبات التكريم أو التدشين لبعض المشاريع).

- رحلة العمر (ترجمة مفصلة لحياة الشيخ).

ومن المخطوط:

- حديث يوم الخميس في شرح مسند الإمام الربيع بن حبيب.

- النداء الربّاني للمجتمع الإيماني (تفسير لما ورد في القرآن من نداءات "يا أيها الذين آمنوا").

- المجموعة السننية في الرسائل الفنية.

- خطرات ومواجيد شاعر (مجموعة من القصائد الشعرية).

- مجموعة محاضرات: ألقاها المؤلف في عدة مناسبات.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- المذكرات اليومية (عبارة عن 25 سجلاً يضم ما يزيد عن 6000 صفحة).

المطلب الثاني: خصائص وميزات التفسير المحرر باللغة العربية.
أولاً: منهجية التفسير.

سلك الشيخ محمد بن إبراهيم مسلماً واضحاً وسهلاً في تفسير السورة القرآنية يدل على نبوغه وإلمامه بعلم التفسير نظيراً وتطبيقاً. فهو يبدأ في مطلع السورة بتعريفها من حيث موضوعها الرئيسي، ثم يسرد محاورها الفرعية، وأجواء نزولها، ومقاصدها التي تناسب مرحلة نزولها، وعلاقتها بالسابق واللاحق. ثم يمضي في تفسير ذلك المقطع وفق منهج التزمه طوال مشواره في التفسير يقوم على عناصر ثابتة وهي:

01- اختيار عنوان المقطع القرآني من السورة المراد تفسيره. بمعدل 70 مقطعا في كل جزء

02- ضبط النص القرآني برواية ورش عن نافع بالبنط العريض وبشكل دقيق وجدّاب.

03- التحقيق اللغوي وشرح غريب القرآن الكريم. ويظهر ذلك مدى نبوغه وعمق تكوينه الأدبي والبلاغي.

04- بيان أوجه القراءة وتوجيهها وإنزالها على أصح المعاني وأحسنها.

05- البيان والتفسير المفصل للمعاني والأحكام.

06- تراجم الأعلام والأماكن والنبد التاريخية إن وجدت.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وكان لالتزام الشيخ العلامة بهذه الخطة الموجزة المحكمة أثر في تفسيره فقد جنبته كثيرا من النقائص، كالحشو والاستطراد والتكرار والتناقض، وغيرها مما وقع فيه غير واحد من المفسرين.

ثانيا: مصادره في التفسير.

وأما من حيث مصادره فهي متنوعة بين القديم والحديث، ويصدق فيه قول ابن خلدون عن كتاب المحرر الوجيز لابن عطية: "لقد لخصه من كتب التفسير كلها"، وكان دقيقا أميناً في النقل، بحيث ينقل اقتباساته حرفيا، مراعيًا المعنى والسياق والحال، فلا تكاد تلمس توظيف اقتباس واحد في غير المعنى الذي سيق من أجله، وهذه درجة من الأمانة والورع والحيطه تحسب للمؤلف.

وأما مصادره في الحديث والسنة والسيرة النبوية فهي كثيرة ومتنوعة، وهي تعكس لنا إمام الشيخ وسعة إطلاعه ومعرفته بصحيح الأخبار والمرويات، ومن هنا نراه يكتفي بالمرويات الصحيحة والقوية ويستغني بها عن الأخبار الواهية والموضوعة.

ثالثا: موضوعيته وإنصافه للمخالفين.

وإن مما ميز الشيخ محمد بن إبراهيم عن غيره من كثير من المفسرين ابتعاده عن المذهبية الضيقة، بل كان يرى أن القرآن الكريم هو الحاكم على المذاهب والتيارات المختلفة، وليست هي الحاكم عليه، والقارئ للكتاب يلمس صحة ما قلناه في كل صفحة من صفحاته، وخير مثال على ما نقول رجوع الشيخ الإمام إلى مختلف المصادر والمراجع ليقبّس منها ما يراه أقرب إلى معنى الآية

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

القرآنية، وكان ينقل ثم يناقش ما ينقل، ويعارض ويوافق، ويقبل ويرد، ولكن يفعل كل ذلك بقلم هادئ ولسان عف وقلب سليم.

رابعاً: بعض جوانب الجدة والإبداع في الكتاب.

1- هو تفسير حركي اجتماعي.

2- يجمع بين الأسلوب البسيط الموجه للعامة والمنهجية المنضبطة.

3- يعرض آراء الإباضية الفقهية والعقدية.

4- خال من الروايات والآثار الإسرائيلية.

5- إسقاط المثل القرآنية على الواقع

6- الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

7- يحتوي مادة تاريخية مهمة من التراجم والحوادث المحلية.

8- يهتم ببيان أوجه الإعجاز القرآني لاسيما العلمي والبلاغي.

9- يمتاز بالأسلوب المعتدل في مناقشة شبه المستشرقين المشككة في القرآن.

10- يبرز الوحدة الموضوعية للصور ولا يكتفي بالتفسير الجزئي الذي

لا تتضح معه مقاصد القرآن.¹

¹ - يعرف التفسير الشفهي بأنه لون من ألوان التفسير يعتمد الخطاب المباشر، بين المفسر والجمهور، ويقوم على توظيف النص القرآني توظيفا حركيا واقعيا لإصلاح الفرد والمجتمع. أنظر: نادية وزناجي، التفسير الشفهي وأثره في الإصلاح الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد رحمان، 2007-2008، ص 21. نقلا عن: رضوان حريز، تفسير الشيخ محمد سعيد كعباش وخصائصه، مذكرة ماستر مقدمة في كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والأديان، جامعة الجزائر 1، إشراف: د. محمد تمزغين، 2016-2015، ص 50.

المطلب الثالث: دوافع الشيخ كعباش في ترجمة معاني القرآن

إلى اللغة الأمازيغية، ومنهجه في ذلك.

أولاً: دوافع التفسير الشفهي للقرآن.¹

تفسير كتاب الله العزيز مهمة نفيسة ونعمة غالية يهبها الله من يشاء من عباده الصالحين، يستشرفها الكثير من العلماء وقليل من يحقق الله له ذلك، لاسيما تفسيره كاملاً، ولعل شيخنا الفاضل من هذا النوع المكرمين، فقد وفقه الله على مدار أكثر من أربعين سنة إلى تحقيق مبتغاه وأمله، ولم يكن يقصد في الأصل هذا المقام من تفسير القرآن كاملاً، وإنما سعى فقط ليكمل حلقة مفقودة من التفسير الذي خلفه، شيخه وإمامه إبراهيم بيوض رحمه الله، ولحسن نيته ونبل مقصده، فقد أتم الله له غايته وزيادة

يقول الشيخ كعباش مبيناً دوافعه لتفسير كتاب الله وكيفية ابتدائه فيه: "وفي بلدة العطف - مسقط رأسي - كان لي دور اجتماعي آخر يعتبر رافداً آخر لنهر التربية والتعليم يخص المواطنين الكبار ممن عاشوا يرزحون في وطأة الجهل والأمية من الآباء والأمهات، فلا بد من التذكير والإرشاد على منبر المسجد وما يتبعه من هياكل لتجميع هؤلاء المواطنين.

بدأت أنتقي هؤلاء بعض السور القصار التي يحفظونها لأداء صلواتهم أفسرها لهم تفسيراً مبسطاً في أوقات رتيبة خلال الأسبوع ثم تدرجت إلى تفسير السور المتداولة في المناسبات كسورة (يس) و(الأنعام)... ثم قرّرت أن أسير في دروسي بالمسجد السير الطبيعي ابتداءً من أمّ الكتاب فالسور

¹ - نفحات الرحمن في رياض القرآن، الناشر: جمعية النهضة، العطف، غرداية، الطبعة الأولى،

2003م: المقدمة: ج 1/ ص: خ.د.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

الطَّوَال تنازلاً في ترتيب المصحف الشريف، وكان أحد رفقائي في الحلقة يتولَّى تسجيل الدُّروس في أشرطة سمعية، أرَّبها وأرقمها حسب الآيات في كلِّ سورة، لتبقى محفوظة في مكتبة المسجد، وبعد مشوار غير قصير انتهى بي إلى أوائل سورة النساء، وبعد الفحص لمدى حفظ الشريط لوضوح الصوت وفصاحته تبَيَّن لي أن الجوّ الحارَّ وانعدام الرطوبة قد أثرت في الشريط، حتى كاد الصَّوت ينطمس في البعض منها، فحز ذلك في نفسي، إذ أرى ضياع جهدي في هذا المجال، وأنا ما أزال على قيد الحياة، فكيف بمستقبل الأجيال؟.

وكان ذلك سبباً لحفز همِّي إلى تأليف تلك الدُّروس كتابةً وتدويناً، غير أن التَّأليف والتَّدوين لهما صياغتهما الخاصة غير التي تكون للوعظ والإرشاد أمام الجمهور، وذلك ما يضاعف من مسؤوليتي ويتطلَّب منِّي جهداً إضافياً في التَّحضير والاستعانة بالتَّفاسير المختلفة لتجميع المادة، ثم صياغتها وفق خطة العمل التي انتهجتها، جمعاً بين الأصالة والعصرية في المبنى والمعنى، وبين الاتجاهات والأفانين المختلفة للتفسير.¹

ثانياً: منهج الشيخ كعباش في ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية.

أ- أنواع الترجمات المعتمدة لتفسير القرآن.

المعروف عند المشتغلين بالترجمة بين اللغات، لاسيما ترجمة النصوص الدينية، أن لها صورا وأساليب عدة، يمكن إجمالها في نوعين أساسيين هما:

¹ - جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، الناشر: دار ابن حزم،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1429-2008: ص 13-14.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الترجمة اللفظية، وهي التي يتقيد فيها المترجم بالنص المصدر تركيباً و مضموناً، والترجمة بالمعنى (أي التعبير عن معنى النص الأصلي بفكرة مجلة باللغة المراد الترجمة إليها).¹

وقد اعتمد الشيخ كعباش في دروسه المسجدية الملقاة على الجمهور باللغة المحلية على هاتين الصورتين، وإن كان اعتماده على النوع الثاني أكثر لملاءمته للغرض من التفسير وهو إبلاغ الفكرة وليس نقل نصوص التفسير بجذافها كما هي مدونة في الكتب.

ويمكن بيان ذلك في ما يأتي:

أولاً: الترجمة اللفظية.

لم يعتمد الشيخ على هذا النوع من الترجمة إلا فيما دعت الحاجة إليه، مثل الأحرف المقطعة مثل: {الم}، {الر}، {طه}، {حم}، حيث يوردها كما هي في النطق العربي، إذ لم يتفق المفسرون على معنى ثابت لها، وعادة ما يقول بعد إيراد الأقوال فيها: عبارة: (ربّي وحده يسن المعناس) أي: ربي وحده يعلم معناها.

كما يستعمل الترجمة اللفظية أحياناً في الكلمات التي ينطقها الأمازيغ ممزغة من اللفظ العربي. مثل كلمة {القرآن} مثلاً: بـ"لُقْران"، وكلمة {الحج} بـ"الحيج"، مسايرة للنطق الأمازيغي.

¹ - جواد الشقوري، حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، مقال منشور بموقع إسلام أونلاين: 31-5-2005م.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

كما يستعملها في أسماء الأماكن والأعلام، ما خلا لفظ الجلالة {الله} تارة يتركه بالنطق العربي، وهو الغالب عليه، وأحياناً يترجمه بلفظ "رَبِّي" التي يستعملها عادة لترجمة كلمة الرب.

والواقع أن اللفظ الأمازيغي لا يستوعب أحياناً دقة التعبير العربي وتنوعه في القرآن الكريم، فإذا أخذنا مثلاً لفظ {النار}، يترجمها الشيخ إلى {ثَفَاوْت}، ويستدل باللفظ ذاته على مرادفات أخرى لها في القرآن، مثل: {جهنم}، {سقر}، {السعير}، {السموم}... إلخ. وإن كان بعضها مستعملاً كما هو في القرآن في الأمازيغية كونه من المصطلحات المحدثة فيه، فجهنم تترجم: {جهنماً}. لكن لكل لفظ من تلك الألفاظ دلالة خاصة ومعنى لا يوجد في غيره.

يقول د. جواد الشقوري: "القرآن الكريم يزخر بالأسماء المتنوعة للأمر الواحد، وهو ينوع فيها حسب السياق وحسب المقاصد الخاصة لكل آية وسورة.

فمثلاً قد يصف القرآن نفسه بأنه هدى ونور وذكرى وفرقان، وعلى الرغم من أنها كلها تعني القرآن فإن ذلك ليس معناه أن نترجمها كلها بلفظ واحد من بينها. فاستبدال كلمة واحدة بأخرى مرادفة يفقد النص جانباً من أصالته وإعجازه، مهما يبدو من التشابه بين الكلمتين المتبادلتين. وقد ينفرد اللفظ بإيحاء فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر".¹

ثانياً: الترجمة التلخيصية. يعتمد الشيخ على هذه الطريقة عند إبراد ملخص عام عن الآية المراد تفسيرها، ويتفق هذا مع طريقته في التفسير

¹ - نفحات الرحمن، ج 13، ص

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

المكتوب حيث يقدم لكل سورة بتوطئة تجمع مقاصدها العامة وأبرز أحكامها والحكم المستفادة منها.

ثالثاً: الترجمة التفسيرية.

يقصد بها تلك الترجمة التي يضيف فيها المترجم كلمات و عبارات من عنده شارحاً فيها أي غموض في النص المصدر، و قد يلجأ المترجم للشرح أيضاً إذا توقع عدم معرفة المتلقى لمصطلح أو شخصية أو نحو ذلك، وكذا الألفاظ التي لها دلالات أخرى غير دلالة ظاهر النص، مثال ذلك ما تعالق بآيات الأسماء والصفات، فالشيخ يورد الآية، ويبين معناها بحسب منهجه التأويلي فيها، من ذلك على سبيل المثال عند بيانه لمعنى قوله تعالى: {يد الله فوق أيديهم}، فالترجمة اللفظية تقتضى أن يقال (فُوس نُرَبِّي دَنَجَ إِفَاسَنَسَنَ)، لكن لما لم يكن المعنى الظاهري هو المراد فقد ترجمها بأن يد الله تعنى العون والتأييد والنصرة.¹

ب- خطوات تقديم التفسير المترجم.

يسبق تقديم درس التفسير شفاهايا مترجما للجمهور تحريره باللغة العربية الفصيحة من أمهات كتب التفسير ومراجع الفقه واللغة والتاريخ بحسب الحاجة، وفق المنهجية المذكورة في التفسير المكتوب، وقد يستغرق النص من الشيخ لإتمام تفسيره يومين أو ثلاثة أيام، بمعدل خمس إلى ست آيات في كل مقطع مختار، وهذا التحضير الكتابي يساعد الشيخ على استيعاب أفكار النص وفهم معانيه، فيأتي تفسيره الشفهي متسلسلا مرتب الأفكار دون تعثر أو اضطراب، وعادة ما يتبع فيه الخطوات الآتية:

¹ - لقاء سليمان الجحافي مع الشيخ كعباش، العطف، 01-02-2016، نقلا عن مذكرة رضوان حريز، ص 51.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

- الافتتاح بحمد الله تعالى والثناء عليه.
 - قراءة النصّ المراد تفسيره قراءة مرتلة جهورية.
 - تقديم ملخص عن الدرس السابق لربطه بالنصّ محلّ التفسير.
 - تقديم فكرة عامة عن معاني الآيات الواردة في النصّ.
 - تفسير الآيات كلمة كلمة وفق طرق الترجمة المذكورة سابقا.
 - إسقاط الأحكام والعبر المستفادة على الواقع المعيش للناس.
- وبالرجوع إلى العدد الكلي لمقاطع التفسير التي تبلغ حوالي 980 مقطعاً،
بمتوسط ساعة من الزمن لكل مقطع، نرى الحجم الكبير والجهد المضني الذي
بذله الشيخ في مسيرة التفسير وترجمة معاني القرآن للجمهور على مدى أزيد
من 35 عاماً.

ج: خصائص الترجمة إلى الأمازيغية في تفسير الشيخ كعباش.
الخاصية الأولى: المزج بين اللسان الأمازيغي، واللسان العربي.

يقول الشيخ كعباش في معرض بيان خصائص ترجمة معاني القرآن إلى
الأمازيغية من خلال تفسيره الشفهي: "إن التفسير الشفهي والكتابي يختلفان
في الأسلوب والطرح، فهما ليسا على صعيد واحد، فالتفسير الشفهي أبسط
فيه المعنى أكثر، فلا أتكلم الفصحى مائة بالمائة، ولكن أمزجها أحياناً باللغة
المحلية، من أجل الناس حتى يفهموا، سيما المجتمع النسوي، ولهذا فطريقة
التأليف الكتابي ليست مثل الدرس الشفهي".¹

¹ - أنظر: جميل حمداوي، اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مقال منشور بموقع ديوان العرب
www.diwanalarab.com ، بتاريخ: الأربعاء 30 أبريل 2008 م.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وبالتتبع لمقاطع كثيرة من تفسير الشيخ كعباش الشفهي المترجم مقارنة بالتفسير المكتوب بالعربية، يجد تشابها وأحيانا تطابقا في حجم المفردات المستعملة، وانسجاما تاما في التحول بين اللغتين من حين لآخر.

ومرد ذلك كما يرى المختصون في اللسانيات وجود تشابه كبير بين اللغة الأمازيغية واللغة العربية على المستوى البلاغي والجمالي والفني في استعمال نفس الصور الشعرية أو الفنية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي والرمز والأسطورة، وتشغيل المحسنات البلاغية كالتوازي والتجانس الصوتي والتكرار والطباق والمقابلة والمماثلة والاقتراس والتضمين والتناص، واستخدام الجمل الخبرية والإنشائية تقريبا بنفس السياقات التعبيرية مقالا ومقاما وبلاغة وفصاحة... كما تشترك اللغتان في توظيف التقرير والحقيقة في مقابل المجاز والانزياح الإيحائي.

كما أن من يتأمل مفردات اللغة الأمازيغية ومعجمها الدلالي، فيجد أن معظم هذه الكلمات لها أصول عربية أو لها مقابلات في اللغات السامية كاللغة الكنعانية (العبرية والفينيقية....)، واللغات الحامية كالمصرية على سبيل التمثيل. ومن المؤكد أن اللغة القريبة من اللغة الأمازيغية هي اللغة العربية، وهذا ما أثبتته غرينييه الذي قال بأن: "اللغة العربية هي الوحيدة التي نفذت كثيرا إلى اللغات البربرية".¹

¹ - أنظر: رضوان حريز، تفسير الشيخ محمد سعيد كعباش وخصائصه، ص 54-55.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

مثال ذلك مثلاً في تفسيره لقوله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ} [القيامة:03]، قال: "...كما قال قائلهم: {من يحيى العظام وهي رميم}، وشرحها بالميزابية بقوله: (إِغْسُ يَرْشِي)، أي عظم قديم مفتت."

وقال في التفسير المكتوب: "إعادة خلقة الإنسان ثانية بعد رمّ عظامه، كما قال قائلهم: {وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} [يس:78]."

ومن ذلك أيضاً شرحه لقوله تعالى: {كَأَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ} [القيامة:26]، فسر معنى الحشجة والنزع بالميزابية، قال: تَحْرُخُورَتْ.

وعند تفسيره لقوله تعالى: {ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى} [القيامة:38]، شرح معنى العلقه بقوله: (تَرَزَّتْ نِيدَامَنْ)، أي نقطة دم متخثر.

وفسر العلقه في اللغة: بأنها القطعة الصغيرة من الدم المتخثر.¹

الخاصية الثانية: استعمال الشواهد والأمثال من اللغة المترجم لها.

اعتنى الشيخ كعباش في تفسير الشفهي بمسألة التبسيط والتقريب للمعاني إلى عقول السامعين بقدر المستطاع، لاسيما وجود فئات كثيرة من العامة الذين ليس لهم دراية بفنون العربية وأساليبها وبلاغتها، ولا يكادون بحكم اختلاف اللغة يستشعرون الذوق الجمالي في بعض النصوص القرآنية، أو ما يورده الشيخ من أمثلة من الشعر العربي الفصيح والأمثال المعروفة عند العرب كما في التفسير المكتوب، لذا نجده يستعمل أمثلة عامية محلية يعرفها

¹ - نفحات الرحمن، 14-237.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الناس ويفهمون دلالتها وبلاغتها، وقد يورد بعضها منها في التفسير المكتوب على سبيل الحكاية.

مثال ذلك ما قاله في معرض تفسيره لقوله تعالى: {فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى} [القيامة: 31]: "كان عاريا من الإيمان، لم يتزود بالإيمان الصحيح، لأن حبل النجاة يتمثل في ماذا؟، يتمثل في الإيمان الصحيح بالعقيدة الإسلامية، وفي العمل الصالح، وطبعا في مقدمة الأعمال الصالحة الصلاة، وهذا لم يتزود بأحدهما ذهب إلى الله (تَخَشَّبْتُ نُجْهَنَّمَ). والمعنى الحرفي للجملة: خشبة جهنم. ووقعها وبلاغتها باللسان الميزابي أبلغ وأوقع في النفس، مع أن لها دلالة في اللغة العربية على شاكلة قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} [الأنبياء: 98].

وفي التفسير المكتوب للآية نجده يقول: "الضمير في: ﴿لَا صَدَقَ﴾ يعود إلى الإنسان المنكر للبعث، وهو مفهوم من السياق، فهو لإنكاره بذلك لم يستعد له بإيمان ولا طاعة، لأن: ﴿صَدَقَ﴾ -على الأرجح- من التصديق بأسس العقيدة الإسلامية، فهو لا يؤمن بالله ورسوله إذ كذب بالقرآن وبالتالي أعرض عن عبادة الله وفي ذروتها الصلاة".¹

الخاصية الثالثة: الإيجاز في ذكر المباحث اللغوية والبلاغية.

من خصائص ترجمة الشيخ كعباش لمعاني القرآن إلى الأمازيغية عدم إيراد الشرح اللغوي وأوجه الإعراب متتابعين معا كما هو الحال في التفسير المكتوب، وفي ذلك مراعاة لحال السامعين وما يقتضيه الإلقاء الشفهي من

¹ - رضوان حريز، مرجع سابق: ص 58-59.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الاسترسال والتنقل من فكرة لأخرى دون فواصل، حيث تورد تلك المعاني اللغوية والبلاغية في ثنايا التفسير دون تطويل. كما أن سبب ذلك أن تلك المباحث متعلقة بالنص العربي والكلمات والجمل العربية، فلا حاجة لها عند تحويل النص القرآني من حيث المعاني إلى لغة أخرى.

الخاصية الرابعة: الاستطراد في بيان العبر والأحكام ذات الصلة بالواقع.

لما كان التفسير الشفهي مقصود به الجانب العلمي والسلوكي لدى المخاطبين فإن الشيخ كثيرا ما يستطرد في تجلية معاني الآيات بأوسع مما يورده في التفسير المكتوب، ونأخذ مثالا على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}. حيث استرسل في شرح حقيقة النفس وأنواعها والعبرة المقصودة من حديث القرآن عنها وهي واجب التزكية والتنقية والمحاسبة لها، حيث قال: "والنفس اللوامة هي الضمير اليقظ الحي، الذي يكون في نفس المؤمن، تلومه هذه النفس على مقارفة ذنب أو معصية، كما تلومه عن التقصير عن الاجتهاد في طاعة الله، فاللوم لا يقتصر على الذنب والمعصية، بل النفس اللوامة، دائما يقظة حية في ذات الإنسان المؤمن، تدفعه دائما إلى الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار فيما اقترف من ذنب أو فيما قصر فيه من طاعة، كلاهما يكون فيه اللوم من طرف هذه النفس، والقسم بها لتعظيم شأنها والتنويه بها حتى يربى العبد المؤمن نفسه وينمى في ذاته هذه النفس التي دائما تصحبه في حياته، من أولها إلى آخرها، ليكون ملتزما بالتكاليف الشرعية كما أمره الله سبحانه وتعالى، ويقابلها عند الإنسان الكافر أو الإنسان الفاجر النفس الأمارة بالسوء إذ دائما تدفعه إلى الانحراف وإلى

تحقيق نزواته ورغباته، وشهواته طيلة أيام حياته، وهى من نزغ الشيطان، في ذات الإنسان، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا النوع من النفس في سورة يوسف على لسان امرأة العزيز التى عرفتم موقفها من سيدنا يوسف عليه السلام عندما راودته عن نفسه فقالت عندما افتضح أمرها: {وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف: 53].

وهناك نوع ثالث من الأنفس...، كما نعلم أن النفس هي النفخة الربانية في ذات الإنسان لا نعلم كنهها وسرها، فالقرآن، ذكر هذه الأنواع من الأنفس في ذات الإنسان فذكر هنا النفس اللوامة، كما ذكر النفس الأمارة، كما ذكر في سورة الفجر النفس المطمئنة، كما سيأتي إن شاء الله ذكرها وتفسيرها في ثلاثة أنواع من الأنفس بينها القرآن الكريم، وفي كل هذه الأنواع الله أعلم بكنهها وسرها، وإنما نؤمن أن الإنسان لا يكون إنساناً بآتم معنى الكلمة إلا بهذه النفس التي هي نفخة علوية من الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله: {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ} [السجدة: 9]، المعنى: أي هذا هو السرّ الإلهي الذي يسكن ذواتنا، وهي محطة تكليف من الله سبحانه وتعالى¹.

نلاحظ أن الشيخ استفاض في بيان معاني الآية، بخلاف التفسير المكتوب حيث اقتصر في تفسيرها على فقرة وجيزة حيث قال: "كما أقسم الله: ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، وهى نفس المؤمن تلوم صاحبها عند ارتكاب أي ذنب أو تقصير في استكمال واجب الطاعة لله حتى ترجع إلى الله تائبة، وفي قسم الله بها تنويه بشأنها وترغيب في ضرورة وجودها وتنميتها عند المؤمن لأنها

¹ - نفحات الرحمن: 14-230.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الرّادع القويّ في السّلوّك النّظيف، وتقابلها عند الفاجر النّفس الأمّارة بالسّوء التي تنزع به إلى فعل المعاصي والاستمرار عليها.¹

الخاصية الخامسة: تجلّي روحانية القرآن في التفسير المترجم الشفهي.

يختلف التفسير الشفهي عن المكتوب في قدرة المفسر على إيصال معاني القرآن حية إلى نفوس السامعين اعتمادا على بلاغة كلمته وقوة أسلوبه وعبق المكان، وكثيرا ما تقع حالات تأثر بآيات القرآن من طرف الشيخ أو السامعين، يقول عنها الشيخ كعباش: "وقد يبلغ بي التأثير ذروته فيتهدّج صوتي وتسيل عبراتي، فيتجاوب الجمهور معي في ذلك"، ويقول أيضا: "وأبين وجه الخلل ووجه الخلّي في كثير من القضايا الاجتماعية، وربما بشيء من اللهجة الحماسية في بعض الأحيان حتى اوثر في السامعين".

يقول رضوان حريز: "فهذه الطريقة تؤتي أكلها مع هذه الفئة من المجتمع، كما أنّ نتائجها تكون سريعة الظهور على واقع حياتهم اليومية، والتفسير المكتوب أقل مناسبة لهم فهم نادرا ما يفتحون الكتاب، فضلا عن كونه في التفسير، ذو أجزاء كثيرة، يكلّ عزمهم بمجرد رؤية حجمه، وإذا فتحوه وقعت أعينهم على جمل ومصطلحات قد يصعب عليهم فهمها، والربط بينها، فهم مفتقدون للملكة القراءة المثمرة وآلياتها، وإنما شغلهم الشاغل هو تحصيل قوتهم، والكذب في سبيل إعالة أنفسهم وعبالهم، والقيام بواجبات حياتهم اليومية".

¹ - رمضان حريز، مرجع سابق: ص 61-62.

ونقل الباحث عن أحد تلامذة الشيخ أحمد كروم أن الشيخ كعباش كان يلقي ذات مرة درسا بنبرة قوية متفاعلة، ويسقط الآيات ويذكر بعض المنكرات، فإذا بشخص عامي يبكي بكاء شديدا كأنه امرأة من شدة تأثره، ومن حوله من الجالسين يواسونه، فلا يزداد إلا بكاء من شدة تأثره بما سمع من تفسير الآيات وتوضيحها، فهو لم يسمع تفسيرها بذلك الشكل من قبل.¹

خاتمة

خلص البحث إلى النتائج والملاحظات الآتية:

- يعد تفسر الشيخ كعباش نفحات الرحمن أنموذجا كاملا لمنهجية ترجمة معاني القرآن الكريم من العربية إلى الأمازيغية، خاصة وأنه عمل قام به ذات الشخص، مما يعطي صدقية ودقة له.
- جمع الشيخ في عملية الترجمة بين مختلف صيغها، وأنواعها، النصية والمعنوية، وتبين من خلال عمله تقاربا كبيرا بين اللغتين في التراكيب والأساليب، ولذا تميز تفسيره الشفهي رغم كونه باللسان الأمازيغي، بإيراد الكثير من الكلمات والجمل بالعربية.
- أظهر هذا المجهود للشيخ ضرورة الاعتناء بالترجمة إلى اللسان غير العربي، تقريبا للقرآن إلى مختلف فئات المسلمين وأجناسهم، إذ استطاع التفسير الشفهي أن يترك أثرا واضحا في النفوس لاسيما العامة الذين لا دراية لهم بأساليب العربية وبلاغتها.

¹ - كامل موسى وعلى دحروج، كيف نفهم القرآن، بيروت، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 1992 م، ص 102. 103، والزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 5، 6.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- نوصي بأهمية تحويل المادة المسموعة والمحفوظة بحمد الله كاملة لتفسير الشيخ كعباش بالأمازيغية إلى مادة مكتوبة بنفس اللغة مع التهذيب والاختصار تعميما وتوسيعا للفائدة.

- على الرغم من مجهود الشيخ في ترجمة معاني القرآن، إلا أنه يبقى عملا فرديا قد يعتوره النقص والقصور ومحدودية الفئة المستهدفة، فمن المفيد تكوين فرق متعددة الاختصاصات تضم لغويين ذوي دراية باللغتين العربية والأمازيغية، ومتخصصين في التفسير والفقه، ويستعينون بمتخصصين آخرين في مختلف فروع المعرفة، يضعون للمسلمين ترجمة وافية شافية جامعة لمختلف اللهجات الأمازيغية ومراعية لخصوص مختلف مناطقها، والله أعلم.

وسبحانك اللهم وبحمدك،

نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

الكتب والمذكرات

- جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1429-2008م.
- رضوان حريز، تفسير الشيخ محمد سعيد كعباش وخصائصه، مذكرة ماستر مقدمة في كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والأديان، جامعة الجزائر 1، إشراف: د. محمد تمزغين، 2015-206م.
- محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، الناشر: مكتبة التوفيق، العطف، غرداية، الطبعة الأولى، 2014م.
- محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، الناشر: جمعية النهضة، العطف، 2003م.

المقالات

- جميل حمداوي، اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مقال منشور بموقع ديوان العرب www.diwanaalarab.com ، بتاريخ: الأربعاء 30 أبريل 2008.
- جواد الشقوري، حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، مقال منشور بموقع إسلام أونلاين: 31-5-2005م.
- رمضان يخلف، منهج الشيخ كعباش في التفسير، قدمت ضمن فعاليات مهرجات ختم التفسير المقام في بلدة العطف، يوم 15 أفريل 2017م.

ما هو الحرف الأنسب لكتابة الأمازيغية ؟

- حرف تيفيناغ ؟
- الحرف اللاتيني ؟
- الحرف العربي ؟

سي حاج محند . محند طيب

ما هو الحرف الأنسب لكتابة الأمازيغية. ؟

«إن الأمازيغية التي توحد بيننا وتقربنا من الدين فمرحبا بها وهي على الرأس والعين. أما الأمازيغية التي تفرق بيننا وتبعدنا عن الدين فلا مرحبا بها ولا كانت ولا كنا».

من المعروف أن هناك ما يشبه المعركة حول اختيار الحرف الأنسب لكتابة الأمازيغية. ولقد تعددت الآراء وتضاربت الأهواء. ولا نعتقد أننا جانبنا الصواب إذا قررنا أن وراء بعض الآراء أهدافا وأغراضا لم تستطع الارتفاع إلى مستوى التجرد والحياد العلمي. ونرجو أن يكون ذلك عن حسن نية. ونحن بدورنا سنحاول أن ندلي بدلونا في الموضوع، حريصين كل الحرص ألا نقع فيما وقع فيه غيرنا من الانسياق وراء العواطف، على حساب المنطق والعقل والحقيقة والمصلحة الوطنية، ومن يدري.؟ لعل التوفيق يكون بجانبنا.

الصعوبات الحتمية لكل حرف:

نحن نعلم أن نوع الحرف المقترح لكتابة الأمازيغية لا يعدو ثلاثة:

- 1 - حرف تيفيناغ.
- 2 - الحرف اللاتيني.
- 3 - الحرف العربي.

دعونا نتصور الصعوبات المحتملة لكل حرف؛ ونحلل الصعوبات بكل حياد وتجرد؛ للوصول إلى الحقيقة المؤكدة.

1- حرف تيفيناغ:

لا شك أن ما يتبادر إلى الذهن أن الحرف المناسب لكتابة أية لغة هو الحرف الذي كتبت به أول مرة في تاريخها. وهذا المبدأ ينطبق على الأمازيغية دون شك. ولكن بعد قليل من التأمل نجد أن هذا المبدأ، رغم منطقيته، يعسر توظيفه في الواقع؛ ذلك أن — تيفيناغ — أحاطت بها ظروف ليست في صالحها؛ مما أدى إلى إهمال استعمالها حقبة طويلة من الزمن؛ حتى كادت تندثر، وينساها الناس، زيادة على أنها لم تحظ بقدر كاف من الاهتمام من قبل الباحثين والدارسين ليرتقوا بها إلى المستوى المطلوب. حتى أن النطق الصحيح بحروفها اليوم، لا يكاد يحسنه إلا القليل النادر منا.

وعلىنا أن نتصور الصعوبات التي تعترض هذه الحروف المهجورة لجعلها تلتحق بغيرها من حروف اللغات الأخرى التي خضعت لتحسينات وتعديلات واسعة متكررة، عبر مسارها الطويل. ولكي تبلغ الأمازيغية مستوى النضج الذي يؤهلها لتتبوأ مكانتها ميدانيا، يجب عليها بذل جهود مضيئة طويلة المدى، قد تستغرق أجيالا.. وهذه طبيعة كل اللغات؛ لأن اللغات إنما تتطور بالاستعمال المستمر الطويل الأمد. وهذا ما لم يتح - مع الأسف - للأمازيغية قديما، لكن هل في صالحها أن تبدأ الحبو من جديد للحاق بالركب؟! وهل ذاك اللحاق ممكن عمليا؟!.. ويبقى السؤال مطروحا ينتظر الجواب.

2- الحرف اللاتيني :

أما الحرف اللاتيني (ونعني به الفرنسي السائد لدينا) فهو قاصر وبعيد كل البعد عن أداء أصوات الأمازيغية؛ المتمثلة في الحروف التالية البالغ عددها أربعة عشر (14) حرفا. وهي: (ث - ح - خ - ذ - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ق - ه - ء). هذه مجموعة تشترك فيها العربية والأمازيغية دون معظم اللغات اللاتينية؛ مما اضطر معه كثير من المستعملين للحرف اللاتيني إلى تعديلات كثيرة، لأداء الأصوات: (عربية وأمازيغية)، ومع ذلك فالأداء بقي مبتورا ومشوها بعيدا عن النطق الصحيح؛ بل يتعذر النطق بها في كثير من الأحيان؛ لأن بعض الأصوات بقيت دون مقابل رغم ما بذل من جهود ومحاولات. ولعل الحادثة التالية تبين لنا بوضوح الموقفين البارزين من كتابة الأمازيغية والحادثة هي:

تناقش إطاران في مسألة كتابة الأمازيغية، فكان أحدهما مناصرا للحرف اللاتيني (الفرنسي)، وثانيهما للحرف العربي. وانتهى بهما النقاش إلى اتفاق على اختبار كل من الحرفين عمليا، وذلك بكتابة مقطوعة من أفصح الشعر القبائلي بكل من الحرفين دون إضافة أي حرف، ووقع الاختيار على مقطوعة للشاعر المشهور: "سي محند ومحمد"، وهو أفصح الشعر القبائلي بدون منازع. وها هي كتابتها بالحرف العربي، مع وضع الكلمات التي تحتاج إلى تغيير بين قوسين:

«(أَبْرِيذُ) يَرَّانَ غَرَّ مَقْلَعُ يَالْوَعْدُ الْخَادَعُ آمَيْنَ إِنْذُونُ غَالْمُوْتُ
نَكَ دَنْوَحَامَ نَمَّـــــــوَذَاغُ يَغْلِيذُ الْوَعْوَاغُ لَتَسْرُونُ (أَرْقَازُ) تَمْطُوْتُ
أَفُوسُ أَرَبِّ يَوْسَعُ مَازَالُ نَطْمَاغُ أَدْنُغَالُ (أَبْخِيرُ) ثَمُورْتُ»

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» .

فمن بين (24) كلمة توجد (3) كلمات فقط وفيها حرفان تغير نطقهما، ومع ذلك فهو تغير طفيف جدا، لا يؤدي إلى أي غموض، والحرفان هما: حرف (ب) الذي ينبغي أن يعدل ليصبح (پ:v)؛ فينطق (اِبْرِيدْ) بدلا من (ايريد): (طريق)، وكذا (اِبْخِيرْ) بدلا من (اِخِيرْ)؛ وإن كانت الكلمتان واضحتين تمام الوضوح ماعدا النغمة. والثاني هو حرف: (ق) الذي ينبغي أن يعدل ليصبح (قْ:GA)؛ فينطق (أَرْقَازْ) بدلا من (أرقاز): (رجل). وها هي نتيجة كتابة المقطوعة بالحرف اللاتيني (الفرنسي). مع وضع الكلمات التي تحتاج إلى تغيير بين قوسين كذلك:

(AVRIDE) IRRANE (ALMAKLA) (YALLOUD) (ALKADA)

AMMINE (ETADDONE) (ALMOTE)

NEKE (DATOUKKAME) (NAMOUADA) (EGLIDE) (ALOUAOUA)

LATSRONE ARGAZE (TAMATTOUTE)

AFOUSSE ARRABBI (YAOUÇA) MAZALE (NATTAMA)

(ADNOGAL) (ABKIRE) (TAMOURTE)

فليتأملها جيدا من يفهم الأمازيغية، ثم ليحب بكل نزاهة وحياد: هل هذه أمازيغية حقا؟ وهل يفهمها الشيخ والعجوز اللذان لا يفهمان سوى الأمازيغية؟؟

(16) كلمة من بين (24) كلمة تغير أو تشوه نطقها، وفيها (22)

خللا...!!

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وبهذه الحجة الدامغة الساطعة , اعترف المتحمس للحرف اللاتيني أن الحرف العربي أصلح بكثير لكتابة الأمازيغية , حيث قال: "ما كنت أظن أن الحرف اللاتيني بهذا البعد الشاسع عن الأمازيغية".

هذا، وبالرغم مما يزعمه المتشبهون بالحرف اللاتيني بأن إدخال بعض التعديلات على الحرف اللاتيني جدير بحل المشكلة . وقد فعلوا ذلك . ولكن بالرغم من كل هذا فلم يجدوا تمييزاً بين كلمتي: (تَجُسْتُ): — وتد — و (تَفُسْتُ): — حزام — عند كتابتهما بالحرف اللاتيني (TAGOST)...!! نعم، هكذا صيغة واحدة لكل من الكلمتين المختلفتين تمام الاختلاف . ولا يزال الحرفان: (ج - گ) — رغم وجودهما الكثيف في الأمازيغية — دون مقابل حتى الآن في الأبجدية المتداولة التي أقحم فيها كم متعدد من لغات مختلفة.

3. الحرف العربي.

أما الحرف العربي ففيه بعض الصعوبات كذلك , ولكن التغلب عليها في غاية من السهولة؛ حيث لا يحتاج الأمر إضافة أي حرف , بل يكفي تعديل طفيف يدخل على بعض الحروف الأصلية، حتى يؤدي الصوت بدقة متناهية؛ لأن هذه الأصوات كانت في الأصل لحروف عربية ثم (لينت) لتنسجم ونغمات الأمازيغية؛ وهاهي الكلمات المشتمة على الحروف الخمسة التي تتطلب التعديل:

البحر = لَبَحَر (عدل — ب — إلى [پ]). جزيرة = تَجْزِيرْت (عدل — ج — إلى [چ]).

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

رزقي = أرْزُقِي (عدل - ز - إلى [ژ]). ربة = آرَيِّقُ (عدل - ق - إلى [ق]).

كمامة = تَكْمَامْتُ (عدل - ك - إلى [ك]).

والتعديل تمثل في إضافة نقطتين لثلاثة حروف: [ب ج ز] ونقطة واحدة لحرف واحد: [ق] وشرطة لحرف واحد [ك].

أما كيفية النطق السليم بهذه الحروف المعدلة، فهذا توضيح قريب لها. وهو في متناول كل أحد، ولا يكاد يستغرق تعلمها سوى عشر دقائق على أكثر تقدير. وهاهي ذي:

پ = ينطق به كما ينطق الحرف الفرنسي (V) مثل «أَپْرِيدُ»: طريق.

چ = ينطق به بين حرفي [ج، ي]؛ مثل «چَرَسَنُ»: بينهم. والإخوة الشاوية ينطقون الحرف جيما على أصله؛ فيقولون: «جَرَسَنُ»: بينهم.

ژ = ينطق به بين حرفي [ز، ظ]؛ مثل: «آژكَآ»: قبر؛ لأن «آزكَآ» بحرف [ز]: غدا.

ق = ينطق به كما ينطق حرف [ق] عند البدو، مثل: «إشَقَّعُ»: بعث.

گ = ينطق بين حرفي [ك، خ]؛ مثل: «آگَسُومُ»: لحم.

بالإضافة إلى الإدغام لأداء صوتين، وهذا شائع في كل اللغات. مثل:

إدغام حرف [ت] في حرف [س] = تس. ينطق بهما كما ينطق حرف [ت] بنواحي قسنطينة؛ مثل: «يَتَسُّوُ»: نسي. إدغام [ت] في [ش] = تش.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

ينطق بهما كما ينطق حرف [ت] في بعض نواحي الصحراء الجزائرية، مثل: «يَتَشَأْ»: أكل.

تجربة عملية: لاشك أن كثيرا من الإخوة الكرام قد ترامى إلى أسماعهم أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية قد تمت بعون الله وفضله. وهذه الترجمة استعملت فيها الحروف العربية، مع الحروف المعدلة بطبيعة الحال، ولم نجد أية صعوبة لقراءة نص الترجمة، بل إننا مرتاحون كل الارتياح على الأداء الدقيق الذي وفرته هذه الحروف. ولهذا فإننا ندعو بكل إخلاص.. ونزاهة.. واقتناع.. وحرص على مصلحة البلاد والأمة والأمازيغية نفسها — إلى كتابة الأمازيغية بالحرف العربي، حتى تندمج في الميدان العملي دون أية صعوبة، وإلا فإن إدماج الأمازيغية في الميدان العملي مشكوك فيه، ولا يبعث على التفاؤل؛ بعد أن يصطدم عند التطبيق بالعقبات والعراقيل..!

بقيت ظاهرة واقعية في غاية من الأهمية، لا يجوز تجاهلها بحال من الأحوال؛ تلك هي ظاهرة الحرف العربي السائد في الميدان العملي؛ وهذا ما يجعل الأمازيغية تدخل بيئة ترحب بها، لأنها تستعمل الأداة الموجودة؛ ألا وهو الحرف العربي، وهذا طبقا لقاعدة علم النفس التي ترى أنه ما من كائن يحل في وسط جديد إلا واستقبل بالرفض أو القبول؛ فهو مرفوض إن كان لا يحمل أية عناصر تمت بصلة إلى الوسط الجديد، ولكنه يحظى بالقبول والترحاب إن كان يحمل عوامل ذات صلة بالبيئة الجديدة...

ومعنى ذلك أن كل التلاميذ وفي كل المدارس عبر الوطن في مقدورهم قراءة الأمازيغية بمجرد أن يتعلموا قراءة العربية... وإلا فإننا نكلف أطفالنا أن يتعلموا ثلاثة أنماط من الكتابة ودفعة واحدة؛ [عربية، فرنسية، أمازيغية].

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وهذا عكس ما يراه المربون؛ لأنه يشئت الانتباه، ويرهق المتعلمين، ويعرض المحاولات للفشل الذريع، والجهد والوقت للضياع الأكيد.

الوحدة الوطنية في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي... فلم إقصاؤه؟

العنوان يطرح قضية في غاية من الأهمية، وهي الوحدة الوطنية التي لا يختلف فيها عاقلان. وأي فرد شريف نبيل لا يريد الوحدة لوطنه ولا يعمل لأجلها..؟ وكل أمة ابتليت بالفرقة والتشردم فمآلها الزوال، وفي أحسن الأحوال الانزواء في زاوية التجاهل والنسيان من زوايا التاريخ.. وعوامل الوحدة كثيرة أهمها اللغة، لأن بها يتفاهم الأفراد؛ فيتعارفون وينسجمون ويتكفون فيتحابون. والأمم إنما تسمى وتعرف بلغاتها التي يتفاهم بها أفرادها. ولذا نجد كل الأمم تبذل قصارى جهدها للحفاظ على هذا الرباط المقدس، وتسعى لترسيخه في عقول أبنائها. لأن زوال اللغة يعني زوال الأمة. وإن تعددت اللغات في أمة ما لظروف ما، فإن الوحدة في تلك الأمة مهددة كلما تباعدت تلك اللغات في أصولها، وهي آمنة نسبيا كلما تقاربت تلك اللغات. وربما ضحت بعض الأمم بلغات بعض الطوائف من أبنائها حفاظا على تلك الوحدة كفرنسا مثلا، التي ضحت بكثير من اللغات المحلية لأبنائها، مثل لغات (النورمنديين والبروتون والكرس والألزاس وغيرهم). وهذا ما فعلته أيضا ألمانيا عند توحيدها؛ لأن من طبيعة الأشياء أن تتعاش بالتقارب والتشابه، وتتناحر بالتباعد والاختلاف. ومن هنا تبدأ عوامل الصراع بالظهور، وتطل بواذر الفتنة؛ لأن الأرضية خصبة لزراعة مثل هذا العلقم المشؤوم، الذي يولد سلسلة من كوارث الحروب الأهلية،

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التي اكتوت — وما تزال — بنيرانها الإنسانية البائسة المعذبة منذ القديم.

ولنعد إلى موضوعنا من جديد , ومن زاوية أخرى . وهو كتابة الأمازيغية بالحرف العربي.... يقول خبراء الأمازيغية إن ما يزيد عن سبعين في المائة من ألفاظ الأمازيغية أصلها من اللغة العربية . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن كلا من العربية والأمازيغية عاشتا في وئام وتآلف وانسجام؛ حيث لم تكن العربية بحكم موقعها تظهد الأمازيغية , والأمازيغية لم تكن تضمير العداء غيرة وحسدا للعربية السائدة. لذا لم يسجل لنا التاريخ ولو حادثة واحدة أحدثت فتنة بسبب اللغة . ولولا ذلك التآلف وذاك الانسجام لما كانت لتتجرأ الأمازيغية على الاستعانة بالعربية فيما ينقصها من ألفاظ , وتدججه فيما لديها , حتى أصبح اليوم من صلب كيائها , ولما بلغ هذا المكتسب المبارك في ظل هذا الوئام والانسجام ما بلغ . أما الشروع في بث الشقاق بين اللغتين فإنما وفد مع المستدمر الخبيث الذي سن سنته الشيطانية: "فرق تسد".

نعم لقد كانت العربية والأمازيغية قبله في التحام وتودد بديع . أوليس من الواجب الوطني والأخلاقي الحفاظ على هذا الالتحام , وهذا التودد الدفئ المحبوب..؟

ولعل هذه الطائفة من ألفاظ الأمازيغية التي أصلها من العربية , تعطي لنا صورة حية واضحة بهيجة لذلك التعايش وذاك التآلف في أخوة وئام وانسجام . وها هي الطائفة نوردها كما تنطق بالأمازيغية . وسنلاحظ أن ثمة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

بعض التعديل على أصل بعض الكلمات والحروف ولكنها احتفظت
بجوهرها على العموم. وإليكموها:

"جدي جدّه عمي عمّي خالي خالتي لَجْدُوذ لَعُمُوم لَحُوال القُرُبا
أزواج الذّريّه تُعَقَّرُ الجيران. لَمَناسِبُه الفرَح القرَح لَهْنا لحزن القنْته ادّوا
اشفا الموت الميْت الجنّازة الوفاة انعاش الحساپ العقاب يوم القيامه الاخرث
الجنّ جهنم الدخان الملايك. اشعر ثَمَشْط القد النفس: (النفس) لَعقل لَحْمَق
لُغنا ازهو الشهوة. الاسلام الآخوان اذْكر رمضان اسحور لفظور الحج
اظوَف ارْجَم بِيرْ زمزم الكعبه المدينه. الزكاة البركه الكيل الميزان تْزَلَيْت
[إبدال (ص) بـ(ز)] الجامع تاحسيرث تْزريبث الفرض السنة النافلة الركعة
السجود لقرايّه أسلام. فجر اظهور العصر المغرب العشا اصْنِج اطحى
النور أطلّام. الشيخ الطلّيه لكتّيه لحروف لُقران الحزب الخثمه أكرّر لَحْفْظه
مَحُو الخط ثذواتس لَقلام ثَمَسْطَرْث اسطر تَلَوِيْحْث الصلصال المداد. العيذ
العباده الطاعه المعصية اذنوب الآثم ارضا الخَوْه لمحبه الكره الحانّا لَحْسَد
اسماح لعفو رحمه اسْتَغْفَرُ أسْبِج السيّه الحسنه الأجر أْتسواپ. المذوذ الرَيْث
أَلْقَام اركاپ الرّكّيه لَحلاس لَيطْان تاحزامت تاسريجث ثايارْذه أحرّاث المَجْيْذ
لخياظه الخيْظ. أمان زريعه لَحشيش الخضره لكرمب لَعْدس الوِپيان اللَفْث
الجوز اللوز الپرقوق الخوخ أيلوظ. الموس الجفنه أكشكول الماكله اطعام.
الوقت الساعه اذقيقه اشهر القرن اربيع لَحريف الشّوّه الشرق الغرب. الخيل
الحافر الطير الريش المال الحيوان أنظافه لوَسْخ. المصيبه المحنه أصْپر الخوف
ارزانه اسْخا الشّحّه لَپْخُل القوه الضعف اندامه ثامعيشث الراحة لعتاب أسقر.
الْوُمُو التعديه اصواپ الحق الپاطل الظُّم أشرَف الپُخس أعلاي الشان الامر

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

يعمر يخلّا الفارغ الخير الشر الفال لّياس. الّپر لّّحر المّوجّه الحوْث.
الصحرا أرْمَل أعجّاج... إلخ. وهذا قليل جدا من كثير جدا...

وما دام الأمر هكذا أليس من الأيسر والمنطق أن تكتب كل هذه الكلمات وأخواتها بحروفها الأصلية؟ لا بالأبجدية اللاتينية المفتعلة التي تشكل فسيفساء غريبة متنافرة العناصر؛ لأنها استمدت من عدة لغات. فلو ألقينا سؤالاً عمن اخترع هذه الأبجدية المتعددة المصادر [وهو مشكور على كل حال لاجتهاده] فما كان ليسعه إلا أن يجيب: «إنه لم يجد أية لغة تستطيع حروفها وحدها أداء أصوات الأمازيغية». فلو طرح هو المشكل علينا حينذاك بحسن نية لأمكننا أن نجيئه بكل منطقية ونزاهة وحياد: «إن الحل السهل جاهز في الأبجدية العربية التي لا تحتاج إلى إضافة أي حرف. وإنما فقط ينبغي تعديل خمسة حروف تعديلاً طفيفاً لا يتعدى إضافة نقطة لحرف واحد ونقطتين لثلاثة حروف وشرطة لحرف واحد». كما مر بنا.

فوائد متعددة من كتابة الأمازيغية بالحروف العربية

أما الفوائد المنتظرة من كتابة الأمازيغية بالحروف العربية فكثيرة نلخص بعضها فيما يلي:

أولاً: الوحدة الوطنية.

وبما أن الإنسان بطبيعته يميل بل يحب اللغة التي تعلمها إلى حد التقديس أحياناً، فإنه بالتالي يألف ويحب الناطقين بها؛ أولسنا نحن الجزائريين بحاجة إلى هذه المحبة وهذا التآلف وهذا الوثام...؟؟. بل ربما نكون أحوج من غيرنا إلى ذلك... ولدينا مثال محسوس في الفرنسية حيث يفضلها بعضنا على جميع لغات العالم رغم تخلفها بين اللغات العلمية... وحتى سفر الجزائريين إلى

الخارج إنما يكثر إلى فرنسا , رغم المجازر التي ارتكبت في حقنا ورغم دمائنا التي سالت أنهارا عبر التاريخ على يد صاحبة اللغة. أليس كل ذلك بسبب لغتهم التي تعلمناها؟ وتعلم الأمازيغية بالحرف العربي جدير بخلق هذا الإحساس وأكثر بين الجزائريين. زيادة على توفير سهولة تامة في قراءة الأمازيغية باستعمال الحروف العربية الموجودة لديهم؟ دون أن يبحثوا عن يعلمهم المفاتيح الجديدة لهذه اللغة. وقد لا تتاح لهم الفرصة لذلك أبدا طول حياتهم... ثم لانسى أن اللغة الأمازيغية أصبحت الآن لغة وطنية. ومعنى هذا فهي ملك لجميع الجزائريين لا لبعضهم , وعليه فمن حق الجميع أن يرفعوا أصواتهم مطالبين باختيار الحرف الذي يروونه مناسبا لكتابة لغتهم الوطنية الثانية , وأن يوفر لهم الجو المناسب وأن ييسر لهم الأمر لتعلمها. وأي جو أنسب وأي وسيلة أكثر تيسيرا من كتابتها بالحرف العربي الذي يعرفه الجميع؟؟

ثانيا: فسح المجال واسعا أمام انتشار الأمازيغية إذا كتبت بالحرف العربي؛ وذلك بإمكانية قراءتها حيث تنتشر هذه الحروف. وبمعادلة بسيطة يتضح لنا أن عدد الذين يحسنون الأبجدية اللاتينية المكرسة لقراءة الأمازيغية يكاد يتساوى والعدم أمام من يحسنون الحرف العربي , والذين يمكنهم قراءة الأمازيغية بكل يسر وسهولة. بدءا من الجزائر إلى كل الدول العربية , وحتى الدول التي انتشر فيها الحرف العربي. وبعبارة أخرى فإن كتابة الأمازيغية بالأبجدية اللاتينية معناه وضعها في زنزانة ضيقة لا يتعامل معها إلا أفراد قليلون.

ثالثا: الأبجدية العربية لكتابة الأمازيغية دخلت العالمية من بابها الواسع؛ حيث يتيسر لكل أحد يملك هاتفنا نقالا من النوع الحديث أن يجد لوحة

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

الحروف العربية , ومعها الحروف الخمسة المعدلة لكتابة الأمازيغية. وما عليه إلا الضغط على تلك الحروف مع الاستمرار لبعض الوقت , فيحصل على الحرف المعدل , وكذلك الأمر بالنسبة للوحات الإلكترونية. ويبدو أن الشركات التي أدمجتها في صناعة منتجاتها استعارت هذه الحروف من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية التي أدخلنا فيها هذه الحروف , ووضحنا كيفية قراءة الأمازيغية بها قراءة صحيحة وبدقة تامة بتعديل تلك الحروف. لأن الترجمة أدرجت في الشبكة المعلوماتية المتاحة لكل أحد؛ وهذا التطابق التام بين ما وضع في الترجمة وبين ما أدرج في لوحات الأجهزة والهواتف لم يحدث صدفة. بدليل أن الأجهزة المصنوعة قبل صدور الترجمة لا توجد بها هذه المصطلحات.

رابعاً: بالنسبة لأبنائنا في المدارس. أليس من حقهم علينا أن نرأف بهم ونعفيهم من تعدد الأبجديات التي تشكل خطراً على صحتهم العقلية والنفسية وحتى البدنية في هذه المرحلة.؟. أليس من الأفضل لهم أن يستعملوا أبجدية واحدة لتعلم لغتين اثنتين عربية وأمازيغية..؟ حيث إن من الخطر المحقق عند علماء النفس والتربية إرهاب عقول الصغار الغضة بوابل من الأبجديات في هذه السن المبكرة. ولقد سبق لي أن تناولت المسألة مع مفتش أكاديمية "نيم" حين كنت منتدباً بفرنسا , وسألته عن عدم تعليم لغة ثانية في الابتدائي عندهم , مع حاجتهم الملحة إليها عند انطلاق الاتحاد الأوروبي — أجابني: «إن أذهان الصغار لا تتحمل ذلك». فسألته: «وماذا نقول نحن الجزائريين الذين نعلم حالياً لغتين عربية وفرنسية ونحن بصدد تعليم لغة ثالثة وهي الأمازيغية.؟ مع العلم أن إمكانياتنا لا تكاد تذكر بجانب إمكانياتكم

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

الهائلة».. فأجاب قائلاً: «بصراحة إنها مغامرة ليست مأمونة العواقب وتهدد الصغار تهديداً جدياً»..

الخلاصة: مبررات الاختيار للحرف العربي

توجد مبررات كثيرة إذن لاختيار الحرف العربي على غيره ونلخصها فيما يلي:

1. الحرف اللاتيني (الفرنسي) يتطلب إضافة سبعة عشر حرفاً للأبجدية اللاتينية (الفرنسية) لأداء أصوات الأمازيغية. ومع ذلك يبقى صوتان بدون حل وهما: (چ) و (گ).

2. الحروف العربية لا تتطلب إضافة أي حرف لأداء الأصوات الأمازيغية بدقة متناهية، ويكفي تعديل طفيف — مجرد تعديل — لخمس حروف؛ لأن بعض هذه الحروف كانت في الأصل عربية، وحوار نطقها لتنسجم والنغمة الأمازيغية.

3. الحروف العربية تمكن الأمازيغية من الانتشار الواسع، دون حاجة إلى معلم. سواء على المستوى الوطني أو المستوى الدولي، وعلى الأقل (22 دولة عربية).

4. الحرف العربي يمكن التلاميذ من دراسة لغتين اثنتين (عربية. أمازيغية) بأبجدية واحدة، وهذا أمر في غاية من الأهمية عند علماء التربية، خاصة في المراحل الأولى من التعليم.

5. أهم من كل هذا أن الأبجدية العربية بهذه الحروف المعدلة متوفرة حالياً في الهواتف النقالة الحديثة واللوحات الإلكترونية المنتشرة بشكل مذهل.

الخاتمة:

مع كل هذه الفوائد والمنافع للوطن وللأجيال وحتى للأمازيغية ذاتها نجد الحرف العربي تم إقصاؤه من الأمازيغية. وهنا نجد أنفسنا مضطرين لتوجيه عتاب أخوي لطيف للمحافظة السامية للأمازيغية على إقصائها الحرف العربي من أنشطتها. ويبدو لنا أن هذا الإقصاء ممنهج مدروس , (ونرجو أن نكون مخطئين في استنتاجنا). مع أن هذا الإقصاء يسبب أضرارا ويضيع منافع ومصالح , كما تأكد لنا من خلال مناقشتنا للموضوع في هذا المقال. فلم هذا الإقصاء بربكم..؟ أوليست العربية لغتكم الوطنية أنتم كذلك..؟ نرجو أن يكون ذلك مجرد خطأ لا عن سوء نية. ونرجو أن يتم تداركه قبل فوات الأوان.

ملحق لمحاولة تقييم ترجمات الأمازيغية

بما أن ترجمتي لمعاني القرآن الكريم كتبت بالحرف العربي وترجمة أخرى لأخ فاضل كتبت بحرفي اللاتينية والتفيناغ , بدا لي من المفيد إرفاق الموضوع بمقارنة بسيطة بين الترجمتين , أستلفت فيها انتباه القارئ الكريم لأضعه في الصورة , حتى يتخذ لنفسه موقفا يختاره تجاه الترجمتين معا.

دارت بخليدي فكرة وضع بعض الترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى المازيغية في الميزان , ولكني رأيت نفسي غير مؤهل لذلك , وهذا لاعتبارين اثنين؛ أحدهما قصر باعي في موضوع النقد , وثانيهما موقعي طرفا في المعادلة. وكما يقول علماء النفس: ليس في إمكان المرء أن يكون دارسا وموضوعا للدراسة في نفس الوقت. لذلك غمرتني موجة من التردد والحيرة , فتنازعني رغبتان: رغبة البوح ورغبة الكتمان. بيد أنني في الأخير

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

استقر رأيي على البوح , تخلصا من تأنيب الضمير إذا أنا كتمت الشهادة , وأخفيت حقيقة ما أعرف , فأصبح بمنزلة خائن للأمانة.

اخترت للمقارنة ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم وهي:

1. ترجمة رمضان آيت منصور , وقد طبعت بالحرف اللاتيني وحرف التيفيناغ , ولا توجد بها آية واحدة من القرآن مكتوبة بحرفها الأصلي العربي.
2. ترجمة المرحوم بوسته محمد أمزيان جزئية , وتناولت آيات متفرقة , منها ما هو مكتوب وبالحرف العربي , ومنها ما هو محفوظ فقط في صدر صاحبها. حسب ما صرح لي به هو نفسه رحمه الله.
3. ترجمة سي حاج محمد - محمد طيب , وهي كاملة ومكتوبة بالحرف العربي كما هو معلوم.

أما ما جعلني حائرا مترددا , فهو إقدامي على تقديم رأيي في ترجمتي الأخوين الكريمين؛ لأن ذلك قد يضعني في قفص الاتهام: تهمة الخط من قيمة الترجمتين , حتى تبرز ترجمتي على حساب الاثنين معا. ويعلم الله أنني ما قصدت ذلك قط. ومع هذا فمن الصعب إبعاد التهمة. ولكني من جهة أخرى , أخشى إن سكت أن أكون ضمن الذين يكتمون الشهادة , ويخفون الحقيقة , فأكون آثما. وحينذاك سأكون أشبه بشيطان أخرس.

يعز علي أن أدلي بما يخالف رأي الأخوين الكريمين؛ خوفا من إحراجهما , ولكن ما باليد حيلة؛ فلو كان الأمر يتعلق بكلام البشر لتنازلت عن كل آرائي أو جلها عن طيب خاطر , رفقا بشعورهما. أما والأمر متعلق بكلام

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

الله، فلا يسعني إذاً إلا الإدلاء بما أعتقد صواباً. ولأحاول إبداء الرأي الذي أراه صواباً والله أعلم بالصواب.

أولاً: ترجمة الأستاذ آيت منصور، وهي لم تخضع لأي مراجعة أو تصحيح من أي كان، حسب علمنا، ما عدا بعض المحاولة من أحد الأساتذة الكرام، وهي غير كافية حسب ما يبدو من تصريح الأستاذ نفسه.

فحين وصلت الترجمة إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، يطلب صاحبها الموافقة على طبعها. أخبرني الأستاذ الفاضل أن السيد الوزير اقترح دمج الترجمتين معاً: (ترجمة آيت منصور وترجمة سي حاج)، فأجابه بأن ذلك صعب جداً، وربما يستحيل، لذا من الأفضل تركهما معاً، لتكون كل واحدة منهما ترجمة مستقلة. ثم أردف قائلاً: «لقد حاولت قراءتها فلم أستطع قراءة أي شيء منها، ولنسلم له الموافقة، حتى ينصرف لطبع ترجمته إن شاء». ومعنى هذا أن الترجمة طبعت دون أن تصحح من أي أحد.

وعلى كل حال فللأستاذ ألف عذر وعذر، وموقفه طبيعي، بل هو موقفنا جميعاً لو كنا مكانه؛ لأن حرف «التفيناغ» مجهول لدى الجميع أو يكاد، والحرف اللاتيني، لا يكاد يفهم بالغرض من أداء أصوات المازيغية، خاصة وأن هذه الترجمة لا يوجد بها أي شيء كتب بالحرف العربي للنص القرآني الأصلي أو غيره، للرجوع إليه عند الالتباس أو الغموض في نص الترجمة. بالإضافة إلى أن عملية التصحيح ليست في مقدور شخص واحد، لا سيما إذا كان هذا الشخص مرهقاً بمهام متعددة. هذا إذا قام بالتصحيح فعلاً.

وأرجو ألا يكون أخونا المترجم الفاضل، - وهو المتخصص في الكيمياء حسب مصدر موثوق - قد عانى كثيراً - كما عانيت أنا - من صعوبة الإحاطة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

بأسرار اللغة العربية ودقائقها , التي بلغت ذروة الاستعمال في القرآن الكريم؛ فمن ذلك مثلا: استعمال "أل" , التي تكون حينا موصولة , و حينا جنسية , و حينا عهديّة , وهذه تتفرع بدورها إلى العهد الذكري والعهد الذهني والعهد الحضوري. أو الإحاطة مثلا بمعاني الحرف "أى" الذي يستعمل فيما يزيد عن عشرة معان...أو فهم بابي التنازع والاشتغال بقدر كاف...أو الإلمام بوجود عشر لغات في استعمال المنادى في لفظي: "أب وأم"... وغير هذا كثير وكثير جدا في دقائق اللغة العربية.

إضافة إلى صعوبات أخرى حقيقية في ترجمة معاني بعض الآيات , إذا اعتمد على الفهم اللغوي وحده , دون دراستها في الفقه. لأن هذا لا يضمن الاطمئنان إلى دقة تلك الترجمة. ولقد سألت الدكتور "حوية" أثناء تصحيح ترجمتي بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية: «كيف يمكن مثلا أن تترجم آية صلاة الخوف أو آيات الميراث , ممن لم يدرسها في الفقه»..؟ فأجاب بشيء غير قليل من الانزعاج وهو المعروف بهدوئه ووقاره فقال: «إنها جراءة.. إنها جراءة!!».

وبكل صراحة فقد عانيت كثيرا من ذلك , رغم أنني درست الفقه , بجانب تخصصي في اللغة العربية , ومع ذلك بقي كثير منها لم أتغلب عليه إلا بعد مناقشة شاقة ومستفيضة مع المصححين , وربما بقيت مع ذلك بقية منها. ولا عيب في ذلك , فكلنا عرضة للقصور والتقصير. وأتمنى من صميم قلبي أن يكون المترجم الكريم قد تغلب على ما اعترضه من تلك الصعوبات , أو الكثير منها على الأقل. كما أتمنى لو وضعت ترجمة الأستاذ آيت منصور تحت محك التدقيق والتمحيص , وهذا لفائدة الترجمة نفسها ,

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

حتى تكون أقرب إلى الصحة ما أمكن , على غرار ما وقع لترجمتي , التي خضعت لمراحل صارمة ومتعددة من التدقيق والتصحيح , كما سيأتي ذلك بالتفصيل.

ثانيا , ترجمة الشيخ بوسه رحمه الله , وهي في نظرنا عمل أدبي أكثر منها ترجمة , وذلك لما يتمتع به من موهبة شعرية , وخيال خصب يجمع به في بعض الأحيان , وهذا ما يبدو في عدم تقيده بالنص القرآني , حيث نلاحظ في غالب الأحيان عدم التطابق بين النص الأصلي (القرآن) ونص الترجمة . مع العلم أن المبدأ الأساسي حسب ضوابط الترجمة , هو التطابق بين النصين . كما أنه لا يتقيد تقيدا كافيا في استعمال الألفاظ ولناخذ مثلا ترجمة البسملة وسورة الإخلاص كنموذجين . يقول في البسملة :

«أَسِيسَمُ أَجْلِيذُ يُونُ , بُورَحْمَه اِيُوسَعَنُ , أَرْحِيمُ وَرَنَسْعِي وَسِينُ» .

نلاحظ أنه استعمل لفظ "أَجْلِيذُ" مقابل لفظ الجلالة : "الله" . وفي هذا تسامح كبير ؛ لأن "أَجْلِيذُ" معناه بالقبائلية "الملك" . وكلمة : "يُونُ" ومعناه : "واحد" , ليس لها مقابل في البسملة . ثم عبارة "...وَرَنَسْعِي وَسِينُ" معناها : "ليس له ثان" . وهي كما نرى أيضا لا وجود لمقابلها في البسملة .

ولنلاحظ كذلك ترجمة معاني سورة الإخلاص التي يقول فيها :

«إِنَاسُ أَذْنَتْسَا إِذْجَلِيذُ يُونُ , أَذْنَتْسَا إِفْمَقْصُونُ , غَرَكُ يُوَكُ إِذْعُو تَسِيرْنِي . أَوْرِيَسْعِي وَيْنُ تَدِيرُونُ , نَغْ ثِينُ اَزْدِتْسَارُونُ , أَوْرِيَسْعِي اَدْرِيَا اَمْنُكْنِي . الْأَشْ وَيْنُ إِسْزَمَرَنْ نَغْ وَيْنُ ثِمْتَلَنْ , اَمْنَتْسَا حَدْ اُرِيْلِي» .

نلاحظ أن النص مقطوعة أدبية تثير الإعجاب , وتستحق أن يطلق عليها اسم "تحفة أدبية". أما أن تسمى ترجمة , وفق ضوابط الترجمة , ففيه إفراط في التساهل. ذلك أن كلمات بل عبارات لا وجود لمقابلها في السورة؛ فمن ذلك مثلاً: "أَجْلِيذٌ" التي تعني "الملك", وعبرة: "غَرَكُ يُوَكُّ" إنذَعُوْ تَسِرْنِي". معناها: "إليك جميعاً ندعو كلنا". وعبرة: "أَلَشْ وَيْنِ إِسِرْمَرَن" ومعناها:

"لا يوجد من يقدر عليه". كل هذه العبارات لا وجود لمقابلها في السورة. كما أن لفظ الجلالة الثاني في السورة لا وجود لمعناه في الترجمة بل عوض بالضمير , كأن الآية قالت: "هو الصمد" وليس "الله الصمد". وهذا توسع كبير لا تقبله ضوابط الترجمة.

وعليه فإنني أظن لو طُلب من أحد تعريب المقطوعة , دون أن يعرف أنها ترجمة لسورة الإخلاص , لكتب مايلي:

« قل هو الملك الأوحد. وهو المقصود , إليك جميعاً ندعو كلنا. ليس له مَنْ ولده , ولا التي تلد له: (زوجة). ليس له ذرية مثلاً. لا يوجد من يقدر عليه. أو الذي يماثله. ولا أحد مثله».

ثم إن العبارة التالية: "ليس له من ولده ولا التي تلد له" وصف ينطبق على عيسى عليه السلام؛ لأنها تنفي وجود الأب والزوجة , ولا تنفي وجود الأم. ولعل ذلك ناتج عن خطأ إملائي , وقع فيه الناسخ. فبدل أن تكون العبارة كما يلي: "نَغْ ثِنْ يَدْيُورُون", التي معناها: "أو التي ولدته: (الأم) , كانت هكذا: "نَغْ ثِنْ يَزْدَيْسَارُون", ومعناها: "أو التي تلد له: (والزوجة هي التي تلد له). والمعنى يكون صحيحاً إذا صحح الخطأ الإملائي , فتصبح العبارة: "نَغْ ثِنْ يَدْيُورُون" = "أو التي ولدته: (الأم) , فيكون المعنى حينئذ صحيحاً.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

(انظر أ. كهينة زموش - ملتقى الأمازيغية 2010 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ص. 51-52).

هذا , وكلي رغبة لو يُتسامح معي , ولو مع شعوري بشيء غير قليل من الحرج , لأعرض ترجمتي أنا لمعاني نفس السورة , حتى نرى هل يوجد فيها شيء من الدقة التي ندعيها , أو فقط نطالب بها غيرنا وننسى أنفسنا. وهاهي ذي:

«إِنَاسَنَ [أَمَحْمَدُ] أَذْنَتَسَا إِذْرَبَ وَحَدَسَ. أَذْرَبَ أَحْوَاجَنَ الْخَلْقِيسَ.
أُورْدِلُولُ أُوْرِيْسَعِي أَمِيْسَ. حَدَّ أُوْرِيْلِي ذَلْمَتْلِيْسَ».

لا توجد كلمة زائدة أو ناقصة , ما عدا كلمة [أحمد] الموضوع في الحيز إشارة إلى أنها مضافة للتوضيح.

ومع كل هذا أود لو يأتي من هو عارف وعلى الحياد ليقول كلمة متوازنة؛ وحكمه على الرأس والعين؛ لأنني لا أبرئ نفسي من الانحياز إلى نفسي؛ إن النفس لأمارة بالسوء.

والخلاصة: أرى من الأوفق أن يطلق على عمل الشيخ "بوستة" رحمه الله: العمل الأدبي / الديني.

أما تخصص الشيخ بوستة المرحوم فلا علم لي به , وإن الذي أعلمه أنه كان قبل الاستقلال معلما بالمدرسة الحرة. ولا أدري هل واصل دراسته الجامعية بعد الاستقلال , كما فعل معظمنا أم لا.؟

ثالثا: ترجمة سي حاج محمد - محمد طيب , وهي كاملة ومكتوبة بالحرف العربي كما هو معلوم. ولقد خضعت الترجمة لمسيرة طويلة من المراقبة والتصحيح , قبل أن توضع للطباعة بين أيدي الفنيين , حيث تولى المهمة نخبة من العلماء , بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف , بالمدينة المنورة ,

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الذين سخروا كفاءتهم العالية , وجهدهم الجاد , من أجل إخراج الترجمة على أكمل وجه ممكن ..

وهذه هي مراحل التصحيح والتدقيق ببعض التفصيل .

خضعت ترجمة سي حاج لتصحيح صارم , وتمحيص دقيق , لا يكاد يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ومحصها ودقق فيها , وحتى علامات الترقيم من فواصل ونقط وعلامات استفهام....وها هي الطريقة المتبعة في ذلك :

1. بعد الانتهاء من الترجمة بفضل الله وحسن عونه , وتسجيلها على قرص مضغوط , وجهتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إلى السعودية , لتوضع تحت عناية لجنة التصحيح التي سجلت اقتراحاتها القيمة , على النسختين المطبوعتين على الورق , وأعادتهما إلى المترجم ..

2. المترجم أخذ بمعظم المقترحات , وأبدى تحفظا على بعضها الآخر؛ نظرا للاختلاف في اختيار المصطلحات وفي اللهجات , وفي تقديم رأي مفسر على آخر , وقدمت تبريرات عن تلك التحفظات في تقرير مفصل , يحتوي على (12) صفحة.

3. حولت المقترحات المختلف عليها بين المصححين والمترجم إلى لجنة أخرى لدراستها , والنظر في ترجيح أحد الرأيين , بعد تمحيص مسوغات كل طرف.

4. عند اقتناع اللجنة برجحان رأي على آخر ثبتته. أما الآراء التي تتساوى فيها الكفتان , فأجلت إلى المناقشة المباشرة مع المترجم , لمزيد من التوضيح الذي يكون حاسما في ترجيح أحد الرأيين.

5. قد تمت فعلا المناقشة المباشرة مع المترجم , في جلسات تشبه جلسات الامتحان , مع دكثرة في مختلف التخصصات. والمناقشة تناولت المعتقدات والعبادات والأحكام , وحتى اللغة , خاصة في الآيات التي تحتمل أكثر من تأويل , لاختبار مدى فهم المترجم لمضمون الآية أو الآيات. ولما سألت عن سر كل هذا التعمق في التحليل والتدقيق , مع العلم أن الترجمة موجهة أصلا للأمين أو من في حكمهم , أجبته: سدا لكل المنافذ التي قد يتسلل منها الذين يبحثون عن المثالب التي يريدون إلصاقها — باطلا — بالقرآن الكريم , فيتخذون الأخطاء إن أغفلت كحجة قوية في أيديهم.

وهكذا تظهر هذه الثمرة الناضجة اليانعة , التي قدمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للناطقين باللغة المازيغية , بتحليل عميق , ومضمون دقيق , وإخراج أنيق , حتى تكون جذابة , تشوق كل المؤمنين من الناطقين بهذه اللغة للاعتراف منها , والانتفاع بها إن شاء الله.

ومما يدعو حقا إلى الإعجاب والتقدير , تلك الجدية الصارمة في التصحيح , والمتمثلة في تعدد أعضاء اللجنة , وعدم التعارف بين أفرادها. ولما سألت عن سر ذلك أيضا أجبته: حتى لا يتأثر مصحح برأي مصحح آخر...! إنها جدية علمية حقا , يندر توفرها في كثير من المواقع...! وعليه فإن كل ذلك جعلنا نطمئن إلى أن الترجمة , وفي حدود إمكانيات القدرة البشرية , تتوافق وما ورد من قواعد وأحكام في كلام الله العزيز.

أما أسلوب الترجمة فقد صيغ فيما يشبه النظم , دون التقيد بالآيات أو القافية , إلا إذا أتت صدفة. كما روعيت فيه - ما استطعنا إلى ذلك سبيلا - سلاسة في التعبير , وسهولة في النطق , وعذوبة في النغم. مما أدى ببعض الإخوان - سألهم الله - إلى التحفظ على هذا الأسلوب , خوفا من مزاحمته

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» —————

لأسلوب القرآن العظيم. ولهم قلت: «كلا أيها الكرام...!! اطمئنوا...إن كلام الله معجز ومنزه عن المجازاة فكيف بمزاحمته...؟ إنما فقط نريد أن نتحاشى تشويه ترجمة معاني القرآن الكريم بأسلوب ركيك، وعبارات رديئة، تنفر منها النفس، ويمجها الطبع، ويأبأها الذوق السليم. كما أن الهدف من وراء هذا الجهد المتواضع - رغم أنه شاق - هو:

أولاً: تحفيز القارئ على مواصلة القراءة، وتشويقه للعودة إليها مرة أخرى، حين يعجبه الأسلوب.

وثانياً: إعداد هذه النصوص لاحتلال مكانة الصدارة إن شاء الله، في تعليم الأمازيغية - عند تعميمها - لأن النصوص الأدبية بالأمازيغية منعدمة أو تكاد. هذا، ولعله من المفيد الإشارة إلى البيئة التي نشأ فيها المترجم، لنسمع ما يقول:

«نشأت في بيئة لا تتحدث سوى القبائلية وحدها، وهذا ما سمح لي بالإلمام بها إلماماً كافياً أو يكاد؛ وقد ختمت القرآن الكريم، وأعدت ثمانية عشر (18) حزباً وأنا في القرية أمشي خلف قطعان المواشي، لأسوقها إلى المراعي في الغدو، وأعود بها إلى ديار القوم في الرواح، مصطحباً (لوحتي) وقد حفظت عن ظهر قلب ما كتب فيها. وكنت حينذاك لا أعرف ولا كلمة واحدة من العربية ولو بالعامية، وكنت أظن أن القرآن يحفظ ولا يفهم...! وليس سرا الإعلان أنني أحفظ قدراً هاماً من الشعر القبائلي؛ العاطفي منه والديني والحكمي، ومن أمثاله وألغازه. بل أزعم أنني أحاول قرض الشعر بالقبائلية. ومعنى هذا، وبكل تواضع، أن ما أتيح لي للإلمام بالقبائلية، قد لا يتاح للكثير. ولعل ذلك ما شجعني على الإقدام على خوض غمار هذه التجربة، المحفوفة بالمزالق والعراقيل، وفي مقدمتها انعدام

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

أي نوع من المراجع مهما كان للاستعانة به , ولم يبق سوى الاعتماد التام على ما اقتحم الذاكرة من الألفاظ التي تسربت إليها , من خلال المعاملة اليومية العادية , وفي بيئة بسيطة للغاية . وهذا ما حدا بصديق لي واسع الثقافة , أن يصفني — مداعبا — بالجنون , عندما علم بعزمي على اقتحام غمار هذه الترجمة فقال لي : «كيف تقدم على ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية الضيقة إلى أبعد الحدود , في حين عجزت اللغات المتطورة عن ذلك...؟! وهل أنت مدرك لهذه الورطة التي أقحمت فيها نفسك...؟! إنك تحاول أن تنقل هذا الجبل (مشيرا إلى جبل فوقنا) , ليس بالمسحاة , بل بملعقة القهوة» .!

صدقوني يا سادة ياكرام... أن هذا الإحساس كثيرا ما كان يستحوذ علي , وكم من مرة هممت بالتخلي عن المشروع تحت وطأة هذا الشعور...! ولولا عناية الله وحسن عونه لتخليت عنه , ولما كانت الترجمة اليوم جاهزة بين أيدينا . ولكن الله سلم , فتمت الترجمة والحمد لله , رغم ما يمكن أن يوجد فيها من ثغرات وعثرات , فسبحان المنزه عن الهفوات والعثرات» .

أما قيمة الترجمة فلا يمكن الادعاء أنها بلغت حد الكمال بل ولا الاقتراب منه , ولكن ما يمكن ادعاؤه

أن كل ما أملك من قدرات وإمكانيات قد استنفدتها؛ وحتى يدرك القارئ الكريم بعضا من ذلك , نعرض عليه لمحة خاطفة منه :

قبل الشروع في التحرير , كنت أقرأ بكل تمعن مجموعة من الآيات , أو السورة إن كانت قصيرة , ثم أحدد الكلمات الصعبة , لألجأ إلى التفسير لفهمها , ثم أطلع على عدة تفاسير؛ أربعة على الأقل , للاطلاع على أكبر قدر ممكن من آراء المفسرين . ثم أطلع على ترجمتين باللغة الفرنسية للاستئناس

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

بهما. كما أستمع أحيانا إلى الأشرطة المسجلة بالأمازيغية في مختلف المواضيع ,
لعلي أجد كلمات يمكن توظيفها عند الحاجة. وقد أتصيد كذلك تعابير في
المعاملة اليومية لنفس الغرض , لعلها تسد بعض ذلك الفراغ الهائل في المراجع
بالقبائلية كما أشرت. ثم أشرع في التحرير , وذلك بصياغة عدة تعابير لمعنى
آية واحدة, كي أختار الأنسب منها. وقد أرجئ بعض الآيات لأيام أو
أسابيع , لغياب التعبير الذي أراه مناسبا. وحين يكون النص جاهزا أشرع في
المراجعة والتنقيح , حتى إني أعدت التنقيح لبعض النصوص خمس عشرة
مرة: (15). ومعنى هذا أن الإشكال ليس في فهم معنى الآية , لكن في العثور
على ما يقابل معناها في اللغة المازيغية المحدودة جدا

❖ ما قاله في الترجمة بعض أبناء المنطقة المتحكمين في العربية
والأمازيغية معا:

✓ - «إذا لم تدخل أنت اللجنة فلا أحد يستحق دخولها». عبد الرحمن
شبيان وزير سابق. رئيس جمعية العلماء. قالها بعد سماعه ترجمة معاني
سورة "العاديات".

✓ - «الرجاء أن تسمح لنا أن نأخذ من الترجمة لخصصنا بالتلفزة».
سعيد شبيان وزير سابق. أستاذ في الطب.

✓ - «أنا بصدد تأليف كتاب عن أعمال مشاهير المنطقة، أستأذنك
بإدراج الترجمة فيه». محمد أرزقي فراد جامعي وباحث.

✓ - «لا أعتقد أن ثمة ترجمة أحسن من هذه الترجمة حاليا». سعيد
بويزري. أستاذ جامعي في الشريعة والحقوق.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

✓ - «يستحيل أن يفهم المتمكن من العربية من المصحف وحده، قدر ما يفهمه الأمي من هذه الترجمة». عمار خوجه أعراب. قائد عسكري واسع الثقافة. متعدد اللغات.

✓ - «عمل حضاري لم يسبق له مثيل في المنطقة». مديرون وإطارات... وغير هذا كثير جدا.

لحظة إشراق وتأجج في الأشواق

في هذا اليوم الأغر المبارك السعيد 16 مارس 2005 وفي حدود الساعة العاشرة (10) صباحا، تمت ترجمة معاني آخر آية من القرآن الكريم إلى الأمازيغية، بتوفيق من الله تعالى، وبعنايته وحسن عونه، فله الشاء الجميل، والشكر الجزيل. في تلك اللحظة لم أكن لأصدق ذلك، ورحت أتساءل: أحقا تمت الترجمة فعلا...؟ وللقرآن كله...؟ لا.. لا.. إن هذا إلا حلم ألم في الكرى... لا يلبث أن يتلاشى ويندثر...! تحركت أصابعي في حركة لا إرادية، وراحت تقرص أماكن من بدني، عليها تتلقى إشارة تؤكد اليقظة أو المنام...! فلما ظهرت الحقيقة، وتأكدت اليقظة، ارتفع نشيجي واشتد نحبي، وفاضت عينايا بالعبرات... ثم لفتني موجة من الراحة والهدوء...؛ فانسكبت على الفؤاد الأنوار... وفاضت على النفس السكينة والوقار... وسكرت الروح برحيق الأشواق... وغاص القلب في بحر من الاطمئنان والإشراق... انطلق العقل هائما محلقا في أجواء روحانية ممتعة...! أحسست كأنني دخلت فيما يشبه الغيوبة... ساهيا عما حولي من الكائنات...!! قضيت وقتا على هذه الحال، لا أدري أقصير هو أم طويل...! فلما عاد الوعي إلي، قمت فصليت ركعتين شكرا لله تعالى... غمرتني بعدهما نشوة.. متعة.. سعادة.. هناء...! كنت في عالم آخر... إنها لحظة إشراق، وتأجج

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» —————

في الأشواق , أعقبتها دغدغة روحانية لذيدة , لا وجود لها في عالم المحسوسات؛ لم أذق مثلها قط في حياتي , ولا إخالني سأذوقها في مستقبل الأيام... أمن وأمان... وسكينة واطمئنان... ونشوة وسلام...!

نعم... لقد تمت الترجمة والحمد لله...! إنها لنعمة سابغة , أرخت سدولها الدافئة علي وعلى ما حولي من الكائنات؛ أنعم بها الله العلي العظيم , الجواد الكريم , على عبده البائس الحزين: (محمد الطيب) المسكين , الذي لا يملك سوى الاستغفار والدموع والأنين...!

هكذا كانت لحظات ميلاد الترجمة , ولا أزال إلى حد الآن تغليني العبرات , فأجهش بالبكاء , كلما ساقني الحديث إلى هذه اللحظات...! إنه إدمان على بكاء عذب ممتع لذيد , ليس كغيره من أنواع البكاء.

❖ ظاهرة عجيبة: (من كرامات القرآن)

في يوم من أيام الجمعة على الساعة 10.30 صباحا , كنت كالعادة بصدد المراجعة لترجمة معاني القرآن الكريم. وفي هذه اللحظة وصلت إلى الآية الثالثة عشر من سورة الرعد وهي:

«ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (13). له دعوة الحق...»

توقفت عندها مليا , متأملا في معناها , مأخوذا بجلالها وعظمتها. وقلت: سبحان الله... الرعد يسبح ونحن لا نسمع إلا صوتا مدويا... فكيف ذلك...؟. بينما أنا مستغرق في التأمل , إذا بالآية الرابعة والأربعين (44) من سورة الإسراء تقتحم ذهني اقتحاما. وهي: «يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وإن ما من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

تسبيحهم...». حينذاك غمرني إحساس بضالة نفسي والكائنات من حولي أمام عظمة الواحد القهار...!! كل شيء يسبح بحمده , ولكننا نحن الذين لا نفقه تسبيحهم.!!!

وعندما شرعت في تعديل موضع كلمة في الآية التالية وهي: «له دعوة الحق...», إذا برأس مؤشر الكتابة في الحاسوب يتحرك بسرعة , ويزيح أمامه الكتابة , ليخلف فراغا وراءه , فحاولت إيقافه بمختلف المفاتيح فلم أوفق..! واستمر كذلك حتى توقف من تلقاء نفسه , تتبععت الفراغ فوجدته قد شمل النصف الباقي من نفس الصفحة , وصفحتين اثنتين بعدها. مع العلم أن تفريغ المسافة بين الحروف أو الكلمات , إنما يتم عادة بالضغط على مسطرة المسافات , ويتكرر التفريغ كلما تكرر الضغط.

ثم حاولت إزالة التفريغ بمختلف الوسائل مدة ليست بالقصيرة فلم أوفق, فانصرفت عنها على أن أعود إليها لاحقا.

ولكن ما أثار دهشتي أن المسافة ردمت تلقائيا بعد انصرافي عنها , لكن بتمطيط الخط الرابط بين بعض الحروف , ولا أدري كيف؟. وهذا لمسافة ثلاثة أسطر , حتى أن كلمتين اثنتين شغلت كل واحدة منهما نصف سطر..! حاولت إزاحة التتمطيط بين الحروف , وبمختلف الوسائل , وكثير من المحاولات فلم أوفق كذلك. مع أنني على دراية بكيفية إزالة المسافات بين الكلمات أو الحروف. قررت أن أترك الحالة كما هي , على أن أعود إليها بعد حين.

وبعد هنيهة عاد النص دون أي تدخل مني , إلى حالته السابقة , دون أن ينقص منه حرف واحد...! وقلت مخاطبا الحاسوب: "وحتى أنت تسبح

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

أيضاً...؟! ثم إنني حاولت بعد ذلك تكرار الظاهرة فلم أوفق، وعرضت الأمر على ذوي الاختصاص فأجابوا باستحالة إحداث المسافة بمؤشر الكتابة...! ف سبحان الذي يسبح بحمده كل شيء ولكن لا نفقه تسبيحهم...! (طلب مني وبكل إلحاح نشر هذه الحادثة الأستاذ الفاضل المشهور في طب العيون سعيد شيبان الوزير سابقاً؛ لأنها ذات صلة بكرامات القرآن العظيم، ولهذا نشرتها هنا).

هذا ما لدي، وإن أصبت فبتوفيق وفضل من الله عز وجل، وإن أخطأت فمن عجزتي وقصوري وتقصيري، وأستغفره سبحانه وتعالى في كل الأحوال، إنه غفور رحيم، جواد كريم.

المراجع:

1. كتب التفاسير المختلفة يتعذر حصرها.
2. مباحث في علم القرآن - مناع القطان.
3. الترجمة بالفرنسية لحمزة بوبكر.
4. الترجمة بالفرنسية لحמיד الله.
5. مجلات في الموضوع.
6. مقالات في الجرائد.
7. الأذكار بالأمازية لاستغلال كلماتها لانعدام المراجع المكتوبة.
8. الأشرطة المسجلة المتنوعة بالقبائلية لاستغلال كلماتها كذلك.

ارتقاء الأمازيغية بَرَجْهَ معاني القرآن الكريم - تعدد اللسان ومشكل الفهم وتنوع الحرف -

طالب دكتوراه عبد القادر شاوش
الدرس اللغوي القديم و تداوليات الخطاب
جامعة مولود معمري تيزي-وزو م. م. اللغوية

مقدمة:

مع بداية الفجر الإسلامي بدأ يواجه هذا الدين إشكالات و تحديات عميقة؛ سواءً كانت داخلية بين أبنائه أو خارجية من أعدائه، فالتحدي قائم إلى يومنا هذا، لكن الله تبارك و تعالى حفظ هذا الدين و رعاه من كل سوء، و قد وعد بذلك في محكم تنزيله فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ {سورة الحجر الآية 09} فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي أجمع الدارسون بانه قد حظي بدراسات عديدة و متنوعة، مسّته من مختلف جوانبه، و ما هو واقع معلوم أن اللسان البشري متعدد و هذه حكمة إلهية ، مصداقا لما جاء في كتاب الله تعالى :﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَلْسِنَتَكُمْ ۚ وَالْوَيْكُمْ إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَلَمِينَ﴾ { الروم الآية 22} . فاللغة أو اللسان كما سماه القرآن الكريم هو نسق من الإشارات والرموز، يشكل أداة من أدوات المعرفة، ويعتبر اللسان أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة.

وبدون اللسان؛ يتعذر نشاط الناس المعرفي؛ فهو يرتبط بالتفكير ارتباطاً وثيقاً؛ فأفكار الإنسان تصاغ دومًا في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره

الباطني، ومن خلال اللغة فقط تخرج الفكرة إلى وجودها الواقعي. كما ترمز اللغة إلى القيم الموجودة فيها.

اختلف العلماء في تعيين سبب تعدد اللسان البشري فمنهم من قال أن اللسان أو اللغة وضعية (أي: إن كل قوم قد اتفقوا على وضع لفظ معين ليدل على مدلول معين)، وقال آخرون إن اللغة ربانية وليست وضعية أي أن الله قد ألهم كل قوم لغتهم التي يفهمون، فمنهم المسلمون ومنهم غير ذلك فمن التعدد جاءت مسألة إيصال كلام الله المنزل في القرآن الكريم لغير الناطقين باللغة التي نزل بها، والإسلام جاء للناس كافة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨﴾ {سبأ الآية 28} و امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٦٧﴾ {المائدة الآية 67} فلم يدخر الرسول صلى الله عليه وسلم جهداً لتوصيل هذه الرسالة العظيمة، ووصانا بالتبليغ به بعده فقال: "بلغوا عني ولو آية" رواه بخاري، وهذا التبليغ يتعدى العرب والعربية إلى باقي الأجناس من المسلمين، والقرآن الكريم يعترف بهذه الخصوصية لكل قوم، ومن هنا أقبلت الأمم على هذا الدين، وتمسكت به وأصبح جزء منها ومن حضارتها ومرجع يقوم اعوجاجها ويحل معضلاتها مؤسساً بذلك قاعدة مشتركة للإنسانية جمعاء. ولقد نزل القرآن الكريم بلغة عربية مبينة، وهناك من المسلمين من لا يفهم هذه اللغة فصعب عليهم فهم الدين عامة والقرآن خاصة، فجاءت الترجمة لتحاول قهر عزلة الإسلام؛ والسياحة عبر المكان لبناء جسر بين كل اللغات. فالمترجم هو الذي يربط الإنسان بالإنسان للتواصل والتلاقي، ووجبت بذلك ترجمة القرآن الكريم

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

إلى ما يُفهم من لغة، فكان للترجمة دور في إزالة هذا الغموض وفك الابهام عن معانيه فما هي هذه الترجمة؟ وما هو مفهومها وما هي شروطها وأقسامها؟

مفهوم الترجمة وآلياتها:

إن الترجمة وسيلة لتبليغ رسالة الله، وهمزة وصل بين الثقافات، وأداة اتصال وتفاهم بين الشعوب والأمم فالترجمة في اللغة العربية وردت بأربع معاني وهي:¹

- 1- تبليغ الكلام لمن لم يبلغه.
- 2- تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل لابن عباس رضي الله عنه أنه ترجم القرآن الكريم.
- 3- تفسير الكلام بلغة غير لغته ففي القاموس المحيط "إن الترجمان هو المفسر للكلام"² وجاء في الصحاح: "قد ترجم كلامه: إذا فسر كلامه بلسان آخر".³
- 4- نقل الكلام من لغة إلى أخرى وفي لسان العرب: الترجمان بالضم والفتح: "هو الطي، يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى"⁴ وقال

¹ - الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: دار العلم للملايين، 1987 م، ط 4، ص 84.

² - الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح، بيروت: دار العلم للملايين، ط 5، 1987 م، ص 1928.

³ - ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1988 م ج 2، ص 26.

⁴ - محمد الفيومي: المصباح المنير، مصر، مطبعة التقدم العلمية، ط 1، 1322 هـ، ج 1، ص 38.

الدكتور محمد حسين الذهبي: «الترجمة تطلق في اللغة على معنيين، الأول: نقل الكلام من لغة إلى أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجم وذلك كوضع رديف مكان رديف من لغة واحدة، والثاني تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى.¹»

أما الترجمة في اصطلاحاً فقد اختلف العلماء والباحثون فيها، فقال الشيخ عبد العظيم الزرقاني: "هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده." ² أي هي نقل الكلام من أصله إلى اللغة الأخرى مع الحفاظ على معانيه اللغوية والقصد من الكلام الأصلي الذي يرمي إليه، وقال الدكتور صفاء خلوصي: "الترجمة فن جميل يُعنى بنقل ألفاظٍ ومعانٍ وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح، ويشعر بقوتها، كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية." ³ فاعتبرها الدكتور فن جميل ينقل اللغة بألفاظها ومعانيها وأساليبها إلى اللغة الأخرى مع الحفاظ على قوتها التأثيرية وعملية نقل الشعور من النص الأصلي إلى النص المترجم أي لا فرق بين القارئ بلغته والقارئ باللغة المترجم إليها.

ومما سبق نتبين أن الترجمة نوعان ترجمة حرفية وترجمة تفسيرية وتسمى أيضاً ترجمة لفظية وترجمة معنوية.

¹ - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ج 2، ص 8. 7.

² - صفاء خلوصي: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، الرياض: دار الرشيد للنشر، 1982 م، ص 14.

8- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، 2000 م، ج 1، ص 17 ومحمد عبد العظيم الزرقاني - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - 1415 هـ - 1995 م، ج 2، ص 7

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

فالترجمة الحرفية أو اللفظية: هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع رعاية التوافق في الترتيب والنظم والحفاظ على جميع معاني النص الأصلي المترجم وهي تشبه وضع المرادف مكان المرادف له أي تغيير المسميات من لغة إلى لغة أخرى، أما الترجمة التفسيرية: فهي تعني شرح الكلام وبيان معناه في اللغة الأخرى مع عدم مراعات الترتيب والنظم في النص الأصلي ومن غير الحفاظ على جميع دلالاته المراد منها.¹

فهي البحث عن معنى الكلام في اللغة الأخرى دون مراعات الترتيب ودون استيفاء الدلالة فيه.

أما فيما يخص شروطها فقد أجمع الباحثون والمهتمون بها أنه يجب توفر أربعة شروط لتحقيقها وهي كما يلي:²

1- معرفة ودراية المترجم لأوضاع اللغتين: لغة المترجم والمترجم إليها.

2- معرفته لخصائص اللغتين وأساليها.

3- وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه كامل أو قريب

منه.

4- أن تكون صيغتها مستقلة عن الأصل.

إن من أصعب المحاولات التي تبذل في ميدان الترجمة عموما هي محاولات لترجمة معاني القرآن الكريم. فترجمة معنى آية واحدة من النص القرآني المعجز والمحكم والبلّغ إلى أي لغة أخرى يواجه صعوبات كثيرة، إذ يتزلزل

¹ - موسى كامل و علي دحروج، كيف نفهم القرآن، ص 104 .

² - محمد حمادي لفقيير: تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم، موقع انترنت مدينة سنتر

المعنى ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة جماله ودقته ويفرغ اللفظ من وقعه المؤثر.¹ قال أحد المتخصصين في ترجمة معاني القرآن الكريم الأستاذ/ صلاح الدين كرشيد-وهو مترجم لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:- "إنني وجدت بالفعل صعوبات همة في ترجمة بعض الكلمات القرآنية، مثل: الأمة، الحق، الفاسقون، وغيرها بما لها من معان مختلفة".² وهناك عديد من المسائل الصعبة التي تعد عوائق في طريق ترجمة معاني القرآن الكريم، منها: مسألة الحروف المقطعة في أوائل السور، ومسألة المترادفات، ومسألة أسماء الله الحسنى، ومسألة التأنيث، والتثنية في اللغة العربية، ومسألة ضمير الشأن، ومسألة الكلمات المعربة، ومسألة التشابهات والمحكمات، ومسألة لفظ الجلالة وغيرها.³

أصل الأمازيغ والأمازيغية:

كلّ حيّ يدخل الحياة طفلاً، ثمّ يساير مراحل حياته شاباً فكهلاً فشيخاً إلى أن ينتهي للفناء وهي حتمية لا مناص منها، إلّا كائن واحد كان شاداً عن هذه الحتمية خارجاً عن قواعدها ألا وهو اللّغة، دخلتها طفلاً كباقي الأحياء ثم تدرجت تاريخاً حتى وصلت للشّباب الذي لا يشيب، وتهزم بذلك الزّمن، ففي نموّها تصعد سلّم الارتقاء، وهذا من طبيعة تكوينها، فالديمومة فيها مستمدّة من باطنها وبذلك تحفظ شبابها متميّزة بذلك في نفسها. ولدت

¹ - محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1983 م ص 131.

² - عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، الرياض: مكتبة الرسالة الحديثة، (د. ط). (د ت)، ص 540. 543.

³ - بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغ أدوارها و مواطنها و أعيانها، ج1، ط4، 2010، ص 53

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

اللغة قديما قدم مستعملها، لا يعرف أولها، مسaire تطورها حتى وصلت الينا مكتملة النضج، واستجابت لكلّ نداء، وتلوت بلون كلّ إناء، وكان لها على كلّ لسان مذاق واستسلمت لسحر بيانها الأفتدة.

هي اللغة بكل أشكالها و تعدد الألسن فيها ، فكل قوم اختصوا بلسانهم الذي يتواصلون به و اللغة الأمازيغية هي إحدى هذه اللغات، فتاريخيا تعتبر أقدم اللغات الإفريقية و هي من اللغات التي اجمع عليها الثقاة و المحققون هي أنها حامية الأصول ؛ متأثرة بالسامية تأثرا كبيرا ¹، كما أن أبجديتها تلتقي في كثير من الأحيان مع الأبجدية العربية القديمة المعروفة بالمسند بفروعها الثمودية و اللّحانية و الصفائية ² .و تعتبر الفينيقية أهم اللغات المؤثرة في الأمازيغية ، هي لغة تحمل في ذاتها كل المقومات التي تقوم عليها اللغات سواء الجانب الصرفي و المعجمي و التركيبي و الصوتي .

الأمازيغ هم السكان الأقدمون، الذين استوطنوا شمال إفريقيا وخير مصدر في ذلك ما كتبه ابن خلدون: "والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم؛ أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح؛ كما تقدم في أنساق الخليفة، وأن أبيهم مازيغ، وإخوانهم أركيش وفلسطين، وإخوانهم بنوا كسلوحييم بن مصرإيم بن حام" ³ . وهو ما أخذ به الدكتور عز الدين المناصرة الذي أعاد

¹ - لمزيد من المعلومات حول تقارب الابجديتين ارجع إلى كتاب عروبة البربر لمحمد على مادون؛ فهو يحتوي على مادة غزيرة و مستوفية الشروط؛ يمكنها من تعزيز هذا الرأي.

-2 ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، (د ت)، ص 178 .

3- فضيل شيريقان: بين لغة البعض ولغة البعض الآخر، الجزائر، منشورات القصبة ، 2002،

الأمازيغ إلى أصل كنعاني إما فلسطينية وإما فينيقية لبنانية. وهذا ما يدل على قدم الوجود الأمازيغي في منطقة شمال إفريقيا، فتمسكهم بتقاليدهم ولغتهم والدفاع عن أراضيهم ومحاربة كل محتل هذا عن أصلهم الحقيقي المبني على حقائق تاريخية لا جدال فيها، وهذا ما أكدته العلم الحديث بما لا يدع مجالا للشك أن الرزمة التراثية الأمازيغية هي السائدة في سكان شمال إفريقيا وهي أصول ضاربة في عمق الحضارة الإنسانية.

الأمازيغ والدين:

الأمازيغ لهم وحدة متواصلة جغرافيا، إذ يتوزعون على عدة دول في المغرب العربي ومنطقة الساحل في إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى، وكانوا منذ القدم في تواصل مع عدة ثقافات. فالتزاوج بين السكان الأصليين والعرب بلغ من العمق درجة تجعل التمييز بين ما هو ثقافة أمازيغية وأخرى عربية وما هو ناتج عن التأثير العربي أمرا عسيرا. وللإسلام دور كبير في هذا التمازج الحضاري يقول عالم اللسانيات الجزائري فضيل شريقان "إذا كانت عربية شمال أفريقيا قد استعارت جزءا كبيرا من مفرداتها من العربية الفصحى، فإن بنيتها النحوية والصوتية تعود بأصولها إلى تمازيغت"¹ الأمازيغ بعد إسلامهم لعبوا دور كبير في إكمال فتح بلاد المغرب، و كذلك لهم دور في فتح بلاد الأندلس تحت قيادة طارق بن زياد رحمه الله تعالى، أواخر القرن الأول الهجري، إن لحظة لقاء ثقافتين في مجرى التاريخ هو الحالة الأكثر شيوعا في مساره، لكن التاريخ كعلم لا يهتم إلا بتوثيق ما حدث، دون أن يمعن في الأبعاد الفكرية ونتائجها، كما يقال التاريخ يسجل المعركة و ينسى

1- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973، ص 9. 10

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

أبطالها . رغم ما يحمله الأمازيغي من حب الحرية والتمرد على أي سلطة إلا أن هذا لم يمنعهم من الخضوع للدين الإسلامي، فطابع شخصيتهم هو الوعي الديني الذي يعتبر حجر الزاوية عند الأمازيغ لكنه دائما حمل خصوصية الذاتية، كانعكاس لتجربته الخاصة فيهم، ولقد مر الأمازيغ بمراحل تاريخية عديدة تلونت كل منها بصبغة دينية عامة عبر التاريخ الأمازيغي.

ولا تعني هذه المراحل التاريخية أن كل واحدة كانت تمحو ما قبلها وتجسدت هذه الروح الإسلامية والتدين خاصة، بعد قدوم الإسلام ودخول الأمازيغي فيه. وتمسكهم به. فالمسار التاريخي لتطورهم الإسلامي يبين عمق البنية المكونة وتعدد العوامل التي أسهمت في هذا التبلور، والتشكل الاجتماعي للحركة الإسلامية في المجال الأمازيغي، وهي محطات تبرز مدى عمق التمازج في التكوين الأمازيغي الإسلامي.

اللغة الأمازيغية:

تعتبر اللغة الأمازيغية لغة و هذا ما أكدته بعض الدراسات التاريخية و اللسانية و التي وضحت أنها لغة حامية قريبة إلى السامية من حيث الاحتكاك الحضاري و التقارب الجغرافي مع اللغة العربية القديمة "المسند" و اعتمادا على مفهوم أن اللغة في اللسان العربي مشتقة من اللغو و هو كلام غير مفيد و في لسان العرب لابن منظور عرفها بأنها كلمات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و هنا ركز ابن منظور على الجانب التواصلية للغة أما في اللسان الفرنسي نجد كلمة language من اللاتينية lingua التي تعني الكلام و الخطاب، أما الكلمة اليونانية logos فلها معان متعددة كاللسان والكلام والخطاب والعقل، و يفهم معناها من خلال السياق الذي وردت فيه. ولمعرفة أدق بمفهوم اللغة، نستعرض بعضا من التعريفات المشهورة ومن بينها:

• تعريف ابن جني: باب القول على اللغة وما هي : أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

ويعلق الدكتور محمود فهمي حجازي على هذا قائلاً: هذا تعريف دقيق، يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البيئة اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.¹

فاللغة هي وسيلة إنسانية تستعمل لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية، أي أننا نتكلم عندما نرغب أما عندما لا نرغب فلا نتكلم، ولعل أغلب الذين درسوا اللغة قد اتفقوا عليها بأنها نظام من الرموز الصوتية التي يتم التواصل بها داخل مجموعة بشرية وفق مبدأ المعيارية فاللغة كيف ما كانت تعتبر وسيلة بشرية طبيعية اجتماعية وضعت بشكل جماعي من أجل التواصل باستعمال الصوت لنقل الأفكار والأحاسيس وتلقيها في نفس الوقت بمبدأ التأثير والتأثير.

الفرق بين اللغة واللهجة:

يجمع علم اللغة - الفيلولوجيا - بأنه ليس هناك فرق بين اللغة واللهجة فكل لهجة قائمة بذاتها فلها نظام صوتي و صرفي و نحوي و لها تركيب كما

¹ - صالح بلعيد: هل تشتعل حرب الحروف؟ منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ط 1، 2016 م، ص 14.

أن لها القدرة على التعبير و الايصال إلا أنها تكون وليدة لغة أم و ما شاع في اللغة العربية من لهجات شاع في باقي لغات المعمورة و هناك فرق بين اللغة و اللهجة من بينها مسألة التفاهم و مسألة الفصاحة من عدمها ، فمسألة التفاهم صحيحة و هي نقطة ضعف اللهجة في أي لغة كانت و هذا ما تؤكد ممارسته اللغة لأي راحل من مكان إلى مكان آخر ؛ فيظهر الاختلاف و سوء الفهم في بعض المصطلحات التي لعبت البيئة دورا في تحويرها و تغيير معناها من مكان إلى آخر فكل منطقة لها خصوصيتها سواءا البيئة أو التركيبة الاجتماعية أو العادات والتقاليد ، فتختلف بذلك المسميات للشيء الواحد و الدراسات قليلة في هذا الميدان أي مقارنة اللغة الواحدة بلهجاتها لبيان الاختلاف و التوافق و هي الزاوية المظلمة في البحث العلمي في ميدان اللغة الأمازيغية . وهنا نطرح السؤال التالي: هل هناك لغة أمازيغية واحدة في الجزائر؟

فهذا السؤال ليس تعجيزي أو إقصائي تهميشي؛ بل ما هو معترف به في الجزائر أنه هناك أربعة لهجات أمازيغية كبيرة و هي القبائلية ، و الشاوية و الترقية "الزناتية" ، و الشنوية أو ما يعرف بالشلحية فممارسوها يمثلون ثقل ديمغرافي و تأثير ثقافي مهم في المجتمع الجزائري، رغم أنه لا توجد إحصائية دقيقة حول عدد الناطقين بكل لهجة ، و من هنا يمكننا القول بأن الناطقين بالأمازيغية يتحدثون إحدى هذه اللهجات الأربع و لا يكون الاختلاف بينها إلا من ناحيتين : الناحية الصوتية التي خضعت لعوامل عدة جعلت الصوت يتطور و يختلف عن أصله خضوعا للبيئة المحيطة أو الظروف السياسية و الاجتماعية، و هو اختلاف بسيط نجد الحل فيه مدام جذر اللغة واحد و يمكن ترميم هذا الاختلاف ، أما الناحية الثانية فيكون الاختلاف المتعلق

بدلالة الألفاظ في بعض معاني الكلمات باختلاف الجماعة الناطقة بها و هذا ما يجعل اللغة الواحدة شبه غريبة و مبهمة بالنسبة لبعضها البعض و مثال ذلك : كلمة "تَادَارَتْ" فهي تعني القرية في القبائلية و لكنها تعني المنزل في اللهجة الشاوية و كلمة أَكَّالٌ تدل على الأرض في مجمل اللهجات و تدل على البلد عند التوارق نفس الشيء بالنسبة لـ: "تمازيرت" فهي مرادفة للبلد في عدة لهجات و مرادفة للحديقة عند القبائليين و غير ذلك من الأمثلة التي تختلف دلالاتها و هذا الاختلاف موجود تقريبا في كل لهجات العالم .

ولعل للدور التاريخي والسياسي والاجتماعي والبيئي دور في هذا التنوع والتفرع والاختلاف والانقسام والتداخل ما جعل اللهجات في الأمة الواحدة تختلف باختلاف هذه العوامل، وهنا نطرح السؤال الملح كيف يتم لم شمل اللغة الأمازيغية وتوحيدها حتى تصبح مفهومة بين أبنائها؟ لتتخطى مشاكل الفهم بينهم في هذه المسألة، وكذلك اللفظ والكلام الزائد، فلا بد أن نبحث عن اللغة التي خضعت للتهيئة والتنميط والتقعيد، لتستجيب لحاجة المجتمع، والتي تنقل اللغة من مستوى لهجة متداولة إلى مستوى لغة الكتابة والمدرسة والمؤسسة ونعطيها بذلك طابعها العلمي المنتج.

رغم الفروع والتنوع اللهجي في الأمازيغية إلا أن جذرها واحد تاريخيا، وهذا ما يجعل سبيل توحيدها ممكن إذا تخطت اللغة مرحلة الجمع والتدوين والتي بدورها تمر بمراحل شتى وفق قواعد جمع صارمة خالية من الذاتية والتعصب الفكري والإيديولوجي بدءاً بجمعها من مناطقها الأم وصولاً إلى مرحلة تدقيقها وتقعيدها والاشتغال على الجانب الفونولوجي لتحديد الاختلاف السطحي ثم الجانب المورفولوجي إنتهاء إلى الابداع المعجمي الذي يحدث ويولّد كلمات ومعاني جديدة. لابد من معيرة اللغة و توحيدها

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

تدريجيا و ذلك لحمايتها من التداخل و ضمان عدم انحلالها ، فلبناء نظام اللغة الأمازيغية الموحدة يجب أن تقوم على كل مكوناتها و خصائصها الإنسانية و أن تكون مركبة من كل فروعها العلمية و منفتحة على باقي اللغات و هذا ما يسهل لها الاستفادة مما وصلت إليه هذه اللغات من تطور سواءً الجانب الصوتي أو التركيبي أو المعجمي أو اللساني بكل فروعها، و هذا ما يهيئها للاعتماد على المقاربة المعيارية التي تنهض باللغة في ذاتها و لذاتها و غايتها تحقيق الاستقرار لضمان الاستمرار وصولا لاستعمال واسع و دائم، و تنتقل بذلك الى مصاف اللغات المكتوبة و لتكون بذلك مرجع جمعي ينتمي إلى هوية وحضارة واحدة .

جدلية الحرف وتميز اللغة الأمازيغية:

لترقى اللغة إلى مصاف الكبار لابد لها من حرف تكتب به، وذلك لتحقيق كل ما سبق ذكره، لابد من الاستقرار على حرف لكتابة الأمازيغية، فمنذ قدم العصور شكلت اللغة دورا مهما ونابت عن الإنسان في الاحتفال بلحظات مجده وتعابيره ومواقفه الوجدانية، بل خلّدت تاريخها ذاكرته وإنجازاته، فحملت بذلك تراث البشرية الذي عمل على تطويرها الحضاري، وانتقلت في مختلف البيئات والثقافات، فأعطتنا تنوعا وإنتاجا وإبداعا ذهنيا وعمليا كان من ثمارها هذا التطور الحضاري الذي نحن فيه اليوم.

حينما نتحدث عن اللغة الأمازيغية ونجعلها محورا للبحث والدرس فلا بد من التطرق إلى الكتابة الأمازيغية باعتبارها ناقلة للإرث الحضاري الأمازيغي منذ القديم. وهذه الكتابة هي أساس الكيان الأنطولوجي للإنسان الأمازيغي والمعبر الحقيقي عن أفكاره ومشاعره ووجدانه وخياله الذهني والعقلي والحركي. فالكتابة الأمازيغية وخطوطها الأساسية تجعل دارسها يعرف

تجلياتها الحضارية والثقافية ويستقرئ تطورها على مستوى التدوين والتوثيق وكل ذلك لمعرفة تاريخ الإنسان الأمازيغي ومنجزاته الفكرية والعملية والإبداعية. إن هذا التطور الحتمي المفروض اليوم بشكل سريع، يحضر في حقل الكتابة الأمازيغية، الذي بدوره يوجد قيم التطور والتحول. وبغير بذلك معايير ومقاييس الحكم الجمالي والفني على كل إبداع ويخرج من البنية المغلقة التي تدعي الانفراد والتفرد إلى حقول أخرى من الانفتاح وداخل مجتمعنا الجزائري اليوم، تحضر إشكالية خط الكتابة اللغوية للأمازيغية، التي تعتبر قالب من قوالب قياس درجة تمكن اللغة من الإبداع الفكري التعبيري الذي بدوره يصنف كل نوع من الكتابة كحقل تخصص متميز عن آخر، ويبدو أن البنية الثقافية والعقلية الاجتماعية تؤثر بشكل كبير في تصور حدود التصنيف ومعايير درجات القبول لتطوره وتحسينه. بعبارة أخرى إن القيم الاجتماعية هي التي تحكم وتوجه التفكير والسلوك، وتؤثر بشكل كبير على سيورة وصيرورة الكتابة باللغة الأمازيغية.

اللغة الأمازيغية في مجملها كانت شفوية يقول الأستاذ الدكتور صالح بلعيد: "... التي كانت شفاهية وما اندثرت منذ ما يقرب من أربعة آلاف (4000) سنة، وبقيت شواهدا قائمة واستعمالها كائناً، واللغة لا تزال حبلية بمعطيات كثيرة" ¹ فالأستاذ الدكتور صالح بلعيد يُثبت أنها كانت شفوية أي تواترت بين أبناء الأمة عن طريق اللسان مشافهة فقط.

¹ - محمد بودهان: مقال بعنوان: عبقرية اللغة الأمازيغية، منشور في موقع هيسبريس على الرابط التالي: <http://www.hespress.com/writers/99751.html> بتاريخ الثلاثاء 31 ديسمبر 2013 - 21:19. اطلع على المقال بتاريخ 18/03/2017 على الساعة 15:20

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

فكل لغة هي في الحقيقة ظاهرة فريدة من نوعها. ومظاهر هذا التميز يختلف من لغة إلى أخرى: فقد يتجلى في المرونة الاشتقاقية لهذه اللغة، أو في نظامها النحوي والتركيب، أو في قدرتها على نحت الألفاظ والمصطلحات الجديدة أو على التطور والتكيف، وغير ذلك من مواطن هذا التميز و تجسيدات التي لا يمكن الوقوف عليها ومعرفتها إلا عبر الدراسات اللسانية والنحوية المقارنة لكل اللغة.

في هذا الموضوع تظهر مميزات اللغة الأمازيغية التي كان وظل استعمالها شفويا لعشرات القرون. هذا الجانب من التميز الأمازيغي يشد الانتباه لأنه، كما يبدو، يكاد يكون ميزة خاصة بالأمازيغية، ويشكل جوهرها الذي تنفرد به عن الكثير من اللغات: إنه نظامها الصرفي.

هناك لغات قديمة، كانت قوية، ماتت بعد أن تعرضت لغزو عسكري وثقافي ولغوي أجنبي، مثل اللغات القديمة لحضارات ما بين النهرين، واللغة المصرية القديمة، ففي هذا الوقت الذي بقيت فيه اللغة الأمازيغية حية صامدة ومتداولة، رغم أنها تعرضت هي كذلك للغزو والاستعمار والهيمنة الأجنبية لمدة طويلة جدا.

يقول محمد بودهان في مقال له: "ولأن الفعل يشكّل نظام مناعة للغة ما، فإنه من المستحيل أن تصرف أفعال لغة ما طبقاً لقواعد النظام الصرفي الخاصة بلغة أخرى: فلا يمكن مثلاً أن نصرّف الفعل الفرنسي Commencer عربياً كأن نقول: أنا أكونمسي، أنتَ تكونمسي، أنتَ تكونمسين... ولا أن نصرّف الفعل العربي "بدأً فرنسياً كأن نقول: Je abdao, tu tabdao, vous tabdauna.... وإذا كنا لا نعرف ما مدى صحة هذا المبدأ بالنسبة للغات أخرى فنجعل كل شيء عن نظامها النحوي

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

والصرفي كاللغات الآسيوية مثلاً، فهذا لا يمنع من الجزم بأن هذا المبدأ قاعدة عامة تجعل من كل نظام فعلي وصرفي للغة ما نظام مناعة خاصاً بتلك اللغة، يرفض كل فعل أجنبي عن هذا النظام كما رأينا في المثال المتعلق بالعربية والفرنسية¹

حسب محمد بودهان فإن النظام الصرفي يمثل مناعة كل لغة مهما كانت وتزداد مناعتها كلما كان ميزانها الصرفي منيع، ولا يمكن تطبيق هذا الميزان إلا على اللغة نفسها دون غيرها، فهو يصلح لها ومن أجلها فقط، وضرب لنا مثال عن الفعل العربي والفعل الفرنسي. فالنظام الصرفي هو قلب اللغة النابض وإذا مات هذا القلب ماتت معه اللغة. فالأمازيغية فيها خاصية متفردة عن باقي اللغات يقول بودهان: أما اللغة الأمازيغية، فلا تنطبق عليها هذه السيرة التي تؤدي حتماً إلى تدمير اللغة الغالبة للغة الشفوية المغلوبة والقضاء عليها، ذلك لأن النظام الفعلي والصرفي للأمازيغية يقبل بسهولة مدهشة إدماج الأفعال الأجنبية وضمها إليه، واستعمالها وتصريفها كما لو كانت أفعالاً أمازيغية أصيلة، بدون أي نشاز أو استئثار قد يدلان على أن الفعل غير أمازيغي. وهذه خاصية عجيبة تميز اللغة الأمازيغية، والتي تنفرد بها عن الكثير من لغات العالم، كما سبقت الإشارة، خصوصاً أنه ليس لهذه الخاصية نظير في لغات عالمية نعرف نظامها النحوي والصرفي كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية.²

¹ - المرجع السابق، في نفس التاريخ والساعة.

² - صالح بلعيد: هل تشتعل حرب الحروف، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر، 2016، ص 116.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

فاللغة الأمازيغية فريدة من نوعها في نظامها الصرفي الذي يمكنه من احتواء المصطلح الدخيل من اللغة الأخرى وادخال الميزان الصرفي الأمازيغي عليه وبالتالي يصبح كلام أمازيغي فصيح دون شائبة، هذه خاصية عجيبة في هذا الميزان النحوي والصرفي الأمازيغي؛ هو ما جعل هذه اللغة تصمد أمام كل غزو لغوي تعرضت له.

إلا أن الإشكال ليس في نحوها أو صرفها بل الإشكال يكمن في الحرف الذي تكتب به. كما هو معلوم أنه كلما وجدت لغة وجد معها الحرف الذي تكتب به ويبقى معها إما أن تموت ويموت معها الحرف الذي كتبت به كما حدث للغات القديمة أو تستمر ويبقى معها. فالأمازيغية القديمة لم تعتمد حرف واحد بحكم انها كانت لغة متداولة شفها فاعتمد الخط الروماني والخط الفينيقي إلى غير ذلك من الخطوط التي دوّنت بها آنذاك، أما الحديثة فهي متضاربة بين ثلاثة خطوط إما بالتيفناغ والذي هو محصور في منطقة واحدة والتي حافظت عليه وهي منطقة الصحراء عند الطوارق و هذا الحرف لم يتطور و بقي حرف لا يجاري التطور الحاصل في القرن الواحد والعشرين و هو لم يتطور نتيجة لعدة عوامل: منها البيئية أو السياسية أو الجغرافية إلى غير ذلك من العوامل الأخرى و ما تبقى لنا سوى الحرف اللاتيني أو الحرف العربي فلماذا لا تستقر على حرف واحد؟

فكل فريق ينادي بالخط الذي يراه مناسب ويساعد على تطور اللغة الأمازيغية، ولقد تناول هذه المسألة بشيء من التفصيل والتحليل العلمي البناء الأستاذ الدكتور صالح بلعيد في كتابه المعنون: هل تشتعل حرب الحروف؟ وهو يرى أن أنسب خط لكتابة اللغة الأمازيغية هو الخط العربي فيقول: "الأمازيغية لا تكون لغة كلّ الجزائريين إلا بكتابتها بالحرف

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

العربي " ¹ وأعطى تبريرات علمية كثيرة مبنية على عدة أبعاد ذكرها في كتابه منها:

البعد التاريخي والإسلامي فالأمازيغية أخت اللغة العربية. كما اعتبر أنها قضية هوية. ² البعد التركيبي لنظام الصوتي للأمازيغية الذي يتقارب كثيرا مع اللغة العربية كما يرى أن الحرف العربي انسب وأسرع وأقرب ومقبول للعامة واقله ضررًا للأمازيغية. ³ كذلك له بعد تربوي فهو يساعد على تدريس هذه اللغة بحكم أن الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري تتحدث اللغة العربية وتدرسها.

و لعل ما أثبت هذه النجاعة ما جاءت به ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية لتثبت ذلك فلقد احتوت الأمازيغية معاني القرآن الكريم بالتقارب الصوتي بين اللغتين و هذا ما ساعد الترجمة على ذلك فالتقارب الصوتي بين اللغتين و كذلك استعمال الحرف العربي ساعد كثيرا في هذا العمل. كما أن هذه الترجمة التي ستكون مرجع معجمي و دلالي تكون أكثر إفهاما و إلماما إذا كانت البيئة الغالبة هي بيئة تتحدث لغة واحدة. كما أن هذه الترجمة تدعوا و تساعد على توحيد اللغة الأمازيغية و ما يسرع هذه العملية هو اعتمادها على الخط العربي .

¹ - المرجع نفسه، ص 116.

² - المرجع نفسه، ص 106. بتصرف.

³ - ابن منظور - لسان العرب 2/ 426، ط دار المعارف

خلاصة:

إن هذا التاريخ العريق للأمازيغ في شمال إفريقيا، و التمازج الحضاري بين الشعوب، هو دليل على قبول الآخر و احتوائه، و الحديث عن هذا التاريخ هو شيق و شائك في نفس الوقت، لتشعبه و تضارب الأفكار فيه و قلت البحوث في هذا الميدان، إلا ما جاء به ابن خلدون أو من جاء بعده و هم قليل و هنا لا نلغي دور المستشرقين في هذه الدراسات إلا أن أمر دراساتهم تبقى محمولة على الشك دائما ، لعدة اعتبارات سواء الدينية أو غير غيرها.

و يعتبر نجاح الأمازيغية في ترجمة معاني القرآن الكريم ؛ هو في حد ذاته براعة و ارتقاء لغوي عجزت عنه باقي اللغات و هذا يرجع إلى طبيعة تكوينها سواء في نظامها الصرفي أو تركيبها النحوي ، و يعبر هذا انتقال هائل من لغة كانت تستعمل مشافهتاً بين أهلها إلى لغة مكتوبة؛ تثبت جهاها الفكري و اللغوي الفذ ، فاللغة الأمازيغية استطاعت احتواء معاني القرآن الكريم و تحويل المعاني من أصلها العربي الى الأمازيغية ، فاختلف ألسن البشر لا يعني تفضيل قوم على قوم وإنما المفاضلة بالتقوى والعمل فالعربية لغة اختارها الله تعالى لكتابه العظيم ، و الأمازيغ لم يكن لهم وجود حضاري ومعرفي خارج الإسلام واللغة العربية التي أبدعوا بها، كما أبدعوا بألسنهم المحلية شعرا وأدبا ناطقا يمثل عمق ارتباطهم بالإسلام ومحبتهم الشديدة للغة العربية ،حتى برز فيهم الشعراء الكبار والنحويون العظام وأعظم عالين باللغة من أصول أمازيغية وهما ابن أجروم صاحب الأجرومية وأبو موسى الجزولي صاحب المقدمة.

إن "ترجمة معاني القرآن الكريم" من الموضوعات الهامة المتعلقة بكتاب الله، ثم دقته وحساسيته هذا ما جعل الخلاف فيه يحصل قديماً وحديثاً. إذا تعددت اللغات هذه حكمة إلهية ، والاختلاف اللغوي يكون في البلد الواحد بتعدد

لهجاته ، فالأمة الإسلامية بتاريخها شاهدة على ذلك انطلاقاً من اللغة العربية لغة القرآن الكريم التي كانت لهجات مشتتة جمع شملها القرآن الكريم المنزل بلغة قريش ومن هنا يكون الشبه بين كل لغات البشر ، فأى لغة تتحد بلم شملها لتحقيق استمرار عبر الزمن فديمومة اللغة الأمازيغية مقترنة بالإسلام فإذا ترجمت معاني القرآن ضمنت اللغة قفزة نوعية تحقق بها ذاتها فهي قديمة عهد حديثة إحياء جديدة ترسيم ، وهذا ما يحسب على اللغة الأمازيغية فهي كائن حي يتكيف مع كل الظروف وهذا من طبيعة تكوينها. والإعجاز فيها هو استمرارها عبر الزمن رغم أنها كانت لغة شفوية، ثم جاءت لتثبت مرة أخرى قوتها باحتوائها معاني القرآن الكريم، فأثبتت وجودها، فهي قفزة عجزت عنها العديد من اللغات الأخرى. فهي بهذا حققت معيار العلمية وهذا مجد ذاته تحدي حقيقته اللغة الأمازيغية. وكان لها ذلك بالحرف العربي دون سواه. وهذا ما يؤكد الاخوة الموجودة بين اللغتين منذ قدوم الإسلام إلينا، لعل هذه الترجمة تكون قد حسمت جدال الحرف وأرخت لبداية قوية لهذه اللغة فالعربية بهذا اختصرت الزمن على الأمازيغية وحملت لتضمها إلى الركب اللغوي المتطور بسرعة، رغم هذه القفزة النوعية للغة الأمازيغية فهي ليست بخير ولم تخرج لبر الأمان بعد، وعليها تخطي مشاكلها الداخلية المتعلقة بشكليات فقط، فعلية الوقوف للمواجهة ولا يكون لها ذلك إلا بسبيل توحيدها ومعالجة أمراضها الداخلية لتكون بذلك حقاً وصلت إلى مصاف الكبار.

ستبقى هذه الترجمة ذخيرة للأمة الإسلامية ومرجعاً للبحوث المستقبلية للغة الأمازيغية في كل ميادين البحث العلمي مستقبلاً، فبتجسيدها لمعاني القرآن الكريم تكون قد حققت قاعدة متينة محفوظة في الصدور قبل الورق.

الهوامش:

القرآن الكريم

- 1- بوزيان الدراجي: القبائل الأمازيغ أدوارها ومواطنها وأعيانها، ج 1، ط 4، 2010 م.
- 2- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، بيروت: دار العلم للملايين، ط 5، 1987 م.
- 3- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، (د ت).
- 4- الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج 2، 1995 م.
- 5- صالح بلعيد: هل تشتعل حرب الحروف؟ منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ط 1، 2016 م.
- 6- صفاء خلوصي: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، الرياض: دار الرشيد للنشر، 1982 م.
- 7- عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، الرياض: مكتبة الرسالة الحديثة، (د. ط.). (د ت).
- 8- فضيل شيريقان: بين لغة البعض ولغة البعض الآخر، الجزائر، منشورات القصبة، 2002.
- 9- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: دار العلم للملايين، 1987.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

10- كامل موسى وعلى دحروج: كيف نفهم القرآن، بيروت: دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 1992 م

11- محمد الفيومي: المصباح المنير، ج 1، مصر، مطبعة التقدم العلمية، ط 1، 1322 هـ.

12- محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج 1، مكتبة وهبة، 2000 م .

13- محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط 2، 1983 م.

14- محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973.

15- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج 2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1988 م.

مواقع أنترنت:

1- محمد بودهان: مقال بعنوان: عبقرية اللغة الأمازيغية، منشور في موقع هيسبريس على الرابط التالي:

<http://www.hespress.com/writers/99751.html>

2- محمد حمادي لفقيه: تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم، موقع انترنت مدينة سنتر: <http://www.muslim-library.com/arabic>

أثر ترجمات معاني القرآن للأمازيغية في الانفتاح الحضاري و مواكبة البحث العلمي عرض و تقديم لترجمة سي حاج محمد محمد طيب

أ/ أحمد دحماني جامعة الجزائر2

تمهيد:

لا يخفى أن الترجمة أحد الفنون الراقية، لها قواعد وضوابط خاصة، ووسائل محددة مثل سائر الفنون الأخرى كما أن للقائمين بعملية الترجمة شروطا ومؤهلات ومهارات معينة، أنها من أهم أدوات الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ونشر الإسلام فيما بين البشرية كلها. ما من شك في أن عملية الترجمة بمختلف أنواعها التحريرية والشفهية والآلية والعلمية والتقنية والأدبية والطبية والعسكرية والفقهية وما إلى ذلك، ليست سهلة بل من أصعب الفنون، وأنها تتطلب من المترجم مزيدا من التدريب والممارسة لمدى فترة طويلة لإجادتها .

الترجمة لغتها واصطلاحا:

من المعلوم أن الترجمة تأتي لمعان عديدة فهي: (Making clear). التبيين والتوضيح

(Biography, Memoir) التفسير (interpretation , explanation) حياة الإنسان وسيرته (Translation) نقل من لغة إلى أخرى.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ولأن الأمر يتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم. فإن الترجمة والتفسير مصطلحان مترادفان متداخلان في العربية وفي الفرنسية كذلك. فماذا تقول المعاجم العربية عن "الترجمة"؟

يقول ابن منظور في "لسان العرب": "الترجمان والترجمان - بفتح التاء وضمهما - المفسر للسان، وفي حديث هرقل: قال لترجمانه.. والترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والترجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه"¹

ويقول الفيروزآبادي في "القاموس المحيط": "الترجمان: المفسر للسان وقد ترجمه وعنه"²

وجاء في "الصحاح": "يقال: ترجم كلامًا إذا فسرّه بلسان آخر، والترجمة: النقل من لغة إلى أخرى"³ وفي "متن اللغة": "ترجم كلامه: بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فسر بلسان آخر، والترجمان: الناقل الكلام من لغة لأخرى والمفسر للسان"⁴.

وفي "تاج العروس": "الترجمان" المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان آخر وقيل: نقله من لغة إلى أخرى"⁵.

¹ - الفيروز آبادي - القاموس المحيط، 4/ 114

² - الجوهري - الصحاح الجزء الخامس 1928

³ - الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة - 1/ 391

⁴ - الزبيدي، تاج العروس 2/ 211

⁵ - البستان 1/ 222، 221

وفي "البستان": "ترجم اللسان وترجم عنه ترجمة. فسر كلامه بلسان آخر وترجم الكلام بالعربية: نقله إليها".¹

وفي "المعجم الوسيط": "وترجم الكلام: بيّنه ووضّحه، وترجم كلام غيره، وعنه، نقله إلى لغة أخرى". ولا يكاد المرء يستتج من كل هذه الإشارات، إلا أن الترجمة نقل من لغة إلى لغة أخرى غالباً، وقد تكون البيان و التوضيح ، أعني التفسير.

إن الترجمة تعني نقل محتوى النص الى مستوى آخر داخل لغته الأصلية، وهوما يطلق عليه "تفسير"، ولكن إشارة المعاجم إليه سريعة فإذا حاولنا التماس تعريف الترجمة والترجمان بمعنى التفسير والمفسر فعلينا بالحديث النبوي: "وأما العيلة، فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقه لا يجد من يقبلها منه، ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له".²

ثم نجد في أثر أبي جهمرة: "كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس".³

وفي أثر محمد بن الحسن: "لابد للحاكم من مترجمين".⁴

وبمناسبة ذكر ابن عباس، تجدر الإشارة الي انه كان يسمى "ترجمان القرآن" ويقال: إن ابن مسعود هو الذي كان يوصف بهذه الصفة. ولا يتصور أن أيًا منهما كان يترجم القرآن إلى لغة غير العربية وإنما كان يفسره، ويشرح غريب كلماته باللغة العربية.

¹- البخاري كتاب الزكاة. باب الصدقة قبل الرد 281/3

²- صحيح البخاري، كتاب العلم باب تحريض النبي صلى الله عليه و سلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا العلم، 1/221

³- صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، 13/185

⁴- lexican universalencyclopedia vol2 -p90

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

فإذا انتقلنا إلى المعاجم الانجليزية وجدناها تعرف الترجمة على أنها: "عملية تحويل المفردات والتراكيب والعبارات من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على المعنى"

كما نجد في الموسوعة العالمية: "يجب على المترجم أن يحلل أولا النص الأصلي وأن يحدد شكله وماهيته، أي يجب أن يعرف ما إذا كان هذا النص دينيا أم تاريخيا أم علميا، وأن يقوم بعد ذلك بتحديد الأسلوب الذي من الواجب إتباعه في الترجمة."¹

أما موسوعة لاروس الفرنسية، فهي التي تشير صراحة إلى أن كلمة ترجمة قد تعني: "نقل اللفظ أو النص أو لغة إلى لغة أخرى مع الحفاظ على المعنى، وقد تعني كلمة ترجمة أيضا إعادة كتابة النص في لغته الأصلية بشكل أوضح".²

وهي بذلك تتفق مع لسان العرب والقاموس المحيط، ومع مفهوم الحديث النبوي بأن الترجمة تفسير والمترجم مفسر.

وقبل الدخول إلى عالم القرآن الكريم، ما مفهوم عملية الترجمة؟ إن الترجمة كانت وما زالت هما ثقيلتا من هموم حركة العقل العلمي في الحضارات والثقافات المختلفة...

¹ -encyclopedia larousse -p512

² -الترجمة ضرورة حضارية: د أبو جمال قطب الاسلام نعماني، مجلة دراسات الجامعة الاسلامية شيتاغونغ، بنغلاديش، المجلد الثالث ديسمبر 2006، ص185.

إنها عملية خلق أو إبداع فني، تكاد تكون أكثر صعوبة من عملية التأليف أساسا، لأن المؤلف ابتداءً يجد نفسه حرا في اختيار مفرداته وتراكيبه وأسلوبه، يستطيع أن يعدل عن كلمة إلى أخرى، وأن يترك تركيبا ليرجح آخر، ثم ينقح أسلوبه كما يحلو له. أما المترجم فهو أسير النص الذي يترجمه، مقيد به وبكل ما فيه، لا يحق له أن يبتعد عنه، إذ هو ملتزم بالأمانة. وإذا افترضنا أنه متمكن تمام التمكن أو على درجة منه في لغة النص المترجم، فثمة قيود أخرى تحد من التزامه الكامل بكل أبعاد هذا النص ووجوه تفاصيله في لغته، إذ يجد نفسه أمام اللغة الأخرى، اللغة المتلقية، المترجم إليها. وهي كما يقول المتمرسون في هذا الحقل، حقل الترجمة "لغة سيدة" لا بد أن يتبعها ويلتزم بأوامرها ونواهيها... إذ هي التي سيواجه بها القارئ، الذي قد لا يعرف إلا إياها، أو بالأحرى الذي قد لا يعرف شيئا عن لغة النص الأصلية- اللغة المرسل- المترجم منها.

إن المترجم يعيش عملية تواصل أو تعاقب بين لغتين، أي بين حضارتين وثقافتين تتمايزان في روحيهما ومشاعرهما وانفعالاتهما وسلوكهما.

إنها حقا لعملية معقدة و شاقة، بل إنها لمعاناة تعصر المترجم عصرا، حتى قد يجد نفسه مضطرا، لارتكاب درجة من الخيانة لإحدى اللغتين، بل لهما معا... وربما كان هذا سبب قولهم "كل ترجمة خيانة" فإذا اختار نهجا ونمطا للترجمة فهو محصور بين صفتين تتجاذبان، هما الأمانة و الجمال.. أمانة الترجمة حيث يجتهد في تحميل النص في اللغة المتلقية، أكثر مما يمكن أن يتحمله النص في اللغة المرسل.. لغة النص الأصلية، وجمال الترجمة في اللغة المتلقية. وهما لا يتأتيان حقا.

ولا يستطيع باحث في مثل ما نحن بصددده من مقام أن يحصر كل ما قيل عن الترجمة عند العرب قبل نشأة دار الحكمة حتى اليوم، إذ لقيت منه

اهتماما كبيرا ودرسوها دراسة مفصلة، وانتهوا إلى أنها تظل نسبية، ولا يمكن القول فيها بالكمال التام.

يقول الأستاذ أبو نعمان محمد عبد المنان خان في تعريف علم الترجمة المطلق: هو علم يبحث عن نقل لغة إلى لغة أخرى. وعادة يكون هذا النقل نقل مفاهيم النصوص المكتوبة أو الخطاب من لغة إلى لغة أخرى، وهذا النوع من الترجمة يتحقق في نقل الكتب أو الرسالة أو العريضة أو الحوار أو المحاضرة من لغة إلى لغة أخرى¹.

خلاصة ما جاء في تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجلات أنها تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي، وقواعد اللغة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والبلاغية والمصطلحات والتقابلات وما إلى ذلك، ومع الحفاظ على روح النص المنقول.

أهمية الترجمة:

لا يمكن إحصاء أهمية الترجمة لمختلف أنواعها في بعض السطور لأن الترجمة التحريرية عبر التاريخ أدت دورا بالغ الأهمية في نقل الحضارات والثقافات والمعارف بين الشعوب، وأنها كانت تحدث كلما التقت حضارة بأخرى سواء أكان ذلك من طريق التجارة أم من طريق الحرب، ونتيجة لذلك قامت نقاط الالتقاء بين بني البشر، فقيوت وحدتهم النفسية والفكرية التي تجمع بينهم، بيد أن نقاط الالتقاء هذه أخذت تتكاثر في العصور الحاضرة مع ما رافقها من أسباب الخلاف والتوتر ولكن زوال هذه الأسباب يقترن بالعمل على التقريب بين الشعوب والأمم. أما الترجمة الشفهية بأنواعها المختلفة من

¹ - الترجمة في مجالها الحضاري: وليد خالد أحمد، كتابات كوم 20 آب 2013

التابعة والثائية والفورية تلعب دورها الفعال بنقل مفاهيم خطب ومحاضرات وندوات وتصريحات من لغة إلى لغة أخرى فصاعدا نقلا شفها مباشرا. وإضافة إلى ذلك، أن الترجمة التحريرية في الوقت الراهن تلعب دورا هاما في التعامل والتعاون التجاري والصناعي والعسكري والدبلوماسي بين دولتين أو أكثر.

أقسام الترجمة:

تنقسم الترجمة إلى الأقسام الآتية: الترجمة التحريرية. الترجمة الشفهية. الترجمة الآلية.

الترجمة التحريرية: يدور معناها حول نقل لغة إلى لغة مكتوبة.

وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. الترجمة الحرفية:

يراد بها نقل كلام من لغة مكتوبة إلى لغة مكتوبة أخرى حرفا بحرف بدون مراعاة الأفكار وروح النص المنقول، ومثل هذه الترجمة تكون جافة معقدة وغير مفهومة لا يستسيغها من له ذوق سليم وفهم مستقيم. وعادة تصدر هذه الترجمة من الناشئين وحديثي العهد بالترجمة والتدرب عليها، وينبغي للمترجمين الاحتراز منها.

ب. ترجمة الأفكار:

مفادها نقل أفكار ومفاهيم النصوص المطبوعة من لغة إلى لغة أخرى مكتوبة مع مراعاة روح النصوص المنقولة. ومثل هذه الترجمة تكون سهلة الاستيعاب ومفهومة ويستسيغها أصحاب الذوق السليم والموهبة. وهذا هو المطلوب في الترجمة .

الترجمة الشفهية:

هي عبارة عن نقل آلام من لغة منطوقة إلى لغة أخرى منطوقة، وهي تنقسم إلى أقسام آتية:

أ. الترجمة التتابعية:

هي نقل خطب ومحاضرات وندوات وتصريحات من لغة أصل إلى لغة هدف نقلا شفها سريعا مباشرا حيث يستمعها بأذن واعية ببالغ الاهتمام ثم يترجمها عند توقف المتحدث.

ب. الترجمة الثنائية:

هي نقل حوار أو محادثات أحد المتحاورين إلى الآخر بأن يقوم أحد كوسيط بينهما بأن ينقل آلام أحدهما إلى الآخر بلغته الأصلية. ويشترط في المترجم أن يعرف جيدا لغتي المتحاورين. ومثل هذه الترجمة تحدث عادة أثناء مقابلة كبار الشخصيات البارزة بعضها مع بعض بأن يقوم أحد بعملية الترجمة بين رئيسي دولتين أو رئيسي وزراء بلدين أو ماشابههما.

ج. الترجمة الفورية:

هي عبارة عن نقل خطب ومحاضرات وندوات من لغة أصل إلى لغة هدف شفاهة وارتجالا حيث يستمع المترجم الفوري إلى خطبة الخطيب ومحاضرة المحاضر أو المشارك في الندوة بأذن واعية واهتمام كامل، ويترجمها في الوقت نفسه، وهذا أصعب شيء في العامة والمحاضرات والخطب والمناظرات وغيرها.

إن الحديث عن الترجمة شاق و مفيد و ممتع .شاق لأن الباحث فيها غائص في بحر واسع لا يكاد يدرك ساحله لا تساع مدى الترجمة، و تشعب طرقها، ووعورة مسالكها .و مفيد لأن الترجمة نبع ثقافة و بسطة علم، و كل جهد يبذل لتمهيد سبلها و هو جهد نافع، و كل سعي لقطف ثمارها و هو سعي نبيل .و ممتع إذ لا متعة إلا بعد مشقة، و إذا عثر الباحث فيها على لؤلؤة صغيرة نسي ما كابد من سهر و ضجر، و أحس بفرحة من حقق هدفا عزيز المنال.

أهمية الترجمة في الساحة العلمية كضرورة حضارية:

تظل اشكالية الترجمة في عالمنا الثقافي العربي مطروحة على الدوام وتفرض نفسها بشكل اكثر الحاحا كلما كثر الحديث عن القومية الثقافية والصراع الحضاري والحوار مع الآخر وتآكل الثقافات.

الترجمة، ليست مجرد نقل نص من لغته الاجنبية الى العربية او العكس بل هي حركة ثقافية وسياسية احيانا لها اهداف ودلالات محددة وتأثيرات واعية في اي محيط ثقافي او اجتماعي تقع فيه او تنتقل اليه .فلا احد ينكر ما للترجمة من دور بوصفها ضرورة معرفية على جميع اللغات منذ تاريخ البشرية، ذلك ان اهمية الترجمة في الحضارات الانسانية لها تاريخ تليد ومجد اصيل.وقد كان لهذه الاهمية في الثقافة العربية الاسلامية دور حضاري منذ اول مترجم في بداية مهد الاسلام.

ويولي كثير من الباحثين المحدثين العناية القصوى بأهمية دور الترجمة في الادبيات المتداولة في ساحتنا المعرفية، كما ركزوا في جهودهم على نظرية الترجمة التي جعلوا منها عنصرا فاعلا في تلقي المعرفة وفي تطور مناهج البحث العلمي، وان اي تطور لا يمكن ان يحصل في مجال البحث العلمي أيا كان منشؤه دون اعادة النظر في كيفية التعامل مع هذه المعرفة والاهتمام بها، يعني

العناية بوظيفة نقل وترجمة المستجدات وربط صلة المناهج المعرفية الحديثة باللغة المحلية، من شأنه أن يبعد الأفكار المجردة، ويقترّب من استيعاب واستثمار ما توصل إليه العقل البشري في معارفه المتباينة، وتمكين عملية التواصل والتلاقي مع هذا العقل عن طريق وساطة الترجمة الوظيفية في اجراءاتها العملية المنتجة، وهذا ما ينعش الأهمية البالغة لمسألة التوسع المعرفي وما يترتب عليه من نتاج فكري وتشجيع الطاقات الفاعلة في جميع المجالات الابداعية.

فالترجمة ليست مجرد نقل نص من لغة أولى إلى لغة ثانية بل هي نقل حضاري للنص الأول من حضارة إلى حضارة أخرى أو من نسق ثقافي إلى نسق ثقافي آخر، ومن الطبيعي في مثل هذه الحال، أن يكون لدور الترجمة وتعريب المعارف بين بعضها البعض، الدافع الأساس لتحريك العقول وتفعيل العلوم والتطلع إلى الأفاق لبناء مجتمع مزدهر ثقافياً، حيث أن الوحدة العملية في الترجمة ليست هي الكلمة ولا النص وإنما الثقافة، لأن العلاقة مع الأمم ثقافياً لا يمكن أن تتم إلا عبر جسر الترجمة بوصفها نوعاً مضافاً إلى اكتساب تجربة معرفية جديدة لها رصيدها وواقعها المتميز.

ولعل في مثل هذه التجربة ما ينمي من قدرات التحليل والاستبصار لمعطيات تقود إلى أحداث تغير في البنية الفكرية التي من شأنها أن تغير من نمط تكوين البنية الحضارية تبعاً لذلك اعتبرت الترجمة أداة للتعامل مع جديد العلوم الإنسانية والفنون... حيث باتت ضرورة ملحة للتقدم العلمي المذهل الذي تنعم به البشرية خاصة مع وجود وسائل اتصال قوية وفورية سهلت تقارب الشعوب وتواصلها. وهي بهذا تمثل الرابط بين الثقافات المحلية بتيارات الثقافة العالمية.

قد لعبت الترجمات دوراً مهماً في نهوض المجتمعات على مر الحقب التاريخية المختلفة. فالترجمة حركة أخذ وعطاء وحركة تبادل في جميع المجالات تتيح اللقاء بين الثقافات والتفاعل بينها، وينتج عنها أن يشارك بعضها البعض في الاكتشافات العلمية والتكنولوجية والتراث الثقافي الإنساني.

إن الترجمة عن اللغات الأخرى تثري الهوية الثقافية وتقويها ولا تضعفها أو تشوش خصائصها ولا تشدها إلى أغلال التبعية الثقافية، أو القصور أو الجمود فكيف بذلك إذا تعلق الأمر بهويتنا الوطنية. كما أنها لا تدخل أبداً تحت مصطلح الغزو الثقافي بكل ما يحمله هذا المصطلح السخيف من سذاجة وسطحية وما يكشف عنه من التربص والشك غير المنطقي. إذ أن الترجمة عامل فاعل بناء، في إثراء الهوية الثقافية حقاً، ولكن نتائج عملية الترجمة تمر بعمليات تنقية وتصفية متعددة بدءاً من مرحلة فعل الترجمة الفردي ووصولاً إلى وصول نتائجها غير المباشرة لتصب في المجرى الثقافي العام الذي يشكل الهوية الثقافية.

- اننا نرى أن الترجمة عامل إيجابي من عوامل بناء الهوية الثقافية في كل الأحوال، وإذا كان هناك قدر من الشك لدى البعض في أن الترجمة يمكن أن تكون عوامل التأثير السلبي على الهوية الثقافية، فإن التجارب التاريخية المعروفة عن تاريخ الترجمة وتأثيراتها في التراث الإنساني بشكل عام تؤكد أن الهوية الثقافية للحضارات التي مرت بتجارب واسعة النطاق في مجال الترجمة تبلورت بشكل أقوى وأكثر وضوحاً عن ذي قبل¹.

1- ينظر ثريا أقبال - الترجمة والثقافة دراسة ضمن كتاب - الترجمة وتفاعل الثقافات، حلقة بحثية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 200 و قاسم عبده قاسم - الترجمة وسؤال الهوية الثقافية، مجلة العربي (الكويت)، العدد 620 تموز/ 2010

- ولعل هذا هو السبب في تطور الامم في ثقافتها ومعارفها من خلال توسيع نشاطات العلوم والمعارف، لأنه مهما اخذنا على عاتقنا استخدام مكوناتها من اجل العمل على تحقيق ذواتنا وتطوير ثقافتنا، الا ان ذلك لا يخلو من بعض القصور الناتج من العزلة التامة، في حين ان عمليتي التأثير/ التأثير والاحتكاك المستمر هما حليف الوعي والابتكار، لان مبادئ الانسان قائمة على التجديد، وهذا ما نعتقده جازمين من ان عوامل ازدهار اية حضارة لا تتم بالصورة المرجوة الا بمدى احتكاكها بالعالم الآخر والافادة من الحضارات الأخرى عبر آلية الترجمة التي من شأنها ان تفعل بين الشعوب والامم، لأنه ما من شك في أن الانغلاق على الذات لا يسهم في تقارب الحضارات. ولهذا السبب اصبحت الحاجة ماسة الى ما توصلت اليه معارف هذه الشعوب او تلك ومقارنتها بمدى ما توصلت اليه المعارف الأخرى من الضفة الأخرى في كثير من مجالات المعرفة.

الترجمة والتواصل والحوار الحضاري

تعد الترجمة احد أهم اركان وسائط التواصل الحضاري، وعلى المتلقي اختيار ما يلائمه من معروض الفكر التواصللي من الحضارات والامم واللغات المختلفة على النحو الذي نهجه مفكروننا القدامى في تأسيس الحضارة الاسلامية التي خضعت لعامل الاختيار المدروس، فمنذ فجر الاسلام وضع المسلمون هذا المنهاج في التواصل الحضاري، حيث اخذوا من تجارب وقواعد الحضارات الأخرى، المشترك الانساني العام، و اضافوه الى الخصوصيات الاسلامية التي تميز بها منهاج الرسالة الاسلامية الخاتمة، فاختراروا التواصل الحضاري من موقع الراشد المستقل، رافضين التبعية والتشبه والتقليد، وكذلك العزلة والانغلاق. صنعوا ذلك عندما اخذوا عن

اليونان تدوين الدواوين ولم يأخذوا القانون اليوناني استغناء بالشرعية الاسلامية المتميزة. وعندما اخذوا عن الهند الفلك والحساب لم يأخذوا فلسفة الهند استغناء بالتوحيد فلسفة الاسلام.

فالترجمة وحدها هي التي تمدنا برابط التواصل الحضاري وتميز ثقافة هذه الامة عن تلك وتطور هذه المعرفة عن الأخرى بفضل شيوع الترجمة التواصلية.

لقد حظيت الترجمة في الالفية الثالثة بمكانة متميزة في حقل الدراسات المعرفية في بعدها التواصلية، نظرا الى الرغبة الملحة بين الامم في تقارب الثقافات

ان مهمة النظرية التواصلية، تكمن في تعاملها مع اللغة بوصفها اداة للتوصيل والتبليغ، اي تواصل بين ثقافة مرجعية وثقافة متلقية للموضوع الذي تتمحور حوله الرسالة. والحديث عن ظاهرة التواصل يقودنا بالضرورة الى الحديث عن فعل الترجمة، وكلاهما يؤدي غرض التشاقف من خلال مد الجسور بين ثقافتين مختلفتين. ومن هنا تكمن أهمية المترجم المتشبع بثقافة اللغة المصدر والمراد نقلها والتمكن من عقلية هذه اللغة، اضافة الى تعاطفه معها وفي هذا ما يعزز مكانة الارتباط الوثيق بين التواصل والتشاقف في فعل الترجمة. فلو لا امكان التواصل بين المترجم وغيره لما امكن ان يكون تشاقف بين الطرفين. لكن مسألة التواصل بطريق الترجمة مسألة معقدة، فهي تفترض دقة اختيار اللفظة من ناحية كما تفترض حسن صياغة الجملة والتوفيق في سلسلة الجمل وفقا للحالة التي عبر عنها الكاتب من ناحية، وهذا يعني ان اللفظة لا تحدث وحدها تواصلا، وان الجملة تسهم اسهاما جزئيا في إحداث التواصل، وان التواصل الحقيقي لا يكون الا بنص كامل. ولكي يحدث فهو يتطلب من المترجم الكثير من المرونة في استخدام لغته القومية ليشيع في ترجمته

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

جوا شبيها بالجو الذي اشاعه الكاتب في النص الاصلي. خاصة إذا كان الأمر متصلاً بترجمة معاني القرآن الكريم

ولكن، هل المترجم قادر على توصيل جمالية النص إلى متلقي النص الهدف؟ وبأية كيفية؟ وهل هو قادر على ذلك فقط من خلال إعادة تركيب البناء اللغوي للنص الأول من أجل تحقيق غايته؟

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة يقتضي منا معرفة علاقة اللغة بالتواصل أمّا إذا تساءلنا عن أهمية الترجمة وما تشكله من رصيد معرفي مضاف إلى اللغة الهدف المنقول إليها فسنجد أنفسنا أمام فكرة مؤداها، إن أية حضارة لا يمكن لها أن تحقق علاقة تفاعلية مع ذاتها إذا لم يكن لديها قابلية للتفاعل مع حضارة الأخر، وذلك ضماناً لرؤية مستقبلية لهذه الحضارة أو تلك.

وحيثما نعتقد ذلك فلأننا ندرك أن الترجمة عنصر حيوي مهم في بناء ذات الأمة، رغبة في إعادة تشكيل فكرها على أسس معرفية جديدة ومتطورة، لأن التركيز على الذات دون الاهتمام والتطلع إلى أفكار الأخر من شأنه أن يفضي إلى نتائج سلبية تنحسر معها الذات إلى التراجع والانغلاق مقابلاً لانفتاح المتوخي من التعرف إلى الأخر من خلال رصيده الثقافي والحضاري بوجه عام.

القرآن الكريم وترجمة معانيه:

بناء على ما ذكر من أن الترجمة والتفسير متداخلان في تعريفهما، وبناء على أن المترجم مفسر، والمفسر مترجم، لا بد لنا أن نشير إلى أن القرآن الكريم كتاب الله وكلامه الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"،

تنزيل من حكيم حميد¹ تحدد نصه وكمل ، ووضحت معاملة قبل مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم للدنيا ، ولكن تفاسيره وشروحه ودراساته بدأت منذ نزوله ، ولم تنته ولم تغلق حتى يومنا هذا ، بل حتى يرث الله الارض ومن عليها.

وهو منذ لحظة الوحي به ، وإلى ابد الأبد لن يتوقف عن الهدى والعطاء : " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا"²

" ولو أنما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم"³ هذه معجزته أو هذا هو جانب من جوانب اعجازه وهو اتساعه وصلاحه لكل جوانب الحياة مع اتساع الزمان والمكان وتفاوتهما وتغايرهما .

و القرآن حمّال أوجه أو هو كما قال علي رضي الله عنه : "إنما هو سطر بين دفتين لا ينطق ، إنما يتكلم به الرجال"⁴ وقد اجتهد المفسرون ، وما زالوا يجتهدون في محاولات الغوص إلى بعض أعماق بحره ، واني لهم ؟ وهم مقيدون بمستوى علمهم " وفوق كل ذي علم عليم"⁵ ومقيدون بظروف عصورهم ومعطيات الحياة في مجتمعاتهم وبيئاتهم ولا بد ان تستمر محاولاتهم وتكرر ، مادامت شؤون الحياة الدنيا والعقل الإنساني في حالة

¹ - فصلت 42

² - الكهف: 109

³ - لقمان: 27

⁴ - الطبري تاريخ الرسل و الملوك، 5/ 22 دار المعارف ، 1979.

⁵ - يوسف : 76

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

حركة لا تنتهي، وهم إن اجتهدوا فأصابوا نالوا اجرين ، وان اجتهدوا فأخطئوا نالوا اجرا واحدا.

افلا يحقق ذلك للمترجمين المفسرين بلغات أخرى غير العربية ، اذا هم يحاولون التماس توضيح ما يمكنهم من بعض ما يوجد به القرآن ؟

بلى إن هؤلاء وأولئك حين يصيرون يساعدون أمهم وشعوبهم على التماس سبل الهداية من الأبواب الصحيحة للقران ، وحين يخطئون فهم لا يضررون القران ، ولن يضرروه ولن يشوهوه ، بل هم يسيئون الى عقولهم وعقول شعوبهم ، وهم يضرونها بدرجات متفاوتة .

وكما تموت التفاسير الضعيفة او يخبو ضوءها أو ينتهي فكذاك الترجمات الضعيفة والسيئة سواء أكانت عن عمد ام عن خطأ فهي تضع في زوايا الإهمال والنسيان ، لأنها ضد قوانين الأشياء ، وضد أصول العلم الذي يطمح الى التقدم والتصحيح ويطمح في الوصول الى درجة من اليقين القائم على اسس من العقل القويم ((فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال))¹

وكما أن التفسير لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يبلغ درجة ما في القرآن في وجه من وجوهه ، فكذاك الترجمة لن يمكنها قط أن تبلغ مستوى النص الأصلي العربي للقرآن المبين. ولكن هذا لن يقف قط عقبة امام توجه هؤلاء وأولئك المستمر والدائب لمحاولة الوصول إلى أقصى درجة من القرب من النص الكريم .

¹ - الرعد:17

عرض و تقديم لترجمة الشيخ سي حاج محمد الطيب:

تعد ترجمة سي حاج محمد الموسومة بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الامازيغية (لقران العظيم مترجم المعانيس غاللغة اتمازيغت استقباليث) تجربة رائدة و فريدة من نوعها و عمل جبار و سابقة لم يسبق لها و قد اشار المترجم في تقديمه أنها الأولى التي تسمع معانيها مقرونة بالآيات من الذكر الحكيم . و نود في هذه الورقة البحثية أن نعرف بهذه الترجمة و المنهج العلمي الذي سلكه المترجم خلال عمله ، فقد ذكر أن لهذه الترجمة خصوصيات ينبغي استعراضها :

-إن هذه الترجمة كما ذكر الشيخ موجهة بالدرجة الأولى لمن لا يفهم العربية أما من يفهمها فضالته في التفاسير فليراجعها إن شاء.¹

-الترجمة تمت حسب رواية ورش السائدة بالجزائر كل آية في القرآن أدرج معناها في الترجمة و لم أعتمد قط على فهمي الخاص وحده لترجمة آية بل لا بد من الاعتماد في ذلك على أحد التفاسير.

- تساهلنا في الالتزام بالوقف المدون بالمصحف حتى لا يرتبك المستمع البسيط عند سماعه لتكرار بعض أجزاء الآية. و كذلك اقتصادا للوقت الذي تقتضيه فنيات التسجيل.

- أسلوب الترجمة صيغ فيما يشبه النظم دون التقيد بالأبيات و القافية إلا إذا جاءت القافية عفوا.

فائدة هذا الأسلوب تتجلى عند قراءة الترجمة جهرا و هذا ما تأكد في الأشرطة المسجلة المتداولة بين أهالي المنطقة و التي نالت رضاهم و اعجابهم بسلاستها ووضوحها .

¹ - ينظر alegrardj-coran en cabile youtube قناة اليوتوب للقرآن لعظيم نترجم لمعاني.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

- روعي في الترجمة تحري السهولة في الفهم و السلاسة في اللفظ و العذوبة في النغم. كذلك من أجل حث القارئ على المتابعة و تشويقه بالعودة مرة أخرى. ثم في الختام من أجل تجميل معاني كلام الله العزيز ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. هذا و إن من المعروف أن للأمازيغية عدة لهجات أهمها الترقية و الشاوية و الميزابية و الشلحية و القبائلية و بهذه الأخيرة انجزت هذه الترجمة.

- و من المعروف كذلك أن الأمازيغية ليس لها قواعد مقننة و لا مراجع مدونة يمكننا الرجوع إليها عند الحاجة و إنما الوسيلة الوحيدة هي مدى تمكن الشخص المترجم من هذه اللغة التي تلقاها عن طريق السماع و بصورة عفوية، مما يجعل اعتمادها في انجاز أعمال هامة كهذه الترجمة في غاية من الصعوبة تكاد تكون من المستحيلات فلولا التوفيق و العناية و العون من الله عز و جل لما تم شيء من هذه الترجمة و بهذه اللغة مهما كان قليلا.

الخطّة المتبعة:

أهم خطوات العمل كما وضحتها المترجم يمكن تلخيصها فيما يلي:

- قراءة الآية أو الآيات بتمعن مع حصر الكلمات الصعبة.
- مراجعة الكلمات الصعبة في التفاسير .
- الاطلاع على عدة تفاسير لا تقل عن أربعة.
- الإطلاع على ترجمتين بالفرنسية للاستئناس بهما.
- الاستماع إلى بعض الأشرطة المسجلة بالقبائلية لتوظيف ألفاظها عند الحاجة.

- تصيد الألفاظ في الكلام العادي لتوظيفها أيضا.
- الشروع في صياغة نص الترجمة و قد تنتظر بعض الكلمات أياما أو أسابيع لعدم العثور على مقابل مناسب لها.
- تنقيح النص بعد صياغته و قد تبلغ اعادة الصياغة أحيانا خمس عشر مرة.

قيمة الترجمة:

تكمّن قيمة ترجمة الشيخ من خلال الانطباعات الاولى التي أبدّاها فريق علمي من ذوي الثقافات العالية و المتحكمين في القبائلية كلغة رسمية و في العربية كذلك و قد أوردّها الشيخ في جوابه إلى لجنة التقويم المصححة للمصحف المترجم بنسخته القبائلية و ذلك بمركب مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، فقد ذكر الشيخ أن هذه الانطباعات تبعث على قدر كبير من التفاؤل و الاطمئنان فمما ذكرّوه عن الترجمة أنه (عمل حضاري لم يسبق له مثيل في المنطقة بل و في تاريخ الأمازيغية) و ذكر آخر: (أنه يستحيل أن يفهم المتكّن من العربية من المصحف وحده دون الاستعانة بالتفسير، قدر ما يفهم القبائلي من هذه الترجمة و قد جربت ذلك بنفسني فتأكدت من ذلك فعلا)¹ و قيل غير ذلك .

ولئن كانت الترجمة موجهة إلى شريحة اجتماعية ممن لا يفهمون العربية فهي في المقابل عمل علمي ساهم في تعزيز اللغة الأمازيغية و مرجع علمي رصين و عمل أكاديمي يفيد المهتمين بتعلم اللغة الأمازيغية خاصة و أن

¹ - ينظر جواب المترجم إلى لجنة التقويم المصححة لترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، بمركب مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الأعمال الأكاديمية و التراث الكتابي للغة الأمازيغية في الجزائر يكاد يكون منعذماً بحكم حداثة اللغة و ادراجها كلغة بحث علمي .

وقد تحرى المترجم في عمله المصادقية العلمية التامة و هو القائل بأنه أخذ على قدر هام من التصحيح المقترح الذي تفضل به الأخوان الفاضلان اللذان كلغا بمراجعة النسخة المقدمة للطبع بمجمع الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة المنورة.

ومما سجله الشيخ المترجم من ملاحظات حول مدى الالتزام بمقترحات التصويب ذكر أنه ينبغي أن يتقرر لدينا أن للأمازيغية لهجات أساسية و فيها أيضاً لهجات فرعية حتى بين قريتين متجاورتين و لهذا بذلت قصارى جهدي في استعمال الألفاظ المشتركة ، ما لم تؤد على إلتباس تعميماً للفائدة. فاللهجة المستعملة في الترجمة هي السائدة المفهومة عند أهالي المنطقة لان التصويبات غالباً ما تكون بلهجة المقوم نفسه و قد تبدو غريبة و قد لا يستفيد منها الجمهور المستهدف.

وما اعترض الشيخ عن السادة المقومين و الاختلاف معهم في كثير من النقاط و التي أوضحها في تقريره سوى إيماناً منه عن صحة ترجمته و قبولها و تمكنه من اللغة الأمازيغية و العربية معا و هو الذي أعلن أنه يحفظ الكثير من الشعر القبائلي العاطفي منه و الحكمي و الديني والامثال والأغاز كما أنه يقرض الشعر بالقبائلية.

ومن أمثلة التصويبات المقترحة و رد الشيخ عليها: نجد في لفظة (الرحمن الرحيم) ورد تصحيح كثير لترجمة معناها و هذا التصحيح كما قال الشيخ

يبدو لي فيه بعض التشبث لا داعي له ذلك أن الصيغة المقترحة غريبة عن وجهت إليهم الترجمة.

فمن المعروف أن كلا من (الرحمن، الرحيم) مشتق من الرحمة و الرحمة يقابلها بالقبائلية لفظ (الحنا) و الرحمن يؤدي معناه لفظ (أحنين) و حرف الذال في بدايتها عند الوصل (ذحنين) عوضا عن الهمزة أما الرحيم فصيغة للمبالغة و في الأمازيغية القبائلية غير موجودة و كذلك أفعل التفضيل ، و لكن معناها يؤدي بإضافة كلمة (يتشور) فيقال (يتشور ذ الشر) أي شرير و (يتشور أذ لكذب) أي كذاب ، و (يتشور ذ الحنا) معناه رحيم.

أما صيغة (ذ الرحمن ذ الرحيم) المقترحة فهي غريبة و غامضة ، لأنها لم تسمع قد لدينا و قد أسمعناها بعضهم فأثارت ضحكهم و استغرابهم ، ما أغنانا عن ذلك.¹

و من ردود الشيخ المترجم على التصحيحات التي تحتاج إلى النظر في قوله تعالى: ((إني لما أنزلت إلي من خير فقير)) القصص 24.

الترجمة: (أقلي أحواجغ الماكله أطاس) اعتمادا على التفاسير منها التفسير الوجيز للزحيلي إني بحاجة إلى أي طعام كان.

المقترح: (أحواجغ الخير أطاس) قال الشيخ و هذا غير مناسب في نظري ، لان الخير ليس دائما هو الطعام ،بينما هنا يحتاج إلى الطعام فقط و الله أعلم.

¹ - سامية مشتب، قراءة في كتاب: يزغ بالحاكم ما لا يزغ بالعالم لصالح بلعيد، يوم دراسي حول الكتاب، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، 2010، ص

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

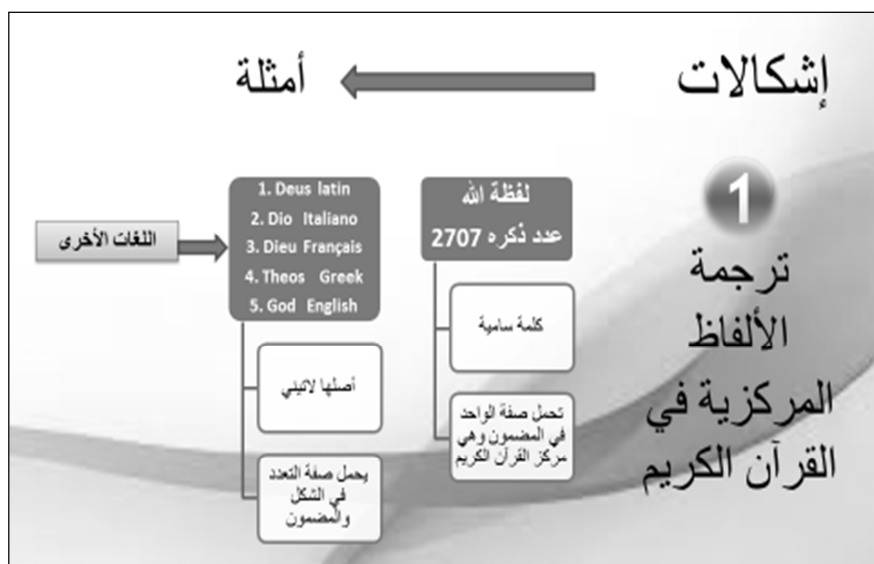
مراجع الدراسة:

- إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم اللغة و المعنى الدكتور محمود عزب نهضة مصر للطباعة و النشر الطبعة الأولى أبريل 2006.
- ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بيرك زينب عبد العزيز مكتبة وهبة الطبعة الأولى 1994.
- لسان العرب ابن منظور دار المعارف
- الشيخ أحمد رضا , معجم متن اللغة
- الترجمة ضرورة حضارية: د أبو جمال قطب الاسلام نعماني، مجلة دراسات الجامعة الاسلامية شيتاغونغ ،بنغلاديش، المجلد الثالث ديسمبر 2006
- الترجمة في مجالها الحضاري: وليد خالد أحمد، كتابات كوم 20 آب 2013
- الترجمة والثقافة دراسة ضمن كتاب -الترجمة وتفاعل الثقافات، ثريا اقبال -حلقة بحثية، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة، 200 و قاسم عبده قاسم - الترجمة وسؤال الهوية الثقافية، مجلة العربي(الكويت)، العدد 620 (تموز/ 2010)

إشكالات ترجمة الخطاب القرآني

أ. د. بشير كردوسي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
— قسنطينة





الإسلام ← وهو اللفظ الثاني المركزي	2
المسيح	3
النصارى	4
اليهود	5
الكلمة: 'إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ' [النساء: 171]	6
الهيئات: 1. Jaque Berque من ترجمة: (Français) 2. Alessandro Péroné (Italien)	7



مقترحات

- 1 إنشاء مراكز بحث لترجمة القرآن الكريم خاضعة لهيئات إسلامية
- 2 يجب التعاون بين عدة تخصصات وذلك لأسباب موضوعية وعلمية



تجربة الحاج محمد الطيّب في ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية، دراسة نقدية

أ. إيدير إبراهيم
جامعة قاصدي مرباح،
ورقلة قسم اللغة والأدب العربي

تقديم:

إنّ حفظ كتاب الله تعالى وفهم مقاصده والوقوف عند معانيه يعدّ من أشرف ما يتوخّى من الأهداف للوصول إلى مغزى التدبّر وفقه معاني كتاب الله عزّ وجلّ. وإنّ السّعي إلى تقريب المعاني والمباني من فهم كتاب الله تعالى، أضحى من الأولويات ولاسيما للأعاجم من خلال الترجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم، وظهر ذلك جلياً من خلال الترجمات إلى اللّغات الأخرى التي ساهمت -وبحق- في دخول عامة النّاس في دين الله أفواجا. فتعمل الترجمة بذلك على تسهيل قراءة القرآن الكريم وفهم أحكامه ومعانيه للمسلمين النّاطقين بغير اللّسان العربي عملاً بقوله تعالى: "يا أيّها النّاس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات، 13) وبقول رسوله (ص): "خيركم من تعلّم القرآن وعلمه" (رواه البخاري). فالقرآن الكريم كتاب الله العزيز وكلامه العظيم الذي أنزله على حبيبه المصطفى (ص)، به توحّدت الأمم واتلفت القلوب

باختلاف الألوان واللغات واجتمعت تحت راية واحدة راية الإسلام التي يستنبرون بنورها ويهتدون بشريعتها. لذلك، ففكرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى كانت ضرورة ملحة باعتبارها. الجسد الوحيد الذي يمكنه أن يضمن الاتصال الدائم للمسلمين عربا وعجماء بدينهم.⁽¹⁾

مفهوم النص المقدس: يخضع تصنيف النصوص إلى عدة مقاييس ومعايير منها ما يتعلق بقالب الصياغة أو التخصص... إلخ وغير ذلك من خصوصيات تجعلنا نميز بين نص وآخر. ومن بين هذه النصوص النص المقدس، وهي تلك النصوص التي لها درجة من القداسة والسمو، وهي غير كلام البشر وهي أيضا النصوص المنزلة من الله تعالى لدى أصحاب الديانات السماوية الثلاث، وهذه النصوص لها نوع من القداسة لدى تابعيها.

وجدير بنا أن نميز بين وضعين للنصوص التي تتناول ما يتعلق بأمور الدين، فهناك ما نطلق عليه نصا مقدسا وهو كلام الله تعالى وما جاء على لسان الرسل وما وصف أفعالهم، وهناك النص الديني وهو كل ما يتعلق بشرح أمور الدين وتفسير النص المقدس وسير الأنبياء والمرسلين وتاريخ الدين وأمور الدعوة والفتاوى وغير ذلك مما تناول جوانب الدين وتعرض لقضاياها.

لقد وضع الدين الإسلامي فارقا بين النص المقدس وبين غيره من النصوص الأخرى وأوضح أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل

¹-Ines-Oski-Deprè ; Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Collin, Paris, 1999, p.12.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

واقترض أن يكون التّنزيل بلغة يفهمها من اصطفاهم الله بدعوته، يقول الله تعالى: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" (البقرة، 23)، وتمتدّ النصوص المقدّسة في الدّين الإسلامي لتشمل الأحاديث النبوية الشريفة وأفعال السّنة المطهّرة، والتي شهد الله تعالى أنّها ليست كقول أو فعل البشر بقول الله تعالى: "ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحي يوحى، علّمه شديد القوى" (النجم، 2-5) فالنصوص المقدّسة في الدّين الإسلامي هي القرآن الكريم والأحاديث القدسيّة والأحاديث النبويّة الشريفة، وما دون ذلك من نصوص إنّما تندرج تحت تصنيف النصوص الدّينية.

الترجمة، المفهوم والمصطلح:

الترجمة اصطلاحاً: تعني التفسير أو التعبير بلغة أو بإشارات أو برموز مغايرة، ويميّز "جاكسون" في كتابه (Ontranslation) والذي تُرجم إلى الفرنسية بعنوان: Aspectlinguistique de la traduction بين ثلاثة أنواع من الترجمة: الترجمة التي تتمّ ضمن اللغة الواحدة، وتقوم على التعبير بإشارات لغويّة معيّنة تنتمي إلى لغة ما عن إشارات مغايرة تنتمي إلى اللغة نفسها كالشرح مثلاً. أمّا النوع الثاني فهو الترجمة من لغة إلى أخرى أي التعبير عن إشارات لغويّة تنتمي إلى لغة معيّنة بإشارات لغويّة تنتمي إلى لغة أخرى، في حين يتمثّل النوع الثالث في التّقل والتّحويل من نظام علاماتي معيّن إلى نظام آخر أو ترجمة إشارات لغويّة بإشارات غير لغويّة كلغة الصّم

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

والبكم مثلاً⁽¹⁾ كما يمكن لكلمة (ترجمة) اصطلاحاً أن تدلّ على أحد الأنواع التالية:⁽²⁾

- الترجمة بصفاتها العملية الفعلية لفك رموز النص الأصل وترميز النص في اللغة الهدف

الترجمة بصفاتها الناتج النهائي، أي النصوص التي تنتج عن عملية فك رموز نص اللغة الأصلية وترميز اللغة الهدف

لقد تجاوزت الترجمة المفهوم الكلاسيكي الذي يعتبرها نقلاً من لغة إلى أخرى، لتتعداه إلى غيره من التعريفات التي تعتبرها تسييقاً لمنظومة أدبية معينة في منظومة أدبية مغايرة في الثقافة والفكر والسلوك.

وعليه، يمكن القول أنّ الترجمة هي عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى، ويصفها كاتفورد⁽³⁾ (Catford) أنّها عملية تبديل نص في لغة بنص في لغة أخرى

إنّ الترجمة إذن شيء عملي للتعبير عن العلاقة بين اللغات بعضها ببعض (...). إلا أنّ العلاقة الدّاخلية المتخيّلة للغات هي علاقة تقارب يقوم على أنّ

¹ - محمد شاهين، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنجليزية والعكس، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 7.

² - كاتفورد (ج، س): نظرية لغوية في الترجمة، تر: خليفة العرابي، مجلة فكر وفن، ع79، معهد غوته، ص 21.

³ - والتر بنيامين (Walter Benjamin): المترجم ومهمته قابلية النصوص للترجمة، مجلة فكر وفن، معهد غوته، ع79، ص 21.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

اللغات ليست غريبة عن بعضها البعض إنما متجانسة، بغض النظر عن جميع الصلات التاريخية.⁽¹⁾

ويبين "هاريس" حقيقة الترجمة أنها مجموع أنظمة وأنساق، أي أن كل لغة حالة خاصة يستلزم نقلها إعادة النظر في بنيتها لإيجاد المقابلات الملائمة لها⁽²⁾ ولقد وضع "Saussure De" أن الترجمة كلمة بكلمة لم تكن يوما لتؤدي غرض النقل على الوجه الأكمل، ذلك أن الواجهة المفهوماتية للكلمات تختلف باختلاف اللغات⁽³⁾ هذا يعني أن اللفظة لا تكتسب معناها الحقيقي إلا بعد تسييقها في مجال النظام العلائقي الذي يربط الدال بمدلوله، أضف إلى ذلك أن اللغات هي الحامل المادي لثقافة الناطقين بها. وعليه، فهي تختلف من حيث العادات والتقاليد اللسانية باختلاف الشعوب في ثقافتهم وتجاربهم. فالترجمة لا تتوقف عند حدود الكلمات، بل تتعداها إلى معرفة الأشياء والمواضيع التي يتحدث عنها النص، وهذا ما يؤكد "جورج مونان" في قوله:⁽⁴⁾

« Pour traduire, il ne suffit pas de connaitre les mots, il faut connaitre les choses dont parle le texte à traduire »

¹-George Mounin : Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, France, 1963, p. 8.

²-George Mounin : les problèmes théoriques de la traduction, Galimard, France, 1963, p. 22-24.

³-George Mounin : Linguistique et traduction, Dessart et Mardaga, Bruxelles, 1976, p.44.

⁴ - عبده عبود، الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية، منشورات جامعة البحث، كلية

فالمصطلحات تتميز بالتوجه ذي المدلول الثقافي والمعرفي، ولا يمكن للترجمة أن تكون سليمة إلا إذا حققت معادلة على مستوى المضمون أولاً ثم على مستوى الشكل واللفظ. ومن ثمة، فهي عملية معقدة ومتعددة الأبعاد، تطرأ من خلالها على النص تغيرات أسلوبية جمالية ودلالية ونصية تقل أو تكثر، أي تنطوي على الابتعاد من النص الأصل⁽¹⁾

تعد الترجمة السبيل الوحيد إلى تناقل المعارف والآداب وتبادل التجارب والخبرات لتسد جزءاً كبيراً من الهوة الشائعة التي تفصل الشعوب في زمن ما فتئت حاجياته الفكرية والعلمية تتزايد يوماً بعد يوم. ويلخص "Jean-René Ladmiral" هذه الفكرة في قوله:⁽²⁾

« La traduction apparaît comme une activité humaine et dans toutes les parties du globe »

إنّ النشاط الترجمي في الأصل ما هو إلا تفاعل وانصهار لمجمل هذه النظريات التي تسهم بشكل أو بآخر في تبرير الخيارات المتعددة التي تصادف المترجم أثناء تعامله مع النصوص عامة والنص الأدبي خاصة. وهي خيارات تفرضها التعددية السيميائية والدلالية للألفاظ والعبارات، وكذا القراءة

¹- Jean-René Ladmiral : traduire : Théories pour la traduction, Payot coll, Petite bibliothèque, paris, 1979, p 11. 2-Iser Wolfgang : l'acte de l'écriture, théorie de l'effet esthétique, Bruxelles, Mardaga, 1985, p. 57.

2-عمار بلحسن: قراءة؛ مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 84-85، بيروت، لبنان، 1991، ص 54.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التأويلية المتضاربة للمواقف السياقية التي تنفرّ وتغيّر بتغيّر الثقافات والبيئات الاجتماعية.

الخطاب الأدبي بين التلقي والترجمة:

إنّ في خاصية إنفتاح النصّ الأدبي وقابليته للتأويل إستفزاز لمقروئية المتلقي واستثمار للقدرات الاستقبالية للقارئ، مع أنّه في الكثير من الأحيان يكون النصّ هو من يقترح قراءاته على المتلقي "فالقراءة تعكس مجموع التوجّهات التي يبدو بها النصّ إزاء قارئ معين في لحظة محدّدة"⁽¹⁾ أي إنّها فك شيفرة المكتوب أو المنسوخ أو المقروء اللغوية والجمالية والفكرية، بوصفها مسارا تناصيا واجتماعيا داخله سياقات انتاج خارجية أدبية وثقافية وايدولوجية في ترابطها وتأثيرها في ظروف التلقي⁽²⁾ وهكذا، فإنّ عملية التلقي تتمّ في شكل قراءة تناصية (Intertextuelle) تتفاعل فيها عوالم شتى بما فيها العالم المتخيّل للنصّ، عالمه الواقعي ومرجعياته الخارجية، بالإضافة إلى عالم المتلقي.

والمرّجم قبل أن يكون مترجما، فهو بالدرجة الأولى قارئ له استعداداته الاستقبالية وموسوعته الثقافية، وعندما يتلقّى القارئ-المترجم- النصّ، فإنّه يقرأه قراءة منتجة وعميقة، ذلك أن النصّ ينتظره قارئ جديد، لذلك هناك من اعتبر المترجم قارئاً نموذجياً على حدّ تعبير "إيكو".

¹-Umberto Eco : Lector in ** , Grasset, Paris, 1985, p. 67.

²- حسين خير: نظريات القراءة وتلقي النصّ الأدبي، مجلة العلوم الإنسانية، ع2، دار الهدى،

عين مليلة، الجزائر،² - Umberto Eco : Lector in ** , Grasset, Paris, 1985, p.

67. 1999، ص 177.

« Un texte veut quelqu'un l'aide à fonctionner (...) il postule son destinataire comme condition non de sa propre capacité communicative concrète, mais aussi de sa propre potentialité significatrice. En d'autres mots, un texte est émis si on n'espère pas que quelqu'un existe concrètement ou empiriquement »

أن يقرأ المترجم النص معناه أن يطبق عليه سلطة تأويلية تخول له تفسير النص وفق ثقافته وميوله ورغباته، فميدان التأويل هو قوانين الخطاب وبنية التركيب ومجاز المدلول، أما ميدان الفهم فهو الدلالة والمعنى (...) ويتم التمييز بين ثلاث عمليات قرائية هي: الشرح والتفسير والتأويل⁽¹⁾ أما الأول فميدان الألفاظ أما الثاني فميدان المعاني، أما الثالث فمجاله البحث في الدلالات الخفية وغير المعلن عنها.

بين الترجمة والتفسير:

- الترجمة هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر في لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، فالترجمة إذن هي نقل من لغة المصدر إلى لغة الهدف. أما التفسير فهو الشرح وبيان المعنى سواء أكان ذلك على مستوى اللغة الواحدة أي بيان وإيضاح القصد باستخدام ألفاظ اللغة نفسها أم باستخدام ألفاظ لغة أخرى.
- تهتم الترجمة بمعنى اللفظ تجزئة، أما التفسير فيهتم بمعنى الكلام جملة.
- لا تقوم الترجمة إلا بين لغتين، أما التفسير فقد يعتمد على لغة واحدة، ويستخدم نفس ألفاظها لشرح معاني كلامها، وكذا فإنه قد يشرح المعنى بلغة غير اللغة الأصلية

¹ - سامية مشتوب: قراءة في كتاب: يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم لصالح بلعيد، ص 40.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- الترجمة مشروطة محدّدة بأطر التعبير والصياغة المستخدمة في الأصل المترجم عنه، ولا مجال فيها لحشو وزيادة لم ترد بالأصل ولا لاختصار واقتضاب يوهن النص الأصلي ويغيّر معالنه. أمّا التفسير فقوامه الشرح والاستطراد وتعدّد الأساليب دون تقيّد أو محاكاة للأصل.
- تهتمّ الترجمة بإعطاء المعنى الدقيق الذي يوضّح دلالة النص الأصلي دون احتمال للخلط بين المعاني وتعدّدها، أمّا التفسير فيعترض آراء وأقوالاً، وحججاً قد يفاضل بين بعضها ويغلبه وقد يجتهد فيه أو يقف عن توضيحه وإيراد معناه.
- تهتمّ الترجمة بالتفصيلات والجزئيات اللغوية والتركيبية والأسلوبية، أمّا التفسير فيهتمّ بالصورة الإجمالية دون التركيز على البنية اللفظية وما يتعلق بها.

إذن فترجمة القرآن الكريم تعني:

1. تفسير وشرح آياته وأحكامه وما يرتبط به بلغة عربية، كما هو الحال في الأحاديث الشريفة والسنة النبوية والتي جاءت لتشرح وتفسّر القرآن الكريم وما أورده علماء التفسير وأهل الفقه فتلك ترجمة القرآن بلسان لغة القرآن.
2. ترجمة القرآن تعني تفسير وشرح آياته وأحكامه وما يرتبط به بلغة غير العربية من باب التيسير والتسهيل، وهذه الترجمة تقع في حكمها كحال التفسير العربي.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

3. ترجمة القرآن تعني ترجمة الألفاظ ومعاني القرآن الواردة بكتب التفسير، وهنا لا يكون التعامل مع النص القرآني مباشرة إنما يتم ترجمة تفسير القرآن.

4. ترجمة اللفظ القرآني باستبداله بلفظ مكافئ غير عربي، وهو ما يشير إليه البعض بالترجمة الحرفية أو اللفظية أو الترجمة الاستبدالية.

أسباب ترجمة القرآن الكريم:

إنّ الهدف الأساسي من هذه العملية هو تعريف الأعاجم بالدّين الإسلامي لتمكين النّاس من فهم معانيه ودلالاته، وقد كان ظهور هذه الفكرة مرتبطا بالفقهاء واللّغويين العرب القدماء، فهي في هذه الحالة لا تسمّى ترجمة بل محاولة لنقل معاني القرآن الكريم للآخر، مع الحفاظ على حمولته الدلالية، ثم تطوّرت في العصر الحديث لتشمل كذلك فكرة التعريف بالحضارة الإسلامية ومدّ الصّلات مع العالم الحديث، خاصة مع ظهور الحركات الاتصالية بين الشّعوب⁽¹⁾ ويمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يلي:

- أسباب ترتبط بالدعوة ونشر الإسلام، يقول الله تعالى: "وبالحق أنزلناه وباتلحق نزل وما أرسلناك إلّا مبشّرا ونذيرا، وقرآنا فرقناه لتقرأه على النّاس على مكث، ونزلناه تنزيلا" (الإسراء، 105-106)، ويقول أيضا: "يا أيّها النّبي إنّنا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا" (الأحزاب، 45-46)، فهذه الآيات تدلّ على وجوب الدّعوة إلى دين الله تعالى، وأنّ الرّسول (ص) لم يُرسل لقريش أو للعرب بل للنّاس أجمعين، لذا فإنّ الدّعوة لدين الله واجبة، وأنّها لا تقتصر على النّاطقين بلسان العرب

¹ - سامية مشتبوب: قراءة في كتاب: يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم لصالح بلعيد، ص 40.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

وحدهم، بل تمتد لتشمل الأعاجم وأصحاب الألسن الأخرى، وبالتالي استوجب التعامل مع غير العرب بلغتهم وتعريفهم بالإسلام بلسانهم وشرح كتاب الله تعالى بما يفقهونه ويعرفونه من لفظهم.

- أسباب ترتبط بالقرآن الكريم ككتاب مقدّس: إذا نظرنا إلى القرآن الكريم ككتاب يتضمّن نصا مقدّسا لوجدناه يتميز بخواص تجعل فيه مصدر جذب لأهل العلم مهما كانت لغتهم، فهو كتاب يحمل آخر الرّسالات الإلهية للعالمين بأسلوب معجز في اللفظ والدلالة، ومحفوظ على حاله دون تبديل أو تغيير أو تحريف منذ بداية نزول الوحي إلى يومنا هذا، يقول الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر، 9) فهو كتاب عالمي موجه إلى الناس عامة في كل زمان ومكان، كما يتضمّن القرآن الكريم قيما أخلاقية ومبادئ سامية.

ترجمة القرآن الكريم بين مؤيد ومعارض:

لقد تعدّدت الآراء في النظر إلى الترجمة القرآنية، فهناك من قال بعدم إمكانية الحصول على الترجمة الكاملة، لذلك يجب الاقتداء بكل كلمة خوفا من ضياع المعنى الداخلي للآيات. فهذه الترجمة ليست بالأمر الهين، فهي تستلزم الإطلاع الواسع على معانيه ودلالاته ومواطن الإعجاز فيه، كما تتطلب إتقان اللغة العربية والدراية بقواعدها وأصولها وبحكم الإعجاز اللغوي والبياني في لغة القرآن الكريم، وقد ظهر في ذلك فريقان: ⁽¹⁾

¹ - عبد الجليل الرحيم، لغة كتاب القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1981، ص

1. فريق أول يحرّم ترجمة القرآن الكريم أو نقله إلى اللّغات الأخرى، لأنّهم يرون في ذلك تحريفاً له ونشراً للفساد، فهو كلام الله المعجز، نزل باللّغة العربية لا يُقرأ إلّا بها، لا يمكن أن يُترجم إلى لغة أخرى لأنّ ذلك يفقده طلاوته وروعة النّظم العربي.

2. فريق ثانٍ يميز هذه الفكرة شريطة أن يحيط النّاقل أو المترجم بمعاني النّص القرآني كلّها، مستدلين في ذلك بالصّحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي نقل سورة الفاتحة إلى اللّغة الفارسية لتسهيل قراءتها على أبناء جنسه حتى يتمكنوا من الصّلاة بها، فقبل النّبي (ص) ذلك وأرسله إليهم يعلمهم دينهم باللّغتين العربية والفارسية.

قواعد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللّغات الأجنبيّة:

ترتكز هذه العملية على قواعد وأسس علمية صارمة وضعتها الهيئات المتخصّصة في هذا المجال من مؤسّسات دينية عربية إسلامية وباحثين يعملون على نشر تعاليم الدين الإسلامي، إذ يرون في ذلك تسهيلاً وتبسيطاً لغير العرب في فهم القرآن الكريم، مع وجوب الإمام بمعانيه وأحكامه وأسراره ومواطن الإعجاز فيه وبدلالات ألفاظه وكلّ أنواع العدول والانزياحات في مفرداته مع الإمام التام بقواعد اللّغة العربية، وهنا نجد "عبد الجليل عبد الرّحيم" يقدّم لنا الأسس المتّبعة للخروج بترجمة سليمة وصحيحة في كتابه "لغة كتاب القرآن الكريم" وهذه الشروط هي: ⁽¹⁾

¹ - الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج1، مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية،

1. أن تكون مسندة إلى أصول صحيحة (عدم التحريف)
2. يجب الاعتماد على السّنة النبوية في تفسير القرآن وما ثبت بطرق صحيحة من الصّحابة لإدراكهم للغة العربية.
3. أن يكون المترجم عالماً بأوضاع اللّغتين.
4. أن لا يكون ملتفتاً بالهوى والميل إلى عقيدة معينة مخالفاً ما جاء في القرآن الكريم (فمثلاً Blachair مترجم القرآن غير مسلم)
5. يجب رفع وهم اعتبار الترجمة هي القرآن أو أنّها تشمل على جميع ما حواه من معان وأسرار. لذا يجب مراعاة ما يلي عند طبعتها:
 - طبع المصحف وترقيم آياته بأرقام اللغة المترجم إليها تفسيراً، بمعنى أنّه يجب أن يكتب تفسير كل آية برقمها المترجم به في القرآن.
 - أن يكون التفسير باللغة التي ترجم إليها القرآن حيث يجب التّركيز بالأرقام التي رُقمت بها آيات المصحف، إذ يفهم القارئ غير العربي أنّ ما يقرأه ترجمة لتفسير القرآن، حيث تفهم تفسير كل آية من رقمها المرقّم به في المصحف وفي التفسير.
 - وإذا توفّرت هذه الشّروط كانت هذه الترجمة مطلوبة شرعاً، وطلب الفرد منها كفاية لأنّها نوع من التفسير.

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية:

لما كانت الحاجة ملحةً لتبليغ هذا الدّين الحنيف لغير المتكلّمين باللسان العربي، جاءت محاولات لنقل معانيه وترجمتها إلى لغات عدّة، فكانت بمثابة زخّات أروّت النفوس المتعطّشة لفهم أصول هذا الدّين وقيمه وتعاليمه، وفي هذا المجال شهدت الجزائر عدّة محاولات في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة

الأمازيغية، وهي نوعان: شفوية ومكتوبة، أمّا الشفوية فنذكر ترجمة الشيخ محمد أمزيان بوسّنة رحمه الله، وترجمة الدكتور السعيد بويصري، أمّا الترجمة الكتابية فنذكر ترجمة رمضان آث منصور مع زميله الدكتور يوسف نسيب، وقد طُبعت هذه الترجمة وكتبت بالحرفين اللاتيني والتّيفيناغ، كما نذكر تجربة الشيخ الحاج الطيّب الذي حاول خوض غمار هذا المجال بترجمته للقرآن الكريم إلى اللهجة القبائلية، وقد طُبِع عمله في كتاب وأقراص سنة 2008، وراعى هذه الترجمة الدكتور السعيد بويصري وبمتابعة وتوجيه فضيلة الشيخ أولفقي وبعناية ومراقبة الشيخ محمد الطاهر أيت علجت وفضيلة الشيخ أولفقي، أضف إلى ذلك تجربة الدكتور كمال نايت زرّاد والمعنونة:

Lexique religieux berbère et néologie : Un essai de traduction partielle du Coran

وهي محاولة طُبعت في إيطاليا وقد كُتبت بالحرف اللاتيني، وأخيرا نذكر محاولة أخرى في تفسير معاني القرآن الكريم بالأمازيغية قدّم لها مجموعة من أساتذة جامعيين، وهو عمل جماعي في جزئه الأول تحت رعاية المدير الأسبق للشؤون الديّنية لولاية تيزي وزو السيّد محمد أوييذير صايب، هذا العمل كُتب بالحرف اللاتيني وطُبِع من طرف دار الأمل للنشر والتوزيع، وهي كلّها محاولات تسهم وبدرجة كبيرة في تسهيل قراءة كتاب الله تعالى، ولقد لقيت هذه الأعمال استحسانا كبيرا لدى أبناء منطقة القبائل الذين يعيقهم جهل البعض منهم بقواعد اللغة العربية وأصولها عن فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه ودلالاته، ولكن ذلك -وحسب رأينا- لم يمنع هذه الأعمال في الوقوع في بعض المزالق التي يمكن أن تخرج بالنص المترجم عن الدلالات الأصلية

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

للنص القرآني، فتدخلنا في متاهات التأويل والافتراضات، لذلك نجد أنفسنا ملزمين على ذكر البعض منها بغية لفت إنتباه القارئ إليها بالدراسة والتحليل، وهي كالتالي:

تجربة الحاج محند الطيب في الترجمة:

— أسماء السور والآيات: نجده مثلاً يشير إلى أسماء

السور بمقابلاتها في القبائلية، ومن أمثلة ذلك:

سورة البقرة: tasuret n tfunast

سورة الطارق: tasuretwin i d-ikkatendegyiv

سورة الأعلى: tasuret Ielayen nezzeh t

سورة الغاشية: tasurettin itt\$umun

سورة البلد: tasuret ntammurt

سورة الفجر: tasuret lefjer

سورة الشمس: tasuretn îîj

سورة العلق: tasuretn irtamenijemden

سورة التين: tasuretn tazzart

سورة التكاثر: tasuretn win ara iseun aîas

سورة الماعون: tasuretn ta\$awsa

فهذه الأسماء بمثابة اسم العلم بالنسبة للسور القرآنية، كما أنها أمارتها إذ تدلّ عليها وعلى ما جاء فيها، وبالتالي فهي من الخصوصيات المقدسة للقرآن الكريم، والتي لا يمكن ترجمتها، إذ ذاك يفقدها شحنتها الدلالية، وبالتالي يفقدها قيمتها وقداستها لتتحول بذلك إلى شيء عاد كباقي الأشياء

الأخرى، ونمثّل هنا بسورة البقرة في النّص الأصل ويقابلها: tasuret n tfunast في اللّغة الهدف، وقد أطلق الله تعالى اسم البقرة على هذه السّورة لتعلّقها بسياق تاريخي وهي قصة رجل من بني إسرائيل قام بنو أخيه بقتل ابنه ليرثوه، ثم جاؤوا يطالبون بديّته فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله، ففعلوا ذلك، وقام المقتول حيا، ونطق باسم قاتله ثم سقط ميتا، فقتل الذين قتلوه بعده⁽¹⁾ ويقابلها في الترجمة القبائلية Tasuret n tfunast ممّا يذهبها دلالتها الدّينية، لأنّ الكلمة هنا ليست متعلّقة بسياق معيّن، لتحوّل بذلك إلى حيوان عاد يعيش مع الإنسان.

ونجد الأمر نفسه في الترجمة التّالية: آية الكرسي Tasuret n ukersi إنّ كلمة (كرسي) في هذه الآية تحمل معان عظيمة تتّصل كلّها بعرش الرّحمن وعظمته وعلمه وملكه، لكنّ المقابل القبائلي في اللّغة الهدف يحيل إلى الكرسي العادي الذي نعرفه ونستعمله، وفي ذلك خروج عن الدّلالة الأصلية التي أشار إليها النّص القرآني، ممّا يبيّن المفارقة بين التسميتين: آية الكرسي Layat n ukarsi كما أنّ المترجم يشير إليها بصيغة الجماعة: Layat وهذا تصرف.

- سورة الفاتحة ويقابلها: tasuret n lfatiêa (lêamd)

احتفظ المترجم باسم السّورة مع تبديل حرف التّاء بـ (t) في القبائلية، كما يشير أيضا إلى تسمية أخرى وُضعت بين قوسين، وهي (الحمد) والحمد من أسماء الفاتحة التي أشار إليها الزّخشي، وهي: الحمد والواقية والواقية والشافية والأساس والسّبع المثاني والصّلاة والرّقية⁽²⁾

¹ - الطبري: جامع البيان، ج 1، ص 47.

² - الصابوني: صفوة التفاسير، ج 1، ص 23.

في البسملة: "بسم الله الرحمن الرحيم، ويقابلها:

S yisemRebbi d raêman d rêim نجد أن المترجم يتصرف في الترجمة إذ يقابل اسم الله بكلمة ربّ، وقد افتتح الله تعالى جميع سور القرآن الكريم - إلاّ التوبة- بهذه البسملة ليرشد المسلمين إلى أن يبدأوا أعمالهم وأقوالهم (باسم الله الرحمن الرحيم) إلتماساً لمعونته وتوفيقه، ومخالفة للوثنيين الذين يبدأون أعمالهم بأسماء آلهتهم، فيقولون: باسم اللات، باسم العزى، باسم هبل، ومعنى البسملة حسب الطبري: "فقول القائل: باسم الله الرحمن الرحيم، إذا افتتح تالياً لسورة يريد: أقرأ باسم الله وكذلك سائر الأفعال"⁽¹⁾. لكن المترجم يستعمل مقابل كلمة (الله) لفظة (رب) وكان عليه الإبقاء على كلمة الله، والله اسم ربنا عز وجل لا يسمى به غيره، ومعناه المألوه أي المعبود حباً وتعظيماً، أمّا الربّ من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق والملك والتدبير، وقد قيل: هو اسم الله الأعظم⁽²⁾ وتقول بالإضافة: رب البيت ورب كذا وكذا. رغم تقارب المعاني الإجمالية للاسمين إلاّ أنّ العلماء يقولون بوجوب الاحتفاظ بكلمة الله وبعدم ترجمتها، فلا نقول: God ولا Dieu رغم أنّ كلمة (Rebbi) معروفة في اللسان القبائلي أنّها دالة على الخالق رغم أنّها تُستعمل في صيغ أخرى. إلاّ أنّ استعمال المترجم لهذه الكلمة في البسملة لا يخلّ بالمعنى، لكن هناك فرق بين الكلمتين: الله والرب.

¹ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد 1، ص 101.

² منصور الهاجري، تاريخ من الكلمات التراثية و الأمثال الشعبية، مقال على مجلة الأنباء الإلكترونية، الكويت، 22 ديسمبر 2007، بتصرف.

كما نجد أنّ المترجم راعى الصيغة التركيبية في البسملة، حيث بدأ بحرف الجار (S) في القبائلية، فحروف الجر لها علاقات معنوية في القبائلية، لذا يجب أن تكون واضحة حين ترجمتها (S-isem n Rebbi) فكان عليه أن يشرح البسملة مثلاً وأن يجعل الشرح بين عارضتين أو في التهميش ليتجلى المعنى العام من البدء بالبسملة، كما أبقى على الكلمتين (D raêman d rêim) وهما صفتان لله تعالى وجاء الوصف بحرف (D) لأنه حرف يستعمل للوصف والتعيين.

سورة الفاتحة: Tasuet n Ifatiêa (lêamd)

1. Adneêmed Rebbi (Ad -t-n-cekker) D netta i d- bab n txelqit

وجاء في النصّ الأصل (الحمد لله) ولم يقل (نحمد) بصيغة الفعل كما جاء في المقابل. فالتعريف للاستغراق أي استغراق جميع المحامد، وقوله: لله، فاللام للاختصاص والاستحقاق، فنجد أنّ المترجم قد تصرف في الترجمة، وكان عليه أن يشرح هذه المفاهيم العظيمة التي تجلّت في هذا التركيب. بعد ذلك أضاف كلمة (at-ncekker) وهي غير واردة في النصّ الأصل، وجيء بها لتفسّر وتشرح (Ad neêmed Rebbi)

بعد ذلك نحده يقول: D netta i-d bab n txelqit والمقابل لقوله تعالى: (رب العالمين)، والعالمين، قال العلماء: كلُّ ما سوى الله فهو من العالم، وقيل: العالم كلُّ ما خلق في الدنيا والآخرة، إلّا أنّ المترجم يستعمل كلمة: D-bab أي صاحب الشيء بالقبائلية، ولما يضيفها إلى كلمة: taxelqit تصير قريبة إلى المعنى الذي جيء في النصّ الأصل (رب العالمين)

2.Draêman d rêim

وجاء في النص الأصل: الرَّحْمَن الرَّحِيم، إحتفظ المترجم بالصفتين، وأشير إليهما بالحرف (D) وهو حرف يستعمل للتعيين والوصف فهي إذن ترجمة حرفية، وهذا ما جعل القارئ يكشف نوعاً من الغموض في فهمه لصفتي (الرَّحْمَن الرَّحِيم). فمن مساوئ الترجمة الحرفية أنها تخفي الإضافات التي لا يمكن إستكشافها إلا بمعناها وحالتها (الواقع).

3.Asslêaq, netta i –d bab-is

وجاء في النص الأصل: ملك يوم الدين، والملك صفة لله عزّ وجلّ فهو الملك الأعظم، ووصفه بالملك لأنّ له التصرف المطلق في الخلق والأمر والجزاء، ويوم الدين هو يوم القيامة والدين هنا بمعنى الجزاء، أي أنّ الله تعالى مالك لذك اليوم الذي يجازي فيه الخلائق، وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عمّا عداه، لأنّه قد تقدّم الإخبار أنّه رب العالمين، وجاء تخصيص يوم الدين لأنّه المتصرّف في ذلك اليوم تصرّف المالك في ملكه. فجميع هذه المعاني الدّقيقة لم تتجلّ في الترجمة وقد أغفلها المترجم، وكان عليه أن يتصرّف ويلجأ إلى الشرح ليفهم القارئ المعاني الإجمالية من هذه الآية.

4.Dkeççkanaranaεbed, d keççkan i-d-amεiwen

ويقابلها في النص الأصل: إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين، ومعنى الآية: لا نعبد إلاّ أنت، وبك نستعين على طاعتك ومرضاتك، فهو الغني والكبير والكلُّ إليه فقير، وقد اعتمد المترجم على الترجمة الحرفية وكذا على البنية التركيبية كما جاءت في النص الأصل، إذ قدّم الضّمير (keçç) ففيه إلتفات من الغيبة إلى المواجهة.

5.Mel-a\$ abridisewben

ويقابلها في النص الأصل: إهدنا الصراط المستقيم، فكلمة إهدنا تَضَمَّت المعاني التالية: ألهمنا ووفقنا وارزقنا واعطنا ودلنا وأرشدنا، واكتفى المترجم بالمقابل: (mel-a\$) أي: أرنا، فكان أن يحتفظ بكلمة (hdu-a\$) لأنها أصبحت من المصطلحات الأكثر تداولاً عند الناطقين بالقبائلية لإيصالها بالثقافة الدينية. ثم جاء المقابل لقوله تعالى: الصراط المستقيم بقوله: Abrid isewben، وهل تجلّت كل هذه المعاني في هذا المقابل؟

6.Abrid n wid i-t-naεmev fell-asen

ويقابلها في النص الأصل: صراط الذين أنعمت عليهم، والذين أنعم الله عليهم هم مَنْ ذكرهم في سورة النساء: "وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِيمًا" (النساء، 79-80) فكان لزاماً على المترجم أن يشرح ويشير إلى هؤلاء الذين قصدهم الله تعالى في الآية، أو أن يعتمد على آية تكون شارحة لهذه الآية ويجعلها بين عارضتين، إلا أن اعتماده على الترجمة الحرفية جعله لا يوفي المعاني الإجمالية في ما تَضَمَّتته الآية.

7.Maci d wid-ak i-i-isrfanna\$ widimi-εarqenibardan

ويقابلها في النص الأصل: غير المغضوب عليهم ولا الضالّين، أي: لا تجعلنا من الذين غضبت عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم، فعلموا بالحق وعدلوا عنه، وهم اليهود، والضالّون هم التصاري الذين ضلوا عن الشريعة فاستحقوا الغضب واللعنة الأبدية، ولم يشر إلى هتين الفئتين في

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

النّص الهدف، إذ اكتفى بالترجمة الحرفية ممّا جعلنا نلتبس نوعاً من الإبهام. فالقارئ لا يفهم مَنْ يقصدهم الله تعالى بتخصيصه للمغضوب عليهم والضالين.

ويمكن أن نشير إلى ظاهرة أخرى وهي تغريب النّص الهدف، وهذا ناتج عن استعماله للفظ الغريب أو أنّها مستعارة أو أنّها مهملة، ونشير إلى التّماذج التالية:

• Ma teêsvamejkixdembab-ik s-imura n lfil

ويقابلها في النّص الأصل: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، فاعتماده على كلمة (bab) وهي مقابل لكلمة (رب) يجعل الترجمة خاطئة، فكلمة (bab) تدلّ على: صاحب الشّيء، وهي لا تدلّ على الدلالة العظيمة لكلمة (رب)، لذلك كان عليه أن يوظّف ويبقي على كلمة (رب) لأنّها من الألفاظ الإسلامية التي وُظّفت في القبائلية. ثم يستعمل (imura) مقابل (أصحاب) و(ileqacen) مقابل (حجارة) وهي مصطلحات غريبة، فلو وُظّف كلمة (at) أو احتفظ على كلمة (أصحاب) أو أن يختار كلمة (izra) كمقابل للحجارة لكان أكثر وضوحاً.

• Ini-asen a Maêmed : Rwel-a\$ \$erRebbi n medden

وأصله: قل أعوذ برب الناس، فجاءت الاستعاذة بالله من شرّ الناس، أمّا الترجمة إكتفت بكلمة: rwel-a\$ أي الهروب، وهي لا تدلّ على معنى الاستعاذة، فكان عليه مثلاً أن يقول:

Ini a Muêammed : Ad semmi\$ Rebbi, ad u\$ale\$ \$erRebbi, ad ife\$ di Rebbi n madden akk

وهذا تكرر أيضا في سورة الفلق.

خاتمة:

إن الترجمة التي قدمها الحاج الطيب هي محاولة لتقريب معاني النص الأصل وهو القرآن الكريم، كما أنها محاولة تسعى إلى تسهيل قراءة كتاب الله تعالى، وإلى تقريب النص المقدس لتكلمي اللغة الأمازيغية، إلا أن إيماده على الترجمة الحرفية جعلها لم تصل إلى الهدف المنشود وهو إيصال المعاني الإجمالية للنص المقدس لأنه جهد فردي، كما أن طريقته في الترجمة أحيانا يغرب النص الهدف ولأنه يوظف مصطلحات قديمة أو مهمة غير متداولة. وكان مهج المترجم في عمله هذا كما يلي:

- اعتماده على رواية ورش عن نافع.
 - قراءته لبعض التفاسير.
 - العودة إلى الترجمات السابقة بالأمازيغية.
 - اعتماده وبكثرة على الترجمة الحرفية.
 - تقسيمه للترجمات حسب الأحزاب.
 - ترقيم الآيات ضمن الترقيم الأصلي في القرآن الكريم.
 - شرح بعض الكلمات لتقريبها إلى المتلقي.
- ولإنجاح مشروع كهذا نقترح لجنة متعددة الاختصاصات لا تعتمد على ترجمة حرفية، إنما تفسير القرآن، وبذلك احتفاظ على دلالاته ومعانيه الإجمالية، وبالتالي يكون عملا مضبوطا ودقيقا، وأن تكون الكتابة بالحرفين: اللاتيني والعربي.

القرآن الكريم باللغة الأمازيغية

مقاربة بين نماذج مختارة من الترجمة الجزائرية والترجمة المغربية

الدكتورة: فيروز بن رمضان

جامعة المديّة

القرآن الكريم هو أعجب كتاب عرفته الإنسانية بين جميع الكتب السماوية و البشرية، فهو كتاب ثبت بنصه أربعة عشر قرناً أو يزيد لم يطرأ عليه تغيير، ولم يحذف منه حرف، ولم يضاف إليه حرف، و بقي يُقرأ و يُدرس ويُكتب، و يُناقش في نصه الأصيل، و الإنجيل والتوراة تُرجم كل منهما الى اللغات الأخرى، بل الى كل اللغات، لا ليفهمهما الراغبون في الدرس العلمي البحت، بل ليتعبد بهما في ترجماتهما المسيحيون واليهود.

ونحن هنا - في هذه المداخلة - سنتحدث عن ترجمات القرآن الكريم بما في ذلك اللغة الأمازيغية، وسنتعرض نماذج مختارة من الترجمة السوسية والترجمة القبائلية للقرآن الكريم باللغة الأمازيغية.

مقدمة:

إذا كانت اللغات هي أصل ثقافة الشعوب، و عند توحد اللغة على مساحة كبيرة من العالم و على سبيل المثال مجتمعنا الذي نعيش فيه، و بالتحديد الجزائر و على اتساع أراضيها و ترامي أطرافها، إلا أن اللغة الرئيسية التي تجمعهم هي اللغة العربية أو بالمعنى الأصح اللهجة العامية. لذلك نجد أيضاً تشابهاً بالغاً أو توحداً في الثقافات والفكر، ولكنه يبقى

على مستوى الثوابت العامة والمحاور الرئيسية التي يتخذها الجميع سيلا ليعيش من خلالها وخلال وحدتها الكل في تناغم وتلاق عند بعض الفكر، وثوابتنا تبدأ من الدين والاخلاق وعادات المجتمع التي تعد بمنزلة خطوط رئيسية لا يختلف عليها اثنان. و لا ندري من الذي توحد مع الآخر، هل هي اللغة مع هذه الثوابت أم أنها الثوابت التي باتت جزءاً من مفاهيم اللغة. و قد يكون هذا كله على المستوى العام، و لكن اذا أردنا أن نخوض أكثر فأكثر، فنجد أيضاً أن اللهجات الأمازيغية المتداولة على مستوى البلد الواحد تؤثر في فرعيات الثقافة العامة لهذا البلد بحيث تجعلها ايضاً واحدة، فنراهم يتفقون على إحدى المقولات ، و كلها كلمات خرجت من واقع المكان، و عندما استُخدمت و تداولها الناس صنعت من حالها جزءاً من ثقافة هذا البلد¹. و ما يؤكد هذا أن لكل كلمة أُضيفت إلى اللهجة الأمازيغية كانت لصلة معينة أو لسبب بعينه أو أنها شرحت حالة، فعندما تكونت و تجسدت و هي تحمل معنى يعرفه أبناء البلد الواحد، فإلى بعض الكلمات جزائرية اللهجة - بنوعيتها - والمعنى والتعبير.

أصول اللهجات الأمازيغية:

ولمعرفة أصول اللهجات الأمازيغية، ومن أين دخلت عليها بعض الألفاظ، لا بد أن نتحدث عن أصول الأمازيغ ونسبهم.

¹ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة، الجزء الأول، الجزائر، 2009،

1- نسب الأمازيغ:

1.1- التسمية:

إن كلمة "أمازيغ" هي مفرد وجمعها "إمازيغن"، ومؤنثه: "تمازغيت" وجمعها "تمازغين". ويحمل هذا اللفظ في اللغة الأمازيغية معنى الإنسان الحر النبيل أو ابن البلد وصاحب الأرض. والأمازيغ هم مجموعة من الشعوب الأهلية، كما عبر عنها عبد الرحمن الجيلالي بقوله: "هم مجموع سكان الشمال الأفريقي من حدود واحة سيوة المتاخمة للبلاد المصرية شرقا إلى ساحل البحر المحيط الأطلسي غربا بما فيه جزر الكنري و إلى ضفة وادي النيجر جنوبا"¹. وهي المنطقة التي كان يطلق عليها الإغريق قديما باسم البربر وهم قبائل كثيرة و شعوب جمّة و طوائف متفرقة.

اختلف المؤرخون في أصل تسمية البربر، إلا أنه من الثابت اليوم أنها كلمة إغريقية أطلقها اليونانيون على من لا ينتمي لحضارتهم المميزة باللغة الإغريقية و الديانة اليونانية. لذلك نجد المؤرخ اليوناني هيرودوت Hérodote يطلق وصف البربر أو البرابرة على الفرس و المصريين القدامى على الرغم من أنهم أعظم شعوب زمانه. و كذلك أطلق الرومان لفظ البربر على الذين لا ينتمون لمنظومتهم الثقافية و الحضارية الإغريقية/ الرومانية. و لعل بقاء الشمال الإفريقي خاضعا للنفوذ الروماني إلى غاية الفتح الإسلامي قد يفسر بقاء اسم البربر لصيقا بشعوب المنطقة.

¹ Henri Basset, La Lybie d'Hérodote, D'après le livre de M. Gsell, La revue Africaine, Volume : 59, 1918, p 293-297

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

لقد اتّصل الأمازيغ بالشعوب و الإمبراطوريات القديمة، و سبّب ذلك اتّساع الرقعة الجغرافية ، و سنحاول تقديم مجموعة من الآراء التي سجّلها المؤرخون عن الأمازيغ و أحوالهم و ذلك ابتداءً من آراء القدامى وصولاً إلى آراء المحدثين .

آراء القدماء بخصوص الأمازيغ:

لقد استقى هيرودوت Hérodote معلوماته حول الأمازيغ من مدينة برقة الليبية و ذكر في كتابه بأنّ السكان المحليين يسمون باسم: "اللوبيين"، أمّا الأشراف و النبلاء فإنّهم قد عُرفوا باسم "الأمازيغ" أو "مازيس". و يضيف "هيرودوت" بأنّ هذه الشعوب في حقيقة الأمر كانت تقيم في الجزر اليونانية و نزحت إلى شمال أفريقيا و استقرّت هناك¹. و يبقى هذا الرّأي قيد الصّحة بفعل عوامل عدّة لاسيما فعل اللغة و التي تختلف اختلافا جذريا بين الشعبين اليوناني و الأمازيغي.

يؤكد سالسطيوس Sallustius أنّ سكان شمال أفريقيا هم ما تبقى من جيوش "هرقل Hercule الذي انهزم في معركة حاسمة بإسبانيا و من ثمّ اختلطوا ببعض السكان المحليين و أنجبوا الأمازيغ.² و الأمر نفسه بالنسبة لهذا الرّأي الذي يبقى قيد الصّحة.

¹ الحسين بن شيخ أث ملويا، التعريف بالأمازيغ و أصولهم، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1، 2007، ص 54-55.

² Tabari, La Chronique, Tomes : 5 et 6, Les Omeyyades/L'âge d'or des Abbasides, Tr : Hermann Zotenberg, Ed : Sindbad, Paris, 1980, pp 219-221.

ذكر الطبري في مؤلفه بأن إفريقش "بن ذي المنار" هم متوجّها إلى أفريقيا بما في ذلك الجزء الشمالي منها، و قتل ملكها و أسكنها مع من كان معه من اليمنيين، و اختلط هؤلاء مع السكان المحليين و منهم أقوام الصنهاجة و الكتامة.¹

و قال ابن حزم الأندلسي في كتابه "جمهرة أنساب العرب" عن البربر ما يلي: "إنهم من بقايا ولد حام بن نوح، و ادّعت طوائف منهم إلى اليمن و إلى جَمِير، و بعضهم إلى "بر بن قيس بن عيلان"، و هذا باطل لا شك فيه (...). و رأيت بعض نسابة البربر، أن "زناتة هو شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جندواذ بن يملا بن مادغيس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح (عليه السلام)".²

إذن يخلص "ابن حزم الأندلسي" إلى أنّ الأمازيغ هم أبناء "حام بن نوح" و لا علاقة لهم بقبائل اليمن أو ببلاد الفرس و لا ببلاد الإغريق، واصفا تلك المزاعم بالباطلة.

اعتمد ابن خلدون في تاريخه للبربر بشأن أنسابهم على كتاب "ابن حزم" السابق ذكره متفقاً معه على أن هؤلاء الأمازيغ، هم في الحقيقة من ولد "كنعان بن حام بن النبي نوح" عليه السلام و هو بذلك يُدحض كلّ

¹ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص 192.

² ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1983، ص ص 178 - 254.

الأقوال و الآراء التي قال بها سابقوه، مُعتبراً إياها خاطئة لأنها بعيدة عن اليقين. و لقد قسّم البربر إلى ثلاثة أقسام هي: البرانس، البتر و أخيراً المثلثون.¹ و يقول "ابن خلدون" عن الأمازيغ: "و الحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم، أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح، كما تقدم في أنساب الخليفة، و أن اسم أبيهم مازيغ، و إخوتهم أركيش و فلسطين إخوانهم بنو كسلوحييم بن مصرايم بن حام² و هذا دليل على أن الأمازيغ قد وُجدوا منذ 100 سنة قبل الميلاد، و حافظوا على هويتهم و تقاليدهم و أراضيهم و لغتهم، و هو ما أورده ابن خلدون واصفاً شأنهم : إنّ هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملأوا البسائط و الجبال من تلولة و أريافه و ضواحيه و أمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة و الطين و من الخوص و الشجر و من الشعر والوبر"³. و سوف نتوقف عند رأي "ابن خلدون" الجامع و المانع لأصل البربر و نحاول استعراض آراء المحدثين.

آراء المحدثين بخصوص الأمازيغ:

لقد تحدّث سي عمار بوليفة عن أصل الأمازيغ من سكان جرجرة، إذ ذكر رواية قبائلية مفادها أنّ أوّل من سكن هذه الجبال وضواحيها هو من سلالة العمالقة (Titan/Géant)، و كان لديه خمسة أبناء من الذكور، و عندما كبروا تفرقوا و استقرّ كل واحد منهم بعيداً عن الآخر و أعطى اسماً لقبيلته، و هذه القبائل الخمس ذكرها مؤرخو الرومان، لأنّهم دخلوا

¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، الجزء السادس، ص 89.

² ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص 90.

³ Si Amar Boulifa, Le Djurdjura à travers l'histoire de l'antiquité à la période coloniale Berti édition, Alger, 1999, p 61.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

في مواجهات معهم و لم يتمكنوا من التغلب عليهم و التوغل في عمق جرجرة. هذه السلسلة التي عُرِفَت باسم الجبل الحديدي¹. و عن هذه القبائل الخمس يضيف المؤرخ الجزائري "مولود قايد" أنها: "إفْنَايْن" (Ifenaïen) "إمْسِيسَن" (Imssissen)، "أيت فراوسن" (Ait Frawssen)، "أيت الغبري" (Ait Ghobri)، "أيت إيراثن" (Ait Irathen)².

يرى جون سرفي Jean Servier بأن كلمة "بربر" يعود إطلاقها على سكان شمال أفريقيا، و لكنها مشتقة من اللفظة الإغريقية (Barbaroi) و تعني الكلمة في حد ذاتها الناس الذين لا نفهم لغتهم وهي تسمية يقدمها الغالب على المغلوب، و من مسافر جاء من حضارة أو بلاد أكثر تحضراً. كما تبني هذا الباحث أيضا رأي "أبن خلدون" في أن الأمازيغ من سلالة "حام بن نوح"³.

يرى الباحث رين Rinn في مقال له نُشر بالمجلة الإفريقية لسنة 1887، تحت عنوان: "بحث في الدراسات اللغوية و السلالات حول أصول البربر" و الذي استنبط فيه وجود تواجد واضح ما بين اللغتين: اللغة الأمازيغية و لغة الهند المتمثلة في السنسكريتية، و من ثم التشابه في الأسماء و الألفاظ لاسيما أسماء الأماكن و المدن⁴.

¹ الحسين بن شيخ أث ملويا، التعريف بالأمازيغ و أصولهم، ص 61-62.

² Jean Servier, Les Berbères, Dahlab édition, 2ème édition, Saint Germain/Paris, 1990, pp 7-22.

³ Rinn, Essai d'études linguistiques et ethnologiques, sur les origines Berbères, Revue Africaine, Volume : 33, 1889, Réédition O.P.U, Alger, 1985, pp 183-199.

⁴ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص 74

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

و يتّضح لنا أن الأمازيغ هم قوم عاشوا في شمال أفريقيا منذ آلاف السنين، و هم سكان المنطقة الأصليين. و الدليل على ذلك رزنامة التأريخ الأمازيغي التي وصل عامها 3961 مما وَضَحَ لنا أنه فات التأريخ الميلادي نفسه.

أما في الجزائر، فإن من أشهر المدن و العواصم التي سكنها الأمازيغ، نجد العاصمة التي كان فيها بنو مزغنى الصنهاجيون، و جرجرة ببلاد زواوة، و وارقلة - بنو ورجلان - في الجنوب بصحراء الجزائر، و المنيعَة أو - القليعة - من واحات الجنوب الجزائري. و ندرومة، و تيهرت و ما حولها، و تلمسان، و ما بين شرشال و تنس، و جبال وانشريس، و نواحي جبال عمور بعمالة وهران و بين ثنية الأحد و تيارت، و سوق اهراس بعمالة قسنطينة و جميلة و فج مزالة غرب قسنطينة و نواحي بلاد ديار الشبكة من بلاد بني مصاب (مزاب)¹.

1.2- لغة الأمازيغ:

الأمازيغية لغة شمال أفريقيا حسب معظم الباحثين، أي أنها إحدى اللغات الأفرو-أسيوية القديمة، و هذه اللغات الخمس هي : "اللغة المصرية القديمة و اللغة الكوشية و اللغة السامية و اللغة الأمازيغية و اللغة التشادية .

¹ Salem chaker, Manuel de linguistique berbère, tome 2, syntaxe et diachronie. ENAG-Editions, Alger, 1996, pp 07-09.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

و هي عائلات لغوية تفرقت عنها كل اللغات و اللهجات، كما عبّر عنها الباحث سالم شاكر¹.

و هي تمثل لغة معيارية يتواصل بها الناس في ربوع شمال أفريقيا منذ عشرات الآلاف من السنين من واحة سيوة بمصر شرقا إلى جزر الكناري والمحيط الأطلسي غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى مشارف الغابة الاستوائية جنوبا.

و من المعروف أنها لغة سكان شمال أفريقيا منذ ما لا يقل عن 5000 سنة كما دلت عليها مجموعة النقوش و الوثائق الأركيولوجية². و قد انتعشت تداولا و كتابة في ليبيا و أفريقيا و نوميديا و موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية³ و تقدر مساحتها بخمسة ملايين كلم²⁴.

و لدينا بعض الإحصائيات التي تُبين جغرافية اللغة الأمازيغية، أوردها الدكتور جميل حمداوي في كتابه مشيرا إلى أن : "نسبة الناطقين بالبربرية هي 23 ٪ في ليبيا، و 1 ٪ في تونس، و 27 ٪ في مقاطعة وهران. و قد تجاوزت هذه النسبة 40 ٪ في المغرب الأقصى. لكن الأمر لا يعدو الفروق اللغوية. فليس هناك خطأ أعظم من الاعتقاد - كما فعله البعض في كثير من

¹ العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول و الهوية، التنوخي للنشر، الطبعة الاولى 2010، ص 10.

² جميل حمداوي، الأمازيغية باعتبارها لغة الأم، مقال بجريدة المنعطف، الملحق الأمازيغي، المغرب، العدد 3243 ص6.

³ جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص 107-113.

⁴ جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية، ص 107-113 بتصرف.

الأحيان- في أن التقسيم بين الناطقين بالعربية و الناطقين بالبربرية يعكس تقابلا بين جنس عربي و جنس بربري. إن الأمر لا يدل إلا على أن اللهجات البربرية استقرت في جهات جبلية أصعب منالا على الغزاة، بينما استسلمت في جهات أخرى إلى لغة أكثر مسيطرة للضرورات الاجتماعية. و يتحدث بالأمازيغية أكثر من 40 مليون نسمة، و هي لغة وطنية رسمية في النيجر و الجزائر، بيد أن المغرب وتونس لم يعترفا بها بعد، و لم يخضعاها للدسترة القانونية و الشرعية الرسمية، لكنها ممنوعة في ليبيا بشكل مطلق و بصيغة تعسفية¹.

إن المعلومات و الاحصائيات التي أوردها الدكتور جميل حمداوي تحتاج الى إعادة نظر، فالأمازيغية مُعترف بها في المغرب رسميا، بيد أنها لا تحظى بمكانة مرموقة في المدارس و الجامعات كما هو الشأن عندنا، أما فيما تعلق بنسبة الناطقين بالأمازيغية في عموم أرض الجزائر، و الأكيد أن عدد الناطقين بها يفوق 30٪، و هو ما ذكره عبد الرحمن الجيلالي في كتابه² و ما أشار إليه تلميحا كل من لعمارة بوكشيش* و سالم شاكرك* في كتابيهما.

تنقسم اللغة الأمازيغية على العموم إلى لهجات رئيسة ذكرها عبد الرحمن الجيلالي مفصلة في كتابه: تاريخ الجزائر العام، و قد حددها فيما يفوق

¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص 89.

* Lamara bougchiche, Langues et littératures berbères des origines à nos jours, Bibliographie internationale et systématiques, IBIS Press, 1990, pp 20-23.

** Salem chaker, Manuel de linguistique berbère, tome 2, syntaxe et diachronie. ENAG-Editions, Alger, 1996, pp 07-09.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الثلاثمائة لهجة، تندرج تحت جذمين عظيمين هما مادغيس* و برنس¹ ، إلا أننا نحتاج منها ما كان مختصرا و هذا الذي أحصاه الدكتور جميل حمداوي و أيضا الباحث محند أكلي حدادو، في ما يلي:

اللهجات الزناتية، و اللهجات المصمودية، و اللهجات الصنهاجية ، و يمكن اختزالها في حوالي عشر لهجات كلها تنحدر من اللغة الأم و تختلف فقط في الجانب الصوتي و بعض الجوانب المعجمية، و أهم هذه اللهجات حسب تقسيم جميل حمداوي تتمثل في الآتي²:

• **اللهجة التارقية:** و هي اللغة الزناتية و يتحدث بها أمازيغ الصحراء الكبرى و تنتشر هذه اللهجة في شمال كل من مالي و النيجر و جنوب الجزائر و ليبيا و مناطق من تشاد و بوركينا فاسو.

• **اللهجة الشلحية:** و هي لغة مصمودة و لمطة و جزولة و تنتشر في الغرب الجزائري و المغرب.

• **اللهجة القبائلية:** و هي لغة كتامة المنتشرة في مناطق القبائل بالأطلس الساحلي الجزائري.

• **اللهجة البربرية:** و يسميها بعض السوسيين ب "تابرابريت"، و هي لغة صنهاجة و تنتشر في تونس و في بعض مناطق شرق الجزائر و بعض المناطق بالمغرب.

* مادغيس و برنس هما من أبناء مازيغ بن حام بن نوح عليه السلام.

¹ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص 74

² جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية، ص 107-113.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

• **اللهجة الريفية:** وهي لغة كتامة المنتشرة في جبال الريف و الهضاب التي تليها جنوبا وفي شرق المغرب.

• **اللهجة النفوسية:** وهي لغة نفوسة و تنتشر في جبال نفوسة بليبيا وشرق - جنوب تونس.

• **اللهجة الغدامسية:** وهي لغة منطقة غدامس الموجودة بالجنوب الغربي بليبيا مع اللهجة الزواوية و هي لغة واحة زواوة بالقرب من جبال نفوسة بليبيا.

• **اللهجة السوسية:** و تنتشر في صحراء جنوب غرب مصر.

• **اللهجة الشاوية:** و تنتشر في جبال الأوراس بشمال شرق الجزائر.

• **اللهجة المزابية:** وهي اللهجة المنتشرة في وادي مزاب بالجبال الصحراوية الجزائرية.

و من المعلوم أن اللغة الأمازيغية قد اضمحلت في جزر الكناري بسبب الاستعمار الإسباني، رغم اعتزاز أهلها الأصليين " الغوانش Guanches " بأمازيغيتهم.

تنتشر اللهجات الزناتية بشكل واسع في الجزائر و تونس و ليبيا كاللهجة القبائلية، واللهجة الشاوية، ولهجة بني مزاب، والشلحية بالمغرب، واللهجة النفوسية، واللهجة الغدامسية، و لهجة أوجلة، و لهجة سكنة بليبيا، أما

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

في تونس فيمكن الحديث عن مجموعات ساقية و مجورة وسند و تامزرات وشنين و دويرات وجربة، و توجد بشكل قليل في المغرب¹.

أما اللهجات المصمودية فتوجد في الغرب الجزائري، لكنها توجد بشكل كبير في المغرب الأقصى، كالأمازيغية، والريفية، والشلحية بغرب الجزائر و المغرب.

أما اللهجات الصنهاجية فتنتشر هنا وهناك في مناطق محددة في المغريين: الأوسط و الأقصى، وفي المناطق الجنوبية المحاذية للصحراء كاللهجة التوارقية ببلاد الطوارق المحاذية للجزائر ومالي والنيجر، واللهجة السيوية في مصر، و توجد مجموعة زناتة في الغرب الجزائري والحدود الموريطانية-السينيغالية. كما توجد الأمازيغية خارج رقعتها الأصلية، فنجدها بكثرة في "هولندا و فرنسا وبلجيكا و ألمانيا وإسبانيا وجزر الكناري الإسبانية التي يقطنها الغوانش Guanches الذين كانوا يتحدثون بالأمازيغية الكنارية قبل أن يقضي الاستعمار الإسباني على اللغة الأمازيغية فيها. ومازال الغوانش Guanches يدافعون عن اللغة الأمازيغية و يسعون جادين إلى إحيائها و بعثها مرة أخرى².

و يظهر لنا جلياً أن اللغة الأمازيغية هي لغة أكّدها جميع الباحثين القدامى والمحدثين، و كتبوا عنها.

¹ جميل حدادوي، الحضارة الأمازيغية، ص 107 - 113 بتصرف.

² جميل حدادوي، الحضارة الأمازيغية، ص 112 بتصرف.

3.1- التيفيناغ:

و هي اللغة التي استعملها و يستعملها الطوارق بناحية الهكّار من القطر الجزائري¹، في حين كتب الأمازيغ بكتابات أخرى، و لا يوجد دليل على أن التيفيناغ كان خطأ خاصا بالأمازيغ، إذ أنه ذكر أنهم ممن لا علم لهم و لا كتابة²، كما أن التيفيناغ هو نفسه الخط الموصوف في كتاب الفهرست لابن النديم في فصل كلام السودان، و قد نسبته إلى الحبشة أي إثيوبيا، حيث أنه قال: "و أما الحبشة، فلهم قلم حروفه متصلة كحروف الحميري يتدئ من الشمال إلى اليمين، يفرقون بين كل اسم منها بثلاث نقط ينقطنها كالمثلث بين حروف الإسمين".³

وهكذا يتضح أن تيفيناغ ينتمي إلى مجموعة الخطوط البدائية العربية التي ينتمي إليها القلم الحميري و هو الخط العربي القديم، هذا و قدم ابن النديم على أن النقط استخدمت كفواصل بين الكلمات في خط الحبشة، لكنها في خط ثمود (خط عربي قديم) رمزت إلى حرف العين نقطة و نقطتين و ثلاث نقط و أربع نقط حسب الاكتشاف الأثري و في بعضها رمز إلى حرف العين عند ثمود بدائرة صغيرة كما في الخط السبئي. و قد سميت بالتيفيناغ لأنها تدل على معنى خطنا أو كتابتنا أو اختراعنا⁴، و هي كلمة

¹ عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ص 81.

² جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية، ص 113 بتصرف.

³ عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ص 29.

⁴ جميل حمداوي، مواطن الاتصال و الانفصال بين اللغة الأمازيغية و اللغة العربية، مقال في جريدة العلم، المغرب العدد 21033، السنة 2008، ص 10.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

مشتقة من فينيق أو فينيقية، و يعني هذا أن اللغة الأمازيغية فرع من الأبجدية الفينيقية الكنعانية. و هو ما وضعه الجدول التالي¹:

جدول للخط البربري تيفيناغ والفينيقي

أبجد	تيفيناغ	فينيق	أبجد	تيفيناغ	فينيق
أ	ⵏ	ⵏ	ب	ⵐ	ⵐ
ب	ⵑ	ⵑ	ج = ز	ⵒ	ⵒ
ر	ⵓ	ⵓ	د	ⵔ	ⵔ
هـ	ⵖ	ⵖ	و	ⵗ	ⵗ
ز	ⵙ	ⵙ	ح	ⵘ	ⵘ
ط	ⵚ	ⵚ	ط	ⵛ	ⵛ
ي	ⵜ	ⵜ	ي	ⵝ	ⵝ
ك = ج	ⵞ	ⵞ	ك	ⵟ	ⵟ
ل	ⵠ	ⵠ	ل	ⵡ	ⵡ

لقد عثر الباحثون من علماء الآثار على مجموعة من النقوش و الصخور وشواهد القبور منذ آلاف من السنين مكتوبة بالخط الحُميري على صخور من ديار عاد و ثمود ومشهد و وادي ثقب، و هي قريبة الشبه جدا من نقوش الخط البربري الموجود بناحية الهكار من القطر الجزائري²، و هو ما عبر عنه أيضا الدكتور عبد الرحمن الجليلي في قوله: "لقد أقبل البربر على

¹ عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ص 80.

² جميل حمداوي، مواطن الاتصال و الانفصال بين اللغة الأمازيغية و اللغة العربية، ص 11.

اللغة الكنعانية الفينيقية، عندما و جدوا ما فيها من القرب من لغتهم و بسبب التواصل العرقي بينهم و بين الفينيقيين¹.

و في نفس المنحى اتجه الدكتور عز الدين المناصرة في حديثه عن اللغة الأمازيغية مؤكّداً على أنّ أبجديتها فينيقية في الأصل و كنعانية في النشأة، أما الجذور والأصول فهي عربية. حيث يقول : "إن اللغة الأمازيغية متعددة اللهجات و هي قابلة للتطور إلى لغة راقية كالعربية و كتابتها بالحروف الطوارقية (التيفيناغ) هو الأصل، فالمفرد المذكر هو كلمة (أفنيق) مما يوحي فوراً بكلمة فينقيا. و هذا يُدلل على الأرجح أن اللغة الأمازيغية كنعانية قرطاجية، و لم تكن الكنعانية القرطاجية الفينيقية لغة غزاة، لأن القرطاجيين الفينيقيين هم الموجة الثانية من الكنعانيين. و بما أن أصل البربر الحقيقي هو أنهم كنعانيون فلسطينيون و لبنانيون على وجه التحديد، فإن السكان الأصليين للجزائر، البربر الأمازيغ، أي الموجة الأولى الكنعانية استقبلوا أشقاءهم الكنعانيين الفينيقيين ليس كغزاة، بل بصفتهم استكمالا للموجة الأولى. و من الطبيعي بعد ذلك أنهم امتزجوا بالرومان و الإغريق و اللاتين. فالأصل أن تكتب الأمازيغية بحروف التيفيناغ الطوارقية الكنعانية القرطاجية الفينيقية، و أصل هذه الحروف يعود إلى الكنعانية الفينيقية و العربية اليمنية الجعزية². و المقصود هنا الخط الذي اخترعه الأمازيغ للكتابة، و الذي يعود تاريخه إلى فترات تاريخية بعيدة من الصعب تحديدها بدقة، و هناك من

¹ عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ص ص 30-141.

² عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر و المغرب، دار الشروق، الطبعة الأولى، الأردن، 1999 ص 69.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الباحثين من يرجعه إلى 3000 قبل الميلاد، بل إلى 5000 قبل الميلاد¹، و قد كان يعتقد إلى وقت قريب أن التيفيناغ بمثابة كتابة فينيقية ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد بفضل ماسينيسا Massinissa ، وهو ما أورده عبد الرحمن الجيلالي قائلا: "و إلى هذا الملك البربري يعود الفضل في اختراع لغة ليبية على نمط الحروف الهجائية الفينيقية، حيث عمل على تركيب الجهاز الأبجدي البونيقي على الرموز الصوتية القديمة التي كانت مستعملة عند الليبيين²". غير أن الباحثة الجزائرية مليكة حشيد تمكنت من العثور على لوحات كتب عليها بالتيفيناغ في صحرائنا الكبرى*.

و حسب الدكتور جميل حمداوي، فإن اللوحة الحاملة لحروف تيفيناغ هي إحدى اللوحات المرافقة لعربات الحصان وهذا النوع من العربات ظهر في العصر ما بين ألف سنة قبل الميلاد و ألف و خمسمائة سنة قبل الميلاد الشيء الذي جعل غابرييل كامبس Gabriel Camps يرى بأن تيفيناغ لا يمكن أن يكون قد ظهر في وقت أقل قدما من ألف سنة قبل الميلاد (...). و أن الإمام بأصله رغم كل المحاولات في تصنيفه يبقى شئ بعيد المنال³.

¹ العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ص 19-39.

² عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص101.

* الباحثة هي مؤرخة وعالمة آثار أجرت فحوصات على تيفيناغ العثور عليه، وتبين أنه يعود إلى ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، وهو ما جعل البعض يرجح أن يكون تيفيناغ هو أقدم الكتابات الصوتية التي عرفها الإنسان، مقال عن: Les premiers Berbère les-premiers-berberes-de-malika-hachid.html على الموقع:

<http://www.depechedekabylie.com/cuture/5948->

³ جميل حمداوي، مواطن الاتصال و الانفصال بين اللغة الأمازيغية و اللغة العربية، ص 11.

و من ثم، فإن تيفيناغ بمثابة كتابة قليلة الشهرة و لكنها قديمة لدرجة تستحق الاهتمام باعتبار أن تيفيناغ البدائي يكاد يعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد.

أما أصولها فيُرجّح الدكتور بوزياني الدراجي إلى أنها تنحدر من أبجدية لوبية قديمة، و هي ما زالت مستعملة - في هذه الأيام - ضمن الأوساط التوارقية، و تتميز بكونها لغة صامتة consonantique؛ و كانت في البداية تكتب منفصلة في الاتجاهات كلها: من اليمين إلى الشمال، و من الشمال إلى اليمين، ثم من الأعلى إلى الأسفل، و من الأسفل إلى الأعلى. و حروفها ليست كاملة حتى الآن ... و كانت هذه الكتابة المعروفة بالليبية أو اللوبية منتشرة في كامل بلاد المغرب القديم.¹

هذا، و تتسم هذه اللغة "بالوحدة في بناها النحوية و التركيبية و الصرفية، مع وجود اختلافات طفيفة دلالية و معجميا و فونولوجيا. و تنماز كذلك بمرونة الاشتقاق، والنحت، و استيعابها لقانوني التركيب المزجي و التمزيج، و قدرتها على التواصل و النمو و التطور، و تأرجحها بين الشفوية و الكتابة.² و تعد اللغة الأمازيغية كذلك من اللغات الحية التي مازالت تستعمل في شمال أفريقيا إلى يومنا هذا، رغم خضوع الأمازيغ لبرائن

¹ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003، ص 34.

² جميل حدادوي، الأمازيغية باعتبارها لغة الأم، مقال بجريدة المنعطف، الملحق الأمازيغي، المغرب، العدد 3243، ص 06.

* ينظر: صالح آيت عسو، الاشتقاق في اللغة الأمازيغية، مقال الكتروني، الجزء الثاني، موقع تاويزة.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الاستعمار إلا أنها حافظت على كيانها الذاتي، و مقوماتها اللسانية والثقافية والحضارية.

مفهوم الترجمة لغة واصطلاحاً

تعتبر الترجمة كمظهر من مظاهر السلوك اللغوي عند الإنسان، بحيث يتم استبدال رموز لغوية في لغة ما برموز لغوية في لغة أخرى، تعتمد على الذوق والاحساس، وتخضع لقواعد احتمالية ومقاييس دقيقة، ولذلك فإن تعريف عملية الترجمة الصحيحة متعددة ومتفاوتة، كتعدد وتفاوت الأشخاص الذين اضطلعوا بمهمة مناقشة هذا الموضوع¹.

إن أصل الكلمة كما جاء في لسان العرب: الترجمان والترجمان: المفسر للسان. والترجمان هو الذي يترجم الكلام أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم²، وجاءت الكلمة في معجم تاج العروس: الترجمان: المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل: نقله من لغة إلى أخرى، والفعل يدل على أصالة التاء، وقد صرح أبو حيان بأن وزنه تفعلان، ويؤيده قول ابن قتيبة في أدب الكاتب³. وفي الصحاح: يقال قد ترجم كلامه إذا فسر به كلام آخر ومنه الترجمان وجمعه التراجم ويقال: ترجمان و ترجمان، والترجمة النقل من لغة لأخرى⁴.

¹ عبد الودود محمد العلي، مفهوم الترجمة، مجلة المترجم، العدد الأول، 1987، ص 65.

² ابن منظور، لسان العرب

³ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس

⁴ الجوهري، الصحاح في اللغة، دار الحضارة العربية، بيروت، 1975.

أما اصطلاحاً فهي العمل الذي يظهر بنتيجته نص الترجمة بالمعنى الأول، إذ لا يتعامل المترجم مع اللغات كالمنظومات، وإنما يتعامل مع النص، فالتطابق المطلوب للترجمة لا يكون مع المفردات وإنما من حيث الإنتاج الكلامي بالنسبة إلى نص الترجمة كله. كما أن الاختلافات الدلالية بين اللغتين لا يمكن أن يحول دون الترجمة، لأن المترجم يتعامل مع نصين ملموسين، بمساعدة الوسائل اللغوية والصيغ الصرفية والنحوية التي تنقل مجموعها المعلومات الدلالية اللازمة للمحافظة على جانب المضمون، فالتطابق الدلالي للنص الأصلي والنص المترجم يكون بين النصين بصورة عامة، وذلك بنقل معاني نص من النصوص من لغة إلى أخرى، بمراعاة الدقة والأسلوب حسب طبيعة النص المراد ترجمته¹.

ترجمات القرآن الكريم:

لقد نالت ترجمات القرآن الكريم حظاً كبيراً من الدراسة والتحليل بقدر تزايد ترجمات القرآن الكريم، وقد تناولت ألفاظه ومعانيه الخفية والظاهرة، وبلاغته بيانا وبديعاً، ولم تكن هذه الدراسة حكراً على العرب والمسلمين أو على فترة زمنية معينة، بل طالت كثيراً من الأمم واللغات وفي أزمنة مختلفة. ورغم هذا الكم المتزايد من الدراسات إلا أن الاهتمام بترجمات كتاب الله لا يزال هو أيضاً متزايد يوماً بعد يوم.

إن أول ترجمة للقرآن الكريم بلغة أجنبية كانت في عصر ظهور الإسلام حيث ترجم سلمان الفارسي سورة الفاتحة للفارسية، وترجم جعفر بن أبي طالب بعض الآيات عن النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم للنجاشي

¹ إبراهيم بدوي الجلاني، علم التراجم وفضل العربية على اللغات، مكتبة العربي للمعارف،

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ملك الحبشة، كما قيل بأن أحد علماء العراق ترجم قصار سور القرآن الكريم باللغة السنديّة و هذا بطلب من الراجا مهروق Rajah Mahrook أمير البنجاب و الكشمير في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة 270/ 883م¹.

وبعد توسع رقعة بلاد الإسلام، كثر الطلب على ترجمة القرآن الكريم، و هرع كل قوم إلى بني جلدتهم ممن كان لهم اطلاع على اللغة العربية يسألون عن ترجمته، و من بين هذه التراجم الأولى في هذا المجال، ترجمة روبرتوس كتينانس Rbertus Ketenensis إلى اللاتينية سنة 1543م، و ترجمة أندريا أريفابيني Andrea Arrivabene إلى الإيطالية سنة 1547، و ترجمة أندري دو رير André de Ryer إلى الفرنسية، سنة 1647، و ترجمة ألكسندر روس Alexander Ross إلى الإنجليزية سنة 1648، و ترجمة يان هندريك قلازيماك Jan Hendrik Glazemaker إلى الهولندية سنة 1657، و ترجمة يوهان لانج Johann Lange إلى الألمانية سنة 1688، و ترجمة بيوتر فاسيليفيتش بوستينكوف Pieter Vasil'yevich Postnikov . و من ثمّ انطلقت ترجمات للقرآن الكريم الواحدة تلو الأخرى و بلغات كثيرة و ولهجات عدة منها: الترجمة الإغريقية سنة 1734، و الترجمة الأردية سنة 1829، و الترجمة التركية سنة 1841، و الترجمة السويدية سنة 1843، و الترجمة العبرية سنة 1857، و ترجمة لغة الباتشو (الإسبانية) سنة 1861، و الترجمة الفارسية سنة 1869، و الترجمة البرتغالية سنة 1882، و الترجمة السنسكريتية سنة 1897، و الترجمة التشيكية سنة 1913، و الترجمة اليابانية سنة 1920، و الترجمة البلغارية سنة

¹ http://www.quran.org.uk/ieb_quran_translators.htm

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

1930، والترجمة الأندونيسية سنة 1935، والترجمة الصينية سنة 1942، والترجمة الكردية سنة 1968، و ترجمة لغة الهوسا سنة 1979. وهكذا تتابعت ترجمات القرآن الكريم تغزو المكتبات السنة تلو الأخرى حتى أصبح عددها 587 ترجمة ب 65 لغة ولهجة¹. و آخر الترجمات الي صدرت كانت باللغة الأمازيغية، فمنها ما كان مكتوبا بالحرف اللاتيني ومنها ما كان مكتوبا بالحرف العربي، ومن بين المترجمين للقرآن الكريم بالأمازيغية نذكر المغربي جهادي الحسين الباعمراني سنة 2003، و الجزائري كمال نايت زراد و رمضان آث منصور و الشيخ سي حاج محمد الطيب سنة 2013، حتى وإن كانت قد سبقتهم ترجمة ابن تومرت للغة الأمازيغية التي كانت منتشرة آنذاك في دولة الموحدين في القرن 12 للميلاد .

والملاحظ في كل ما ذكرناه كثرة عدد ترجمات القرآن الكريم، وما كان ذلك إلا لشدة اهتمام المسلمين وغير المسلمين من العرب و من غيرهم بكتاب الله، بغرض فهم معانيه المختلفة و نقلها إلى لغات أخرى، وتمكين غير الناطقين باللغة العربية بفهمه و التدبر في معانيه، بأن جعلوه في متناول الأيدي و بلغتهم الأصلية التي نشأوا عليها.

الترجمة الأمازيغية للقرآن الكريم:

كان أجدادنا الأمازيغ في بداية عهدهم بالإسلام في حاجة ماسة إلى ترجمة قيم هذا الدين الجديد، ولا شك أن هذه المهمة الحضارية الكبرى قد تمت بطريقتين: المشافهة والكتابة. غير أن الكثير من هذه الأعمال أكلها التاريخ وضاعت في دهاليز النسيان، إذ لم تحفظ لنا تضاعيف الكتب إلا النزر اليسير

¹ http://www.quran.org.uk/ieb_quran_translators.htm

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

منها. ويسود الاعتقاد في أوساط المؤرخين والباحثين أن التأليف باللغة الأمازيغية قد عرف قفزة هامة في عهد الدولة الموحدية (القرن 12م) خاصة على يد مؤسسها ابن تومرت الذي وضع كتابه «العقيدة» بالأمازيغية والعربية، وترجم القرآن إلى الأمازيغية، وقد أكد ذلك الدكتور يحيى هويدي في كتابه الموسوم «تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية» (الجزء الأول الصفحة 228 الطبعة 1966 مكتبة النهضة المصرية)، ليتسع مجال التأليف بالأمازيغية إلى المجالات الدينية والدنيوية كالعقائد وتفسير القرآن والحديث النبوي والفقه والعبادات والمعاملات والتصوف والوعظ والإرشاد والسيرة النبوية وعلوم القرآن والتاريخ والجغرافيا والرحلات والطب والصيدلة والفلك والتوقيت والفلاحة، مثلما أكد الأستاذ محمد حمام في كتابه الموسوم «المخطوط الأمازيغي وأهميته ومجالاته» الصادر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط سنة 2004 م¹.

إن موضوع ترجمة القرآن الكريم موضوع شائك، وقد تطاحت من أجله الآراء في ساحة الفكر والإفتاء وبين عموم المثقفين، فراح علماء الدين وأصحاب المذاهب الدينية والمحوّل لهم بالافتاء في المجالس الإسلامية و المثقفون في مجالات اللغة والدين، يدلون بأرائهم في الموضوع، كل واحد منهم يستجمع أدلته وبراهينه حتى يُقنع الطرف الآخر، فمنهم من يرى أن ترجمة القرآن مستحيلة ومتعذرة بكافة لغات الكون لأنها لا تستوفي كل المعاني المقصودة من الآيات، وكل المحاولات إنما هي محاولة عقيمة لا نفع من

¹ محمد أرزقي فراد، ثاموغي: قراءة في ترجمة القرآن إلى الأمازيغية، مقال منشور في الشروق اليومي.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ورائها، ومنهم من يرى أنها هادفة وذلك لتمكين ذوي اللسان المختلف من فهم الدين وكلام الله وآياته بواسطة هذه الترجمات. غير أن ترجمة القرآن ليست بالمهمة اليسيرة، فهي تتطلب تضافر جهود أطراف عديدة من علماء التفسير والفقه واللغة والأدب والتاريخ، لأن العبرة في روح النص وليس في حرفيته.

و سنستعرض ترجمتين مختلفتين للقرآن الكريم باللغة الأمازيغية، و تناولهما لبعض الآيات و أسماء السور و ترجمة سورة الفاتحة.

ظهرت الترجمة الأمازيغية المغربية لصاحبها الشيخ الجهادي الحسين الباعمراني، عضو الجمعية المغربية للبحث والتبادل المعرفي، و المتخصص في علم التاريخ سنة 2003، سماها بترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، وقد ذكر أهم الطرق التي اعتمدها في ترجمته للقرآن الكريم في قوله: اعتمدت في هذا العمل رواية ورش عن نافع، مستعينا بطريقة الترجمات من بعض اللغات، ومركزا على التفاسير المشهورة وعلى أمهات مراجع اللغة العربية، مع الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث الصحيحة وبقول الصحابي¹. ويقول أيضا: حقيقة لقد استغرق إنجاز هذا العمل 12 سنة قبل أن يخرج إلى الوجود، والمسألة ترجع إلى أن القرآن يتكون من 60 حزبا و114 سورة، وقراءته وفهمه ومقارنة النسخ المترجمة باللغات الأخرى وبتفاسير متعددة.. يتطلب مجهودا ضخما ويقتضي زمنا أكبر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهناك المراجع العربية التي لا بد من

¹ مقال: ترجمة معاني القرآن الكريم

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الرجوع إليها وأيضا المراجع الأمازيغية، وهذه المسألة تتطلب هي الأخرى وقتا هاما نظرا لكثرة المراجع والتي هي أكثر من 70 مرجعا. وهذا العمل هو اجتهاد فردي¹.

أما الترجمة الأمازيغية الجزائرية لصاحبها سي حاج محمد الطيب، ابن منطقة تيزي وزو الذي جاوز سنه الثمانين، والذي أفنى من عمره أكثر من خمس سنوات في الترجمة وقرابة الثلاث سنوات في التصحيح، رغم أنه كان قد حفظ القرآن الكريم في صغره باللغة العربية، ولم يكن يدرك معانيه، وهو الذي قرر منذ أن بلغ تقاعده من التعليم منذ خمس عشرة سنة على أن يعيش للقرآن الكريم ولأهالي منطقته الذين لا يفهمون كتاب الله، قد ظهرت سنة 2013 تحت عنوان: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية { اللهجة القبائلية } / لقرآن العظيم دُترجم المَعَانِيْسْ غاللغة ائمازيغث {استقيايليث}، وقد تحدث هو الآخر عن أسباب ترجمته للقرآن الكريم في قوله: نشأت في بيئة لا تتحدث سوى القبائلية وحدها، وهذا ما سمح لي بالإلمام بها إماما كافيا أو يكاد، وقد ختمت القرآن الكريم، و أعدت 18 حزبا و أنا في القرية لا أعرف ولا كلمة واحدة من العربية و لو بالعامية (...). أما قيمة الترجمة فلا أدعي أنها عمل كامل، و لكن ما يمكن أن أدعيه، أنني قد استفدت كل قدراتي وإمكانياتي، فكنت أقرأ مجموعة من الآيات أو السورة إن كانت قصيرة، بكل تمنع، ثم أحدد الكلمات الصعبة، ثم ألقأ

¹ مصطفى عنتر، جهادي الحسين الباعمراني، صاحب -ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأمازيغية- يتحدث عن قصة مؤلفه، الحوار المتمدن-العدد: 802 - 2004 / 4 / 12 -

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

إلى التفاسير لفهمها، ثم أطلع على أربعة تفاسير على الأقل، للاطلاع على أكبر قدر ممكن من آراء المفسرين¹.

ومن خصائصهما أنهما اختارا الحرف العربي لهذه الترجمة بدلا مما هو شائع في كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني.

يقتضي تناول البنية اللسانية للغة الأمازيغية، النظر إليها من مختلف مكوناتها الصوتية، و الصرفية، و المعجمية، و النحوية، و الدلالية. و سنقتصر هنا على بعضها فقط، لأن بحثا مثل هذا يضيق لمثل هذه الدراسة الواسعة.

إن الأمازيغية هي لغة موحدة في بلاد المغرب العربي الكبير رغم الاختلاف السطحي بين لهجاتها، "فبنيتها و عناصرها و أشكالها الصرفية تتسم بالوحدة، إلى درجة أنك إذا كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أي لهجة أخرى² .

¹ كلمة المترجم في كتابه: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية { اللهجة القبائلية }.

² Chaker, Salem. Manuel de linguistique berbère, II Syntaxe et diachronie, ENAG-Éditions, Alger, 1996.pp 08

بالمقارنة بين مختلف اللهجات الأمازيغية حدد العديد من الباحثين¹ النسق الصوتي الأساسي للأمازيغية في ثلاث أصوات (الالف،الواو،الياء) و هي

¹ من الباحثين الذين كتبوا في النسق الصوتي الأساسي للهجات الأمازيغية، نذكر:

BOULIFA, Si Amar Ou-Saïd. Une première année de langue kabyle (dialecte zouaoua), Adolphe Jourdan, Alger, 1897. **BOULIFA, Si Amar Ou-Saïd.** Méthode de langue kabyle (cours de deuxième année): Étude linguistique, sociologique sur la Kabylie du Djurdjura; Textes zouaoua suivi d'un *GLOSSAIRE*, Adolphe Jourdan, Alger, 1913. **BROSSELDARD, Charles; Sidi Ahmed BEN EL-HADJ ALI.** Dictionnaire français-berbère: Dialecte écrit et parlé par les Kabaïles de la division d'Alger, Imprimerie Royale, Paris, 1844. **DALLET, Jean-Marie.** Dictionnaire kabyle-français: Parler des Aït Menguellet, SELAF, Paris, 1982. **DALLET, Jean-Marie.** Dictionnaire français-kabyle, SELAF, Paris, 1985. **DALLET, Jean-Marie.** Le verbe kabyle: Parler des Aït Menguellet (Ouaghzen-Taourirt), Tome I: Formes simple, Fichier de Documentation Berbère, Fort-National, Alger, 1953. **DELHEURE, Jean.** Aǧraw n yiwalen tumzabt t-tfransist: Dictionnaire Mozabite-Français, SELAF, Paris, 1984. **DE VINCENNES, Louis; DALLET, Jean-Marie.** Initiation à la langue berbère (Kabylie), Préface de Monsieur André PICARD, premier volume: Grammaire, second volume: Exercices, Fichier de Documentation Berbère Fort-National (Grande Kabylie), 1960. **HADDADOU, Mohand Akli.** Guide de la culture berbère, Inna-yas, Alger/Paris Méditerranée, Paris, 2001. **HADDADOU, Mohand Akli.** Le vocabulaire berbère commun suivi d'un glossaire des racines berbères communes, thèse de doctorat d'Etat de linguistique, 2 tomes, Département de langue et culture amazighes, Université de Tizi-Ouzou, 2003, 800 p. **HADDADOU, Mohand Akli.** Dictionnaire des racines berbères communes, Haut Commissariat à l'Amazighité, Alger, 2006/2007. **HADDADOU, Mohand Akli.** Précis de lexicologie amazighe, ENAG Éditions, Alger, 2011. **HADDADOU, Mohand Akli.** Dictionnaire de Tamazight, parlers de Kabylie, Kabyle-Français avec un index français-kabyle, BERTI Editions, 2014, 1058 p. **HUYGHE, Le P. G.** Dictionnaire français-kabyle (*Qamus rumi-qbayli*), Éditions. L. Godenne, Paris, 1902-1903. **NOUH, Abdellah.** Amawal n Teqbaylit d Tumzabt: Glossaire du vocabulaire commun au Kabyle et au Mozabite, Haut Commissariat à l'Amazighité, Alger, 2006/2007. **SERHOUAL, Mohamed.** Dictionnaire Tarifit-Français, thèse de doctorat d'État, Université Abdelmalek Saâdi-Faculté de Lettres et des Sciences Humaines, Tetouan, 2001-2002. **TAÏFI, Miloud.** Dictionnaire tamazight-français, L'Harmattan-Awal, 1991, 880.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» .

الفتحة و الضمة و الكسرة، و باقي الحروف عبارة عن صوامت¹. إلا أن مجموعة من التغيرات الصوتية تطرأ على الصوامت حيث تتغير صفاتها عند النطق، و ذلك وفق اختلاف اللهجات، وهو ما كان بكثرة بين لهجة المغرب الأوسط و اللهجة القبائلية، بالرغم من أنهما تتفقان في عدة أمور، و سنبرز هذه التغيرات حسب طبيعتها كما يلي:

- الاحتكاكية : La spirantisation

و هي مجموعة من الأصوات التي تبدو انسدادية في لهجات معينة و خاصة في لهجات الغرب و الجنوب، و هذه الأصوات هي (g، ب، د، ت، ك)
تصير رخوة عند النطق بها في اللهجات الشمالية و تنطق على التوالي (v، د، ت، ك،g)².

- التفخيم : L'emphatisation

و هي مجموعة من الأصوات الجهورية³، أي أن هذه الأصوات يكون نطقها مفخما، وهذه الأصوات هي: د، ر، س، ت، ز، وهي فونيمات مشتركة في أغلب اللهجات الأمازيغية.

- التشفيه : La labiovélarisation

و هي مجموعة من الأصوات الشفوية اللهوية، أي أن هذه الأصوات تنطق بضم ساكن بإضافة حرف واو إلى الباء و هو حرف شفوي، كما تضاف

¹ Haddadou, Mohand Akli. Guide de la culture berbère, Inna-yas, Alger/Paris Méditerranée, Paris, 2001 ; p 38

² René Basset ; Manuel de lanngue kabyle ; leclerc ; paris 1987.pp 03-09

³ Kamal Naït Zerrad, Tajeyumt n tmaziyt tamirant (taqbaylit); Grammaire du berbère contemporain (kabyle): I Talyiwin: Morphologie, ENAG Éditions, Alger, 1995.p 95.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

أيضا إلى الحروف G. ق، ك، وهي حروف حنكية، وتواجد هذه الاصوات الشفوية اللهوية يكون بكثرة في اللهجة القبائلية¹.

- النسق المورفولوجي و الصرفي:

ينقسم الكلام الأمازيغي إلى أربعة أصناف أساسية، و هي الأسماء والضمائر والأفعال و الحروف، و كلها تنحدر من جذر أحادي، ثنائي، ثلاثي، رباعي و خماسي، و سنوضح فيما يلي باختصار أهم سمات هذه المكونات المورفولوجية، نستهلها:

- الاسم:

ويُشتق من جذر أحادي، أو ثنائي، أو ثلاثي، أو رباعي، أو خماسي، و ينقسم في جنسه إلى مذكر و مؤنث، و في عدده إلى مفرد و مثنى و جمع ، و في وضعيته يكون مفردا أو مُصَرَّفًا في جملة.

- الفعل:

يكون الفعل في اللغة الأمازيغية من حيث صوامته وأوزانه أحاديا أو ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا، ويشتمل دائما، مهما كان نوعه، على الجذر و الضمير المتصل الذي يدل على الفاعل، و هذا الضمير يمكن أن يكون في أول الفعل أو في آخره، ثم علامة تصريف أخرى تبين زمن القيام بالفعل، و هذه العلامات تكون ملازمة للفعل دائما إذ لا تظهر مستقلة.

¹ De Vincennes, Louis; Dallet, Jean-Marie. Initiation à la langue berbère (Kabylie), Préface de Monsieur André Picard, premier volume: Grammaire, second volume: Exercices, Fichier de Documentation Berbère Fort-National (Grande Kabylie), 1960.p 85.

-العدد:

يكون الاسم في اللغة الأمازيغية إما مفردا أو جمعا، و نادرا ما يوجد المثنى، ولصياغة الجمع من الاسم المفرد، يتم تعويض الصائت الأول (الالف، الواو، الياء) بالنسبة للمذكر بصائت آخر (الالف، الواو، الياء) من نفس الجنس، وتلحق علامة الجمع بالمفرد في آخره، وهذه العلامة مكونة غالبا من صائت أخرس وهو الواو والصامت النون، ونادرا تكون بحرف الألف والصامت النون .

- حروف المعاني LES FONCTIONNELS

تحتوي اللغة الأمازيغية على كم هائل ومتنوع من حروف المعاني، التي تقوم بالتنسيق بين مكونات الجملة، و يمكن تقسيمها إلى قسمين: أحدهما يشتمل على حرف واحد و الآخر يتكون من حرفين أو أكثر، و للعلم، فإنه قد يرد للحرف عدة معانٍ، و يؤدي أكثر من وظيفة.

- الظروف LES ADVERBES

إن الظروف في اللغة الأمازيغية يصعب تحديدها بدقة مما يجعلنا نختار في كيفية تصنيفها، و يحصل عادة أن تختلط مع حروف المعاني. و الملاحظ أن مختلف أصناف الظروف لا تشترك، فيما بينها، في علامات مورفولوجية، و تتنوع عادة فيما يخص مدلولاتها، و هي تأخذ شكل حروف المعاني، و نسق الاسم بمكوناته، على المستوى المورفولوجي، و لهذا لا يمكننا الاعتماد في تصنيفها على هذا المستوى، و إنما ستصنف على مستوى الدلالة، و تمنح الظروف مزيدا من الدقة للفعل أو المعنى المعبر عنهما، من الفعل أو الاسم

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

أو الصفة أو الجملة أو حتى الظرف نفسه¹، و ينقسم إلى قسمين هما:
ظروف المكان، و ظروف الزمان.

و قبل أن نختتم هذا الجانب اللساني للكلام في اللغة الأمازيغية، يجدر بنا أن نتحدث على أهم خاصية من حيث النطق، و هي خاصية الإبدال، أو التحولات الصوتية التي تُطال بعض اللهجات رغم أن أصل الكلمة مشترك في جميع لهجات اللغة الأمازيغية.

هذه التغيرات قد تكون بين لهجات اللغة الأمازيغية، كالقبائلية والشلحية و الشاوية والمزابية و غيرها من اللهجات المتواجدة في المغرب الكبير، كما يمكن أن تكون في اللهجة الواحدة كما هو الشأن في اللهجة الشلحية التي تختلف تأديتها من مجتمع لآخر في المنطقة الواحدة.²

و إذا جئنا للحديث عن ترجمة الشيخين، فإنه من باب الاعتراف بالفضل لأولي الفضل، أن نثني على مجهودهما الجبار كمحاولة منهما لإيصال معاني السور و كلام الله إلى الفئة التي لا تتحدث باللغة العربية، ولا تتقنها، كما هو معروف في قرى ومدائر المناطق الأمازيغية، فعملهما ثقافي ومعرفي وديني يضاف إلى صرح الثقافة الأمازيغية في المغرب الكبير. وإذا كان الله قد أرسل رسالته للعالمين قاطبة، فإنه من الطبيعي أن يسعى البشر الذين خُلِقوا شعوبا و قبائل ليتعارفوا، إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى كل لغات العالم لمعرفة الإسلام والنفاذ إلى جوهر قيمه السمحة، خاصة إذا علمنا أن الله قد جعل

¹ Louis DeVincennes; Dallet, Jean-Marie. Initiation à la langue berbère (Kabylie). P 102-110.

² Mercier Gustave ; Chaouia de l'aures.dialecte de l'ahmer-kheddou. étude grammaticale. textes en dialecte chaouia. éd.arnest leroux.paris.france.1896.pp 44-45

تعدد الألسن و اللون إحدى آياته التي يجب على الإنسان أن يتمتع فيها بالعقل والبصيرة.

والحق يقال، فهذا الانجاز هو نصر للإسلام وذخر لبلاد المغرب الكبير، فالشيخان ترجما معاني آيات كتاب الله عز و جلّ باللسان الأمازيغي، وهذا الذي ترجمه محمد طيب، ماهو إلا تفسير باللهجة القبائلية السائدة في بلاد القبائل، وهي لهجة تختلف من منطقة لأخرى في بلاد القبائل الكبرى والصغرى، فاعتمد فيها على ترجمة المعاني الواردة في القرآن الكريم تارة بالقبائلية و تارة بألفاظ معربة في أغلبها، وعلى نفس المنحى كانت ترجمة الشيخ الباعمراني، وهي ترجمة تشتمل على ألفاظ أمازيغية بلهجة سوسية يتحدث بها سكان المغرب الأوسط، و تختلف أمازيغيتها عن باقي اللهجات المتواجدة في المغرب عموما، وهي تشبه إلى حد بعيد في لهجتها، لهجة بني مزاب و الأوراس في الجزائر مع بعض التعريب أحيانا لبعض الكلمات، و استعماله لبعض الألفاظ الغريبة عن اللهجة السوسية.

فمثلا إذا نظرنا إلى كلمة سورة، فإن الشيخ الباعمراني أوردها بكلمة تاكطومت وهي بلهجة المغرب الأوسط، ومعناها سويقة طويلة أو فرع¹، و بما أن السور من أقسام القرآن الكريم، فسمى كلمة سورة بهذا الاسم، بينما استقى الشيخ محمد طيب الكلمة من العربية لتأخذ اسم ثورتس.

و ترجم الشيخ الباعمراني البسملة بالجملة التالية: سوساغ ن ربي أمالاي أمسمولو، كما ترجمها الشيخ محمد طيب بجملة: أسيسم أربّ ذحنين يتشور ذالحا، وسنوضح ذلك في الجدول أدناه:

¹ Mohand Akli Haddadou ;Dictionnaire des racines berbères communes ; Haut commissariat à l'Amazighité ;2006/2007 ; racine GDM ; numéro 238 ;p 69.

البسملة	ترجمة لهجة المغرب الأوسط	الترجمة القبائلية
بسم	سوساغ	أسيسم
الله	ن ربي	أ رَبّ
الرحمن	أمالآي	ذ حنين
الرحيم	أمسمولّو	يتشور ذ الحائا

من خلال الجدول نلاحظ استعمالهما لكلمات تؤدي معنى البسملة من حيث ذكر اسم الجلالة مقرونا بصفتي الرحمة والحنان، خاصة في الترجمة القبائلية، في حين أن ترجمة المغرب الأوسط غريبة نوعا ما عن أمازيغية المغرب الكبير.

و أما كلمة الفاتحة، فقد أوردتها الباعمراني بترجمة تُسَادُوْفَتْ، التي يعني بها المدخل إلى القرآن الكريم، في حين ترجمها الشيخ محند طيب بكلمة الحَمْدُ، وهي كلمة معربة، في حين كان بإمكانه ترجمتها لكلمة ثالدايث أو ثوليا كما فعل قبله كمال نايت زرّاد و رمضان آث منصور.

و أما إذا جئنا لأسماء سور القرآن الكريم، فنستعرض بعض أسماء السور في كلا الترجمتين في هذا الجدول:

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

اسم السورة	الترجمة بلهجة المغرب الأوسط	الترجمة باللهجة القبائلية
سورة الفاتحة	تاكطومت ن تسادوفت	ثسورتس (الحمد)
سورة البقرة	تاكطومت ن تفوناست	ثسورتس (ثفناسث)
سورة آل عمران	تاكطومت ن آيت عيمران	ثسورتس (آث عمران)
سورة النساء	تاكطومت ن تمغارين	تسورتس (ثلاوين)
سورة المائدة	تاكطومت ن تادابوت	ثسورتس (المايذه)
سورة الأنعام	تاكطومت ن تايوالين	ثسورتس (الماشيه/ المال)
سورة يونس	تاكطومت ن يونس	ثسورتس (يونس)
سورة هود	تاكطومت ن هود	ثسورتس (هود)
سورة يوسف	تاكطومت ن يوسف	تسورتس (يوسف)
سورة الحج	تاكطومت ن الحيج	تسورتس (الحيج)
سورة محمد	تاكطومت ن محمد	ثسورتس (محمد)
سورة نوح	تاكطومت ن نوح	ثسورتس (نوح)

- نلاحظ من خلال هذا الجدول اعتماد الشيخين الترجمة الحرفية و الترجمة المعنوية والدلالية، و أحيانا الشرح و التفسير لما استصعب ايجاد الترجمة له، مع احتفاظهما بأسماء السور التي تحمل أسماء الأنبياء و إبقائها على حالها.

- نلاحظ أن ترجمة أسماء السور للأمازيغية أفقدها قداستها و شُحنتها الدلالية لتتحول بذلك إلى شئ عادي كباقي الأشياء الأخرى.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- كما نلاحظ أيضا إضافة حرف النون كأداة إضافة عند الترجمة بلهجة المغرب الأوسط، و استقائهما لبعض الترجمة من العربية خصوصا في الترجمة باللهجة القبائلية.

- بعض الألفاظ المستعملة في ترجمة لهجة المغرب الاوسط غريبة عن الأمازيغية، فكما ذكرتُ سابقا _ وقد اعتمدت على مرجع لباحث مغربي في تقسيم اللهجات المغربية الأمازيغية _ والتي تكاد تكون تشبه اللهجات الأمازيغية في الجزائر و تونس وليبيا و موريطانيا وبعض القبائل في مصر، ومن أهم اللهجات نجد اللهجة السوسية التي تسمى "تشلحيت"، و اللهجة الزيانية التي أطلق عليها البعض هو "تمزيغت"، واللهجة الريفية.

- ما سيلمسه القارئ بلا شك من غموض في بعض الترجمة، أو تردد في استقامة الأسلوب في بعض المواضع، فهو لا يعود إلى القدرة التعبيرية للغة العربية بحد ذاتها، بل يرجع إلى حدود قدرة المترجمين التعبيرية أحيانا، نظرا لشفوية اللغة الأمازيغية، و صعوبة تراكيبها ، فجاءت الترجمة أحيانا حرفية، و حيناً آخر معنوية تقريبية، لتعسر فهم هذه العبارات إلا في سياق الكلام، إضافة إلى هذا تواجد بعض الألفاظ الأمازيغية التي لا مرادف لها في اللغة العربية، مما صعبَ عليهما الأمر، فاعتمدا في بعض الترجمات على مصطلحات مُغايرة، شعرا أنها قد تفي بالغرض و لو نسيباً.

أما من ناحية تناولهما لبعض الآيات، فسنورد البعض منها و ترجمتهما، وهذا في الجدول أدناه:

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الآية	السورة	الترجمة بلهجة المغرب الأوسط	الترجمة باللهجة القبائلية
الم/حم/طه/ال ر/ق/ص/كه يعص/	جملة تكون بعد بداية الصور التي تبدئ بالحروف المقطعة	رَبِّي كَاد يَسِّنْ ماد سرس يواتس	لا توجد أية إضافة في الترجمة القبائلية
فحسبه جهنم	البقرة/ 204	هان يكدا ت ورواس	بَرْكِيَّاسْ جَهَنَّمَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	الأنعام/ 01	أموي ئي ربي لي يسكرن يكنوان د واكال	أَلْحَمْدُ رَبِّ (أَنْشَكَر) يَخْلُقْنَ اجْنُونِ ذَا الْقَعَا
أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم	البقرة/ 187	هان يعدل أون آد تْناولم تيمغارين ئون	احْلَاوْنْ اتسقرم ذَقِيظ غثلاوين انون

من خلال الجدول نلاحظ أن المترجمين استعملوا في ترجمتهما تفسيراً بالشرح لإيصال معاني الآيات، معتمدين على تفاسير القرآن الكريم، وهذا للإحاطة بمعنى كل سورة أو آية أو حادثة أو قصة، فأحيانا تكون الترجمة معنوية فقط وهذا ما نلاحظه في ترجمة هذه الآية مثلاً عند الباعمراني: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، فقد أوردها كالتالي: هان يعدل أون آد تْناولم تيمغارين ئون، ولفظ يعدل أون بلهجة المغرب الأوسط تعني: يستحسن لكم أو يُستحب لكم، مع أن الآية لا تفيد إلا الإباحة. وكذلك هو الشأن بالنسبة للصور التي بُدئت بالأحرف المقطعة، مثل: ألم/الر/طه/حم،

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

حيث نجد بعدها عبارة: «رَبِّي كَادَ يَسْنَ مَا دَ سَرَسَ يَوَاتَسَ» والترجمة: «ربي وحده يعلم معناه». وهذه العبارة غير واردة في النص القرآني، ولا في الترجمة القبائلية، ولكن الباعمراني أوردتها لتقريب المعنى¹، كما أنه أغفل كتابة النص القرآني الأصلي قبل أو بعد النص المترجم، عكس الشيخ محمد طيب الذي أرفد كل صفحة من النص القرآني بالترجمة القبائلية. أما ترجمة الشيخ محمد طيب فهي تكاد تكون معربة في بعض ألفاظها، فهذا ما رأيناه مثلاً في الكلمات: جهنماً، يخلقن، أحلّاون.

ونختتم هذا التحليل التطبيقي المقارب بين الترجمتين بعرض سورة الفاتحة عند المترجمين، وهذا في الجدول أدناه:

سورة الفاتحة في الترجمة الأمازيغية		
الآيات	الترجمة بلهجة المغرب الأوسط	الترجمة باللهجة القبائلية
الحمد لله رب العالمين	أموي ئ ربي لي مو تولغيت تي نس، ربي ن يغروارن، كراكان غ تمزواروت و لا غ تمكاروت	أحمد رب (أثنشكر) أذنتسا اذباب اتخليث

الرحمن الرحيم	أملاي اممولو	ذ حنين يتثور ذ الحانا
مالك يوم الدين	أكليد ن واس ن وفرا، أس ن وسحسو، كرايكات يان د ماد يسكر	يوم الحق نتسا اذ بابس

¹ <https://moslimamazighi.wordpress.com/2007/09/04/>

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

إياك نعبد وإياك نستعين	هان كيبي كاس نسومد، د كاد نمتر	اذكتش كان ارنعبذ، اذكتش كان اذا معاون
اهدنا الصراط المستقيم	سمون اغ، تملت اغ، اغاراس يوغدن	املاغ ابريذا صوبن
صراط الذين أنعمت عليهم	أغارس ن غويلي تسنوفات	ابريذا ابويذا فثنعمظ
غير المغضوب عليهم ولا الضالين	ورد ايت تيوري، وْلا يموضار	ماششي اذوذاك كسرفان، نغوذا معرقن ابرذان

نلاحظ من خلال هذا الجدول، اعتماد المترجم المغربي اللهجة السوسية في ترجمته وتفسيره للنص القرآني، مستعملا الشرح بكثرة من أجل إيصال فكرة ومعنى الآيات، بينما اكتفى محمد طيب بترجمة بسيطة سهلة مفهومة لمعنى سورة الفاتحة.

خاتمة:

وفي الأخير، يمكننا القول أن ترجمة النص القرآني للأمازيغية كانت ترجمة حرفية مباشرة في أغلب النصوص، تحاول الوصول إلى الهدف المنشود، في إيصال معاني السور والآيات لغير الناطقين باللغة العربية، وهي محاولات بمجهودات فردية بذلها الشيخان من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في المجتمع الأمازيغي .

ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية: قراءة في ترجمة الشيخ سي حاج محمد الطيب

د. صافية دراجي

جامعة منتوري قسنطينة 1

اللغة أداة تواصل، ووسيلة تحاور، وطريق تحقيق الدلالة، تحمل فكر الناطق وتوجهه وحضارته، حققت فعل التواصل والتلاحق والتناقص بين الأجيال، وعملت على استمرار الإرث الحضاري، بها تميز الإنسان عن باقي المخلوقات. إنها ملكة فطرية أودعها الله في البشرية، وتنمى بوجودها داخل إطار اجتماعي.

ظلت اللغة عبر العصور تشكل هوية الفرد وانتمائه، يحيط لسانه برعايتها، ويعمل على حفظه من تغيرات الزمن التي لا بد منها. كل يفخر بلغته، ويحبها ويتعهد بها بالبقاء والاستمرارية إذ تعكس استمراريته واستمرار الهرم البشري ورقية وحضارته.

وإنها آية من آيات الله في هذا الكون، تختلف باختلاف الأفراد في الأداء، وباختلاف الجماعة في الألسن. هي لغات عديدة ولهجات لا تعد، وسبحان من جعلنا شعوبا وقبائل لتعارف، مصداقا لقوله عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. الحجرات / الآية 13.

ولأن الإنسان بحاجة إلى أخيه الإنسان في التعامل والتفاعل والتواصل، ولأن اختلاف الألسن عادة ما يقف حجر عثرة يمنع من تواصل أفراد من

جنس واحد، وقد يكونون من ملة واحدة كان لا بد ومنذ القديم اللجوء إلى طريقة نقل بها ثقافة الآخر إلينا، وننقل ثقافتنا إلى الآخر، وهذا الفعل هو ما يسمى بفعل الترجمة. فكانت الطريق المعبدة إلى معرفة الآخر والتواصل معه، كانت السبيل إلى التعامل والتفاعل وإثراء الحياة الثقافية للأمم، وبناء جسور تواصل.

ومن البديهي أن أفضل الترجمات وأكثرها تحقيقا لغرض التواصل هي الترجمة الآمنة التي تهتم بالمعنى على حساب المبنى، فتحقق في ذهن المتلقي الانطباع نفسه والأريحية نفسها التي يحققها النص وهو في لغته الأصلية. وإن كان الأمر صعباً إلى حد كبير لأنه وكما يقول "الجاحظ": "ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها، لكن نجزم على استحالة الترجمة دون التمكن من اللغتين المتعامل معهما، ومن البديهي أن اللغة الأم تكون دائماً أحوط باللسان وأمكن في البلاغة والبيان من اللغة الثانية، أو الثالثة.

ويقول "الجاحظ" أيضاً: "ينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، لكن هذا العلم مهما بلغ شأوه سيظل قاصراً، أو ناقصاً أمام بعض النصوص، خاصة القرآن الكريم، فترجمته اقتراب من المعنى وليس تحقيقاً خالصاً له، لأنه لا حياة له خارج إطاره اللغوي. إن حياته في اللغة التي نزل بها. إنه ليس كأبي كتاب، إنه معجزة الله لخلقه، وإعجازه البدئي والأساسي هو الإعجاز البياني، ولا يمكن نقل سر هذا التميز والتفرد إلى أية لغة مهما كانت. فضلاً عن أن تحقيق العبادة لا يكون إلا بصوته ولفظه وكلمه كما هو منزل.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ورغم ذلك فإن كان هناك ما يستدعي الترجمة بإلحاح وقوة فإن القرآن الكريم يستدعي ذلك، لأنه كتاب البشرية، ودستور العالمين، آخر كتاب سماوي، فيه النور والهدى، فيه العقيدة والشريعة، فيه الحجة والبرهان، وعليه فإنصاه للجميع مسؤولية كبيرة تقع على عاتق العلماء والدعاة، عملاً بوصية النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: "بلغوا عني ولو آية".

ومن المساعي النبيلة التي غرست البشـرى في القلب، وبعثت على التفاؤل تلك الترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية. إنه عمل لا يستهان به. فأول الاعتبارات أنه ينتظم في سلك الدعوة إلى الله، وهي مسؤولية كبيرة، لكنها واجبة. وثانيها إقرار بوجوب احترام ركائز هويتنا. احترام البعد الحضاري والتاريخي والثقافي لهذا الوطن. ومن المعلوم أن الأمازيغية هي من ركائز هذه الدولة، وتعبر عن هويتنا جميعاً، وإنها تشكل مع اللغة العربية توأماً جميلاً ومميزاً.

أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية:

إن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية ليس بالأمر الهين، لاعتبارات عديدة، وأسباب متعددة، لكن قد يتم الأمر، بل إنه تم إلى حد بعيد، وإن مثل هذا العمل هو جهد جبار يستحق التقدير والتبجيل والاحترام.

الترجمة إلى الأمازيغية ضرورة دعوية، وضرورة أملاها الواقع. هناك الكثير من الأفراد لا يحسنون اللغة العربية، خاصة الفصحى، ولهذا من الأنسب ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية كي تكون هذه الفئة قريبة من القرآن الكريم، قصد الاستفادة من أبعاده الروحية والمعرفية والخلقية. كما أن قراءة القرآن بالأمازيغية تستهوي على قراءته بلغته الأصلية، فتتعلق هذه

الفئة بالقرآن الكريم وبلغه القرآن، وعلى الخصوص إذا أخذنا بعين الاعتبار بعض مقالات المغرضين الذين يحاولون مس كياننا وديننا بقولهم إن الإسلام قضى على الأمازيغية، وإن الإسلام عرب الأمازيغ، فكان هذا العمل، وكان تشجيع هذا العمل، بل تولي نشره من قبل هيئة علمية ودينية مركزها الحرم الشريف دحض قاصف لمثل هذه المقالات المموهة، وليعلن أمام الملأ أن الإسلام أبدا لا يحارب الألسن، وإن كل اللغات إنما هي آيات الله في هذا الكون، وإن الإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليجمع العالمين تحت لائحة عبادة الله وحده جل وعلا.

صعوبة ترجمة القرآن إلى الأمازيغية:

يرى الشيخ سي حاج محمد الطيب" في تقرير له وجدناه منشورا على شبكة الأنترنت أن ثمانين بالمائة من اللفظ الأمازيغي هي كلمات عربية، في حين يرى الباحث "سالم شاكر" في كتابه "نصوص في اللسانيات البربرية" أن الكلمات العربية في اللهجات الأمازيغية ثمان وثلاثين بالمائة بالنسبة للقبائلية. وأيا كان الرأي الصائب فالنسبة كبيرة جدا. لذا سنسمح لأنفسنا في هذا الصدد على طرح السؤال الآتي:

هل الأمازيغية في مستواها الحالي قادرة على تقبل وتحمل ترجمة معاني القرآن؟

- اللغة الأمازيغية فيها الكثير من الكلمات الدخيلة ليس العربية فقط، بل تضم كلمات من اللغات القديمة كالرومانية واليونانية، والاسبانية والفرنسية، فالأمازيغية تأثرت بدءا ببلغة المستعمرين عبر امتدادهم الزمني منذ غابر الزمن وعبر مسار التاريخ. لذا ينبغي بدء العمل على تنقيتها في محاولة لاستخلاص

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الصافي منها وهذا في حد ذاته جهد ينبغي أن تتولى مؤسسة أكاديمية السعي فيه.

-معظم الكلمات العربية ممزغة (ممزغة)* مباشرة، دون أن يكون فيها أي تصرف، أو بتصرف طفيف يجعل السامع يفهم مباشرة أنها كلمات عربية. ليس الأجدر أن تتولى هيئة علمية وضع مصطلحات جديدة، أو احياء مصطلحات قديمة للملفوظات التي ليس لها ألفاظا.

-الأمازيغية تحتاج إلى تطوير: لقد أهملت اللغة الأمازيغية كثيرا لأسباب كثيرة، هذا ما يدعونا الآن إلى الإصرار على معطى منهجي، وهو أن الترجمة لم تكن نهائية ولن تكون نهائية، كلما طورنا اللغة بالمعنى الأكاديمي احتجنا إلى ترجمة أخرى منقحة تسير هذا التطور.

-اللغة الأمازيغية تضم مجموعة كبيرة من اللهجات، وتختلف من منطقة إلى أخرى، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الترجمة التي أقدم عليها الشيخ "حاج محمد الطيب" تنظم في سلك اللهجة القبائلية، فكذلك القبائلية لهجات عديدة تختلف من منطقة إلى أخرى بين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى وحتى في الولاية الواحدة نجد اختلافا من منطقة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال النفي في بجاية وحدها له أربع صيغ، كل منطقة ولها صيغتها*.

* أخذنا مصطلح ممزغة، أو ممزغة قياسا على المصطلح العربي معربة، والأمازيغية فيها الكثير والكثير من هذه الألفاظ، مثل: أرقيم، أحنين، أعزيز...

* في مدينة بجاية مثلا وعلى غرار باقي منطقة القبائل يستخدمون النفي بـ "أرأ"، في خراطة وضواحيها يستخدمون: أولا، وأرأ حسب المناطق، في أوقاس وسوق الاثنين: يستخدمون "حأ" أو "تأ" الذي يسبق الكلمة، وهذا شكل مميز يختلف عن بقية الاستخدامات للنفي التي تكون في آخر الكلمة.

أزريغ أرا، أزريغ أولا، أزريغاني، اطحا زريغ، أو حا زريغ.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

-إذا أردنا أن نترجم القرآن إلى اللغة الأمازيغية بطريقة سليمة يجب أن نكون مجموعات من الفاعلين في الحقل الثقافي من كل المناطق الناطقة بالأمازيغية: القبائل، الشاوية، الترقية (الجنوب الكبير)، الشنوية (تيزازة)، الشلحية (الجنوب الغربي ..بشار، البيض، النعامة)، لإثراء الترجمة وإغنائها بإيجاد الكلمات الأمازيغية فعلا بعد الدراسة والتمحيص، والتنقيب.

-يجب السعي فعلا في إنشاء هيئة علمية تسعى إلى توحيد هذه اللهجات، كما ينبغي تطوير معجم مشترك وقواعد نحوية مشتركة.

-يجب تطوير خط "التيفيناغ" وجعله خط الكتابة الوحيد، خروجا عن الاختلاف بين دعاة الخط العربي والخط اللاتيني، كذا إعطاء بعد مستقل لهذه اللغة بخطها، مادامت تملك خطا. فالصينيون رغم صعوبة خط الكتابة عندهم لكنهم حافظوا عليه ويتعلمونه، خاصة وأن اللغة الأمازيغية لها أصوات غير موجودة في أغلب اللغات، سواء العربية أم اللاتينية، كصوت خ، الذي ينطق بين الخاء والكاف .. أخال .. akhel. خمي khemmi. بمعنى أنها تحوي جميع الأصوات العربية، وجميع الأصوات اللاتينية وتزيد عليها.

الترجمات الشفاهية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية:

اشتهر الأمازيغ منذ القديم بشغفهم بالقرآن، يتعلمونه ويعلمونه، بنوا لذلك زوايا وكتاتيب، واستخدموا حتى المساجد، ورغم أن القوات الاستعمارية الفرنسية كانت تسمح بحفظ القرآن دون تفسيره إلا أن المشايخ خاصة في منطقة القبائل كانوا يحفظونه للصغار وفي الوقت نفسه يشرحون معاني هذه السور. وما ورد عن آبائنا وأجدادنا أنهم كانوا يتوجهون جماعات إلى الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم، مع شرحه، أي تفسيره باللهجة القبائلية. ويشهد الواقع أن ما تعلموه من تفسير رغم بساطته صائب. فالمعلم أو الشيخ

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

كما يسمى في عرفنا منذ القديم لا يتجاوز في تلقينه القرآن السورة الواحدة إلا بعد أن يكون المتعلم قد حفظها جيدا وفهما جيدا.

ومن بين الترجمات الشفهية كذلك تلك الجلسات العائلية في أمسيات متفرقات مع العائلة الكبيرة لسرد نماذج من معاناة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في سبيل تبليغ الدعوة، كذا قصص الأنبياء. فلطالما كانت متعة العائلة خاصة في الليالي الشتوية، حيث يقوم كبير العائلة وعادة ما يكون الجد، وقد ينوبه الأب أو العم الأكبر الذي تتلمذ في الكتاب إلى قص سير الأنبياء والمرسلين، وقد يدعمها آيات من القرآن للتوضيح، على أن يتبع ترجمة لمعاني هذه الآيات التوضيحية بالقبائلية، ففي منطقة القبائل خاصة لم يحظ الجميع بتعلم اللغة العربية، خاصة إبان الاستعمار الفرنسي الذي منعها، والذين أجادوها كانوا قلة، وإلى اليوم لا يزال هناك من لا يفهم اللغة العربية، خاصة فئة المسنين.

لكن هذه الترجمات لم تقيد بأداة، ولم تدون في أوراق، ولم تكتب لها الحياة إلا حياة السرد الشفهي الذي نادرا ماتزال تحافظ عليه الجادات والأجداد.

الترجمة الكتابية:

من بين الجهود المعتبرة التي قدمت على هذه الخطوة الصعبة والمميزة في الجزائر ترجمة الشيخ "سي حاج محمد محند الطيب" من الجزائر، الترجمة التي قام بها مجموعة من الأساتذة من جامعة تيزي وزو، حيث ترجموا جزئي تبارك

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وعم تحت إشراف الشيخ "محمّد الصايب أويدير". ولكن تظل الترجمة التي قام بها الشيخ "سي حاج محمّد محمّد الطيب" أوسع وأشمل، حيث أعانه المولى - جل وعلا - على ترجمة المصحف كاملا، وإنه عمل فذ وجهد لا يستهان به. لكن رغم ذلك:

الترجمة لا تخلو من نقائص:

- الترجمة المقترحة مليئة بالكلمات العربية وبعضها لم يحتفظ بمعناها الأصلي، رغم أن بعض الكلمات لها مرادف بالقبائلية.
- كان ينبغي أن تتكفل بمثل هكذا عمل هيئة متخصصة، إذا أخذنا بعين الاعتبار الصعوبات الأنفة الذكر.

نقترح تفسيراً للقرآن أكثر منه ترجمة، أو ترجمة مع تفسير، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن القرآن الكريم لا يترجم، إنما تترجم معانيه، وترجمة المعاني لا تبعد عن دلالة التفسير، ولأن الأصل هو وصول المعنى للمتلقى الأمازيغي، ليس اللفظ فقط. وهذا ما كانت تعتمده الترجمة الشفهية، إذ هي في حقيقتها تفسير للمعنى، وليس ترجمة فقط.

بعض الملاحظات من الترجمة الأمازيغية:

أول ملاحظة في الترجمة هي العبارة الأولى:

* وكذا الترجمة التي قام بها الشيخ الحسين بوعمراني من المغرب. وتجدر الإشارة إلى أن الترجمة المغربية والترجمة الجزائرية مختلفة عن بعضها لاختلاف اللهجات الأمازيغية الجزائرية عن اللهجات الأمازيغية المغربية.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

القرآن العظيم وترجمة معانيه للغة الأمازيغية: لقرآن العظيم
ذترجم المعانيس غاللغة نتمازيغت.

هذه الجملة كلها عربية، إن لم نجد لها مقابلا في القبائلية نبحت لها في
اللهجات الأمازيغية الأخرى.. اللغة.. بالقبائلية يمكن استخدام مصطلح
أوال أو أمسلاي

هل الأمازغي الذي لا يعرف العربية سيفهم كلمة العظيم؟ معنى كلمة
العظيم في اللغة: العظمة ومعناها الكبر والانتساع وعلو الشأن والارتفاع،
لعظيم : من أسماء الله الحسنى ، ومعناه : الأعظم من كل عظيم في
وجوده ، فهو دائم الوجود ربما الاقرب إلى مفهومه هو "مقران": رغم أنها
لا تفي بالغرض لأن أمقران يعني الكبير.. لكنها أفضل من كلمة تظل أجنبية
- بالمفهوم اللغوي - عن المتلقي الأمازغي.
نماذج من بعض السور القصار:
سورة الفاتحة:

أَسْمِمْ أَرْبَّ دَخْنِيْمْ يَتَشَوْرُ دَالْحَانَا

﴿1﴾ أَنَحْمَدُ رَبِّ {أَتَشَكَّرُ} أَذْنَسَا إِذْ بَابُ أَتَحْلِقِيْثُ.

﴿2﴾ دَخْنِيْمْ يَتَشَوْرُ دَالْحَانَا.

﴿3﴾ يَوْمَ الْحَقِّ نَتَسَا إِذْ بَابُ يَسْ.

﴿4﴾ أَذْكَتْشَ كَانَ أَرْتَعِيْذْ، أَذْكَتْشَ كَانَ إِذَا مَعَاوَنَ.

﴿5﴾ أَمْلَاغَ أَبْرِيدُ إِصْوَيْنَ.

﴿6﴾ أَبْرِيدُ أَبَوِيْذْ فَتَتَعَمَّظْ.

﴿7﴾ مَا شِيْ أَدُوْذَاكَ كَسَرَقَانْ، نَغْ وَذْ مِعْرَقْنِ إِبْرَدَانْ⁽¹⁾.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

باسم الله الرحمن الرحيم: أسيسم أربي أحنين يتشور ذلحانا
كلمة اسم من المفروض أن تترجم، وهذه مسؤولية المختصين.
ذحنين يتشور ذلحانا، كذلك ترجمة غير مقبولة.

يعني في كل القبائليات الموجودة وعلى اختلافها بين لهجات تيزي وبجاية
والبويرة وسطيف وبرج بعيرج لا يمكن أن نجد لكلمة "اسم" مرادف
بالقبائلية؟؟؟

الحمد: أحمذ ، أثنشكر.. كلمتين عربيتين، نحمده ونشكره، بالقبائلية كما
أعرف نترجم الشكر بـ "ثميرث".

مالك يوم الدين: يوم الحق دننا إدبايس
يوم: آس. الحق. كلمة عربية.. هناك من يعتمد كلمتي أزكا، و لخرث
ليوم القيامة

أهدنا الصراط المستقيم: أملاغ أبريد إصوبن.
أصوبن من الصواب، كلمة عربية هناك مرادف لها.. إقسقمن.. القاف
هنا تلفظ g.

الحق تترجمه بالحق.. وربما هناك ما يقاربها بالقبائلية.. ثذات..
سورة الإخلاص:

أَسِيسْمُ أَرَبُّ ذَحْنِينُ يَتَشَوْرُ ذَالْحَانَا

﴿1﴾ إِنَّا سَنُؤْتِيكَ الْوَسْطَى الْبَيْنَ أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ الْغُلَامَ الْغُلَامَ.
﴿2﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ الْغُلَامَ الْغُلَامَ.
﴿3﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ الْغُلَامَ الْغُلَامَ.
﴿4﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ الْغُلَامَ الْغُلَامَ.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الله الصمد: ذرب احوجن الخلقيس.

مالذي يبين أن القصد أن الخلق يحتاج الى الله.. حسب الترجمة .. ذرب
حوجنت الخلقيس.. تصريف الفعل إحواج.. نت احواج.. هو يحتاج..نت
حوجنت.. هو يحتاجونه..

لم يلد ولم يولد.. أزدلول ألسع ميس.. لم يولد وليس له ابن. لو قلنا
مثلا بالقبائلية "أليرو أولتورو": ربما ستفي بالغرض أكثر.
سورة الفلق:

﴿١﴾ إِنْ أَنْسَنُ {أَمْحَمْدُ}؛ أَعُوذُكَ أَنْ تُصْبِحَ.

قل: إناسن:

إناسن: يعني قل لهم، بهذا نستثني الرسول عليه الصلاة والسلام،
والخطاب موجه له ولغيره، إذن هو جزء من الخطاب، وعليه إذا كان ترجمة
لقل فالأصل هو: إنيد، وإذا كانت ترجمة للمعنى فالأمر كذلك.. إنيد.

ذَالْشَّرِّ الْعَبْدُ إِقْحُظَنْ، مَايَسْفَعُ الْقَحْظِيْسُ.

ومن شر حاسد إذا حسد:

العبد: العبد، والعبد كلمة عربية، رغم أنها مستخدمة، بالقبائلية نقول
أمذان.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

من شر حاسد إذا حسد، لم تذكر كلمة العبد، وعليه يمكن أن نحافظ على ترتيب الكلمة والمعنى والترجمة، مثلاً "ذا الشر نوين إقحظن"، أو: "ذا الشر نقحاز ميقحظ".

سورة المسد:

﴿1﴾ قَرَأْتُ إِفْسَنْ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ، أَجَارَ {أَشِيرُ فُلُورًا}. ﴿2﴾ أَرْتَنُفَعُ الشَّيْسُ، وَلَا آيْنُ يَكْسِبُ. ﴿3﴾ أَذْكَتُفُ ذَنْمَسُ، {يَرْغَانُ} أَثْلَهَبُ. ﴿4﴾ مَا تَسَمَطُشْسُ، إِسْغَارَنْ أَفِيرِسُ. ﴿5﴾ أَمْرَارُ ذُرْزَانُ، يَزِّي أَدُوْمَقْرُضِيْسُ.

ما أغنى عنه ماله: أشربيح الشيس: هو معنى: لم يغنيه ملكه.

أشربيحن إذريمينس، ولا أني إكسعا. (igessaa)

وامراته حمالة الحطب: متمثيس إسغارن فيريس (girissee)، لم تذكر الرقبة، أعتقد أنه من الأجدر القول: متمثيس إقرذن اسغارن. القاف بثلاث نقاط من فوق.

تظل هذه بعض الرؤى، وسنكتفي بهذا القدر فلن يسعفنا المقام لأن ننقل كل الملاحظات، اكتفينا بهذه الملاحظات، وليس إطلاقاً من باب الانتقاص من قيمة الترجمة، بقدر ما هو بعث على قراءته من جديد، على أن تتكفل بهذا العمل هيئة متخصصة، ليس وصولاً إلى الكمال، فلكل عمل ما تم نقصان، لكن نشدان نحو بلوغ الصائب من الفعل قدر المستطاع.

ومرة أخرى نشمن هذا الجهد، ونبارك للشيخ هذا المسعى النبيل، فإنه عمل ليس بهين، والخوض فيه ليس بالسهل، وما التوفيق إلا من رب العباد.

"ترجمة معاني القرآن الكريم، بين الاشتغال على الحرف والاشتغال على التحويل"

د. بوسحابة رحمة

دكتوراه في الترجمة جامعة معسكر

ج. الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

من خصائص القرآن الكريم أنّه كتاب موجّه للبشرية كافة، على اختلاف لغاتها وأجناسها، وفيه دعوة لتدبر معانيه، والعمل بالشرائع والتوجيهات والأحكام الواردة فيه، وهو أمر متاح لأي مسلم ذي لسان عربي، في حين قد يستشكل على غير الناطق بالعربية أن يحصل هذا المطلوب، فكانت الترجمة أحد الحلول العمليّة المطروحة لتجاوز هذه العقبة، بتقريبها للنص القرآني ومعانيه للمسلم غير الناطق بالعربية خصوصاً.

وهذه الورقة محاولة للبحث في المناهج المتبعة في ترجمة معاني القرآن الكريم عموماً، وترجمتها إلى اللغة الأمازيغية خصوصاً، والرؤية التي تنتظم في إطارها، ما بين ترجمة الحرف *la traduction de la lettre*، التي تختلف عن الترجمة كلمة بكلمة، التي تُعنى بنسخ الأصل، بكونها ترجمة تنتج نصّاً منفثاً على الفضاء اللساني للمتلقي مع الحفاظ على جسدية الأصل القرآني، دون هدم حرفه وخصائص نظامه اللغوي، والمنطق الذي يتحكم فيه، فتصبح اللغة المستقبلية بذلك قادرة على اكتساب خصائص جديدة من النص القرآني، في مقابل منهج برؤية مغايرة، هي الترجمة التحويلية

la traduction hypertextuelle التي تُعنى بنقل المعنى المستند إلى سياقه في المقام الأول، مع ما يرافقه من اختفاء للغة الأصل، بغرض تحقيق صفة التواصل والتبليغ أي بدافع دعوي أساسا، وما يوفره هذا النظر الترجمي من نسق تحويلي يشمل جملة من الاستراتيجيات الترجميّة مثل الايضاح والتعويض والتضمنين، والتي تُقرّها وتقدّم لها نظريّات الترجمة المعاصرة، وعلى رأسها نظريّة "أهدف skopos" الألمانية ونظريّة الأب الروحي لها في ورشة الترجمة في أمريكا الشمالية "يوجين نايدا" Eugene Nida، الذي تخصّص في ترجمة الكتاب المقدّس.

سؤال المنهج في ترجمة معاني القرآن الكريم:

ارتبطت الترجمة ودراساتها والأفكار والخطابات حولها بالبعد الديني la religiosité، خاصة في المخيال الغربي، ويتجلّى ذلك في أمرين هما قصّة بابل في التوراة، وترجمة الإنجيل، فقصّة بابل برغم أسطوريتها، تُضمّر في طيّاتها شرعنة للاختلاف اللغوي، حتّى لا تُصبح الحقيقة وقفاً على عقل واحد، بل ملكاً مشاعاً بين لغات متباينة تحمل مدارك متفاوتة، وهو ما يترتب عنه الحاجة الملحة للتواصل بغرض التفاهم الذي ستضطلع به الترجمة بهدف تهذيب الفروق، ويرى طه عبد الرحمن أنّ فكرانيّة الترجمة تكمن بشكل كبير في المبادئ التي استمدتها من هذا السياق العقدي، وارتباطها التاريخي بالكتاب المقدّس، فهي التي تلقّت الإنجيل بعد ما يقرب من قرن من نزوله، ليُنقل إلى بقيّة لغات العالم، ذلك أنّ لغة المسيح هي غالباً الآرامية، التي كانت منتشرة في فلسطين في عهده، في حين أن الأنجيل الأربعة: متى، يوحنا، مرقس ولوقا كانت باللغة اليونانية، أي أنّها كانت في

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

الغالب ترجمات عن الآرامية، والتي أصبحت هي الأصل الذي تعاطت معه الكنيسة المسيحية فيما بعد¹.

ولم يتوقف التأثير الديني على الترجمة ودراساتها في مجرد الارتباط التاريخي بالبعد الديني، بل تجاوزته إلى مذهبها بالمنهج والرؤية الفكرية الكامنة خلفه، إذ أنّ أغلب المقاربات في الترجمة تعتمد على ترجمة الكتب المقدسة في شرعنة منهجها، في انتصارها للنص الأصل متمثلاً في الترجمة الحرفية أو للنص الهدف متمثلاً في الترجمة التحويلية، وما بينها من اختلافات عميقة تصل حد الخلاف الذي أفضى إلى التكفير في مراحل متعددة من تاريخ ترجمة الكتب المقدسة.

1- الترجمة التحويلية:

تحيل عملية التحويل على كل نص هدف ينشأ عبر تغيير يحدث على مستوى النص الأصلي، وقد نشأ هذا المفهوم بناءً على مفهوم الاتساعية النصية الذي وضعه جيرارد جونات حول النص المتسع أو المحوّل بنص سابق وهو النص المنحسر²، ومن أبرز الدراسات الترجمة التي اهتمت بالتحويل هي تلك التي تمت على يد أوجين نايدا في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي قدّم نظريته بناءً على ترجمته للكتاب المقدس، ونقده اللاذع لترجماته السابقة، خاصة تلك التي تمت في القرن 19م، واتّسمت بالحرفية الشديدة.

¹ - ينظر: طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، الجزء الأول الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، طبعة سنة 1996. ص 65.

² - ينظر أنطوان برمان، الترجمة والحرف، ترجمة عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010، ص 188/189

وترتبط رؤية نايدا في الترجمة بمشروعه التبشيري، (علم التبشير missiology)، وأساسه أن الكلمة ينبغي أن تكون في مُتناول الجميع، وهو مُعتقد رائج في المسيحية الايفانجليكية Populist Evangelical Christian التي ينتمي إليها نايدا، وهو يتجاوز، بذلك، الدوافع التفعيية البحتة للترجمة، إلى دوافع لاهوتية، تتمثل في ضرورة نشر الرّسالة الإلهية، وهو ما جعل نايدا يهتم بشكل كبير باستجابة المتلقّي والتأثير فيه، ذلك أنّ العلاقة في الترجمة بالنسبة إليه هي بين المتلقّي والرّب God، والميزة بالنسبة لنايدا ليست هي قيمة العلامة بل هي في الاستجابة للعلامة، فإن استطاعت الترجمة أن تستثير الاستجابة التي يطلبها الرّب فإنها ترجمة ناجحة.

ومسألة الاستجابة بالنسبة إلى نايدا تعني أن تكون مكافئة لاستجابة المتلقّي الأصلي، فإن لم يحدث ذلك فإنه بإمكان المترجم إجراء تعديلات وتغييرات في النص في ما يسميه بالتكافؤ الديناميكي الذي يضعه في مقابل الشكلي formal equivalence الذي يركز على مجرد نقل الرسالة، في حين يركز الديناميكي على تحقيق التأثير المكافئ على المتلقّي¹، وبهذا تكون تجربة نايدا في الترجمة مصدرا هاما في مجال دراسات الترجمة عموما وترجمة الكتب المقدسة خصوصا من خلال حرصه على ضرورة مراعاة السياق الثقافي الذي يجري فيه الاتصال.

¹ - ينظر: دوين غيتسلر، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح "في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة، الطبعة الأولى 2009، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ص 136 إلى 149.

وقد تجاوز تأثير نايدا ورؤيته في الترجمة الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا إلى ألمانيا، التي ظهرت فيها مقاربة وريثة لنظره الترجمي، هي المقاربات الوظيفية، وهي دراسات وصفية بشكل رئيسي descriptive studies، تميل إلى التركيز على المكافئ التداولي للنص text pragmatic equivalence، ومن أشهر روادها فولفرايم فيلس، وألبرخت نيوبرت Albrecht Neubert وغيرهما¹، إلا أن التحول الفعلي للمقاربات الترجمية في ألمانيا مع المقاربة الوظيفية على يد رايس وهانز فيرمير، اللذين اعتمدا على التطور الحاصل في مجال التداوليات لبلورة مقاربتهم في الترجمة التي تستند في إرسائها لأنواع النصوص على أساس وظيفة اللغة في النص، وهي توسيع مفهوم التكافؤ الديناميكي لنايدا يصل إلى أقصى درجات التكيف .

والترجمة بالنسبة للوظيفيين هي فعل action يقوم به شخص له هدف اتصالي معين. وترى كل من رايس وفيرمير Vermer في نظريتهما التي اصطلح على تسميتها بنظرية "سكوبوس" Skops (نظرية الهدف)، أن القصد من وراء النص الهدف هو الذي يحدد أساليب الترجمة واستراتيجيتها، وليس وظيفة النص المصدر². ويدأب الوظيفيون إلى السعي من أجل إيجاد أفضل الحلول في إطار العوامل الثقافية للوصول إلى ترجمة جيدة، والتي هي، بنظرهم، تلك الترجمة التي تُنتج نصاً يكون عند تلقيه طبيعياً وسلياً.

¹ - ينظر، م ن ، ص 172 إلى 178.

² - ينظر: كريستيانا نورد، تحليل النص في الترجمة، ترجمة محي الدين علي حميدي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2009م. ص 08.

وحتى يتمكن المترجم من بلوغ هذا الهدف، سيكون مضطرا في أغلب الأحيان إلى إجراء تعديلات وتغييرات في النص الهدف، وتذهب سوزان باسنت¹ أن هذه الرؤية التحويلية في الترجمة، بشكل عام، تعتمد بالضرورة على التكيف لتعويض أي نقص في الثقافة المستقبلية¹، وهو ما تؤكد منى باكر² بدورها في قولها:

« Anything that is likely to violate the target reader's expectation, must be carefully examined , if necessary adjusted in order avoid conveying the wrong implicatures or even failing to make sense altogether under the category of modification » 2 .

" أي شيء من شأنه أن ينتهك توقع القارئ الهدف يجب فحصه بتأن ، وإذا لزم الأمر تعديله من أجل تفادي نقل المضامين الخاطئة، أو حتى بلوغ حد خلق شعور بذلك تحت بند التعديل " (الترجمة لنا)

وتشمل عملية التعديل هذه مجموعة من التقنيات التي يسميها نايدا بتقنيات الضبط techniques of adjustment، وهدفها، بحسبه، هو إنتاج المكافئات الصحيحة produce correct equivalents، وليس إيجاد أعذار للتأثير على النص الأصلي، وهو ما يعتمد بشكل كبير على الجمهور المتلقي الذي تتوجه إليه هذه الترجمات. وتجنح المقاربة التداولية إلى التعديل بين

¹ -See Susan Bassnett, Translation studies, third edition 2002, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York. op cit , P 22.

² - Mona Baker, Cited in, Bahaa-eddine Abulhassan Hassan, Literary Translation: Aspects of Pragmatic Meaning, first published 2011, Cambridge Scholars Publishing, UK., p 20.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

متناقضين هما: "التكييف" (Adaptation)، والمحافظة الخالصة على الأصل (Mere Preservation)، والهدف من التكييف هو الحفاظ على وظيفة النص الأصلي¹.

ويقترح منظرو هذا النظر الترجمي مجموعة من الاستراتيجيات أي مجموعة من الصيغ يتعامل من خلالها المترجم مع المشاكل التي تصادفه أثناء الترجمة أهمها الإيضاح والتضمين والتعويض:

4-1- الإيضاح Explication

الإيضاح هو إستراتيجية تهدف إلى شرح النص الأصلي بكلمات إضافية. وقد استخدم هذا المفهوم لأول مرة من قبل فيناي وداربيني 1958م، في كتابهما الشهير "الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية"، ويُعرفانه بأنه :

« Procédé qui consiste à introduire dans LA des précisions qui restent implicite dans LD, mais qui se dégagent du contexte ou de la situation ».²

"هي عملية إدراج معلومات في اللغة الهدف، موجودة ضمناً في اللغة المصدر، لكن يمكن للمترجم استنباطها من خلال السياق أو المقام". (الترجمة لنا)

¹ - See Bahaa-eddine Abulhassan Hassan, op cit , P20.

² -Vinay j et j Darbelnet , « stylistique comparée du Français et de l'Anglais : Méthode de traductio, cited in Bergitta Englund Dimitrova, Expertise and explication in the translation process, Benjamin Translation Library.2005, The Netherlands and USA , p33.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". ———

فالإيضاح بالنسبة لفيناى وداربلنى هو إظهار الضمنى أى التصريح به، وهو المعنى نفسه الذى يطرحه كل من "شاتلورث" و"كوى" Chuttelelworth and Cowie بتعريفهما للإيضاح بأنه:

"A Phenomenon which frequently leads to TT stating information in a more explicit form than the original ¹."

"هو ظاهرة تُؤدّى، بشكل متواتر، إلى وضع المعلومات فى اللغة الهدف بشكل أكثر وضوحاً من الأصل" (ترجمتنا)
وينقسم الإيضاح إلى ثلاثة أنواع هي:²

أ- الإيضاح الإلزامى obligatory explicitations ويسمى بالإيضاح التركيبى والدلالى Syntactic and semantic explicitations، ويتمّ على المستوى التركيبى والدلالى، ويوصف بالإلزامى لأنّ المترجم يكون ملزماً بإعادة صياغة معنى النصّ الأصلي داخل جمل وصيغ وتراكيب نحوية سليمة فى اللغة التى يترجم إليها، وإلّا تحوّلت إلى صيغ غير نحوية ungrammatical إذا لم يلجأ إلى عملية الإيضاح. ويلجأ المترجم إلى هذا النوع عموماً فى حالتين:

• الحالات النحوية، أى حين تفتقد اللغة المصدر إلى فئات نحوية معينة موجودة فى اللغة الهدف، أى "الفئات المفقودة" Missing categorie ، فىقوم المترجم ببعض الإضافات فى النص الهدف من أجل تحقيق التكافؤ.

¹ - Bergitta Englund Dimitrova, Expertise and explicitation in the translation process, John Benjamins Publishing Company, 2005 Amsterdam and Philadelphia.p 33 .

²- See Ibid , p 36/37/38/39

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

• حالات الاختلاف بين اللغات من جهة التعبير عن نفس الوقائع، مثل الألوان وأجزاء جسم الإنسان، وعلاقات القرابة مثل العم والخال والعمة والخالة في اللغة العربية، التي ليست لها مكافئات دقيقة في اللغتين الفرنسية والانجليزية، اللتين تجمعان بين العمة والخالة في لفظ واحد Aunt, tante، وبين العم والخال uncle, oncle. وهو ما يستدعي من المترجم إضافة كلمات وشروحات لتوضيحها للقارئ الفرنسي أو الانجليزي.

ب- الإيضاح الاختياري Optional explicitations : يوصف هذا النوع من الإيضاح بأنه اختياري باعتبار أنَّ الجمل التي تُعاد صياغتها في النص الهدف تكون سليمة من الناحية النحوية، غير أنَّ النص المترجم في مجمله قد يكون مفككا وغامضا، ومن هنا يلجأ المترجم إلى إضافة أدوات الربط التي تحقق انسجام واتساق النص الهدف.

ج- الإيضاح التداولي Pragmatic explicitations : ويأتي نتيجة الاختلاف بين الثقافات، ويتمثل هذا النوع من الإيضاح في الكشف عن العناصر الثقافية الموجودة ضمنا في النص الهدف. فقد لا يتقاسم أعضاء الجماعة الثقافية في اللغة الهدف و أعضاء الجماعة الثقافية في اللغة المصدر المظاهر التي تعتبر معارف عامة ومعروفة في الثقافة المصدر. وفي مثل هذه الحالات يحتاج المترجم إلى إدراج توضيحات وتفسيرات لهذه العناصر المختلفة. فمثلا هناك أسماء للقرى والمدن وللأنهار، وأسماء أنواع من المأكولات والمشروبات المعروفة والمشهورة لدى مجتمع اللغة المصدر، قد لا تكون مفهومة بالنسبة لمتلقي الترجمة، إذا لم يتم توضيحها وتفسيرها من قبل المترجم أثناء عملية الترجمة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

وقد قام أوجين نايدا بتطوير مفهوم الإيضاح في كتابه "نحو علم الترجمة"، Toward a science of Translation (1964م) وذلك من خلال عرضه الوسائل الفنية في التكيف والتي تسمى، عموماً، بتقنيات الإيضاح.

4-1-2- تقنيات الإيضاح

والغرض منها هو تسهيل توليد الرسالة المكتوبة في اللغة المصدر في صيغة تتلاءم مع متطلبات لغة المتلقي، فاستخدامها يعتمد اعتماداً كبيراً على القارئ وثقافته، وتتمثل هذه التقنيات في الإضافة addition، والحذف omission (ويسمىها نايدا أيضاً بالمحذوفات subtractions)، والتغيير alteration.

أ. الإضافة addition:

يتعلق الأمر في تقنية الإضافة، بإضافة كلمات أو تعابير في النص الهدف ليست موجودة في النص الأصل، مثل التعابير المختزلة Elleptical Expressions، التي رغم وجودها في جميع اللغات إلا أنها غير متطابقة في المعنى، وهو ما يتطلب إضافة كلمات عند الترجمة، كما أن هناك لغات تستدعي التحويل من البناء للمجهول إلى البناء للمعلوم مما يتطلب إضافة فاعل، ويعطي نايدا مثالا على ذلك من الكتاب المقدس الآية:

أي "سيُدان" (مرقس 16:16) «He will be condemn»

ق فعند الترجمة علينا أن نحولها إلى المبني للمعلوم، بإضافة الرب فاعلاً، God will condemn him أي "سيُدينه الرب"، حتى يكون الأمر أكثر

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

وضوحاً بالنسبة لمتلقي الدعوة المسيحية، الذي لم يعرف الرب بعد. فالإضافة، بحسب نايدا، تساهم في الانتقال من حالات التضمين إلى التصريح From Implicit to Explicit. ويعطي مثالا آخر على ذلك عن لغة التريك Trique (شعب من المكسيك) ، الذي لو ترجمت له العبارة التالية :
« Said to her, TalithaCumi » : (Mark 5 :41)

إلى: "قال لها: تاليتهاكومي" (مرقس 5:41)

فإن عبارة talithacumi قد تؤدي إلى تضليل القارئ (misleading) ، إن لم يتم توضيحها بعبارة تشرح طبيعة اللغة التي قيلت فيها ، وهي اللغة الآرامية (لغة المسيح) ، ويقترح نايدا "إضافة العبارة التالية in his « language "في لغته"، إلى فعل القول (said) لتصبح الترجمة "قال لها تاليتهاكومي في لغة المسيح"، وبذلك يمكن فهم المتلقي التركي للعبارة¹ .

بالحذف Omission:

الحذف هو عملية معاكسة للإضافة، وتتعلق بحذف بعض الكلمات والتعابير من النص الأصلي عند الترجمة، ومثال ذلك في الجملة: "أخذ جلالة الملك، المعظم، حفظه الله، قرارا حكيما". فتكون الترجمة إلى اللغة الانجليزية: « His Great Majesty, may Allah guard him, has taken a wise decision »

ذلك أن "المعظم" وحفظه الله "تعابير خاصة بالحقل التداولي العربي والإسلامي، وترجمتها بشكل حرفي قد يخلق بعض الإبهام عند المتلقي الأجنبي.

¹ See Eugene Nida, Toward a science of translating, Leiden E J .Netherlands.Op cit.228, 229 rill 1964,

ج-التغيير alteration

وهي تلك التحويلات التي لا تعدّل في جوهر المعنى بل تؤثر في الشكل التعبيري فحسب، وذلك مثل استخدام مصطلحات معاصرة عوض مصطلحات قديمة، كالمصطلحات الرومانية القديمة التي توردها سوزان باسنت وهي *patres et plebs*¹ التي تصبّح *Lords or Nobles and Commons* ، أي السادة الاقطاعيون (اللوردات) والنبلاء والعوام .

4-2- إستراتيجية التضمين Implication:

وقد تكون العملية عكسية أي عكس التوضيح، وهي التضمين « Implication »، والذي يعني أنّ بعض الملفوظات التي قد تكون واضحة في النص الأصلي، يتمّ تحويلها إلى ضمنية، عند ترجمتها إلى اللغة الهدف. يقول L: Fevere

”Translators tend to smuggle explicitations into their texts mostly because they take very seriously their tasks as mediators between the original and its new readership.”²

¹ - See Susan Basnett ,op cit ,p 64 .

²-Mahmoud Mohamed Gewaily, Explicitation and implicitation in translation -Dissertation zur Erlangung der Würde des Doktors der Philosophie der Fachbereiche Sprache, Literatur, Medien & Europäische Sprachen und Literaturen der UNIVERSITÄT HAMBURG vorgelegt von Viktor Becher aus Wasserburg am Inn Hamburg, 2011, p 58

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

"يُتَّجه المترجمون إلى "تهريب" التوضيحات في نصوصهم لأتَّهم، غالباً، يحملون على محل الجد وظيفتهم كوسطاء بين النص الأصلي وقرائه الجدد" (الترجمة لنا)

3-4 التعويض Compensation :

وهي تقنية تتضمَّن التعويض عن خسارة تأثير النص المصدر، بخلق تأثير مماثل في النص الهدف، من خلال وسائل معينة، وترى منى باكر أنه :

«One may either omit or play down a feature such as idiomaticity at the points where it occurs in the source text and introduces it elsewhere in the target text »¹.

"يمكن للمترجم أن يُسقط أو يحذف مظهراً ما، مثل التعبير الاصطلاحي، من مكان وجوده في النص الأصلي، وإيراد بديل عنه في أي مكان في النص الهدف" (الترجمة لنا)

والتعويض أمر شبه حتمي في الترجمة، ذلك أن الانتقال من لغة إلى أخرى يتضمن باستمرار درجة من الخسارة، يتحتم على المترجم تعويضها. وقد استخدم هذا المصطلح، بشكل مكثف، في الستينات من القرن الماضي، على يد نايدا وتابر وويلس ونيومارك وحاتم وماسون وغيرهم، باعتباره تقنية ضرورية لإحداث التوازن عند فقدان المعنى، فهو تقنية طبيعية نتيجة النسبية اللغوية والاختلافات الحتمية بين الثقافات.

¹ -Mona Baker ,cited in Bahaa-eddine Abulhassan Hassan,op cit ,p22

المنهج الحرفي في الترجمة (ترجمة الحرف):

تختلف الترجمة الحرفية عن الترجمة كلمة بكلمة، التي هي عملية إعادة استنساخ للنص الاصلي، إذ تعمل الترجمة الحرفية على مستوى نظام اللغة والنص، أي عند النقطة التي يلتقي فيها النظامان معاً، فيما يُسمّى بالمنطق الذي ينتج النص ويصنعه، وليس إعادة اصطناع النص الأصل ¹facticité، ويُسمّى أهل النظر في هذا التوجّه الترجمي بتيار الغرائبية، الذي يعنى بنفي البعد التحويلي عن الترجمة لصالح الاهتمام بالحرف، أي تلقي النص الأصل في جسديته، التي لا تنفصل عن حرفه، وهنا بالضبط تكمن الغاية الاخلاقية للترجمة بحسب هذا التيار، باعتبارها تحافظ على فضيلة الأمانة، التي لا يمكن أن تكون سوى للحرف وباحترامه ².

ويجعل هذا التيار من الترجمة تعرفاً على الغريب، والدعوة إلى ما يصطلحون على تسميته بـ"التربية على الغرابة" *éducation à l'étrangeté*، التي يربطها برمان" بالفعل الأخلاقي الذي يتمثل في الاعتراف بالآخر، وإقامة علاقة معه، مُتَبَيِّناً بذلك مفهوم لوفيناس Levinas للفعل الأخلاقي، الذي يرى أن طبيعته متضمنة في حكمة الإغريق والعبرانيين الذين يرون أن الإنسان يلتقي بالإله أو المقدس من خلال صورة الغريب . وبهذا تكون غاية الترجمة عند برمان، وتيار الغرائبية ككل، ليست مجرد

1- ينظر أنطوان برمان، الترجمة والحرف، ترجمة عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010. ص 184

2- ينظر م ن ، ص 104.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التَّواصل، بل الانفتاح على الغريب وفضاءه اللساني الخاص، لكن باعتباره غريباً¹.

وقد تناول طه عبد الرحمن توجّهات أعلام هذا التيار العقديّة بشي من التفصيل في الفلسفة والترجمة، دارسا متعمقا في المنطلقات العقائدية لأصحاب هذا التيار²، فمسألة البقاء عند بنيامين وولتر -أي أن النصّ الأصلي يُخلّد بواسطة النقل، هي فكرة دينيّة في أساسها، تنطلق من التّوراة وما جاء فيها حول طبيعة اللّغة، وما يقرّه تصوّف "القبّالة" اليهودية من أصول عقديّة، من ظهور المخلّص الذي يُعيد إلى الكون تألّفه بعد اختلاله، وهي المهمة التي تضطلع بها اللّغة الكلّيّة التي دعا إليها. وفكرة الخلاص هي، نفسها، التي تبنّاها أنطوان بارمان، بدعوته إلى حفظ خاصية تعدّد اللغات، بحسب ما قضت الإرادة الإلهية في قصة بابل، إضافة إلى تبنيه لفكرة قداسة النصوص الأصليّة، تماما كما هو الأمر بالنسبة للنصوص الدينيّة، فالترجمة عنده ترتبط بالدين كما ينصّ تاريخها.

ويصف "طه عبد الرحمن" كلّا من فيلسوفي الظاهراتيّة "هيدغر" و"غادامير"، هما الآخرين، بالفكرانيّة، وذلك من خلال استخدام هيدغر للمصطلحات المتداولة في مجال تصوّف في الترجمة، مثل الفهم والتأويل والانكشاف والتجلّي وغيرها، ويعتبر أن غادامير قد بلغ النّهاية في التأسيس الديني للتأويل الترجمي بحديثه عن التخليص الإنجيلي واختلاط الألسنة، فبيّن أن التأويل، الذي تُبنى عليه الترجمة أساسا، لا يُمكن فصله عن اللّغة لربطه

¹ - ينظر : م ن ، ص 102 / 103.

² - طه عبد الرحمن ، فقه الفلسفة 1 الفلسفة والترجمة ، ص 122

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التأويل (الفكر) واللغة، فوجد في المبحث المسيحي ومسألة التجسد، بشكل خاص، تفسيراً لهذه العلاقة.

ثم ينتقل طه عبد الرحمن إلى "جاك دريدا"، الذي اهتم بدراسة الأصل الديني للترجمة، فتعمق في قصة بابل باحثاً عن مدلولات اللفظ "بابل" فوجد أنها لفظ مشتق من "با" أي "الأب" و"بيل" التي تعني الإله، فيكون المعنى الكلّي "الأب الإله"، ويرى طه عبد الرحمن أن هدف دريدا من هذا التفسير، هو بثّ بذور المسيحية في التوراة حتى لا يستقل أي دين بأصل الترجمة، وهي الفكرة التي عمّمها على الترجمة بقوله بعدم وجود بنية نواة kernel أو بنية باطنية deep، أو أي عامل ثابت يصلح لأن يكون أساساً للمقارنة، وهو ما جعل دريدا، وكل أعلام التفكيكية، يُشكّكون في إمكانية الترجمة نفسها¹، رغم إقرارهم بأن الفلسفة كلّها معنية بشكل رئيسي بالترجمة، بل وأن أصل الفلسفة هو الترجمة، وهو الرأي ذاته الذي يتبنّاه فوكو الذي يرى أن أي ترجمة للأصل إلى لغة ثانية فيها انتهاك للأصل، ومن هنا كانت استحالة الوصول إلى مكافئات خالصة².

ويمثّل هذا التيار في أمريكا الشماليّة، المنظّر الأمريكي "لورنس فينوتي"، الذي يرى أنّ اعتبار نجاح الترجمة يعتمد على قراءتها بطلاقة يعني، في الواقع، تهميش دور المترجم الممارس، الذي سيُصبح مجبراً على طمس ذاته لصالح المؤلف، أو لصالح القوالب في الثقافة المستقبلة، وإما لصالحهما معاً، كما يعني من جهة ثانية طمس الفروق اللسانية والثقافية بين الأمم، وذلك عبر تكييف

¹ - ينظر: طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة 1 الفلسفة والترجمة، ص من 123 إلى 126.

² - ينظر: دوين غينتسلر، م س، ص 346 - 349 - 355.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

الصُّور والاستعارات الموجودة في النص الأصلي لتتلاءم مع الأنساق والمعتقدات في الثقافة المستقبلية، أي أنَّ المترجم سيجد نفسه مجبراً على تحريف النص الأجنبي، يسمي فينوتي هذه العملية بـ: "التدجين" Domestication، وينتقد فينوتي بشدة نظرية التكافؤ الديناميكي عند نايدا، التي يرى أنها تعكس تعصباً نايدا المسيحي، ذلك أن دعوة نايدا إلى إحداث أثر على قارئ النص الهدف، يُعادل الأثر الذي أحدثه النص المصدر على قارئه، هو دعوة إلى التَّوطين بهدف التبشير. كما أنَّ سعي نايدا وراء الشفافية والسلاسة، بحسب فينوتي، يعني عدم تقدير الفوارق الثقافية واللغوية، وإقصاء ثقافات اللغات الأخرى¹.

ترجمة القرآن الكريم بين التحويل واحترام الحرف:

يقصد بالترجمة التحويلية فيما خصَّ القرآن الكريم، الترجمة التفسيرية أو ترجمة التفسير وترجمة المعنى أي "نقل معانيه إلى اللغات الأجنبية كوسيلة لتبليغ الدعوة الإسلامية"²، وما يتيح ذلك للمترجم من عمليات تحويلية واستراتيجيات وتقنيات بما يتناسب مع قدسية معاني النص القرآني، بوضعها بين قوسين أو ضمن الحواشي والهوامش، ويخدم في الوقت ذاته الغرض من الترجمة وفق هذا التوجه، وهو تبليغ القرآن والدعوة الإسلامية بما هي واجب وأمانة، شرط أن تكون الترجمة وفق "تفسير مستمد من الأصول التي يستمد

¹ - ينظر م ن، ص 115 من إلى 125.

² - محمد محمود كانو، ترجمة القرآن الكريم، بين الحظر والاباحة، جمعية دار البر، الامارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة الأولى 2011، ص 143²

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

منها التفسير المحمود، ومستجمعا لشرائط التفسير المقبول¹، وهذا النوع من الترجمة هو الأكثر انتشارا واتباعا من طرف أغلب المترجمين لمختلف اللغات.

ويشمل هذا النوع من الترجمة عند "طه عبد الرحمن" صنفين من الأصناف الثلاثة التي يقرّها في تقسيمه لأنواع الترجمة، وهما نوعا الترجمة التوصيلية والتأصيلية، إلى جانب التحصيلية أي الحرفية، فالتوصيلية تُعنى بنقل الأصل معنى بمعنى، أو ما يسمى بالحرفية المضمونية، فيما تختص الترجمة التأصيلية بالتصرّف في الأصل بما يراعي مقتضيات المجال التداولي للمتلقّي لغة وعقيدة ومعرفة². وقد أفرد لترجمة معاني القرآن الكريم فصلا كاملا في كتابه سؤال العمل، فوصف أصحاب الترجمة التوصيلية والحصيلية في حال نقل القول الثقيل بالغرور، اذ لا يمكن -في حال التحصيلية- الاحاطة بكل الفاظ القول الثقيل، ولا -في حال التوصيلية- الاحاطة بكل معاني القول الثقيل، ومن هنا يطرح نوعا ثالثا هو الترجمة التأصيلية لمعاني القرآن الكريم، لكن مع اختلاف بين بين تطبيقها عمليا على ترجمة النصوص الدنيوية والنص القرآني، الذي توافق على تسميته ب'ترجمة القول الثقيل' في مقابل 'القول الخفيف' أي الترجمة، يقول في ذلك: "الترجمة التأصيلية تمتنع عن نقل القول الثقيل كله لفظا، خلافا للترجمة التحصيلية، أو معنى، خلافا للترجمة

¹ - م ن ، ص 143.

² - ينظر طه عبد الرحمن سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، الطبعة الأولى، 2012، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ص 195

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التوصيلية، بل إنها تكتفي بنقل أجزاء محدودة من ألفاظه أو معانيه، مراعية في هذا النقل بالأساس مقتضيات التداول الخاصة بالمتلقي¹.

ويحذر طه عبد الرحمن من الفهم الفاسد للتأصيل في نقل القول الثقيل، باعتبار قداسته واختلافه عن غيره من النصوص الدنيوية البشرية، وي طرح مثالا عن هذا الاستخدام الفاسد الترجمة الفرنسية التي قام بها يوسف الصديق تحت عنوان Le coran, Autre Lecture, Autre Traduction، القرآن، قراءة أخرى وترجمة أخرى، والذي حاول فيه الادعاء بوجود اصول يونانية في النص القرآني، حتى حوّلته إلى نص يوناني²، وهو ما لا يليق بمقام القول الثقيل، وهنا يطرح طه عبد الرحمن مفهومه للترجمة التأصيلية للقول الثقيل بقوله أن "التأصيل لا يعني رد القول الثقيل إلى القول الخفيف كما فعل بعضهم، وإنما يعني اقامة الذات في القول الثقيل"³، وهو يقصد هنا أن "يتشبع المترجم بالقدرة على قراءة القول الثقيل وقد رشحت بالايان وتأيدت بالروح"⁴، وما يعنيه ذلك من عدم تطاول ولا اغترار ولا تبديل ولا تحريف.

ويرى طه عبد الرحمن إن الترجمة التأصيلية للقول الثقيل لا تتوجّه إلى المتلقي، مع مراعاة خصوصياته التداولية، وإنما "على العكس من ذلك، أن ينقل المتلقى إليه باعتبار إن مجال تحقق الذات هو هذا القول الاصلي"⁵،

¹ - طه عبد الرحمن، سؤال العمل، ص 195 .

² - ينظر طه عبد الرحمن، سؤال العمل، ص 197.

³ - م ن ص 208

⁴ - م ن، ص ن .

⁵ - م ن، ص 207

وطه عبد الرحمن بهذا وبالرغم من تأكيده على صفة التأصيل في نقل القرآن الكريم، وذلك بربطها بالآيمان والجانب الروحي، إلا أنه في حقيقة الأمر ينتصر إلى الترجمة الحرفية بمعناها المصطلحي في دراسات الترجمة translation studies، وليس معناها العام الذي يعني الترجمة كلمة بكلمة، والتي تعرف بأفقيتها وخطيتها، أي تلك التي يسمها أنطوان بارمان بالعجز عن إبراز مختلف المستويات المدعمة للأصل ولكثافة الدلالة¹.

ورغم هذا الجدل الواسع الذي رافق - ولا يزال - هذه الترجمة لمعاني القرآن الكريم، حول مدى مشروعيتها وحدودها ومنهجها، إلا أن الجهود والمحاولات لم تتوقف عن ممارستها بشكل عملي ونظري، فاتحة الباب أمام طرح أسئلة جديدة تتعلق بالبعد الوظيفي لهذه الترجمات، أي بما تتيحه من آفاق للانفتاح بين الثقافات، وتلاقح بين اللغات، وتقريب بين متكلميها في إطار الإسلام الجامع، خاصة إذا تعلق الأمر بالترجمة بين لغتين تنتميان إلى مجال تداولي واحد مثل العربية والأمازيغية في الجزائر والدول المغاربية عموماً.

آفاق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية

وصل الإسلام إلى الجزائر في عهد الدولة الأموية من 670 إلى 711م، واعتنق الأمازيغ الدين الجديد وآمنوا بدعوته: "التي رأوا فيها أداة للتحرير القومي والاستقلال الوطني، إلى جانب الانعتاق الفكري والروحي"²، وبغض النظر عن السجال الأيديولوجي الذي تمحور حول طبيعة الفتح

¹ - ينظر أنطوان برمان، م س، ص 137

² - علال الفاسي، ورد في عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط الخامسة، 1996م، المركز

الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. ص 155

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

الاسلامي للمنطقة، وارتباطه بالتعريب وتهميش اللغة الأمازيغية ومن ثمة ثقافتها، فإن التعامل مع الواقع سيكون أكثر إفادة وعملية، من خلال طرح الإشكاليات الحقيقية التي تخفف من حدة هذا الجدل، وتتجاوزه، وتحوله إلى اختلاف ايجابي يساهم في اثراء الهوية الوطنية بكافة مكوناتها.

ولما كانت الهوية الوطنية تقوم على العربية والامازيغية لغتين رسميتين تحت مظلة الاسلام جامعا، فإن أهم الإشكالات التي يمكن أن يطرحها هذا الوضع هو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، وأهميتها الحاسمة من جهتين: الأولى دعوية، من حيث تمكين الأمازيغي المسلم من فهم معاني القرآن الكريم بلغته، وتطبيق تعاليمه على أكمل وجه، ويتمثل الثاني في الانفتاح والتلاقح بين اللغتين، عبر نصّ قرآني عربي، يمثل ذروة البيان والبلاغة اللفظية والدلالية والقيمية، وما يمكن أن تفيده منه اللغة الأمازيغية في ثرائها وتوسيع آفاقها، وتحقيق للتقارب بين متكلميها ومتكلمي العربية.

غير أن تحقق هذين الهدفين لا يمكن أن يتم دون مساءلة المنهج الذي تمت ولا تزال تتمّ عبره مختلف الترجمات إلى الأمازيغية، إذ يمكن تحقيق الهدف الأول عبر الترجمة التحويلية التي تكفل للمتلقّي بلوغ تفسير الترجمة، وذلك عبر تطبيق بعض الاستراتيجيات الترجمية التداولية التي تتناسب مع مقام النصّ القرآني، مثل الاضافة عبر استخدام الأقواس للإيضاح، كما في ترجمة الآية الأولى من سورة الفاتحة: "الحمد لله رب العالمين" والتي ترجمها الشيخ سي الحاج محند- محمد طيب تحت اشراف وزارة الأوقاف السعودية والجزائرية- بـ: "أَنَحْمَدُ رَبًّا (اثنشكر) اذنتسا اذباب اتخليقيث" فقام بإضافة الفعل (اثنشكر) لإيضاح معنى "الحمد" الوارد في الآية، كما قام في الإطار ذاته بترجمة الآية:

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الحشر: ٢

عبر الإيضاح على الشكل التالي:

"أَذْنَنْتُمْ أَفْقَشَعْنَ وَذَكَّنِي أَكْفَرَنْ ذِي أَهْلِ الْكِتَابِ: (اليهود) ذَقَخْمَنْ أَنْسَنْ ذَقْنَجَمْعِي لَمْزُورُو ثَنَوَامْ ذَالْمَحَالْ أَذْفَغَنْ، أَنْوَانْ (نَنْتِي) أَتْمَنْعَتْ الْقَلْعَاتْ أَنْسَنْ ذِي (لَعْنَابْ) أَرْبْ، يَكِيزَنْدْ رَبَّ ذَنْسِي أَرْنَوِينْرَا، يِتْشُورْسَنْ أَلَوْنْ أَنْسَنْ ذَالْفَجْعَا. اسْدَرْمَنْ إِخَامَنْ أَنْسَنْ سَفْسَنْ أَنْسَنْ ذَفْسَنْ الْمَوْمِنِينَ. فَهَمْتُ الدَّرْسَقِي أَوْ ذَافَهْمَنْ لَمْور" ¹.

فقام بتوضيح التعبير الاصطلاحي "أهل الكتاب" بـ"اليهود" بناءً على التفسير المعتمد في اعتبار المقصود بأهل الكتاب في الآية يهود بني النضير ²

غير أن هذا النهج الترجمي وبالرغم من إفادته للمتلقي الأمازيغي، بتوضيحه لمعاني الآيات وشرحها وتفسيرها عبر الإضافة والتعويض، من خلال العودة إلى المكون السياقي الذي وردت فيه السور، إلا أن من حق هذا المتلقي من جهة أخرى، التعرف على النص القرآني في جسدتيته عبر تقريب المبنى والمعنى، في لقاء بين لغتين مختلفتين، بالقدر الذي تسمح به اللغة الهدف

¹ - سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع، وتبارك وعم ترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1424هـ، ترجمة الشيخ سي حاج محمد-محمد طيب. ص 08.

² - ينظر محمد الطاهر بن عاشور، تفسير القرآن، التحرير والتنوير، الجزء التاسع وعشرون، الموقع الإلكتروني:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=61&ID=3998

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

وخصوصياتها، وما يمكن أن يفيد هذا اللقاء، من تقارب من جهة، وإفادة للأمازيغية نفسها حين تكتشف قدرتها على اكتساب خصائص اللغة العربية، وما يعنيه ذلك من توسيع لآفاقها ومداركها عبر التعامل مع النص القرآني المقدس، وفي الوقت ذاته اكتشاف ذاتها وخصائصها من خلال هذا الاختلاف، ذلك أنَّ الترجمة الحرفية تُظهر كيف أن اللغة الأم، تنفذ من دون استلاب وبفعل اصطدامها باللغة الأجنبية، داخل الطبقات الخفية لكيونتها¹، فاللغة الأم فضاء منفتح ومضياف، وليست واقعا مغلقا .

وليست مقارنة مسألة الترجمة الحرفية ودورها في تلقيح اللغة الأم، خاصة عبر ترجمة الكتب المقدسة بجديدة على تاريخ اللغات بشكل عام، فقد استفادت الثقافة الألمانية، وخاصة لغتها، من هذا النهج الترجمي في تطورها، من خلال إنصاتها بدقّة لغيرها من اللغات، ذلك أنَّ انفتاح اللغة أمام الاستخدامات الجديدة يؤدي إلى إعادة كتابة القصص القومية²، وقد تبّنى هذا النهج ونظّر له الرومنتيكيون الألمان وعلى رأسهم شلايرماخر، وهولدرلين الذي كان يعرض لغته لامتحان عسير من خلال جذرية ترجماته - أي حرفيتها الشاملة -، التي ساهمت في تحرير اللغة الألمانية من الانغلاق واستبداد النزعة الوطنية، بحملها على الحوار مع اللغة الأجنبية، أي تخصيص لغته بواسطة لغة أجنبية، ومن خلال هذه الممارسة الحرفية، كان يتم له الكشف عن العنصر الأصلي في النص الأصلي، فيكون الهدف من ترجمته الحفاظ للأصل على عظمته وبهائه القائم في أصل نشأته، ويمكن تسمية هذا النوع من الترجمة بـ "الحرفية الموضوعية" *littéralité objective* وإعادة

¹ - أنطوان برمان، م س، ص 184.

² - ينظر لورانس فينوتي، اختفاء المترجم، تاريخ للترجمة، ترجمة سمر طلبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2009، ص 138

الصياغة الذاتية *la recreation subjective* والتي تصبح من خلالها الترجمة توازنا بتحقيقها لعنصرين مهمين هما:

- اقتراب وابتعاد من الاصل أي اندماج واختلاف عنه في نفس الوقت.
- ترجمات تاريخية لأنها تجعل اللغات والثقافات تتناغم وتقيم حدودا مشتركة¹.

ويمكن القول في الأخير أنّ النص القرآني نزل بلغة عربية، ولكن بهدف يتجاوز حدود هذه اللغة وثقافتها، ليوجّه رسالة عالميّة إلى البشريّة جمعاء، وهو ما يستوجب إبلاغها إلى جميع الثقافات واللغات الإنسانية عبر الترجمة، ومن بينها اللغة الأمازيغيّة، والتي سيكون التحدّي الأساس للمترجم فيها هو تحقيق ترجمة حرفيّة أصيلة لمعاني القرآن الكريم قدر الإمكان، بالمعنى الاصطلاحي للحرفيّة في دراسات الترجمة، أي التعامل مع المنطق الأصلي للنص القرآني، عند تقاطع المبنى والمعنى، ومحاولة إنتاج ترجمة لغوية خالصة للقول الثقيل، دون تحويل من إضافة أو حذف أو تبديل لأي حرف أو كلمة أو لفظ من محتوى النص القرآني الأصلي قدر الإمكان، بل ترجمة تكون قريبة قدر الإمكان من بنى الأصل المعجمية والنحوية والدلالية، مع شرح الألفاظ الصّعبة، وتقديم المناسبات السياقيّة للآيات القرآنية ليس في نص الترجمة، بل في شروحات هامشية منفصلة، لأجل الحفاظ على خصوصيّة النص الأصلي من جهة، وضمان التلاقح المطلوب بين لغتين متعايشتين ضمن مجال تداولي واحد من جهة ثانية، وفي الوقت ذاته محاولة الافادة من هذه الترجمة في اكتشاف هذه اللغة لنفسها، وتوسيع مداركها وآفاقها عبر نص قرآني عربي مقدّس.

¹ - ينظر أبراج بابل ص 186/187

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

مصادر البحث ومراجعته.

- سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع، وتبارك وعم وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1424هـ، ترجمة الشيخ سي حاج محمد-محمد طيب.

- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، الجزء الأول، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، 1965

- أنطوان برمان، الترجمة والحرف، ترجمة عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010.

- حسن البحراوي، أبراج بابل، شعرية الترجمة من التاريخ إلى النظرية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط سلسلة بحوث ودراسات 44، الطبعة الأولى 2010

- دوين غينتسلر، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح "في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة، الطبعة الأولى 2009، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان

- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط الخامسة، 1996م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.

- طه عبد الرحمن سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، الطبعة الأولى، 2012، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء.

- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، الجزء الأول الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، طبعة سنة 1996.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

- كريستيانا نورد، تحليل النص في الترجمة، ترجمة محي الدين علي حميدي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2009م.

- لورانس فينوتي، اختفاء المترجم تاريخ للترجمة، ترجمة سمر طلبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2009.

- محمد محمود كانو، ترجمة القرآن الكريم، بين الحظر والاباحة، جمعية دار البر، الامارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة الأولى 2011

- Bahaa-eddine Abulhassan Hassan, Literary Translation: Aspects of Pragmatic Meaning, first published 2011, Cambridge Scholars Publishing, UK.

- Bergitta Englund Dimitrova, Expertise and explicitation in the translation process, John Benjamins Publishing Company, 2005 Amsterdam and Philadelphia

- Eugene Nida, Toward a science of translating, Leiden E J Brill 1964, Netherlands

- Mahmoud Mohamed Gewaily, Explicitation and implicitation in translation -Dissertation zur Erlangung der Würde des Doktors der Philosophie der Fachbereiche Sprache, Literatur, Medien & Europäische Sprachen und Literaturen der UNIVERSITÄT HAMBURG vorgelegt von Viktor Becher aus Wasserburg am Inn Hamburg, 2011

- Susan Bassnett, Translation studies, third edition 2002, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York

- Vinay j et j Darbelnet , « stylistique comparée du Français et de l'Anglais : Méthode de traductio, cited in Bergitta Englund Dimitrova, Expertise and explicitation in the translation process, Benjamin Translation Library.2005, The Netherlands and USA

ضوابط ترجمة معاني مصطلحات القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية (الشاوية أنموذجا)

د. فاتح حليمي

أ.م. في كلية أصول الدين، ج.أ.ع. القادر
للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر

إن من دلالة محبة الله لخلقه انه لم يتركهم سدى بل أرسل إليهم الأنبياء و الرسالات، وفي آخر المطاف بعث محمدا صلى الله عليه وسلم للبشرية جمعاء مؤيدا بمعجزة القرآن الكريم، ككتاب هداية، ويخطئ البعض حين يسمي القرآن بكتاب العرب أو كتاب المسلمين، بل هو كتاب الله للبشرية جمعاء ، و لما كان باللغة العربية ويتصف بخاصية الإعجاز و التحدي فانه كان لزاما على المسلمين ترجمته إلى لغات العالم أجمع حتى تؤدي وظيفة البلاغ ، و من هذه اللغات اللغة الأمازيغية، ولذلك سأحدث في جزئية في الموضوع و عنوان المداخلة هو:

ضوابط ترجمة معاني مصطلحات القرآن الكريم إلى اللغة
الأمازيغية (الشاوية أنموذجا)

أولا : مصطلح الترجمة :

بالعودة الى معاجم اللغة و قواميسها بشأن مصطلح (الترجمة) نجد أنه يدور حول المعاني التالية " الترجمان: المفسر للسان؛ وفي حديث هرقل: قال لترجمانه. الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة

إلى لغة أخرى"¹، وأضاف بعضهم "وترجم كلامه إذا فسر بلسان آخر ومنه الترجمان وجمعه تراجم"²، "وترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه، وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم"³، وعليه فإن مصطلح (الترجمة) في كتب اللغة جاء بمعان منها: التبيين، والتوضيح، والتفسير، وذلك باللغة نفسها أو بلغة أخرى.

ثانيا : مصطلح (ترجمة معاني القرآن) : فمعناها تفسير القرآن
بيان معانيه بلغة أخرى غير العربية.

وصف الله القرآن الكريم و هو الوحي الالهي الخالد و الخاتم بقوله: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾⁴ ، و وصفه أيضا بقوله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد﴾⁵ ، و قد أنزله على محمد صلى الله عليه و سلم بلسان عربي مبين ، و جعله بلاغا للناس : قال فيه ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب﴾⁶ ، و قد أمر الله نبيه بتبليغه للناس : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

1 لسان العرب : مادة (ترجم) : ج 12 ، ص 66.

2 مختار الصحاح : مادة (رج م) : ص 236 .

3 المصباح المنير : (ترج) : ج 1 ، ص 29 .

4 هود: 1

5 الزمر : 23

6 إبراهيم: 52

إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته¹ ، و أمره في موضع آخر بتبيينه للناس فقال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾² ، أما رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فقد أمر أمته بالتبليغ عنه فقال : (بلغوا عني ولو آية ...) ³ ، و لذلك عمل المسلمون على التبليغ و من ذلك ترجمتهم لمعاني القرآن ، و إن الترجمات التي يقوم بها المسلمون في شتى الأزمان و الأوطان لمعاني القرآن الكريم إنما يقومون بها بقصد غاية جلية و هي دعوة الناس إلى الإسلام و تيسير السبل لهم بغرض فهم كتاب الله تعالى ، خاصة وأنه هو الوحي الإلهي الخالد و الخاتم ، و لذلك كانت ترجمة معاني القرآن إلى كل اللغات العالمية مطلوبة وواجبة شرعا ، فالإسلام رسالة عالمية تستهدف جميع بني البشر ، و رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة.

إن القرآن الكريم يخاطب الناس أجمعين بغض النظر عن أعراقهم و ألسنتهم و ألوانهم ، و لذلك فإن وجوب الترجمة تتأكد عندما يتعلق الأمر بلغات غير العرب من المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام، و آمنوا بالقرآن الكريم، و من ثم فإن ما يسمى (ترجمة معاني القرآن) هو استجابة موضوعية وواقعية لاحتياجات المسلمين من غير الذين لا يعرفون اللغة العربية وتماما مع انتشار الإسلام في شتى أصقاع الدنيا، و بذلك فإن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى بقصد تعريف الآخرين بهذا الوحي

1 المائدة : 67

2 النحل : 44

3 أخرجه البخاري في صحيحه ، 4 / 145 .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وتبيينه لمن لا يفهم اللسان العربي، هو واجب شرعي ، وما لا يتم به الواجب فهو واجب ، ذلك أن هذا البلاغ يتوقف على ترجمة معاني القرآن وعليه " فلا يتأتى إنذار الأمم غير العارفة بلغة القرآن إلا بترجمته إلى لغتهم " ¹ .

- دور الأمازيغ في خدمة الحضارة الإسلامية :

إن المتتبع لحركة الفتوحات الإسلامية يجد أن بلدانا و أمصارا فتحها المسلمون بعد انتصارهم في معركة واحدة مثل اليرموك و القادسية و...، غير أن الفاتحين المسلمين كما تذكر المصادر التاريخية قد وجدوا صعوبة كبيرة في تثبيت تواجدهم في الشمال الإفريقي ، ذلك أن الأمازيغ قاوموا الفتح الإسلامي بشدة ، و رفضوهم ظنا منهم أنهم مجرد غزاة آخرين يريدون الاستيلاء على خيراتهم ، و لما عرفوا رسالة الحق اعتنقوها و رفعوا لواءها عاليا ، و نقلوا تلك الرسالة شمالا إلى أوروبا بعد عبورهم مضيق جبل طارق و نقل دعائهم و تجارهم رسالة الإسلام جنوبا إلى الصحراء الكبرى بإفريقيا في حين انبرى غيرهم في الإسهام في هذه الحضارة في شتى مجالات المعرفة ، و من أمثلة النماذج التي خدمت اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن أقتصر على الآتي :

1- ابن معطي الزواوي البجاوي الجزائري الأمازيغي : تذكر المصادر التاريخية أن أول من كتب ألفية في النحو هو " ابن معطي الزواوي الجزائري الأمازيغي " (564هـ - 628 هـ (1189 م - 1231 م)) ، الذي سبقت ألفيته ألفية " ابن مالك " التي ألفها بعد أن درّس 10 سنوات ألفية ابن معطي في دمشق .

1 بدران أبو العينين بدران ، دراسات حول القرآن، ص 23 .

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ولد ابن معطي في بجاية سنة 564 هـ. و توفي بالقاهرة في مصر يوم الإثنين سنة 628 هـ ، و قد وصفه الإمام الذهبي بقوله: "العلامة شيخ النحو زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي النحوي الفقيه الحنفي مولده سنة أربع وستين وخمس مئة وسمع من القاسم بن عساكر وصنف الألفية والفصول وله النظم والنثر وتخرج به أئمة بمصر وبدمشق"¹ ، فأصبح شيخ العربية في دمشق و يميز علماء النحو بها ذلك الوقت .

وألفيته في النحو: هي منظومة جمعت علم النحو والصرف وسمّاها "بالدرة الألفية"، بدأ في تأليفها سنة 593 هـ وأتمها سنة 595 هـ، ولم يبلغ الحادية و الثلاثين من عمره، وعلى منواله نسج الإمام بن مالك المتوفى سنة 672 هـ ألفيته الشهيرة "ألفية ابن مالك" قال فيها المؤرخ المقرئ: "تبع فيها ابن معطي قالوا: ونظمه اجمع وأوعب، ونظم ابن معطي أسلس وأعذب"²

- 2- ابن أجروم الصنهاجي الأمازيغي : و ابن أجروم الصنهاجي الأمازيغي (672 هـ ، 723 هـ) صاحب كتاب الأجرومية (المقدمة الأجرومية في مبادئ علم العربية) ، و الأجرومية تعد أساس الدراسات النحوية للمبتدئين في اللغة العربية ، و قد كتبت بطريقة ميسرة ، و صاحبها أحد أئمة الفقه و القراءات و التجويد و أشهر اللغويين و النحويين في التراث الاسلامي ، و قال ابن الحاج أحد علماء المغرب

1 الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 324

2 المقرئ ، نفح الطيب، ج 1 ، ص 432

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

عنها " صار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم ، هذه المقدمة فيحصل بها النفع في أقرب مدة "

3- محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري : و هو الشاعر الصنهاجي الذي اشتهر بمدائحه النبوية ، و من أشهر أعماله البردية المسماة الكواكب الدرية في مدح خير البرية" ، و قد ولد البوصيري في مدينة دلس، ولاية بومرداس، الجزائر 7مارس 1213 – 1295 ، ثم انتقل مع أبيه إلى القاهرة حيث واصل تلقى علوم العربية والأدب .

أما التراث الأمازيغي فمعظمه شفوي ، و قليل منه كتب بالحرف العربي و خاصة الديني ، و من أمثلة ذلك :

- 1- ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية للأستاذ (سي حاج محمد طيب):

لما أعلن وزير الشؤون الدينية السابق (بوعبد الله غلام الله) عن مشروع انجاز ترجمة لمعاني القرآن إلى الأمازيغية ، تشكلت لجنة من إدارات الوزارة ، و كان (سي حاج محمد طيب المولود بأعالي جرجرة (20 جوان 1934)) واحدا منها ، ثم اجتهد بعد ذلك و بشكل شخصي تبعا لخطة دقيقة رسمها و قد تكلفت جهوده بالنجاح بعد 5 سنوات من العمل الدؤوب و الذي أرسلته الوزارة إلى المملكة العربية السعودية حيث طبع في مطابع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

- 2- ترجمة معاني القرآن باللغة الأمازيغية لـ (جهادي الحسين

الباعمراني):

لقد قام الأستاذ (الحسين الجهادي الباعمراني) في المغرب بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية مستعملا الحرف العربي ، وهو العمل الكبير الذي استغرق منه 12 سنة كاملة لانجازه .

- 3- مشروع تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الامازيغية

بالجزائر:

بتاريخ 19 نوفمبر 2015 تم تنصيب لجنة مشتركة بين وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والمحافظة السامية للأمازيغية لإعداد مشروع تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الامازيغية و قد أكد وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى أن هذا المشروع الحضاري والتاريخي سوف يخدم على وجه الخصوص اللغة والثقافة الامازيغية والهوية الوطنية الجزائرية, مشيرا الى أن الفريق العاكف على إعداد المشروع يتشكل من جامعيين ولغويين وبيداغوجيين ومفسرين للقرآن الكريم إلى اللغة الامازيغية. أما الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية (سي الهاشمي عصاد) فاعتبر أن هذا المسعى "يترجم الإرادة السياسية للدولة ويأتي في صميم توجيهات وتعليمات رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة لانجاز هذا المشروع الحضاري الذي يصبو إلى إثراء التراث الإسلامي باللغة الامازيغية."

- ضوابط ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية :

إضافة إلى الضوابط التي وضعها للعلوم لمن يروم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

(الخصلة الأولى: أن يكون عالما بمعاني القرآن الكريم علما مبنيا على القواعد التي وضعها علماء التفسير، وليس متطفلا، يقول فيه برأيه إذ الترجمة تفسير يفوق في صعوبته تفسير القرآن باللغة العربية، والتفسير بمجرد الرأي محذور، كما هو معروف.

الخصلة الثانية: أن يكون متقنا للغة العربية وأساليبها وقواعدها واشتقاقها، حتى لا يترجم غير المعنى الذي عناه القرآن الكريم .

الخصلة الثالثة: أن يكون متقنا للغة التي يريد أن يترجم معاني القرآن إليها، كإتقانه للغة العربية، ليتمكن من أداء المعنى المقصود من القرآن إلى تلك اللغة .

الخصلة الرابعة: أن يكون أمينا يتحرج من الخطأ في ترجمته تحرجا يجعله يبذل طاقته في الوصول إلى المعنى المراد من الآيات، وذلك يتطلب منه الصبر والبحث وعدم العجلة، وسؤال أهل العلم والخبرة حتى يكون عمله متقنا)، فإنني أقدم هذه الملاحظات و نستنتج بعدها الضوابط حتى تنجح عملية الترجمة في نقل المعنى المراد، وملاحظاتى الأولية حول هذا المشروع، يمكن أن اختزلها فيما يلي:

1 - تحديد اللهجة الأمازيغية المستعملة في الترجمة:

إن المتابع للشأن الأمازيغي في بلادنا يعرف بأن الأمازيغية تتضمن مجموعة من اللهجات منتشرة في أنحاء البلاد و أهمها: الشاوية، القبائلية، الميزابية، الشلحية، الترقية، و رغم وجود بعض المصطلحات المشتركة ، فإنها في الغالب الأعم لهجات مختلفة و متباينة ، و لذلك يتعين تحديد اللهجة المستعملة .

2- ضبط المصطلحات الشرعية الواردة في القرآن :

إن الدارس للقرآن الكريم يجد أنه نحت مصطلحات شرعية ذات دلالات خاصة لم تكن تعرف في اللغة العربية من قبل ، و ان الذين ترجموا هذه المصطلحات اختلفوا فمنهم من استخدم المصطلح القرآني و منهم من مزغه و منهم من نحت له مصطلحا أمازيغيا ، و الاشكال أن العملية الأخيرة لا توفي النص القرآني حقاً

مثال : الله لفظ الجلالة الله ، ربي ، أمقران ، أحلاق و المصطلحين الآخرين لا يوفيان حق الكلمة

الهاوية : ازرداب

النار : لعيفث و لكن تعجز عن التعبير عن الجحيم و غيرها من المصطلحات

الصلاة : ثزاليت ، الصوم : ازومي

و لذلك أفضل النوع الأول أو الثاني لقوة دلالته

3- ضبط آيات العقيدة : إن القرآن الكريم يتضمن محاور و مواضيع

اتفق علماء التفسير الموضوعي على تصنيفها، ومن أهمها موضوع التوحيد و أصول العقيدة ، هذا و قد شكلت الفهومات المتعددة للآيات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية إشكالا كبيرا في التاريخ الإسلامي ، ومن هذه المسائل التي أخذت حيزا في الفكر الإسلامي، مسألة الصفات و آياتها في القرآن الكريم، التي اختلفت الأمة حولها و تعددت المدارس في فهمها و ألقت الكتب و الردود و أنجزت الرسائل و البحوث، و للأسف إن كل هذا الجهد يدخل في إطار دراسة الأعراض لا الجواهر، النتائج لا المسببات ، ما تسبب في تمزيق الأمة ، و مثال ذلك :

- قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ ، وإذا ترجمناها بشكل مباشر فنقول (ربي أو احلاق يقيم فالعرش انس) و نقع بذلك في التجسيد المنهي عنه شرعا

- قوله تعالى: ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ ، وإذا ترجمناها بشكل مباشر فنقول (يلف ايفاسننس) ونقع بذلك في التجسيد المنهي عنه شرعا.
مثال آخر قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . فهل نترجم النص حرفيا أم نأخذ بالمعنى فترجمتها بشكل مباشر (تاويش فوسنك غر ييرينك و تلفيتش) بمعنى لا تأخذ يدك إلى عنقك و لا تركها غير أن فهم الآية يعني النهي عن الشح و التقتير و التبذير .

4- ضرورة ضبط الحرف: هناك اختلاف واضح في مسألة الحرف الذي ينبغي أن تكتب به الأمازيغية، من حرف التيفيناغ، أو الحرف اللاتيني، أو الحرف العربي، وصراحة لا أقبل بالحرف اللاتيني وهناك من يوافقني في الرأي ولذلك اذا كتبت به فستموت الأمازيغية، والاحتمال الثاني هو احتمال استخدام حرف التيفيناغ ولما كان هذا غير مستخدم تقنيا وعدم انتشاره في الانترنت فسيكون مشكلة، ولذلك أفضل حاليا استخدام الحرف العربي، خاصة وأن التراث الديني الأمازيغي قد كتب به

- واقترح في الختام أن يتم إنشاء هيئة متعددة الاختصاصات، تتشكل من لغويين متمكنين باللغتين العربية والأمازيغية، ومتبحرين في علوم الشريعة، ومتخصصين في شتى فروع المعارف والعلوم، للقيام بعمل مؤسساتي جماعي .

إشكالية استيعاب اللغة الأمازيغية معاني القرآن الكريم.

د. أنيسة زغدود

جامعة أكلي محند أولحاج

-البويرة-

مقدمة:

إن الاهتمام بالجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية يعد خطوة محمودة لأنها تبرز مدى مساهمة هذه اللغة في إثراء المعرفة الشرعية الإسلامية وفي خدمة القرآن الكريم كسائر اللغات الأخرى، خاصة وأن هذه الجهود لا تزال مجهولة لدى الكثيرين.

وفي هذا السياق-وبغية تعزيز وتثمين هذه الجهود -جاء اختياري لهذا الموضوع الموسوم بـ (إشكالية استيعاب اللغة الأمازيغية لمعاني القرآن الكريم) محاولة للإجابة على الإشكالية: ما مدى قدرة اللغة الأمازيغية على استيعاب المعاني المتضمنة في الخطاب القرآني كما ورد في اللغة العربية؟ وقد ضمنت البحث هذه العناصر: 1-تعريف الترجمة وأنواعها. 2- تعريف اللغة الأمازيغية. 3-صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية. 4-نموذج جزائري لترجمة معاني القرآن إلى القبائلية. 5-نتائج الدراسة.

أولاً. تعريف الترجمة وأنواعها: لا بد من الوقوف على معنى ترجمة معاني القرآن الكريم لنستطيع تبين حقيقة هذا العمل من جهة ومدى صعوبة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

هذا الجهد الذي يبذله المترجم من جهة أخرى. ولذلك نتناول هذا العنصر بيان المعنى اللغوي للترجمة ثم المعنى الاصطلاحي ثم أنواع الترجمة.

1- الترجمة لغة: تأتي كلمة الترجمة على عدة معان: البيان والتوضيح، وتفسير الكلام بلغته ونقل الكلام بلغة أخرى. جاء في المعجم الوسيط: "ترجم الكلام: بينه ووضحه. وترجم كلام غيره، وعنه نقله من لغة إلى أخرى. وترجم لفلان: ذكر ترجمته. الترجمان: المترجم جمعه تراجم وتراجمة. ترجمة فلان: سيرته وحياته".¹ وفي لسان العرب: "الترجمان والترجمان: المفسر وقد ترجمه وترجم عنه... ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسر بلسان آخر، ومنه الترجمان والجمع التراجم، مثل زعفران وزعافر..."²

2- الترجمة اصطلاحاً: يذهب الزرقاني إلى أن الترجمة في العرف العام "هي التعبير عن معنى الكلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده".³ أما ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى فقد عرفها بقوله: "هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد".⁴

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425هـ/2004م، ص 83

² أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 12، دار صادر، بيروت، 2003م، ص 229

³ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، حققه واعتنى به فواز أحمد زمري، ج 2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1415هـ/1995م، ص 91

⁴ المرجع نفسه، ج 2، ص 114

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

3-أنواع الترجمة: قسم الباحثون الترجمة التي تتعلق بالقرآن الكريم مع بيان حكمها إلى ثلاثة أنواع:

أ-ترجمة حرفية: يرى الزرقاني أن الترجمة الحرفية هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه.¹

وأوضح علي بن سليمان العيد أنها ترجمة كل لفظة في القرآن الكريم بما يماثلها في لغة المترجم إليه ويجب أن يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه والمحافظة على جميع معانيه من غير شرح ولا بيان. وأكد أنها غير ممكنة أصلاً وأنه لا خلاف في عدم جوازها لعدم إمكانها.²

فالقرآن معجز في أسلوبه وبلاغته وبيانه ولا يستطيع أحد أن يأتي بمثله قال تعالى: (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) الإسراء: 88

ب-ترجمة لفظية: وتكون باستحضار معنى لفظ الأصل وإبداله بما يدل عليه من اللغة الأخرى مع التغيير في الترتيب والنظم حسبما تقتضيه أوضاع اللغة المترجم إليها وقواعدها. وهذه الترجمة هي محل البحث والخلاف بين العلماء إذ أطلقوا عبارة: حكم ترجمة القرآن الكريم.³

ج-ترجمة تفسيرية: عرفها الزرقاني بأنها لا تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة ويسمى الترجمة المعنوية.⁴

¹ المرجع نفسه، ج2، ص91

² علي بن سليمان العيد، ترجمة القرآن الكريم - حقيقتها وحكمها - دط، دت، ص14

³ المرجع نفسه، ص14

⁴ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص91

بينما يقسم علي بن سليمان العيد هذه الترجمة إلى قسمين: - ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم، بحيث يفهم معنى الأصل ثم يترجمه إلى اللغة الأخرى بالفاظ وجمل من تلك اللغة تكون شرحاً لغامض الأصل وتوضيحاً لما فيه من المعاني، وتفصيلاً لما أجمل فيه، دون أن يلتزم بالوقوف عند كل لفظة واستبدال ما يوافقها بها في اللغة المترجم إليها. - وترجمة تفسيرية بحيث يفسر القرآن الكريم أولاً باللغة العربية ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير. وهذه الترجمة بقسميها ليست ترجمة للأصل بل لمعناه وشرحه وتفسيره فهي ترجمة للتفسير لا للقرآن فتأخذ بذلك حكم ترجمة التفسير وهو الجواز.¹

وقد فصلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالملكة العربية السعودية الجواب عن حكم أنواع الترجمة فقالت: "ترجمة القرآن أو بعض آياته والتعبير عن جميع المعاني المقصود إليها من ذلك غير ممكن، وترجمته أو بعضه ترجمة حرفية غير جائزة لما فيها من إحالة المعاني وتحريفها، أما ترجمة الإنسان ما فهمه من معنى آية أو أكثر وتعبيره عما فهمه من أحكامه وآدابه بلغة إنجليزية أو فرنسية أو فارسية مثلاً لينشر ما فهمه من القرآن ويدعو الناس إليه فهو جائز، كما يفسر الإنسان ما فهمه من القرآن أو آيات منه باللغة العربية."²

¹ علي بن سليمان العيد، ترجمة القرآن الكريم - حقيقتها وحكمها - دط، دت، ص 14 - 15 -

² فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (4/ 132) رقم الفتوى (833)، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1411هـ

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

وقد وضع الزرقاني أربعة أمور ضرورية لا بد منها في الترجمة مطلقاً وهي: أولها: معرفة المترجم لأوضاع اللغتين لغة الأصل ولغة الترجمة. وثانيها: معرفته لأساليبهما وخصائصهما. وثالثها: وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن. ورابعها: أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغنى بها عنه.¹

وعليه فإن ترجمة معاني القرآن الكريم - ترجمة تفسيرية - جائزة بل مطلوبة شرعاً ودعواً بغرض تبليغ القرآن والدعوة الإسلامية إلى الذين لا يفهمون اللغة العربية. لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة: 67 ولقوله صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية)² ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم إلا بالترجمة إلى لسانهم.³

وأضاف البهوتي موضحاً: "وتحسن للحاجة ترجمته - أي القرآن - إذا احتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وتكون تلك الترجمة عبارة عن معنى القرآن، وتفسيراً له بتلك اللغة، لا قرآناً ولا معجزاً.⁴

¹ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص 93

² البخاري، كتاب الأنبياء، 50-باب ما ذكر عن بني إسرائيل، والترمذي، كتاب العلم، 13 - باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل

³ عبد ربه النبي، قضايا ترجمة القرآن الكريم، طنجة، سلسلة شراع المغربية، كتاب نصف الشهر، 15 ديسمبر 1998م، ص 50-51

⁴ منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع، ج1، عالم الكتب، بيروت، ص 340

ثانيا- تعريف اللغة الأمازيغية: الأمازيغية أو تامازيغت هي إحدى اللغات القديمة. وكلمة أمازيغ من حيث صيغتها اللغوية اسم فاعل وهي مشتقة حسب ما هو متوفر من القرائن من الفعل يوزغ. وأمازيغن جمع مفردة أمازيغ ومؤنث أمازيغ هو تامازيغت يطلق على المرأة وعلى اللغة.¹ أما معنى أمازيغ ففيها اختلاف، إذ أطلقت على سكان المغرب تسميات لوبي وإفري وبربر. فالأولى شاعت لدى اليونانيين والثانية قد تكون من مبتكرات الفينيقيين والثالثة سماهم بها الرومان بتأثير من اليونان.²

ولكن الكلمة الأكثر شيوعا هي البربر. ويقال إن مصدرها الأول الكلمة اليونانية فارفاروس varvaros وهي تعني اللغظ وتداخل الأصوات في الكلام، ويعنون كل الذين لا يتكلمون لغتهم ومن هنا سموا إيطاليا برباريا. ولما انتقلت سيادة العالم إلى الرومان سموا الشعوب التي لا تنتمي إليهم أو قاومت نفوذهم بربرا تحقيرا واستخفا.³

وقد أجمع الباحثون على أن كلمتي بربر وباربار تعنيان إما اللغظ والרטانة والضوضاء أو الهمجية والقسوة ولم تكن هذه التسمية في يوم ما صحيحة لأي جنس من الأجناس وإنما كانت بمثابة النبز والشتيمة.⁴ ومما يوضح ذلك أن الشعوب قديما كانت قليلة التواصل بينها وكانت تعتبر أن من لا يفصح

¹ محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، الرباط، 8 صفر 1409هـ / 21 سبتمبر 1988م، ص 8

² بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها وأعيانها، ج 1، ط 4، 2010م، ص 15

³ المرجع نفسه، ص 15-16

⁴ المرجع نفسه، ص 17

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

عما يريد في لغتها هي لا يمكن أن ينعت إلا بالعجمة، ولذا كان للعرب عجمهم ولليونان عجمهم هم البارباري وكان للأمازيغيين أيضا عجمهم هم اكناون.¹ وإذا كانت هذه التسمية - بربر- لا يختص بها سكان بلاد المغرب، فإن التسمية التي ارتضوها هي أمازيغ وهي تعني صفة من صفاتهم وهي الأحرار النبلاء.²

واللغة الأمازيغية لغة قائمة بذاتها ولها لهجاتها المتفرعة عنها والمنتشرة في المغرب والجزائر وليبيا وجنوبي تونس وموريتانيا ومالي والنيجر. وهي لهجات تلتقي في أصل واحد بصورة واضحة لا في معطياتها النظرية فحسب ولكن حتى في معطياتها المتصلة بالممارسة والاستعمال.³ كتب الباحث المتمزغ اندري باصي André basset مؤكدا هذه الخاصية "إن بنية اللغة الأمازيغية وعناصرها وأشكالها الصرفية تتسم بالوحدة إلى درجة أنه إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أية لهجة أخرى تدلك على ذلك التجربة إذ اللغة هي اللغة نفسها ولقد عجبت لذلك.⁴

وللغة الأمازيغية كتابة بحروف تسمى تيفناغ، أو تفنغ وهي منحدره عن أبجدية لوبية قديمة وما زالت مستعملة - في هذه الأيام - ضمن الأوساط التارقية- وكانت في البداية تكتب منفصلة في الاتجاهات كلها: من اليمين إلى

¹ محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص 16

² بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها وأعيانها، ج 1، ص 18 - 33

³ محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص 61

⁴ نقلا عن محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، ص 61 Revue le

p10et11, monde non...chrétien 11juillet-sept, 1949

الشمال ومن الشمال إلى اليمين ثم من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى.¹

وقد اختلف المختصون في أصولها الأولى: فمن قائل بانتمائها إلى اللغات السامية الحامية. وقد كتب محمد شفيق بأن إطلاق إسم اللغات السامية الحامية على هذه المجموعة اللغوية المتجانسة التي منها العربية والبربرية مبني على معارف دينية يهودية مسيحية لا معارف علمية مدققة.² إلى قائل بانتمائها إلى اللغات الأفروآسيوية وهو أيضا مصطلح غير علمي وغير دقيق فلغات قارتي آسيا وأفريقيا العملاقتين متعددة متباينة، فمن غير المعقول أن تدرج اللغات الصينية والمغولية واللغات الفارسية والهندية ولغات إفريقيا السوداء في فصيل لغوي واحد ناهيك أن تدخل في هذا الفصيل العربية والبربرية ومعهما الأكادية والمصرية القديمة والقبطية وأخواتها من اللغات العروبية.³ ومنهم من يقول بواحدية أصل وجذور البربر والعرب وأن البربر إنما هم عرب قدامى انتقلوا من اليمن إلى بلاد المغرب في العصور

¹ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها وأعيانها، ج1، ص 52

² سعيد بن عبد الله الدارودي - حول عروبة البربر-مدخل إلى عروبة الأمازيغيين - من خلال اللسان - ط1، 2012م، منشورات فكر، الرباط، المملكة المغربية، ص14، نقلا عن محمد شفيق، اللغة الأمازيغية بنيتها اللسانية، ص52

³ المرجع نفسه، ص 14

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الحضارية التليدة.¹ ومنها أطروحة علي فهمي خشيم وهي أن العرب الأمازيغ من أصول كنعانية.²

وحرف الكتابة الأمازيغي تيفيناغ واكب حاور وجاور أحرف الكتابة الأولى ويمكن أن نقول إنه سبق معظمها كأحرف الكتابة اللاتينية الفينيقية والمصرية القديمة.³ كانت الأبجدية الأمازيغية في المراحل الأولى من وجودها تتكون من حروف صامتة consonnes وقد أضيف إلى الحروف الصامتة في زمن متأخر حروف صائتة voyelles تقابل الفتحة والكسرة والضمة.⁴ وتسمى حروف التحريك.

والأمازيغية لغة تتكون من 23 حرفا بسيطا و3 أحرف تحريك وحرف تحريك ساكن واحد لا غير بمجموع 27 حرفا إجماليا، أضيف إليها حرفان غير أصليين في الأبجدية الأمازيغية هما حرفي العين والحاء (ياع، ياح) تم استحداثها بناء على دخول الحرفين في اللغة المنطوقة في ألفاظ ذات أصول عربية حيث يعتبر الحرفان رفقة حرفي الضاد واللاتينية (v) أربعة أصوات

¹ محمد حسين فرج، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجزور العربية اليمنية لقبائل البربر، إصدارات تويم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م، وزارة الثقافة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ص5

² عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب- إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق، ص6

³ Yurit: amarir ، تيفيناغ في أربع خطوات، دط، دت، ص 3

⁴ محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص65

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

(أحرف) غير موجودة في منطوق الصوت في كلمات اللغة الأمازيغية وهي الأحرف الساكنة أو الساكنة.¹

ثالثاً- صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية:

الحقيقة أن كل اللغات - أثناء الترجمة - لا يمكنها أن تستوعب لغة القرآن الكريم، ولذلك هناك صعوبات عامة تعترض مترجمي معاني القرآن الكريم لها علاقة بخصائص القرآن الكريم وخصائص اللغة العربية، وصعوبات خاصة تتعلق باللغات المترجم إليها كل حسب مميزاتها. ولذلك نتناول هذا الموضوع في عنصرين: 1 - الصعوبات العامة. 2 - الصعوبات الخاصة باللغة الأمازيغية.

1- الصعوبات العامة: إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار أصبحت ضرورية وذلك بهدف أن يقرأ الناس مسلمين وغير مسلمين من غير العربية في ترجمة أمينة صحيحة.

والترجمة في طبيعتها عملية تحليلية وتركيبية معقدة، وتزداد صعوبتها عندما تتعلق بالقرآن الكريم، ذلك أن "إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم ارتطمت على صخرة الإشكال اللساني".² الذي يرتبط بإعجاز القرآن الكريم في أسلوبه ونظمه وفصاحته البالغة وحبكته القصصية وتنسيقه البارع بين المعاني.³ فالترجمون لمعاني القرآن الكريم يواجهون صعوبة نقل

¹ Yurit: amarir ، تيفيناغ في أربع خطوات، ص 6

² عبد رب النبي، قضايا ترجمة القرآن الكريم، ص 72

³ هدى جميل برنجي، بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية،

جامعة الملك سعود، كلية اللغات و الترجمة، قسم اللغة العربية، دت، ص 7 - 8

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الخصائص البلاغية للقرآن الكريم سواء كانت تتمثل في علم المعاني ويندرج تحته الاطناب والحذف والتقديم والتأخير والاستفهام، أم علم البيان أي التشبيه والاستعارة والكناية، أم علم البديع أي الطباق والمبالغة والنظم والفواصل والتكرار. كما يعجزون عن مجازاة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم. لأنه منحها المعاني الفياضة والألفاظ المتطورة والتراكيب الجديدة والأساليب العالية وأحدث فيها أغراض الكلام المتنوعة وصورا بلاغية وأساليب في استعمال الكلام وتلوين الخطاب ما جعلها تفيض بالحيوية والقوة والرقى.¹

ويمكن أن نذكر على سبيل المثال بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ومنها تعدد دلالة المفردة، فاللفظ في أي لغة يتضمن كثيرا من المعاني، وهو ما يطلق عليه في علم الدلالة الحقل الدلالي وهو يختلف من لغة إلى أخرى ولا يمكن أن تتفق لغتان من لغات العلم في جميع مفرداتها، وعلى سبيل المثال كلمة آية سواء بالإفراد أو الجمع، ذكرت في القرآن الكريم أكثر من 340 مرة والحقل الدلالي للكلمة في اللغة العربية يشمل هذه المعاني: جملة قرآنية، معجزة، عبرة، أمانة، دليل، برهان، علامة. وحيث إنه لا توجد في اللغة الفرنسية كلمة واحدة تحمل كل هذه المعاني، فقد ترجمت كلمة (آية وآيات) بحوالي 12 كلمة في ترجمة حميد الله.²

¹ عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ط1، 1401هـ، 1981م، مكتبة الرسالة الحديثة الأردن، ص 585

² هدى جميل برنجي، بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العربية، دت، ص 25-26

ومنها أيضا مشكلة المشترك اللفظي وهو ظاهرة يكون فيها للفظ الواحد معنيان مختلفان أو أكثر دون وجود أي شيء من التقارب بين هذه المعاني، ومثال ذلك أن كلمة مسجور في قوله تعالى: (والبحر المسجور) الطور: 6 تحمل أكثر من معنى في السياق القرآني في منظور التحليل الدلالي الذي يسمى بالعلاقات الدلالية في المشترك اللفظي.¹

ومنها خصيصة الغائية ومعناها استعمال اللغة استعمالا موجها بدقة لتأدية معان مقصودة حيث وضع كل لفظ من ألفاظه بحكمة بالغة ليؤدي معنى محددا لا يؤديه أي لفظ آخر سواه وبصورة نسقية في القرآن كله.² وقد أكدت عائشة بنت الشاطئ هذا المعنى بقولها: (ولقد شهد التبع الاستقرائي لما درست من ألفاظ القرآن الكريم أنه ينفي الترادف إذ يستعمل اللفظ بدلالة محددة لا يكمن أن يؤديها لفظ سواه في المعنى الذي تقدم له المعاجم وكتب التفسير عددا من الألفاظ قل أو كثر).³ فمثلاً: "الصراط" و"الطريق" و"السييل" وإن اشتركت في معنى واحد فلكل واحدة دلالة زائدة ليست للأخرى حسب موقعها في الكلام، فيجد المترجم صعوبة في التعبير عن كل لفظة بمعناها الدقيق.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 34

² المرجع نفسه ص 34

³ عائشة بنت الشاطئ، من أسرار العربية في البيان القرآني، مجلة اللسان العربي، المجلد 8، ج 1،

الرباط 1971م، ص 23

⁴ عثمان عبد القادر الصافي، القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره، ط 1، 1413هـ،

المكتب الإسلامي، ص 42

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

بل إن الذين حاولوا الترجمة من المستشرقين وغيرهم يعترفون بالعجز عن التعبير عن المعنى الأصلي لآيات القرآن، ومن ذلك ما عبر عنه إدوارد نيت "من جامعة جنور بفرنسا، في مقدمة ترجمته للقرآن من العربية إلى الفرنسية قال: "...فالذين يقرؤون القرآن باللغة العربية ويفهمونه متفوقون على تنظيم جمال هذا الكتاب الديني، وفي تعظيم كمال أسلوبه في غاية الكمال الذي يعجز المرء عن التعبير عنه بأي ترجمة وبأي لغة من اللغات الأوروبية".¹

وأمام هذا العجز وتلك الصعوبات بالإضافة إلى ما يقع في الترجمة من أخطاء وخلل وتحريف متعمد وغير متعمد، حدث اختلاف كبير بين العلماء والباحثين، حيث قدم أحد العلماء ورقة بحث ضمنها هذا الإشكال أيهما أولى: أنفسر القرآن باللغات الأخرى أم نترجم تفسيراً وضع باللغة العربية؟ ثم إذا كان الاختيار هو الثاني، فأيهما أولى أنترجم أحد التفاسير المعروفة، أم نكتب تفسيراً، باللغة العربية لأجل الترجمة؟²

وقد أدرك مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف خطورة ترجمة معاني القرآن الكريم وما تفرزه من أخطاء وإشكالات فعمل على إصدار تفسير

¹ نجدة رمضان، ترجمة القرآن وأثرها في معانيه، دار المحبة، ص 314، نقلاً عن إسماعيل أوغلو في كتابه أصول التفسير "تركي" ص 228

² محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أيهما أولى بالترجمة: أترجم معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له؟ ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1423هـ / 2002م

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

يكون محورا ومرجعا أصيلا لجميع الترجمات في أي لغة من اللغات الأجنبية،
سمي (التفسير الميسر) حيث يخضع للضوابط الآتية¹:

- 1- تقديم ما صح من التفسير بالمأثور على غيره.
- 2- الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح.
- 3- إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التفسير.
- 4- كون العبارة مختصرة سهلة مع بيان معاني الألفاظ الغريبة في أثناء التفسير.
- 5- كون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية مصحف المدينة النبوية.
- 6- وقوف المفسر على المعنى المساوي وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخرى حتى تفسر في موضعها.
- 7- إيراد معنى الآية مباشرة دون حاجة إلى الأخبار إلا ما دعت له الضرورة.
- 8- كون التفسير وافق رواية عاصم.
- 9- تجنب ذكر القراءات ومسائل النحو والاعراب.
- 10- مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيجرم إلى لغات مختلفة.
- 11- تجنب ذكر المصطلحات التي تتعذر ترجمتها.

¹ حكمت بن بشير بن ياسين، ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم، مراجعة محمد بن عبد الله الحلواني، ط1، 1432هـ-2011م، كرسي المعلم محمد عوض بن لادن للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، معهد البحوث والاستشارات، ص17

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

12- تفسير كل آية على حدة ولا تعاد ألفاظ النص القرآني في التفسير إلا لضرورة، ويذكر في بداية التفسير كل آية ورقمها.

ولكن اعتقد أن هذا التفسير - على الرغم من أهميته - لا يمكن أن يكون بديلا عن الترجمات لأن فيه بعض الشروط تضيق متسعا. وتبقى الترجمة جهدا بشريا من قبيل الاجتهاد لا تحتكرها جهة ولا تحضر على جهة أخرى. وتخضع لشروطها وشروط التفسير. وتراعى فيها ظروف البيئة والحاجة وخصائص اللغة المترجم إليها.

2- الصعوبات الخاصة باللغة الأمازيغية: تعتبر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية من أحدث الترجمات، فهناك ترجمة كمال نايت زراد سنة 1998م إلا أنها ترجمة جزئية وبالحرف اللاتيني، وترجمة أخرى للمرحوم بوستة وأخرى قام بها جهادي الحسين باعمراني إلى اللهجة السوسية بالمغرب الأقصى سنة 2004م، وكذا ترجمة رمضان آيت منصور سنة 2006م بمعية وزارة الشؤون الدينية وهناك ترجمة سي حاج محمد الجزائري إلى القبائلية.¹

كل ترجمة للقرآن الكريم إلى لغة أجنبية تعترضها صعوبات، غير أن ما يميز الترجمة إلى الأمازيغية هو ما يثار حولها من إسقاطات أيديولوجية وعاطفية مرتبطة بإشكالات اللغة الأمازيغية في حد ذاتها مثل إشكالية الأصل التاريخي وإشكالية تعدد اللهجات وإشكالية الكتابة، وما يتبع ذلك من التعصب للأمازيغية ومعاداة العربية أو العكس، وما يثار من اختلاف شديد

¹ موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الأمازيغية الأصيلة سي حاج محمد الطيب.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

يختلط فيه الحابل بالنابل ، مما يجعل الحديث عن الموضوع - بالنسبة للباحث الذي لا علاقة له بالموضوع- ملغما بكل معنى الكلمة- إذ يقع في الخطأ والتغليط مهما احترز ، بسبب تناقض الآراء.

فمن الإشكالات التي تطرح هل ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية ضرورية؟ وهل من الضرورة أن تكتب بحروف عربية وليس لاتينية أو بحروف تيفناغ؟ ولماذا تكتب بلهجة واحدة دون بقية اللهجات؟ وبعيدا عن تلك الاختلافات نقر بالحاجة إلى هذه الترجمة بالنسبة للذين لا يعرفون العربية من أبناء المغرب العربي ممن يسكن البوادي والجبال في مناطق نائية أو ممن يتكلمون لهجة واسعة الانتشار. ومن جهة أخرى فقد ترجم الإنجيل إلى اللغة الأمازيغية، ولا يخفى النشاط التنصيري المتزايد هذه السنوات خاصة في الجزائر، بالإضافة إلى نشاط الحركات الملحدة والمنحرفة التي تعتمد تشويه مبادئ الإسلام وأحكامه في كل المغرب العربي.

وإذن فترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية لا خطر منه على اللغة العربية كما يزعم المتعصبون، بل فيه فائدة عظيمة في حفظ الدين والإيمان. بل من الممكن جدا أن تكون هذه الترجمة بشروطها العلمية وضوابطها الشرعية وخصائصها التقنية فتحا مباركا للغة الأمازيغية تخرج بها من الشفوية إلى الكتابة والتدوين.

فمن المعلوم أن هذه اللغة لها ضعفها الذي لم يفارقها حتى اليوم رغم المحاولات، ألا وهو اعتمادها الشفوية دون الكتابة فلم يقدر التدوين من جراء ذلك إلا لعدد ضئيل من مآثرها الأدبية، أما الباقي فإنه ضاع في طيات النسيان، وقد أصبح الشباب الأمازيغيون يهتمون بتدوين الأدب الأمازيغي

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الجديد والتنقيب عن القديم منه، ومن هؤلاء الشباب من يكتب بالحروف العربية ومنهم من يكتب بالحروف اللاتينية خاصة في الجزائر.¹

أما بالنسبة لتعدد اللهجات، فيرى باحث متخصص في اللغة أن الواقع اللغوي يخبرنا بوجود لهجات أو لغات أمازيغية عدة، وليس لسانا أمازيغيا واحدا في المغرب العربي والشمال الإفريقي عامة. وأن البربرية ليس لها نظام صوتي موحد، وليس لها نظام نحوي موحد ومعجمها ينقسم إلى ألفاظ مشتركة عامة في جميع الأمازيغيات وإلى أخرى خاصة بكل لهجة على حدة.²

ومع ذلك فإن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالمغرب الأقصى يعمل على تهيئة اللغة الأمازيغية من خلال كتاب (نحو الأمازيغية) باللغتين الفرنسية والعربية. وتكمن أصالة هذا المؤلف في شموليته، فهو نحو الأمازيغية العام أي أنه ليس خاصا بلهجة معينة أو منطقة محددة، وهو يقدم تصورا شاملا لهذا النحو من خلال تناوله لفونولوجيا وصرف وتركيب الأمازيغية دون أن يغفل القواعد الإملائية لكتابتها.³ وسواء نجح هذا العمل أو لم ينجح فإن اختلاف الألسن واللغات من آيات الله الباهرة التي تدعو إلى التعلم والتعارف.

¹ محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص 63-64

² سعيد بن عبد الله الدارودي - حول عروبة البربر- مدخل إلى عروبة الأمازيغيين - من خلال اللسان، ص 20-36

³ فاطمة بوخريص، عبد الله بومالك، الحسين المجاهد، حميد سويقي، ترجمة نورة الأزرق ورشيد العبدلوي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية-مركز التهيئة اللغوية-سلسلة الترجمة رقم 30، الرباط، 2013م، مطبعة المعارف الجديدة، ص 5

فيجب التركيز على عوامل التداخل والتكامل بين اللهجات أو اللغات الأمازيغية فهي "حية يتخاطب بها الناس في تلقائية وعفوية، قابلة للانتعاش والنمو والازدهار، لا سيما أن لها نظاما اشتقاقيا جد مرن يتفاعل فيه الاشتقاق الأصغر مع الاشتقاق الأكبر مع النحت والتركيب المزجي تفاعلا يضاعف إمكانات الخلق المعجمي اليسير المنال".¹ فالأمازيغية تتوفر على كل المقومات العلمية للغة، بالإضافة إلى أنها تتوفر على قدرة عجيبة في استيعاب وامتصاص الكلمات الأجنبية وإخضاعها لقواعدها وعلى سبيل المثال كلمة مدينة العربية تصبح tamdint وكلمة البلدة تصبح tablit و كلمة semaine الفرنسية تصبح ssmant.²

ومن جهة أخرى فهناك تشابه وتقارب في قواعد النحو وأساليب الصرف ما بين النحو والصرف البربريين والنحو والصرف العربيين (المفرد والمثنى والجمع والتذكير والتأنيث وحروف المعاني وأدوات النحو).³

رابعا- نموذج جزائري لترجمة معاني القرآن إلى القبايلية: إذا أردنا أن نحصل على صورة واضحة ودقيقة عن خصائص ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية وما تواجهها من صعوبات، وإذا أردنا أن نقرب من الإجابة عن الإشكال إلى أي مدى يمكن أن تستوعب اللغة

¹ محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص 63

² محمد الصالح ونيسي، بعض خصائص اللغة الأمازيغية، cnplet/men, 1 colloque ، sidi fredj, 0507/12007 ounissi، international sur l'aménagement de tamazight (quelques caractéristiques de la longue tamazight)، m.s

³ سعيد بن عبد الله الدارودي - حول عروبة البربر-مدخل إلى عروبة الأمازيغيين - من خلال اللسان، ص 37

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الأمازيغية ترجمة معاني القرآن الكريم؟ فإننا لن نجد أفضل من النموذج الجزائري لترجمة معاني القرآن الكريم إلى القبائلية، وهي ترجمة الشيخ سي حاج محمد محمد طيب القبائلي الجزائري. بعنوان (القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية "اللهجة القبائلية")¹. طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. وسوف نتناول هذا الموضوع في العناصر الآتية: 1- مؤهلات المترجم ودوافعه. 2- منهجه وطريقته في الترجمة. 3- الصعوبات وكيفية تجاوزها.

1- مؤهلات المترجم ودوافعه: ولد سي حاج محمد محمد طيب يوم 20 جوان 1934م بضواحي "إيفرحونان" بأعالي جرجرة.² ونشأ سي حاج محمد في بيئة لا تتحدث سوى القبائلية وحدها وهذا ما سمح له بالإلمام بها إلماما كافيا أو يكاد، وقد ختم القرآن الكريم حفظا، وأعاد منه 18 حزبا وهو في القرية لا يعرف ولا كلمة واحدة من العربية ولو بالعامية. وهو يحفظ الكثير من الشعر القبائلي، العاطفي منه والديني والحكمي ومن أمثاله وألغازه، وهو يقرض شعرا بالقبائلية. ومعنى هذا أن ما أتيح له في الإلمام بالقبائلية قد

¹ سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، راجعه رضا بوشامة ومحمد الطاهر تيقموني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1433هـ

² موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصلية سي حاج محمد الطيب، 31-05-2009م

لا يتاح للجميع، ولعل ذلك ما شجعه على الإقدام على خوض غمار هذه الترجمة.¹

إن إمام الشيخ بالقبائلية لا يعني أنه لا يعرف العربية، فقد تنقل في صغره سنة 1948م إلى زاوية "تغراست" بالقرب من سيدي عيش ببجاية وبدأ يتعلم هناك بعض الدروس في اللغة العربية، وبدأ حينها يفهم معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم وهنا تغير معتقده السابق بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يفهم. وبعدها التحق سنة 1953م بمعهد ابن باديس بقسنطينة ثم التحق بالثورة بعد غلق المعهد. وبعد الاستقلال تم تعيينه معلما بعين طاية وفي نفس الوقت كان يتابع دراسته الجامعية بجامعة الجزائر في تخصص الأدب العربي وتحصل على ليسانس في الآداب خلال سنة 1966م. وقرأ للعديد من الكتاب مثل طه حسين، المنفلوطي، محمد عباس العقاد، الزيات، أحمد شوقي، الشيخ مبارك الملي، أحمد توفيق المدني وغيرهم.²

أما فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم ليفهمه سكان منطقة القبائل خصوصاً منهم العجزة وكبار السن الذين لا يتقنون إلّا القبائلية فقد كان ذلك عام 1948م عندما تلقى دروسا في العربية في زاوية تغراست. وقد راودته فكرة الشروع في ترجمة معاني القرآن الكريم عام 1956م بعد إنهاء دراسته بمعهد ابن باديس في قسنطينة. لكنّه تخلّى عن ذلك، قبل أن يعاود

¹ سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ص12

² موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصلية سي حاج محمد، 31-05-2009م

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التفكير في الأمر بعد إنهاء دراسته الجامعية عام 1966م. لكنه ترك الفكرة جانباً لأنه أدرك أنّ المهمة ليست سهلة. وفي سنة 2000م اقترحت وزارة الشؤون الدينية تشكيل لجنة لترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية فانفجرت تلك الفكرة عنده وشعر برغبة في ذلك، خصوصاً أنه قد وجد سنداً في مبادرة الوزارة، فشرعوا في العمل إلّا أنّ جميع أعضاء اللجنة ولأسباب لا يعرفها انسحبوا وواصل العمل بمفرده.¹ وقد استغرقت الترجمة حوالي خمس سنوات.²

2 - منهجه وطريقته في الترجمة: اعتمد الشيخ في ترجمة معاني القرآن الكريم منهجا علميا دقيقا استنفذ فيه كل قدراته وإمكانياته. وهذا ما نستنتجه بكل وضوح مما كتبه الشيخ نفسه في مقدمة المترجم وكلمة المترجم. فقد حدد خطة العمل المتبعة في الترجمة كما يلي³:

- قبل التحرير: -تحديد السورة أو الآيات المراد ترجمة معانيها. -قراءتها والتمعن في معانيها. - الاطلاع على معاني الكلمات الصعبة في كتب التفسير. - الاطلاع بتمعن على عدة تفاسير لاستيعاب المعنى لكل نص. - الاطلاع على بعض الترجمات بالفرنسية للاستئناس بها. - اللجوء الى

¹ موقع الخبر، مترجم القرآن الى الامازيغية سي حاج محمد الطيب، تيزي وزو، حاوره م. تشعبونت، 7 يوليو 2014م

² موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصلية سي حاج محمد الطيب، 31-05-2009م

³ سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ص 14-15

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

استعراض بعض الأشعار القبائلية للاستعانة بها. - تصيد بعض التعابير في المعاملة اليومية لتوظيفها إن أمكن.

- عند التحرير: الاستعراض - كتابة - لتعابير مختلفة لاختيار أنسبها. - تأليف نص الترجمة من التعابير المنتقاة. - تنقيح النص وصقله بعد التدقيق والتنقيص. - تؤجل الترجمة إذا استعصى استحضار التعبير المناسب.

- حدود تلتزم: - اعتماد رواية ورش السائدة في الجزائر. - لا تغفل أية كلمة من القرآن دون إدراج معناها في الترجمة. - لا بد من الاعتماد على رأي مفسر ما في كل آية تترجم. - عند الإضافة للتوضيح توضع الإضافة بين حاضتين {...} وفي متن الترجمة، أو بالتعليق في الحاشية أحيانا أخرى. - إذا كانت الكلمة مفهومة بأصلها العربي تترك كما هي. - لا يتوسع في الترجمة حتى لا تتحول إلى تفسير. - تعتمد الترجمة بالمعنى عند تعذر الترجمة بالكلمة المفردة. - اعتماد الكلمات الشائعة والمشاركة ما أمكن لتعميم الفائدة.

بعض المصطلحات في كتابة الأمازيغية بحروف عربية: كل الأصوات بالأمازيغية يمكن تصويرها بالحروف العربية، ما عدا خمسة أصوات يمكن تصويرها بإدخال تعديل طفيف على بعض الحروف، لأنها حولت أصلا عن حروف عربية وهي كما يلي: {ز=ژ} {ج=چ} {ك=گ} {ب=پ} {ق=ق}

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

وهذا تقريب لكيفية النطق بالسليم بالحروف المعدلة:

ژ = ينطق به بين حرفي (ز، ظ)، چ = ينطق به بين حرفي (ج، ي)، گ =
ينطق به بين حرفي (ك، خ)، پ = ينطق به كما ينطق الحرف اللاتيني (v)
بالفرنسية، ف = ينطق به كما ينطق حرف (ج) عند المصريين.

تنبيهات مؤكدة: - لا تجوز الصلاة بهذه الترجمة. - ينبغي استيعاب
النطق بالحروف المعدلة حتى تصح قراءة الترجمة.

مراحل التصحيح والتمحيص: قبل أن توضع الترجمة للطباعة بين
أيدي الفنيين خضعت الترجمة لتصحيح صارم وتمحيص دقيق من قبل نخبة
من العلماء بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وذلك وفق هذه
المراحل¹:

أ- بعد الانتهاء من الترجمة بفضل الله وحسن عونه، وجهت إلى لجنة
التصحيح التي قدمت اقتراحاتها القيمة للمترجم.

ب- المترجم أخذ بمعظم المقترحات، وأبدى تحفظاً على بعضها الآخر،
نظراً لاختلاف اللهجات، والاختلاف حول تقديم رأي مفسر على آخر.

ج- حولت المقترحات المختلف عليها إلى لجنة أخرى لدراستها، والنظر
في ترجيح أحد الرأيين، بعد تمحيص مسوغات كل طرف.

¹ سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)،

د- عند اقتناع اللجنة برجحان رأي على آخر ثبتته. أما الآراء التي تتساوى فيها الكفتان فأجلت إلى المناقشة المباشرة مع المترجم، لمزيد من التوضيح الذي يكون حاسماً في ترجيح أحد الرأيين.

4- الصعوبات وكيفية تجاوزها: ذكر الشيخ أنه خاض غمار الترجمة المحفوفة بالمزالق والمخاطر وفي مقدمتها انعدام أي نوع من المراجع مهما كان للاستعانة به، ولم يبق له سوى الاعتماد التام على ما اقتحم الذاكرة من الألفاظ التي تسربت إليها من خلال المعاملة اليومية العادية وفي البيئة البسيطة. كما كان يستمع أحياناً إلى الأشرطة المسجلة بالأمازيغية في مختلف الموضوعات لعله يجد كلمات يمكن توظيفها عند الحاجة. وقد يتصيد كذلك تعابير في المعاملة اليومية لنفس الغرض، كل ذلك عسى أن يسد بعض الفراغ الكامل في المراجع بالقبائلية. ثم إنه يعيد تنقيح بعض النصوص خمسة عشرة مرة. ومعنى كل هذا أن الإشكال ليس في فهم الآية لكن في العثور على ما يناسب معناها في اللغة الأمازيغية المحدودة جداً.¹

ومع ذلك فقد نجح الشيخ في تفسير معاني القرآن كلها، فقد أدرج كل آية في القرآن، كما أنه من أمانته ونصحه لكتاب الله تعالى أنه لم يعتمد قط على فهمه الخاص وحده لترجمة آية كلمة، ما لم يدعم برأي مفسر ما.²

وقد اعتمد أسلوباً أشبه بالنظم دون التقيد بالأبيات والقافية، وراعي في الترجمة قدر الإمكان سهولة الألفاظ وجمال الأسلوب لجلب القارئ

¹ المصدر نفسه، ص 12-13

² سي حاج محمد محند طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ص 13

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

والمستمع، وقد تكون هذه الترجمة مصدراً للنصوص باللغة الأمازيغية وسط ندرة المراجع.¹ وأما فيما يخص كتابة ترجمة معاني القرآن كله بالحرف العربي، فيعود إلى السهولة التي لاحظها بالفعل، ولم يصادف أية صعوبة.²

وقد قام الشيخ بمساعدة المحسنين معنويا وماديا بتوزيع ترجمته لمعاني القرآن الكريم للأمازيغية سواء على شكل مصاحف أم أشرطة سمعية أم أقراص مضغوطة، مجاناً لتعم الفائدة.³

خامساً- نتائج الدراسة: إن ترجمة معاني القرآن الكريم- مهما بلغت دقتها- ستكون قاصرة عن أداء المعاني العظيمة التي يدل عليها النص القرآني المعجز وأن المعاني التي تؤديها الترجمة، إنما هي حصيلة ما بلغه علم المترجم في فهم كتاب الله الكريم، وأنه يعتريها ما يعتري عمل البشر كله من خطأ ونقص.⁴

وعلى الرغم مما ذكر من الصعوبات التي تعترض ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، إلا أن ذلك لا يعني استحالة أن نجد ترجمة جيدة تستوفي كثيراً من الشروط. وقد استوقفتني ترجمة الشيخ سي حاج محمد فقد

¹ موقع الخبر، مترجم القرآن إلى الأمازيغية سي حاج محمد الطيب، تيزي وزو، حاوره م. تشعبونت، 7 يوليو 2014م

² موقع جزائرس، المجلس الأعلى للغة العربية يكرم الشيخ سي حاج محمد الطيب، ابن تريعة، 26-01-2011

³ موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصلية سي حاج محمد، 31-05-2009م

⁴ سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، ص 6-7

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وضع هذا المترجم بين أيدي القراء والباحثين والمترجمين منهجا فذا بني على أسس علمية موضوعية متكاملة. تجعلنا نكبر هذا الرجل المخلص المتفاني أيما إكبار ونعتبره بحق خادم القرآن وخادم الأمازيغية على صخرة من الحق. وقد كان الرجل على بينة من أمره في عمله الشاق النافع مسددا بتوفيق من الله تعالى - وإذا أراد الله الحكيم أمرا هيا أسبابه -

وقد ساهم في جذب واستقطاب العديد من أفراد المجتمع القبائلي ومن كل الشرائح والأعمار إلى الدين الإسلامي، وتمكن من إدخال حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى قلوبهم. كما أعطى دفعا قويا للثقافة الأمازيغية وساعد في نشر الثقافة الدينية في المنطقة. وهذه الترجمة أعطت صورة دقيقة وذكية عن منطقة القبائل الشاخرة المسلمة وتدخل في سياق المجهودات المبذولة لصد الهجمات التنصيرية التي تتعرض لها.¹

¹ موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الثقافة الأمازيغية الأصلية سي
حاج محمد الطيب، 31-05-2009م

المصادر والمراجع:

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 12، دار صادر بيروت، 2003م.
- 2- البخاري، كتاب الأنبياء، 50-باب ما ذكر عن بني إسرائيل، والترمذي، كتاب العلم، 13 -باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل
- 3- بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها واعيانها، ج1، ط4، 2010م .
- 4- تيفيناغ في أربع خطوات، دط، دت Yurit: amarir
- 5- حكمت بن بشير بن ياسين، ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم، مراجعة محمد بن عبد الله الحلواني، ط1، 1432هـ-2011م، كرسي المعلم محمد عوض بن لادن للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، معهد البحوث والاستشارات .
- 6- سعيد بن عبد الله الدارودي - حول عروبة البربر-مدخل إلى عروبة الأمازيغيين - من خلال اللسان - ط1، 2012م، منشورات فكر، الرباط، المملكة المغربية.
- 7- سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، راجعه رضا بوشامة ومحمد الطاهر تيقموني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1433هـ
- 8- عائشة بنت الشاطئ، من اسرار العربية في البيان القرآني، مجلة اللسان العربي، المجلد 8، ج1، الرباط 1971م.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

9- عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ط1، 1401هـ -1981م، مكتبة الرسالة الحديثة الأردن.

10- عبد رب النبي، قضايا ترجمة القرآن الكريم، كتاب نصف الشهر، سلسلة شراع المغربية التي تصدر في طنجة ع43، 1419هـ -1998م.

11- عبد ربه النبي، قضايا ترجمة القرآن الكريم، طنجة، سلسلة شراع المغربية، كتاب نصف الشهر، 15 ديسمبر 1998م.

12- عثمان عبد القادر الصافي، القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره، ط1، 1413هـ، المكتب الإسلامي.

13- عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب- إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق.

14- علي بن سليمان العيد، ترجمة القرآن الكريم - حقيقتها وحكمها - دط، دت.

15- فاطمة بوخريص، عبد الله بومالك، الحسين المجاهد، حميد سويقي، ترجمة نورة الأزرق ورشيد لعبدلوي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية-مركز التهيئة اللغوية-سلسلة الترجمة رقم30، الرباط، 2013م، مطبعة المعارف الجديدة.

16- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (4/ 132) رقم الفتوى (833)، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1411هـ.

17- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425هـ/2004م.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

18- محمد الصالح ونيسي، بعض خصائص اللغة الأمازيغية،

cnplet/men,1 colloque international sur l'aménagement de tamazight، sidi fredj,0507/12007 ounissi، m.s، (quelques caractéristiques de la longue tamazight).

19- محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أيهما أولى بالترجمة: أ ترجمة معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له؟ ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل، المدينة المنورة، مجّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1423هـ/ 2002م

20- محمد حسين فرج، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر، إصدارات تويم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م، وزارة الثقافة، الجمهورية اليمنية، صنعاء.

21- محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرناً من تاريخ الأمازيغيين، دت، دط، الرباط 8 صفر 1409هـ / 21 سبتمبر 1988م.

22- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، حققه واعتنى به فواز أحمد زمرلي، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/ 1995م.

23- منصور بن يونس البهوتي، كشف القناع، ج1، عالم الكتب، بيروت.

24- موقع الخبر، مترجم القرآن الى الامازيغية سي حاج محمد الطيب، تيزي وزو، حاوره م.تشعبونت، 7 يوليو 2014م

25- موقع بوابة الشروق، أوراق حضارية، الشروق تكرم أحد رموز الثقافة الامازيغية الاصلية سي حاج محمد الطيب، 31-05-2009م

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

26- موقع جزائرس، المجلس الأعلى للغة العربية يكرم الشيخ سي حاج محمد الطيب، ابن تريعة، 26- 01- 2011م

27- نجدة رمضان، ترجمة القرآن وأثرها في معانيه، دار المحبة.

28- نقلا عن محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرناً من تاريخ الأمازيغيين، Revue le monde non...chrétien 11juillet-sept, 1949, p10et11

29- هدى جميل برنجي، بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العربية، دت.

مقارنة بين التفسير الشفاهي والكتابي الأمازيغي - قراءة في الضوابط والإشكاليات والمفردات -

د. هشام شوقي

أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

مقدمة:

الحمد لله القائل ﴿ وَمَنْ آيَنِيهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ ﴾ وَالْوَنُكْرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ الروم: ٢٢ ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الذي قال ﴿ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ﴾¹ ، ثم أما بعد:

فإن القرآن الكريم أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين على أمة عربية خالصة، ثم كلف الله تعالى نبيه ﷺ بتبليغه لجميع الناس عربيهم وأعجميهم، فقام النبي ﷺ بهذا الواجب فبلغ الدين للعالمين، وأرسل الرسل والكتب للملوك، وأكثرهم غير عرب، ولم يكن الرسل يحددون لغة المرسل إليه، كما كانت تأتيه بعض الرسائل بغير العربية، وكان يأمر بعض أصحابه الذين يعرفون لغة الكتاب " بترجمتها للعربية، كما أمر بعض أصحابه بتعلم لغة معينة، فقد أمر زيد بن ثابت بتعلم "السريانية"² .

¹ رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ برقم: 23489، (ج: 38 / ص: 474)

² أخرجه أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت ؓ، برقم: 21587، (ج: 35 / ص: 463) .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» .

دخل الناس في دين الله أفواجا وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية، وكثر المسلمون مع اختلاف ألسنتهم واعتقاداتهم وعاداتهم، الأمر الذي أدى إلى البحث عن آليات جديدة لتعليمهم الدين وشرح معاني القرآن الكريم لهم، فظهرت ما يعرف اليوم بترجمة معاني القرآن الكريم .

هذا الأمر الذي تطوّر وانتشر حتى شمل لغات العالم جميعها، إلى أن وصل إلى اللغة الأمازيغية في شمال إفريقيا، فاجتهد أهل هذه اللغة في تقريب معاني القرآن الكريم للناطقين بالأمازيغية، وذلك عن طريق الدروس السمعية وفق ما يعرف بالتفسير الشفاهي، ثم أراد المترجمون الأمازيغ كتابا ترجمة كاملة للقرآن الكريم وفق ما يعرف بالتفسير الكتابي . وانطلاقا من هاتين الطريقتين اللتين فسر بهن الأمازيغ القرآن الكريم، أردت أن أسلط الضوء على هذه المسألة وهي التفسير الشفاهي الأمازيغي والتفسير الكتابي الأمازيغي، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما المقصود بهاتين الطريقتين؟ وما الفائدة منهما؟ وما الفرق بينهما؟ وما هي المشكلات التي تعترض كل واحد منهما؟ وما هي الحلول والآفاق التي تساهم في الاستفادة من التفسير الأمازيغي عموما؟ كل هذه الأسئلة سأحاول الإجابة عنها من خلال هذه المداخلة - إن شاء الله - ، فأقول وبالله التوفيق:

المبحث الأول: تعريف التفسير الشفاهي والتفسير الكتابي الأمازيغيين، وبيان الفائدة منهما :

أولا: تعريفهما: وحتى نتمكن من معرفة معنى كلّ من التفسير الشفاهي والكتابي، نعرف التفسير أولا:

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق

التفسير في اللغة: من الفسر وهو: التبيين والإيضاح للشيء والكشف عن المغطى . والفعل: فسر كضرب ونصر¹ .

وفي الاصطلاح: له عدة تعريفات منها تعريف الزركشي حيث قال: "التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"² .

هذا تعريف التفسير عموماً، أما من حيث كونه كتابياً أو شفاهياً فإن هذا التعريف يشمل كلا من النوعين:

فإن كان البيان لمعاني كلام الله باللسان فهو التفسير الشفاهي: كتفسير النبي ﷺ بعض الآيات للصحابة أو تفسير الصحابة أو تفسير كثير من التابعين وهكذا إلى القرن الرابع عشر مثل: تفسير ابن باديس في الجزائر وتفسير المكي الناصري في المغرب، وغيرها من التفاسير القديمة والحديثة فهذه كلها تدخل

¹ معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة: 1399هـ / 1979م. (ج: 4/ ص: 504)، و القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت - لبنان، ط: 8، سنة: 1426 هـ / 2005 م، (ص: 456) .

² البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، سنة: 1376 هـ / 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ضمن التفسير الشفاهي، فإذا كان هذا البيان اللساني باللغة الأمازيغية فهو التفسير الشفاهي الأمازيغي .

وأما إن كان البيان لمعاني كلام الله مدونا في صحيفة أو كتاب، فهو تفسير كتابي، مثل الصحيفة التي أملاها أبو هريرة رضي الله عنه على همام بن منبه، ومثل تفسير الطبري، وتفسير ابن عطية، وغيرها من التفاسير المكتوبة قديما وحديثا، فإذا كتب هذا التفسير وفق اللغة الأمازيغية فهو التفسير الكتابي الأمازيغي.

ثانيا: الفائدة منهما: إن الحديث عن فوائد التفسير الشفاهي والكتابي الأمازيغي، يجرنا إلى الحديث عن فوائد ترجمة معاني القرآن إذ هي الغرض منهما، ومن المعلوم أن للترجمة فوائد كثيرة من أهمها:

1 - تقديم الإسلام بصورة صحيحة، وذلك من خلال تعريف الناس بالمصدر الأصلي والدستور الأول لهذا الدين وهو القرآن الكريم الذي قال الله فيه ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩ ، فإن كثيرا ممن دخلوا للإسلام من غير العرب يسمعون وتنقل إليهم أخبار فقط عن هذا القرآن، بعضها صحيح وأكثرها من الخرافات والأكاذيب كالتهمة بالخرافة في أخباره والتناقض في أحكامه ، لذا كان من الواجب أن تُبين لهؤلاء هدايات القرآن وأحكامه وتعاليمه ليصححوا تلك المفاهيم المزيفة حول القرآن فيزيد تعظيمهم له، ولا يتأتى ذلك إلا بترجمة معانيه إلى اللغة التي يفهمونها .

2 - الردّ على الترجمات المشوّهة للقرآن الكريم والتي كتبها؛ إما المستشرقون بغرض تشويه القرآن، وإما المستغربون بسبب تأثرهم بالفكر

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق

الغربي وتكلمهم باللسان الإسلامي، وإما بعض من ليس له علم لا باللغة العربية التي نزل بها القرآن المترجمة معانيه ولا باللغة التي تترجم معاني القرآن إليها، فترتب على تلك الترجمات المشوهة لمعاني القرآن¹.

3 - الترجمة تدخل في باب الدعوة إلى الله والتي هي واجب كفائي على هذه الأمة لا يسقط إلا بقيام الساعة، لأن النبي ﷺ أرسل برسالة الإسلام إلى الناس كافة عربهم و عجمهم، وأمر بتبليغ هذا القرآن للجميع كما قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ: ٢٨ ، وقد يعجز الأعجمي عن تعلم اللغة العربية التي تأهله لفهم القرآن، ولو ترك الأمر كذلك لحدث تقصير في تبليغ الدعوة، لذلك كان من المخارج والحلول لهذا الإشكال أن تترجم معاني القرآن للغات متعددة، فيلجأ كل من لا يعرف العربية إلى قراءة معاني القرآن باللغة التي يتقنها فيفهم مقاصده وهداياته .

4 - إذا لم يترجم العلماء معاني القرآن ترجمة صحيحة وبلغات متعددة، فإنه يصبح بالنسبة للأعاجم مجرد كتاب يُتبرك بورقه ويُتمسح بكلماته وتطرب الأذن بسماع حروفه، فيفوت من لا يعرف العربية خير كثير إذ القرآن كتاب غير مجرى التاريخ لما فهم الناس معناه وعملوا بمقتضاه .

¹ أحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن الطاهر العلوش، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط:1، سنة: 1429هـ/ 2008م، (ص 35-36)، و ترجمات معاني القرآن وتطور مفهومه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، كتاب نشر ضمن الكتب الشهرية التي تصدر عن رابطة العالم الإسلام، العدد: 174، جمادى الآخرة، سنة: 1417هـ، (ص:17-18) .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

المبحث الثاني: مقارنة بين التفسير الشفاهي والتفسير الكتابي الأمازيغي:

وسأذكر في هذه المقارنة أوجه الاختلاف والاتفاق بين طريقتي التفسير الشفاهي والكتابي، وذلك كما يلي:

أولاً: أوجه الاختلاف: إن أوجه الاختلاف بين التفسير الشفاهي والكتابي للقرآن الكريم كثيرة جداً، لذلك فإنني سأركز في هذا الموضع على بعض الفروق المهمة فقط دون استيعاب، وهي كما يلي:

1 - من حيث السبق التاريخي لنوعي التفسير الشفاهي والكتابي:

من المعلوم أن القرآن نزل بلغة العرب، كما قال تعالى " بلسان عربي مبين"، وقد كان الصحابة عرباً يفهمون معاني الكلام العربي فلم يكونوا بحاجة لبيان كل كلمات القرآن الكريم، بل كانت تشكل عليهم كلمات يسيرة فيسألون النبي ﷺ عن معانيها فيبينها لهم مشافهة، ومن هنا كانت نقطة المنطلق للتفسير الشفاهي .

فلما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في الإسلام غير العرب، وتوسعت رقعة لسانها وفكرها احتاج الصحابة أن يفسروا معاني كلام الله هؤلاء ليفهموها، فكان يغلب على هذه الفترة التفسير الشفاهي ، بسبب انتشار الأمية بين الناس، إضافة إلى عدم توافر وسائل وأدوات الكتابة .

ثم جاءت مرحلة التابعين في التفسير، فبدأ ظهور التفسير الكتابي بوضوح بسبب كثرة عدد الكتّاب وتوفر وسائل الكتابة، لكن التفسير فيه هذه المرحلة

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق

لم يكن مبوباً أو مرتباً على حسب سور وآي القرآن الكريم، مثل الصحيفة الصحيحة التي أملاها أبو هريرة رضي الله عنه على همام بن منبه، وفيها شيء من التفسير.

ثم ظهرت مرحلة التدوين للعلوم الشرعية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فبدأ يظهر التفسير الكتابي إلى أن أصبح التفسير مرتباً حسب ترتيب المصحف، فظهرت كثير من التفاسير الكتابية مثل تفسير الطبري رحمه الله، وهكذا استمرت حركة تفسير كتاب الله تعالى جامعة بين الكتابي والشفاهي إلى العصر الراهن¹.

فمن خلال ما سبق يظهر لنا سبق التفسير الشفاهي لكتابي من الناحية لأن تاريخه إلى بداية نزول الوحي.

2- من حيث السهولة واليسر بالنسبة للمتلقين:

إذا ما قارنا بين نوعي التفسير الشفاهي والكتابي من ناحية سهولة الفهم ويسره، يظهر لنا من أول وهلة وبوضوح رجحان التفسير الشفاهي في هذه المسألة، ذلك أن المفسر أثناء إلقائه لدرسه يسعى جاهداً إلى إيصال الفكرة إلى المستمع بكل الطرق، تارة بضرب الأمثال الشائعة أو القصص، وأخرى باستعمال الحكم التي تقرب الفهم، وهذا ما يشدّ انتباه المستمع فيعي ما يريد

¹ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن الرومي، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، برقم 951/5 وتاريخ 1406/8/5، ط: 1، سنة: 1407هـ/1986م. (ج: 1/ ص: 27 - 32)، والتفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، (ج: 1/ ص: 27 - 97).

المفسر إيصاله إليه من معلومة، فيكون ذلك أدعى لقبول قول المفسر والعمل بما اقتضته آيات القرآن الكريم، فالتيسير ملازم في الغالب للتفسير الشفاهي، يدلّ لذلك بعض التسميات التي سمى بها أصحاب التفاسير الشفاهية دروسهم، فقد سمى المكي الناصري دروس تفسيره التي كان يليقها في الإذاعة المغربية بـ"التيسير في أحاديث التفسير". مما يدل على محاولته تيسير دروسه في تفسير معاني كلام الله ليفهمها المستمعون، ومنها تفسير الشيخ: بيوض الذي سماه في رحاب القرآن، فهذه التسميات كلّها تدل على سعي أصحابها في تيسير تفسيرهم.

أما في التفسير الكتابي فقد لا يراعي المفسر جانب التيسير، بل قد يكتب لمن هم في طبقة من العلم والفهم، وقد يكون همّه الاستدلال والبرهنة على المسألة التي يريد إيضاحها، فيستدلّ ببعض القواعد أو الأدلة التي يستعصي على القارئ فهمها فلا يحصل المراد من التفسير، وهو: إيضاح معنى القرآن وشرحه .

وهذا الفرق ذكره الشيخ: محمد عبده، للشيخ: محمد رشيد رضا، عندما طلب منه كتابة تفسيره فقال: "لو كتبت تفسيراً على هذا النحو تقتصر فيه على حاجة العصر، وترك كل ما هو موجود في كتب التفسير وتبين ما أهملوه" فأجابه الشيخ: محمد عبده بقوله: "إن الكتب لا تفيد القلوب العمي. فإنّ دكان السيد عمر الخشاب مملوءة بالكتب من يعلمون لا يعقلون المراد منه، وإذا عقلوا منه شيئاً يردونه ولا يقبلونه، وإذا قبلوه حرفوه إلى ما يوافق

علمهم ومشربهم، كما جروا عليه في نصوص الكتاب والسنة التي نريد بيان معناها الصحيح وما تفيده" ¹ .

وهذا الأمر نفسه ينطبق على التفسير الأمازيغي الذي يسهل فهمه إذا كان شفاهيا من حيث: كونه أيسر في الفهم إذا الحروف تسمع والكلمات تفهم، أما لو كان كتابيا فإنه يصعب قراءته وفهمه للإشكالات الكثيرة التي تعتريه من الحروف والعبارات وغير ذلك مما سيأتي بيانه في مشكلات الترجمة.

3 - من حيث وسيلته:

فوسيلة التفسير الشفاهي هي اللسان ووسيلة التفسير الكتابي هي البنان، هذا الأمر الذي يكسب كلاً منهما خصائص لا توجد في الآخر، وبيان ذلك: أن التفسير الشفاهي ما دامت وسيلته اللسان، فإن المفسر يجد سعة في الحديث بعدة ألسن ولغات يدمجها كلها في درسه إضافة إلى اللغة الأم التي عقد بها مجلس تفسيره وذلك ليفهم المستمعون كلامه، كأن تكون هناك عبارة اعتاد الناس على تكلمها بالعامية أو بغير العربية فيذكرها المفسر أثناء درسه ليفهم مقصوده، وهذا الأمر نجده مثلاً في تفسير الشيخ: عبد الحميد بن باديس، الذي كان يذكر بعض العبارات بالعامية ليبين مخالفتها للشرعة، مثل قوله: "تحذير وإرشاد: ما أكثر ما تسمع في دعاء الناس يا ربي والشيخ،" يا

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1990 م . (ج: 1/ ص: 12) .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ربي وناس ربي، "يا ربي والناس الملاح"¹. وكما هو موجود أيضا في تفسير الشيخ بيوض "في رحاب القرآن" الذي كان درسه باللغة العربية الفصحى، لكنه أحيانا يشرح بعض المعاني باللهجة المزابية أو بالعامية ليفهمه الناس، مثل كلامه في تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يس: ٧ حيث قال: "حنا ما نشغلو كمش بالآخرة،" خسروا أنفسهم" ما كانش معاهم كلام"².

أما التفسير الكتابي فقد يوجد فيه الشرح أو التوضيح بغير اللغة التي يكتب بها المفسر تفسيره، لكن هذا الأمر إن كثر فإنه يصبح من عيوب تفسيره، إذ المناسب للتفسير الكتابي: هو أن يكتب بلغة واحدة وأحرف مشتركة، موجهة لمن يفهم لغة المفسر، فإن كان لا يفهما فيقرأ تفسيراً آخر كتب باللغة التي يفهما.

إذا نظرنا إلى هذا الفرق في الترجمة الأمازيغية للقرآن الكريم، فنجد أن التفسير الكتابي الأمازيغي تعثره إشكالات عديدة، أما التفسير الشفاهي فإنه لا تعثره هذه المشكلة إذ المفسر يقدم درسه باللهجة الأمازيغية التي يفهمها المستمع.

¹ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: 1، سنة: 1416هـ/ 1995م. (ص: 222)

² التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، نادية وزناجي، وهي رسالة دكتوراه، بجامعة باتنة، سنة: 1429هـ/ 2008م، (ص 131).

4 — من حيث التأثير في الجمهور:

لا شك أن الهدف من التفسير شفاهيا كان أو كتابيا هو: شرح معاني كلام الله وفهم مراده، وهذا الأمر يحتاج إلى التأثير في نفوس الناس ليُقبلوا على كتاب ربهم ويعظموه .

وإذا ما قارنا بين التفسير الشفاهي والتفسير الكتابي في هذه المسألة، فإننا نجد التفسير الشفاهي أشد تأثيرا في نفوس المستمعين من الكتابي لأن الشفاهي يمتاز بميزة لفت انتباه المستمع والتأثير في نفسيته، ذلك أن المفسر إذا أحسن إلقاء درسه التفسيري وشعر بالرسالة التي يقدمها وحاول إيصالها للمستمعين، وتميز كلامه بالفصاحة وحركاته وإشاراته بالتعبير عن المعنى، فإنك تجد وقع ذلك وأثره في نفوس المستمعين فيؤثر ذلك فيهم مما يؤدي إلى شد انتباههم وخشوع قلوبهم فيظهر أثر ذلك الدرس على أخلاقهم وتصرفاتهم، قال الشيخ: محمد عبده: "إن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء؛ لأن نظر المتكلم وحركاته وإشاراته ولهجته في الكلام - كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ... إن السامع يفهم ثمانين في المائة من مراد المتكلم، والقارئ لكلامه يفهم منه عشرين في المائة على ما أراد الكاتب"¹، هذا في التفسير الشفاهي .

أما التفسير الكتابي فقد يكون له تأثير في نفس القارئ فيتأثر بما يقرأ لكن ذلك قليل، إذ هو مقرون بمن له ذوق أدبي رفيع، ويشترط له تفرغ القلب والإحاطة بالكلام الذي يقرؤه بحيث يكون متقنا للغة التي كتب بها

¹ تفسير المنار، (ج:1/ ص: 13) .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

التفسير وغير ذلك، وقد تخلو نفسية المفسر في التفسير الكتابي من الشعور بالرسالة فيكون له غرض من كتابته غير غرض الدعوة وتبليغ الرسالة، كأن يكون غرضه نشر بحث يترقى به في درجة علمية، أو كتاب يحصل به مالا أو غير ذلك .

ومما يدل على أن تأثر الناس بالتفسير الشفاهي أقوى بكثير من تأثرهم بالكتابي، أنه لو أعلن عن إقامة محاضرة يفسر فيها كلام الله تعالى لرأيت إقبالا واسعا من جمهور الناس، أم لو أعلن عن صدور تفسير جديد أو مقال في التفسير أو غير ذلك، فإن الناس إما أن لا يهتموا به أصلا، أو يهتم بعضهم بشكله وتجليده وأوراقه فقط .

وإذا ما قارنا في بين التفسير الأمازيغي الشفاهي والكتابي، فإننا نجد أن الواقع يشهد بتأثر الناس بالتفسير الأمازيغي الشفاهي، أشد من تأثرهم بالكتابي بكثير، لذلك نجد أن ترجمة الشيخ "سي محند طيب" المسموعة كان لها الأثر البالغ في المجتمع القبائلي واستفاد منها الناس كثيرا، بعكس الترجمة المكتوبة التي طبعها "مجمع الملك فهد"، فإن كثيرا من سكان القبائل لا يعلمون بوجودها أصلا، ومن علم منهم بوجودها تجده لا يقرأ منها إلا فيما ندر .

5 — من حيث إتاحة السؤال:

السؤال له دور كبير في فهم الكلام، إذ قد تخفى عبارة أو يُبهم معنى على المستمع أو القارئ فيحتاج إلى السؤال عنه، فإن وجد مجالا للسؤال فُهم الكلام وإلا لم يفهمه، قال الشيخ محمد عبده في معرض ترجيحه للتفسير الشفاهي على الكتابي : "إن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق

الكلام المقروء ... وأيضا يمكن السامع من أن يسأل المتكلم عما يخفى عليه من كلامه فإذا كان مكتوبا فمن يسأل؟¹ .

وإذا ما قارنا بين التفسير الشفاهي والكتابي في هذه النقطة، فإننا نجد أن إشكالية عدم إتاحة السؤال تعتري كلا من النوعين، لكنها في التفسير الشفاهي بنسبة أقل، إذ يمكن يمكن للمستمع للدرس - في الغالب - أن يسأل عما أشكل عليه فهمه من الكلام، فيجيبه المدرّس بما يزيل عنه الإشكال ويقرب المعنى .

وأما في التفسير الكتابي فإن السؤال عما أشكل يكون من الصعوبة بمكان، ففي الغالب لا تتاح الفرصة للقارئ بلقاء صاحب التفسير المكتوب، لوفاته أو بعده وعسر الوصول إليه أو غير ذلك .

6 — من ناحية المقصد الأساس الذي يراد من كل واحد منهما:

لكل مفسر غرض من تفسيره، فهو: إما توجيه أو تعليم أو نصح أو غير ذلك من المقاصد والأغراض، لكن لو قارنا بين الغرض الأساس بين نوعي التفسير الشفاهي والكتابي، لوجدنا ما يلي:

أن التفسير الشفاهي يغلب عليه الجانب الإصلاحي الاجتماعي، فتجد المفسر يفسر الآية بمعنى إجمالي بذكر ما لا بدّ منه من سبب النزول وشرح غريب الآية وغير ذلك، ثم يتوجه للربط بين الآيات القرآنية وبين ما يدور في مجتمعه محاولا وصف الداء والدواء، فتجده يكثر من الأمثلة الواقعية ويقترح

¹ تفسير المنار، (ج:1/ ص: 13) .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الحلول ويصحح الأخطاء وهكذا، وهذه سمة بارزة على التفسير الشفاهية التي بين أيدينا، فخذ مثلاً: تفسير المنار: الذي لا يكاد يمر بآية إلا ربطها بالواقع الاجتماعي، وكذلك ابن باديس الذي كان يذكر المعنى الإجمالي للآية، ثم يلتفت إلى المجتمع ويحاول إصلاحه من خلال هدايات الآية، فيضع عنواناً فرعياً بقوله "تطبيق" أو "تنزيل" أو "تحذير".

أما التفسير الكتابي فيغلب عليه الجانب العلمي، من حيث ذكر كل ما يتعلق بالآية وحكاية الخلاف فيها ونصرة الرأي الذي يختاره المفسر وربما يسوق الأدلة الكثيرة على ترجيحه، فيغلب الطابع العلمي على هذا التفسير لأن المفسر لديه إمكانية مراجعة المكتوب فيضيف ناقصاً أن يحذف زائداً.

وإذا نظرنا للتفسير الأمازيغي في هذه المسألة فإننا نجد المفسر الذي يقدم درساً في التفسير بالمسجد أو الإذاعة يركز على إصلاح ظاهرة اجتماعية أو انحراف أخلاقي شائع في حيه أو بلدته مثل الدروس التي يقوم بها أئمة بجاية في المسجد أو الإذاعة، بينما يركز المفسر في التفسير الكتابي على بيان المعنى المراد من الآيات، دون تطبيقها على الواقع بذكر انحرافات المجتمع ومحاولة إصلاحه من خلالها، كما هو الحال في تفسير الشيخ: سي محمد طيب.

7 — من حيث الأماكن التي يتواجد فيها كل واحد منهما :

فالتفسير الشفاهي نجده في أماكن عديدة منها:

أ - المساجد، مثل تفسير: الشيخ: ابن باديس "محالس التذكير" الذي كان يلقيه في المسجد الأخضر بقسنطينة، وتفسير الشيخ: بيوض "في رحاب القرآن" الذي كان يلقيه في مسجد القراة بغرداية.

ب - الإذاعات: سواء في أحاديث الصباح أو في البرامج الدينية التي تلقى في الإذاعة، وذلك مثل: تفسير " التيسير في أحاديث التفسير " للشيخ: المكي الناصري، الذي كان يلقيه في الإذاعة المغربية .

د - التلفاز: مثل: تفسير الشيخ: الشعراوي المصري .

بل إن التفسير الشفاهي قد يلقي حتى في الشارع أو في وليمة أو غير ذلك لكثرة الدواعي الحاجة إليه .

وأما التفسير الكتابي فإنه لخصوصيته له أماكن التي يتواجد فيها، مثل: مكتبات المساجد، أو مكتبات الجامعات أو الزوايا والمدارس القرآنية، أو المكتبات العامة أو غيرها من الأماكن .

ومن خلال المقارنة بين التفسير الشفاهي والكتابي الأمازيغي في هذه المسألة؛ يظهر أن النوع الأقرب لجمهور الأمازيغ: هو التفسير الشفاهي، وذلك لتواجده في جلّ الأماكن التي يتواجد فيها عوام الناس وخاصتهم .

8 - من حيث الجمهور الذي يستهدفه كل واحد منها:

إذا ما قارنا بين الجمهور الذي يستهدفه التفسير الشفاهي والكتابي فإنه يمكننا تسجيل الملاحظة الآتية:

في التفسير الشفاهي: الجمهور المستهدف هو المجتمع الأمازيغي كُله بجميع أصنافه: الراعي والرعية، النساء والرجال، الصغار الكبار، المتعلم وغير المتعلم، المسلم وغير المسلم، لأنه يلقي في أماكن شتى، كما أن المفسر يراعي حال المستمعين لتفسيره ومستوى فهمهم، فإذا كان يقدم تفسيراً للطلبة في الجامعة فإنه يركز في درسه على الفوائد العلمية التي تتناسب مع

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» .

مستواهم، وإذا كان موجهًا لفئة الشباب فإنه يركز على النصائح العامة والتعريف بالإسلام والترغيب في القرآن، وإذا كان يخاطب فئة كبار السن فإنه يركز على الحث على العمل الصالح والثبات عليه وهكذا.

أما التفسير الكتابي، فهو يستهدف فئات خاصة من المجتمع، فهو يوجه بالدرجة الأولى للطبقة المثقفة ويستبعد الطبقة غير المثقفة التي لا تتمكن من قراءته بسبب صعوبة حروفه وعدم تعود الناس عليها، ونقص ثقافة القراءة عند الناس، وحتى الطبقة المثقفة نجد أنها تختلف في مستواها العلمي بين المتخصص الذي يستوعب وغير المتخصص الذي لا يستوعب، ولذلك على المفسر أن يختار أسلوبًا يكتب به تفسيرًا يفهمه جميع الطبقة المثقفة التي يوجه إليها تفسيره .

9 – من حيث الترتيب والتنظيم وعدمه:

إذا ما قارنا بين التفسير الشفاهي والكتابي في مسألة ترتيب الكلام من عدمه، فإننا نلاحظ ما يلي:

يمتاز التفسير الشفاهي - في الغالب - بعدم ترتيب المعلومات والفوائد التي تذكر، لأن الملقى قد ينسى شيئًا ثم يتذكره بعد ذلك فيستدركه، وقد يتحدث عن مسألة فيستفيض فيها لانتباه الناس إليه في الحديث عنها، وقد يحدث شيء أثناء تقديمه للدرس فيتحدث عنه، وقد يسأل أثناء درسه عن سؤال فيجيب عنه، وهكذا .

أما التفسير الكتابي فيمتاز في الغالب بالترتيب والتنظيم للمعلومات، لأن المفسر قبل الكتابة يرتب الكلام وينظمه، وعندما ينتهي منه يراجعه ثم يطبعه حتى يخرج للناس لقراءته، فتجده مرتباً منظماً .

ثانياً: من حيث أوجه التشابه بين التفسير الشفاهي والكتابي:

إن كل ما ذكرناه سابقاً في العلاقة بين التفسير الشفاهي والكتابي والفروق بينهما، لا يعني أنه لا توجد أوجه للتشابه بين النوعين، بل إن هناك أوجه كثير في التشابه بينهما أكثر من أخصى، ولعل أهمها ما يلي:

1 - المقصد المشترك: من التفسير الشفاهي والكتابي هو بيان معنى كلام الله تعالى، وشرحه للناس ليسهل عليهم فهمه العمل بمقتضاه للفلاح في الدنيا والآخرة .

2 - اعتماد كل من التفسير الشفاهي والكتابي على نفس الآليات وشروط التفسير والمفسر من العلم باللغة العربية و أسباب النزول و القراءات وغير ذلك مما اشترطه العلماء لمن أراد تفسير معاني كلام الله تعالى، ولم يفرقوا في ذلك بين كون هذا التفسير شفاهياً أو كتابياً .

3 - أن العلاقة بينهما علاقة تحولية تكاملية؛ فقد يتحول التفسير الكتابي إلى شفاهي إذا قُرئ في المساجد أو الإذاعات أو التلفاز أو غيرها، والشفاهي إلى كتابي، ويكون ذلك بطرق متعددة منها:

الأولى: التحرير المباشر من طرف بعض الطلبة عن شيوخهم، فالشيخ يفسر والطلبة يتلقون الدروس ثم يفرغونها بشيء من التلخيص والترتيب

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وقد يعرضونها على الشيخ ليقومها، كما فعل محمد رشيد رضا مع دروس شيخه: محمد عبده .

الثانية: التسجيل الصوتي في أشرطة مسموعة يتم استنساخها بعد ذلك في دفاتر للتمحيص، ثم طبعها في كتب مطبوعة ومثال: ذلك ما كان من عمل الطالب: عيسى الشيخ بالحاج مع تفسير شيخه إبراهيم بيوض " في رحاب القرآن" .

الثالثة: من خلال جهود المفسر نفسه، حيث ينتقي بعض الكلام الذي ألقاه ثم ينشره في مجلة أو كتاب، ومثاله ابن باديس الذي كان ينتقي بعض الدروس الشفاهية مما له علاقة بقضية من قضايا المجتمع وأزماته فينشرها في مجلة الشهاب ، وبعد وفاته جمع تلك الافتتاحيات تلميذه: أحمد بوشمال في كتاب سماه: " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" ¹ .

وبعد هذا المقارنة بين التفسير الشفاهي والكتابي يتبين لنا أن لكل من هذين النوعين خصوصياته ومميزاته التي تميزه عن غيره، إلا أنه يمكن القول وبلا تردد بأن التفسير الشفاهي الأمازيغي في الوقت الحالي أنفع للمجتمع الأمازيغي من التفسير الكتابي، لسلامته من كثير من إشكالات الترجمة الأمازيغية التي سيأتي بيانها .

¹ التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، نادية وزناجي، (ص: 79 – 80) .

المبحث الثالث: ضوابط يجب مراعاتها في تفسير القرآن الكريم باللغة الأمازيغية:

إن أكبر خطورة تواجه ترجمة معاني القرآن الكريم إلى أي لغة من لغات العالم، تكمن في كونها تتعلق بأعظم كتاب وأصحّه على مدار التاريخ وهو القرآن الكريم الذي هو معجز بلفظه ومعناه، ولذلك وجب على من يُقبل على هذا العمل العظيم: أن يراعي أموراً فيأتي بها ويحتاط من أمور فيحذر من الوقوع فيها، حتى تكون ترجمته صحيحة ويحصل مقصده منها وهو: تقريب معاني القرآن لغير العرب، وهذا العمل أمانة عظيمة لمن أسندت إليه أو تصدى لها من تلقاء نفسه، ومن أهم الضوابط التي يجب على المترجم أن يراعيها في ذلك ما يلي:

1 - أن يكون المترجم عارفاً باللغة العربية مدركاً لخصائصها وأساليبها ممارساً لها متمكناً منها، وذلك لتكون له القدرة على تذوق النص القرآني وفهم دلالاته، فتكون ترجمته تقرب معاني الله تعالى حقيقة، يقول مجاهد رحمه الله: "لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِماً بِلُغَاتِ الْعَرَبِ"¹. ويقول الإمام مالك رحمه الله: "لَا أُوتِيَ بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللَّهِ غَيْرَ عَالِمٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ إِلَّا جَعَلَتْهُ نَكَالاً"².

2 - أن يكون المترجم متمكناً من معرفة علوم القرآن، وكل المعاني المحيطة بالآية، فيكون على علم بسبب نزول الآية والقراءات الواردة فيها والمعنى

¹ البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج1/ص: 292).

² البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج: 1/ص: 292).

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الإجمالي لها وغير ذلك، حتى لا يحمل الآية ويفسرها بمعنى غير المعنى المراد منها .

3- أن يكون المترجم عالماً بأصول الشريعة ومبادئها العامة ولو على وجه الإجمال، وذلك ليكون مدركاً لمعاني المصطلحات التي يفسر بها ومدلولاتها الشرعية، فتكون له القدرة للتعبير عن المعنى المراد بالمصطلح المناسب دون أن يخالف حقيقة شرعية .

4 - أن يكون المترجم متمكناً من اللغة الأمازيغية التي يُترجم إليها، وذلك لتكون له القدرة على اختيار المفردة المناسبة الدقيقة للتعبير عن المعنى المراد دون تحريفه، لأن المعرفة السطحية للغة المترجم إليها تورث الخطأ في التعبير والتحريف للمعنى¹ .

5 - أن تستوفي الترجمة جميع معاني الأصل ومقاصده على أكمل وجه حتى لا يُحرّف معنى الآية، ويكون ذلك بكتابة تفسير لمعاني القرآن باللغة العربية ثم ترجمته، أو يترجم المعاني مباشرة بعد فهمها فهما صحيحاً .

6 - أن لا تكتب الآيات القرآنية إلا بالحرف العربي، ويُميّز بينها وبين الترجمة بفاصل واضح .

ومما يحسن التنبيه عليه هنا، القرار الذي أصدره علماء الأزهر المقتضي جواز الترجمة بشروط، هي:

¹ ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم، حكمت بن بشير بن ياسين، مراجعة: محمد بن عبد الله الحلواني، ط: 1، 1432هـ/2011م . (ص: 15-17) .

- 1 - أن يكون التفسير خاليا ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية .
- 2 - ألا يُتعرّض فيه للنظريات العلميّة؛ فلا يذكر مثلا التفسير العلميّ للرعْد والبرق عند آية فيها رعد وبرق، ولا رأي الفلكيّين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم، إنّما تفسير الآية بما يدلّ عليه اللفظ العربيّ ويوضّح موضع العبرة والهداية فيها .
- 3 - إذا مست الحاجة إلى التوسّع في تحقيق بعض المسائل وضعته اللجنة في حاشية التفسير .
- 4 - ألا تخضع اللّجنة إلا لما عليه الآية الكريمة فلا تتقيد بمذهب معيّن من المذاهب الفقهيّة ولا مذهب معيّن من المذاهب الكلاميّة وغيرها، ولا تتعسّف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك .
- 5 - أن يفسر القرآن بقراءة حفص ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.
- 6 - أن يجتنب التكلّف في ربط الآيات والسّور بعضها ببعض .
- 7 - أن يذكر من أسباب النّزول ما صحّ بعد البحث وأعان على فهم الآية .
- 8 - عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت كلّها مرتبطة بموضوع واحد ثم تُحرّر معاني الكلمات بدقة، ثم تفسّر معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية، ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» .

9 - ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات .

10 - يوضع في أوائل كل سورة ما تصل إليه اللجنة من بحثها في السورة؛ أمكية هي أم مدينة؟ وماذا في السورة المكية من آيات مدنية والعكس .

11 - توضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن وبيان مسلكه في كل ما يحتويه من فنونه كاللغة إلى الله وكالتشريع والقصاص والجدل ونحو ذلك، كما يذكر فيها منهج اللجنة في تفسيرها¹ .

هذه هي الشروط التي وضعها علماء الأزهر كضوابط لترجمة معاني القرآن لغير اللغة العربية .

ومما ينبغي إليه التنبيه هنا أيضا؛ الجهود العظيمة الذي قام به مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، حيث أصدر تفسيراً مختصراً باللغة العربية ليكون عمدة في المجمع، والغرض منه ترجمته إلى لغات العالم الأخرى غير اللغة العربية، وقد اتبعوا في ذلك طريقة علمية سيأتي ذكرها في مبحث المقترحات ليستفاد منها .

المبحث الرابع: المشكلات والحلول في تفسير القرآن الكريم باللغة الأمازيغية (مشكلات التفسير الشفاهي الكتابي)

بعد أن عرفنا الضوابط التي يجب أن يراعيها من أراد ترجمة معاني القرآن الكريم للغة للأمازيغية، أتحدث في هذا المبحث عن المشكلات

¹ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3، (ج: 2/ ص: 170 - 171) .

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والأفاق

والعوائق التي قد تعترض هذه الترجمة الأمازيغية شفوية كانت أو كتابية، ثم أُثْبِعُهَا بذكر بعض الحلول المقترحة إن اهتديت إليها؛ إما من اجتهادي الخاص أو من الواقع العملي لبعض المترجمين، وهي كما يلي:

1 - عدم وجود معجم رسمي للغة الأمازيغية بإشراف مجموعة من العلماء يُتخذ كمرجع يرجع إليه المترجم في ترجمته؛ وهذا يصعب عملية الترجمة إلى اللغة الأمازيغية .

ومن الحلول المقترحة لهذه المشكلة ما فعله المترجم الجزائري الشيخ "سي حاج محمد محند طيب" في ترجمته للقرآن باللهجة القبائلية، حيث ذكر أن هذه المشكلة من أكثر الصعوبات التي واجهته في ترجمته حتى أنه كان في بعض الأحيان يراجع النص المترجم خمس عشرة مرة ليتأكد من صحته، لذلك فقد لجأ الشيخ إلى بعض الطرق التي قد تقرب معنى الكلمة بين اللغتين العربية والأمازيغية، ومن تلك الطرق:

أ - اللجوء إلى استعراض بعض الأشعار بالقبائلية للاستعانة بها في معرفة بعض الكلمات .

ب - تصيّد بعض التعابير في المعاملة اليومية للسكان الأمازيغ، بغرض توظيفها في الترجمة .

ت - تأجيل الترجمة إذا استعصى استحضار التعبير المناسب . وغير ذلك من الطرق .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

فهذا الجهد كله مترتب على انعدام القاموس الأمازيغي، ولو وجد لزال هذا الإشكال¹.

وهذا الإشكال يعتري كلا من الترجمة الشفاهية أو الكتابية، إذ وجود القاموس يسهل عملية الترجمة على المفسر في كلّ منهما، سواء كان تفسيره كتابيا أو شفاهيا.

2 - اختلاف اللهجات في اللغة الأمازيغية نفسها، فاللغة الأمازيغية كما هو معلوم لها لهجات كثيرة، من أشهرها في بلدنا الجزائر: القبائلية والمزابية والشاوية والطارقية، وبين هذه اللهجات من الاختلاف الشيء الكثير، فإذا ما ترجمت معاني القرآن باللهجة القبائلية فإن الشاوي أو المزابي لا يفهم كثيرا منها.

وهذا الإشكال يعتري المفسر إذا كان ترجمته ترجمة مكتوبة لأنها إذا طبعت يقرأها الجميع فيفهما أصحاب تلك اللهجة دون غيرهم - هذا في الغالب - أما الترجمة الشفاهية فإن هذه الإشكالية تطرح فيها لكن بنسبة أقل، لأن غالب من يفسر القرآن ويترجمه للأمازيغية ترجمة شفاهية تجده يخاطب القوم المنتمي إليهم فتجده يتقن لهجتهم فيفهمون الترجمة بلا عناء ولا مشقة، في حين لو استمع لهذه الترجمة من لا يحسن تلك اللهجة المترجم إلها فإنه يفهم جزءا ويلتبس عليه جزء آخر، وقد لا يفهم كثيرا منها، كما لو سمع الطوارق

¹ مقدمة ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية، للشيخ: سي محمد محند طيب، طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة: 2013 م.

الترجمة بالقبائلية أو العكس فإن بين اللهجتين اختلاف في كثير من المصطلحات .

وسياتي ذكر حلّ مقترح لهذه المشكلة والتي بعدها لأنها فرع عنها في آفاق الترجمة الأمازيغية .

3 - ثم هناك مشكلة أخرى تتفرّع عن المشكلة السابقة، وهي: أن اللهجة الواحدة قد تختلف من منطقة إلى أخرى، فمثلا اللهجة القبائلية تجد اختلافا في كثير من المصطلحات بين منطقة تيزي وزو وبعض المناطق في بجاية (كخرّاطة مثلا)، فيقع المترجم في إشكال وهو اللهجة يترجم معاني القرآن إليها، فيضطر إلى ترجمته بلهجة المنطقة التي ينتمي إليها مما يؤدي إلى عدم فهم الترجمة واستيعابها من أهل المنطقة الأخرى التي تختلف لهجتها عنها .

4 - من أكبر مشكلات التفسير الكتابي للأمازيغية؛ الحرف الذي يكتب به هذا التفسير، فإنه من المعلوم أن الحرف الأصلي لكل لغة هو الأسلم في كتابة كلماتها، فحتّى إذا سلمنا بأن الحرف الأصلي لكتابة اللغة الأمازيغية، هو حروف "التيفيناغ"¹ - إن صح ذلك - ، إلّا أنه يبقى هناك إشكال مطروح وهو: أن هذا الحرف صار مجهولا عند جمهور الأمازيغ؛ فلا يتقن كتابة وقراءة حروف التيفيناغ إلا القليل من مثقفي الأمازيغ، وأما جمهورهم فإنهم لا يحسنون قراءة ولا كتابة حروف التيفيناغ .

ومن الحلول التي أوجدها المترجمون للغة الأمازيغية لتجاوز هذا الإشكال؛ أنهم بحثوا عن الحروف الأقرب لكتابة حروف الكلمات الأمازيغية ولو آتيا

¹ التيفيناغ أبجدية قديمة كانت تستخدم في شمال إفريقيا للتواصل بين الأمازيغ والطوارق .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

حتى تُعلّم أحرف التيفيناغ لجمهور الأمازيغ، فوجدوا أن أقرب حرف لكتابة الكلمات الأمازيغية هي الحروف العربية؛ ذلك لمعرفة جمهور الأمازيغ للغة العربية أولا، ثم تقارب نطق الحروف بين اللغتين ثانيا، لذلك فقد ظهرت عدّة ترجمات للغة الأمازيغية كتبها أصحابها بالحروف العربية، كما هو الحال عند الأستاذ الباحث: جهادي الحسين با عمران المغربي الذي ترجم معاني القرآن للأمازيغية وكتبها بالحروف العربية، وكذلك الشيخ: سي حاج محمد محمد طيب الجزائري في ترجمته المشهورة والتي طبعها مجمع الملك فهد .

وكتابة تفسير معاني القرآن الكريم بالحروف العربية في مسألة وقت فقط وهي مرحلة آتية، حتى يتعلّم الناس الحروف الرسمية للغة الأمازيغية وهي "التيفيناغ"، كما ذكر ذلك إبراهيم أخياط - وهو أحد منظري الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب - حيث قال: "بأن هذه مسألة مرحلية فقط، لأن المجتمع ليس مؤهّلا بعد للتقبّل أو الالتفاف حول الترجمة بحروف تيفيناغ"¹ .

وينبغي التنبيه هنا إلى أنّ اللجوء إلى كتابة الترجمة الأمازيغية بالأحرف العربية لا يعني أن الإشكال قد انتهى، بل يبقى هناك إشكال قائم وهو الخصوصية التي تعترى بعض الكلمات في بعض اللهجات الأمازيغية .

ونذكر على سبيل المثال التجربة التي قام بها الشيخ: سي حاج محمد محمد طيب، من كتابة ترجمته باللهجة القبائلية الجزائرية بالأحرف العربية . ولكنه

¹ من مقال بعنوان "حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية"، كتبه الباحث المغربي: جواد

الشقوري، ونشره في: 31 /01 /2005 . موقع: إسلام أونلاين .

مع ذلك وجد إشكالا في خمسة أحرف (أصوات) في اللهجة القبائلية، فإنه لا يوجد ما يقابلها في الأحرف العربية، مع أن تلك الأحرف كانت في الأصل عربية لكن لما كانت لا تناسب النبرة والنظم الأمازيغي، تغيرت فصارت لا تنطق ولا توجد في الأحرف العربية، لذلك سعى المترجم إلى رسمها على وفق أقرب حرف لها ثم تمييزها عنه برمز من الرموز، وقد بين ذلك كله في مقدمة ترجمته حتى يتمكن القارئ للترجمة من قراءتها، وعنون لذلك بقوله " وهذا تقريب لكيفية النطق السليم بالحروف المعدلة:

1- ژ = ينطق بالأمازيغية (ز أو Z) مفخم، بين (ز، ظ)، مثل كلمة "أَرْژَقِي": رزقي .

2- چ = ينطق بالأمازيغية بين (ج و ي) ، مثل كلمة "أجزار": جزار، أو ثِجْزِيرْتْ: جزيرة .

3- گ = ينطق بالأمازيغية بين حرفي (ك، خ)، مثل كلمة "يگتب" : يكتب

4- پ = ينطق بالأمازيغية مثل الحرف اللاتيني (V) مثل: كلمة "الْبِرْ": البر، ومثل "الْبِحْر": البحر .

5- ق = ينطق بالأمازيغية مثل حرف (ج) عند المصريين، مثل كلمة "أَرْبَقْ": ربة .

وهذا كله ساهم في تقريب النطق الأمازيغي الصحيح لهذه الحروف .

5 - تمتاز اللغة العربية على وجه العموم والقرآن الكريم على وجه الخصوص بكلمات متقاربة في المعنى لكن بينها فروق دقيقة لا يميّز بينها إلا الحاذق فيها، قال الخطابي : " ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب؛ كالعلم والمعرفة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

، والحمد والشكر ، والبخل والشح ، وكالنت والصفة ، وكقولك: اقعد والجلس ، وبلى ونعم ، وذلك وذاك ، ومن وعن ، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات مما سنذكر تفصيله فيما بعد ، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك ، لأن كل لفظة منها خاصة تتميز بها عن صاحبها في بعض معانيها وإن كانا قد يشتركان في بعضها. تقول: عرفت. يقتضى مفعولاً واحداً كقولك: عرفت زيداً ، وعلمت يقتضى مفعولين ، كقولك: علمت زيداً عاقلاً ولذلك صارت المعرفة تستعمل خصوصاً في توحيد الله تعالى وإثبات ذاته ، فتقول عرفت الله ، ولا تقول علمت الله ، إلا أن تضيف إليه صفة من الصفات فتقول: علمت الله عدلاً ، وعلمته قادراً¹ ، فإذا كان هذا في اللغة العربية فما بالك بالقرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه، فقد يعبر القرآن بالأسماء المتنوعة للأمر الواحد، والمعنى مختلف حسب السياق والمقاصد الخاصة لكل آية وسورة، وهنا يظهر الإشكال في الترجمة؛ لعدم وجود الألفاظ التي تؤدي نفس المعاني التي وردت في الكلمات القرآنية المتقاربة، فتجد المترجم لا يراعي هذه الفروق الدقيقة فيعبر عن الألفاظ المتقاربة بنفس اللفظة في جميع المواضع، فيفقد النص جانباً من أصالته وإعجازه، كأن يوصف القرآن الكريم بأنه: هدى ونور وذكرى وفرقان، فعلى الرغم من أنها كلها تعني القرآن؛ إلا أنّ بينها فروق في المعنى²

¹ بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان الخطابي، ت: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، الناشر:

دار المعارف بمصر، ط: 3، سنة: 1976م، (ص: 29) .

² مقال بعنوان "حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية"، للباحث: جواد الشقوري .

————— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والأفاق

ومثال ذلك في ترجمة الشيخ: سي محند طيب، كلمة "الله" و "الرب"، فإنه يعبر عنهما في بلفظة " رَبٌّ " .

كما في قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) الفاتحة: ٢ ، حيث قال : " أَنْحَمْدُ رَبَّ " ¹ .

وفي قوله تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، حيث قال : " رَبِّ أَذُنْتَسَا كَانَ وَحَدَسٌ ... " ² .

وقد أخطأ - والله أعلم - في قوله تعالى ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ^(١) العلق: ١ ، حيث عبر عنها بقوله " غَرَّ كَانَ أَسِيسَمَ أَنْبَايْكَ، وَينَ إِخْلَقَنَّ " . لأنها عبر عن "الرب" بـ "الأب" .

وهذا الإشكال يعتري كلا من الترجمة الكتابية أو الشفاهية، إذ كل واحدة منهما تعجز عن التعبير الدقيق لللفظة القرآنية التي تُغَيَّرُ مَبْنَاهَا فتَغَيَّرُ معناها، وليس لديّ حلّ مقترح لهذه المشكلة لأنها مشكلة تعتري جميع لغات العالم، إلا أن المترجم عليه أن يجتهد في تقريب المعنى الصحيح قدر المستطاع.

6 - مسألة المصطلحات القرآنية ودقة معناها؛ والتي لا يمكن أن تعبر عنها بلغة أخرى فتوفّيها حقها، مثل مصطلحات "القرآن" و "الحج" و "الزكاة" و "جهنم" وغيرها من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم .

¹ ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محند محند طيب، ص: 1 .

² ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محند محند طيب، ص: 37 .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية - الواقع والآفاق. —————

والحلّ الذي قام به بعض المترجمين لمحاولة تجاوز هذه المشكلة، أنهم اتبعوا في ذلك طريقتين:

الأولى: إما أن تترك اللفظة العربيّة لكنها تكتب أو تنطق كما ينطقها الأمازيغ، مثل الكلمات الآتية: "القرآن" ترجمت بـ "لُقْرَان"، مثل قوله تعالى ﴿يَسَّ ۝١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝٢﴾ يس: ١ - ٢، ترجمت بـ: "يا . سين . قُلْغ سَالْقُرَانُ الْعَظِيمُ" 1 .

وكلمة الحج ترجمت بـ "الحيج"، كما في قوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ البقرة: ١٩٧ ترجمت بـ: "الْحِجْ أَذْلَشْهُورُ مَعْلُومِيث" 2 . ومثل كلمة "جهنم" ترجمت بـ "آنْجَهَنَامَا" 3 .

والثانية: أن يختاروا لفظة أمازيغية يقارب معناها معنى اللفظة القرآنية، مثل قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ، نجد أن سي محمد طيب، عبر عنها في القرآن بـ "دَحْنِينْ يَتَشُورْ دَالْحَاتَا" 4 مع ما بين لفظي "الرحيم" والحنين" من الفرق .
ومثل: سورة "البلد" ترجمها بقوله "ثُمُورْث" ، مع أن البلد المقصود في السور ليس مطلقا بل هو مكة .

¹ ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محمد محمد طيب، ص: 397 .

² ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محمد محمد طيب، ص: 28 .

³ ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محمد محمد طيب، ص: 553 .

⁴ ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، في بداية جميع سور القرآن إلا التوبة .

7 - وتماماً يلحق بالإشكالية السابقة، مشكلة الأحرف المقطعة التي افتتحت بها تسع وعشرون سورة، وكيفية ترجمة معانيها: فالأحرف المقطعة التي وردت في القرآن الكريم فيها خلاف كبير بين العلماء .

وهذه المشكلة تجاوزها بعض المترجمين باختيار قول واحد يسير عليه في جميع القرآن؛ فمنهم من يتبعها بعبارة (الله أعلم بمراده)، كما كان يفعل المترجم المغربي: جهادي الحسين باعمراني، فكان يقول مثلاً في ألف لام ميم / ألف لام راء / طه / حم "عبارة: "رَبِّي كَادَ يَسْنُّ مَا دَ سَرَسَ يَوَاتَسَ" أي: ربي وحده يعلم معناه ¹ .

ومنهم من يختار قولاً راجحاً في بداية أول موضع وردت فيه هذه الأحرف وهو: سورة البقرة، ثم يثبت عليه في جميع تفسيره، كما فعل المترجم الجزائري سي محمد طيب، فقد اختار قولاً في أول سورة البقرة، فقال: "أَسْرُثَيْنِ أَسْلَحُرُوفَ، أَمَخَالَفْنِ الْعُلَمَاءَ غَفْلًا مَعْنَى الْحُرُوفِ قِي. إِثْقَرَبَ أَعْرَصُوا بِ - والله أعلم - أَذْلُقْرَانِ إِمُوزِمِرْتَرَا الْخَلَائِقِ أَدْوِينُ أَمْتَسَّا، يَرْنَا سَالْحُرُوفُ أَسْنُ إِذْيَنْزَلُ" ² . بمعنى : أن هذه الحروف التي تفتتح بها السور تختلف العلماء في معناها، وأرجح الأقوال فيها - والله أعلم - أن الخلق يعرفون الحروف التي نزل بها القرآن، ومع ذلك فهم عاجزون ولم يستطيعوا الإتيان بمثله .

¹ مقال بعنوان "حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية"، للباحث المغربي: جواد الشقوري .

² ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محمد طيب، ص 2 .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ثم اكتفى بكتابة هذه الأحرف المقطعة فقط في كل موضع من المواضع التي يمرّ بها في سور القرآن الكريم، مثل فاتحة سورة مريم، التي قال فيها، "كهيعص: كاف - ها - يا - عين - صاد" ثم شرع في تفسير السورة¹.

8 - آيات العقيدة التي يجب الاحتياط في ترجمتها، فإن المترجم عليه أن يحتاط ويحترز كل الاحتراز في ترجمة آيات العقيدة، خاصة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وأسماء اليوم الآخر والأسماء التي وردت في بيان ما أعدّه الله للمتقين في الجنة من النعيم أو ما أعدّه للمجرمين في النار من العذاب المقيم، لأن اختيار لفظة غير مناسبة يمكن أن يحرف المعنى، أو ينسب إلى الله تعالى ما لا يليق به.

وهذا الإشكال تنفرع عليه إشكالات أخرى كأن يكون المترجم صاحب عقيدة منحرفة يحاول نشرها من خلال ترجمة آيات العقيدة إلى معان باطلة توافق عقيدته ويذكرها على أنها هي المعنى المراد من الآية.

وهذا الإشكال يمكن تجاوزه في الترجمة الكتابية بأن تكلف الهيئات الرسمية لجنة موثوقة تراقب الترجمة قبل أن تطبع، وتصحح الأخطاء الواردة فيها.

أما في الترجمة الشفهية فإن الأمر من الصعوبة بمكان، إذ لأن الكلمة إذا خرجت من في الرجل فإنه لا يمكن إمساكها أو الرجوع عنها، إلا بتحذير الناس وتنبههم على الخطأ الوارد من المترجم.

¹ ترجمة معاني القرآن بالأمازيغية، للشيخ: سي محمد طيب، ص: 269.

المبحث الخامس: آفاق الاستفادة من التفسير الشفاهي والكتابي الأمازيغي:

إن الناظر إلى واقع التفسير الأمازيغي في حياة الناس، يعلم أنه لم يبلغ ما كان مرجوًا منه، من انتشاره بين الأمازيغ وتقريبه لمعاني القرآن الكريم وغير ذلك، لذلك وإضافة إلى بعض الحلول الخاصة التي ذكرتها في مشكلات الترجمة الأمازيغية، فإني دوت هنا مجموعة من المقترحات العامة والتي من شأنها أن تساهم في الرقيّ بالتفسير الأمازيغي إلى مراتب العلى، وهذه المقترحات مشتركة بين التفسير الشفاهي والكتابي وهي كما يلي:

أولاً: كتابة تفسير باللغة الأمازيغية يكون صادراً عن هيئة حكومية رسمية حتى يكسب ثقة القارئ، لأن الجهود الفردية مع عظم نفعها وعلوّ قدرها إلا أنّها لا تلقى قبولا واسعا من جماهير القراء بسبب فقدان عنصر الثقة في صاحب تلك الترجمة، لما قد يعتريه من ترجمة معنى لنصرة مذهبه العقدي أو تأييد رأيه السياسي أو غير ذلك .

ويكون دور تلك الهيئة تكوين لجنة علمية تتضمّن مجموعة من العلماء والباحثين في تخصصات مختلفة، فتضم ممثلين من كل لهجة من اللهجات الأمازيغية المعتمدة، ويشترط فيمن يكون عضوا في تلك اللجنة أن يكون محيطا باللغة العربية واللغة الأمازيغية، إضافة إلى الشروط الأخرى التي يجب توفرها فيمن أراد تفسير كلام الله تعالى، كما تضم اللجنة فقهاء وعلماء في العقيدة وغير ذلك من التخصصات، ويكون دور هذه اللجنة كما يلي:

- تأليف تفسير لمعاني القرآن الكريم باللغة العربية ثم ترجمته للغة الأمازيغية، أو اختيار كتاب من كتب التفسير المختصرة ، ثم ترجمته إلى اللغة

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الأمازيغية بأسوب سهل ميسر، وهذه الطريقة الثانية أفضل، والرائد في هذه الفكرة هو مجمع الملك فهد الذي سعى لإصدار تفسير مختصر باللغة العربية يكون عمدة في المجمع، قام به مجموعة من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور: عبد المحسن بن عبد الله التركي، وذلك بغرض ترجمته إلى لغات أخرى غير العربية، وقد كانت الطريقة المتبعة في تحرير هذا التفسير موافقة للضوابط الآتية:

- 1 - تفسير الآيات وفق مذهب السلف الصالح في الاعتقاد .
- 2 - تقديم ما صحَّ من التفسير بالمأثور على غيره .
- 3 - الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح .
- 4 - إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة من خلال التفسير .
- 5 - كون العبارة مختصرة سهلة، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير.
- 6 - وقوف المفسر على المعنى المساوي للآية، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخر؛ كي تُفسر في موضعها.
- 7 - إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأخبار، إلا ما دعت إليه الضرورة.
- 8 - كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم.
- 9 - تجنب ذكر القراءات، ومسائل النحو والصرف والإعراب، والبلاغة.

10 - تفسير كل آية على حدة، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني إلا لضرورة، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها¹.

ثانيا: الاتفاق على حروف يكتب بها هذا التفسير الأمازيغي وتكون هي حروف اللغة الأمازيغية، سواء أكانت حروف التيفيناغ أو حروف اللغة العربية أو غيرها، ولكن تحقيق هذا الأمر من الصعوبة بمكان، وذلك لـ:

1- اندثار حروف التيفيناغ وعدم معرفة الأمازيغ الحاليين للقراءة أو الكتابة بها - إلا القليل منهم - .

2 - بالنسبة لكتابة الترجمة بحروف اللغة العربية تطرح مشكلة اختلاف اللهجات في اللغة الأمازيغية، بين القبائلية والمزابية والشاوية وغيرها، فإذا أرادت اللجنة أن تترجم كلمة فبأي لهجة تترجمها؟ لذلك يأتي المقترح الآتي:

تكليف كل ممثل من اللجنة المكلفة بالترجمة بالإشراف على ترجمة ذلك التفسير المنتخب للّهجة التي ينتمي إليها، فيكون عندنا : تفسير للقرآن الكريم باللغة الأمازيغية وفق اللهجة القبائلية، وتفسير للقرآن الكريم باللغة الأمازيغية وفق اللهجة المزابية، وتفسير للقرآن الكريم باللغة الأمازيغية وفق اللهجة الشاوية... وهكذا، حتى يكون للجميع الحق في فهم معاني كلام الله تعالى . طبعا هذا المقترح يصح في حالة ما إذا استحال إيجاد حرف تتفق عليه جميع اللهجات الأمازيغية - كما هو الواقع - .

¹ التفسير الميسر الصادر عن مجمع الملك فهد، (ص: 9) .

ثالثاً: ينبغي تدريس مادة تفسير القرآن الكريم باللغة الأمازيغية في المساجد وفق ما يعرف بنظام "الكراسي العلمية"، فإن لهذه الكراسي العلمية الأثر البالغ في نفوس المستمعين، خاصة إذا أعطيت هذه الكراسي حقها من التغطية الإعلامية التي ترغب الناس في حضورها وتعرّف بها، ثم تنقل هذه الدروس التي تلقى فيها عبر الإذاعة والتلفزة وغيرها من وسائل الاتصال عبر القنوات الرسمية، حتى لا تكون مقتصرة على الحاضرين في المساجد فقط، وحتى يسمعها المسلمون وغيرهم، ولو كانت هذه الكراسي العلمية يقرأ فيها من التفسير الذي تؤولفه اللجنة السابق ذكرها لكان أحسن، إذ يجمع فيها المتبّع بين السماع والمتابعة من الكتاب فيحصل بذلك النفع العظيم .

رابعاً: تعميم أقسام العلوم الإسلامية في جامعات الولايات التي يغلب على سكانها التحدّث باللغة الأمازيغية، مثل ولاية بجاية، تيزي وزو، خنشلة، وغيرها، كما هو الحال في بعض الجامعة مثل جامعة: باتنة، البويرة، غرداية، وغيرها، ثم برمجة مقاييس جديدة للدراسة تتعلّق بتفسير القرآن الكريم باللغة الأمازيغية، وتكون خاصة بالطلبة القاطنين بتلك الولايات، مثل: مقياس: غريب القرآن بالأمازيغية، ومقياس: أسماء السور، مقياس: علوم القرآن بالأمازيغية، يشرف على تدريسها أساتذة متخصصون في التفسير لهم إحاطة باللغة الأمازيغية الأكاديمية، وذلك حتى يتمكن هؤلاء الطلبة من اللغة الأمازيغية الأكاديمية فيكونون دعاة ومفاتيح خير في ولايتهم.

خاتمة:

والخلاصة التي نخرج بها من هذه المقارنة بين التفسير الشفاهي والكتابي في جميع النواحي السابقة، أن تلك الفروق لا تعني انتقاص أحدهما أو ترجيحه على الآخر من كل وجه، بل إنّ لكلّ من هذين النوعين خصوصيّاته ومميّزاته التي تميّزه عن غيره، وقد يُرجَّح أحدهما على الآخر بناء على معطيات معيّنة .

وأما بالنسبة للتفسير الأمازيغي فإنه يمكن القول بلا تردد بأن التفسير الشفاهي الأمازيغي أقرب لتحصيل المقصود من التفسير الكتابي الأمازيغي، وذلك لأمر كثيرة من أبرزها:

1 - أنه أيسر للفهم إذ يخاطب القوم باللهجة التي يفهمونها، قبائلية أو مزابية أو غيرها من اللهجات، لذلك فتأثيره في نفوس المستمعين يكون أبلغ من الكتابي .

2 - كونه يتيح السؤال والاستفسار لمن لم يفهم معنى من المعاني .

3 - أنه يوجّه لجميع أطراف المجتمع الأمازيغي المثقف وغير المثقف، الصغير والكبير .

4 - كونه يُلْقَى في جلّ الأماكن التي يقصدها الأمازيغ كالمساجد والإذاعات والتلفاز وغيرها .

أما التفسير الكتابي الأمازيغي؛ فرغم فوائده الجمة إلا أنه تعثره إشكالات كثيرة تجعله أقلّ إفادة من الشفاهي، ومن هذه الإشكالات على سبيل التمثيل:

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

1 - الحرف الذي يكتب به التفسير الأمازيغي؛ هذا الأمر الذي أحدث إشكالا كبيرا في كتابته، بسبب تعدد اللهجات الأمازيغية وعدم وجود - على الأقل في الوقت الراهن - الحرف المتفق عليه الجامع بين هذه اللهجات .

2 - التفسير الكتابي الأمازيغي يكون موجّها للطبقة المثقفة، ولكن خصوصية سكان المجتمع الأمازيغي - وأخص بالذكر القبائلي - تجعلهم يفضلون السكّن في الجبال والمناطق الوعرة، ممّا أدى إلى قلة المقروئية وانتشار الأميّة في كثير من القرى والمداشر القبائلية، هذا الأمر الذي يحدّ من استفادة هؤلاء من الترجمة المكتوبة، وقد يكون بعضهم يعرف اللهجة القبائلية دون غيرها فأنى له أن يقرأ ويفهم تفسيراً مكتوباً للقرآن الكريم، بل حسبه أن يحسن قراءة سورة الفاتحة وقصار السور لأداء فريضة الصلاة .

فهذه الإشكالات وغيرها لا تعترض التفسير الشفاهي الأمازيغي للقرآن الكريم - في الغالب - ممّا يرجحه على الكتابي والواقع يؤيد ذلك، إذ نرى إقبال الأمازيغ على التفسير الشفاهي والاهتمام به مثل ترجمة سي محمد طيب المسموعة التي لها صيت كبير، أما الكتابي فلا يكاد يذكر له أثر بينهم، بل كثير منهم لا يعلم بوجود ترجمة "سي محمد طيب" المكتوبة - والله أعلم - .

ويمكن أن يقال في الأخير: أن أفضل طريقة للاستفادة من المنهجين (الشفاهي والكتابي) هي كتابة تفسير مترجم للأمازيغية من قِبل هيئة رسمية، ثم يُقرأ هذا التفسير في المساجد ويُيُثّ في الإذاعات والتلفاز ليستفيد منه الأمازيغون .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم، مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم .
- 2- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، برقم 951 / 5 وتاريخ 1406 / 8 / 5، ط: 1، سنة: 1407هـ / 1986م .
- 3- أحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن الطاهر العلوش، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط: 1، سنة: 1429هـ / 2008م .
- 4- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان الخطابي، ت: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، ط: 3، سنة: 1976م .
- 5- ترجمات معاني القرآن وتطور مفهومه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، كتاب نشر ضمن الكتب الشهرية التي تصدر عن رابطة العالم الإسلام، العدد: 174، جمادى الآخرة، سنة: 1417هـ .
- 6- ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية، للشيخ: سي محمد محند طيب، طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة: 2013م .
- 7- التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، نادية وزناجي، جامعة باتنة، سنة: 1429هـ / 2008م .
- 8 - التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

9- تفسير المنار، محمد رشيد رضا ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1990 م .

10- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ / 2001 م

11- ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم، حكمت بن بشير بن ياسين، ط: 1، 1432هـ/ 2011م .

12- في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس ، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: 1، سنة: 1416هـ / 1995م .

13- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت - لبنان، ط: 8، سنة: 1426 هـ / 2005 م .

14- مقال بعنوان "حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية"، كتبه الباحث المغربي: جواد الشقوري، ونشره في: 31 / 01 / 2005 . موقع: إسلام أونلاين .

15- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة: 1399هـ / 1979م .

16- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3.

اختلاف اللهجات وأثره في ترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية

د. لخضر شكير
ج . الأمير عبد القادر قسنطينة

ملخص:

لقد ظهرت ترجمات عديدة للقرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، وقد لاحظ الباحث أن هذه الترجمات اعتمدت فقط على اللهجة المحلية للمترجم، في حين أن اللغة الأمازيغية هي ذلك الكل المتكامل من اللهجات المختلفة التي تحويها، سواء على مستوى البلدان المتواجد فيها اللغة الأمازيغية أم داخل البلد الواحد.

وقد افترضت الدراسة أن اختلاف اللهجات الأمازيغية له أثر بالغ في قيمة ترجمة القرآن، وأن المترجمين لم يتنبهوا إلى خطورة هذه المشكلة، أو أنهم لا يتقنون إلا لهجتهم المحلية الضيقة، ما أضر على القيمة العلمية للترجمة من جهة، وضيق من نطاق انتشار الترجمة وتوسيع المقرئية من جهة أخرى، ومن ثم قلّت الفائدة من هذه الترجمات.

مقدمة:

إن اللغة هي وعاء الحياة ووعاء الفكر، وهي أهم رابطة تربط أبناء الشعب الواحد برباط العبارة المشتركة والفهم المشترك¹. وإذا كانت هذه

¹ ديلاسي أوليري، (أو مونستر فيجل)، الترجمة وأثرها في بناء الحضارات، (مترجم)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 2007، ص 10.

اللغة متفرقة بين الشعوب والقبائل بسبب اختلاف الألسن، أوجد الناس طريقة للوصول إلى التفاهم فيما بينهم، فكان نقل اللسان من قوم إلى قوم (أو ما نسميه اليوم الترجمة) الوسيلة التي جعلت الناس يتواصلون ويتفاهمون على اختلاف بينهم في اللهجة والعبارة.

ولقد ترجم الناس من قديم الزمان كثيرا من الآداب والعادات والتقاليد، وترجموا كذلك نصوصا مقدسة؛ توراتية وإنجيلية وقرآنية. وكان للقرآن حظ من الترجمة؛ حيث تُرجم إلى عديد من لغات العالم، ولا يزال يُترجم إلى اليوم إلى بقية اللغات التي لم يُترجم لها من قبل، ومن بين هذه اللغات التي تُرجم لها مؤخرا (اللغة الأمازيغية). فما هي اللهجة التي تُرجم إليها القرآن إلى الأمازيغية؟ وما هي أهم إشكالية في الموضوع؟

إن إشكالية اللغة واللهجة والعلاقة بينهما تبدو واضحة في اللغات الكبرى في العالم، ومن بينها اللغة العربية؛ فهناك فصحي قائمة بذاتها رشحها العلماء القدامى والمحدثون، وهي لغة القرآن بشكل لا يدعو إلى الاختلاف، وباقي اللغات العربية هي لغات أو لهجات لقبائل معينة، وقد حفظها اللسان العربي في الشعر والنثر، وحفظها آخرا القرآن الكريم. فالمشكلة بالنسبة للغة العربية هيئة إلى حد كبير، لكن المشكلة -ونحن بصدد اللغة الأمازيغية- تبدو أكبر بكثير مما هو متصور. والسؤال الكبير هنا: هل هناك لغة أمازيغية فصحي، حتى تكون باقي اللغات مجرد لهجات للغة الأم؟ أم أن الكل لا يعدو لهجات لقبائل متناثرة اقتضت اختلافات البيئة الواسعة والزمن الممتد أن تختلف فيما بينها، فلا غالب في المعركة ولا مغلوب؟

أم أنه يمكن الحديث عن لغة أمازيغية فصحي؟ وإذا كانت موجودة فما هي هذه الفصحي؟ وإلى أي منطقة تنتمي؟ ومن ثم نطرح السؤال المتعلق

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

بإشكالية هذه الورقة: بأية لغة (أو لهجة) يمكن ترجمة القرآن إلى الأمازيغية؟ وما موقع اللهجات (أو اللغات) الأخرى التي يدعي أهلها أنها لا تقل أهمية عن باقي اللهجات؟

ومن بين المشكلات الفرعية لهذه الورقة:

- مشكلة المصطلح الديني في الترجمة،

- إمكانية تحريف بعض الألفاظ القرآنية التي ليس لها مقابل بالأمازيغية فلزم الحذر من ذلك، ما يؤدي إلى التوقف في المعنى أو إيراد اللهجات الأخرى،

- تعدد المعنى للفظ الواحد، وعدم وجود هذا التعدد في اللهجة الأمازيغية الواحدة. ما يحتم استدعاء المرادفات من اللهجات الأمازيغية الأخرى،

- هل يمكن أن يجهل المترجم لهجات الأمازيغية الأخرى ويكون مترجماً؟ كما لا يجوز أن يجهل اللغات العربية الأخرى،

- محدودية اللغة الأمازيغية بالمقارنة مع اللغة العربية، والأكثر من ذلك بالمقارنة مع لغة القرآن المعجزة.

المبحث الأول: الترجمة وشروطها:

1- تعريف الترجمة وأهميتها: الترجمة في أبسط تعريف لها هي نقل من لغة إلى لغة أخرى بدقة وأمانة¹.

¹ عبد القادر المهندس، الترجمة وشروط المترجم، يومية الرياض، عدد 6 فبراير 2017م، عن موقع: www.alriyadh.com تاريخ الاطلاع: 2017/02/06.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

أو هي: تحويل نص أصلي مكتوب (ويسمى النص المصدر) من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الأخرى، فتعد الترجمة نقلا للحضارة والثقافة والفكر¹. ويعرفها حسن حمزة بأنها فهم وإفهام².

أهمية الترجمة: الترجمة من أهم الأساليب والطرق الضرورية للاحتكاك بين الشعوب، والتعرف على ثقافتها وعلومها وتقنياتها، وهي جسر تعبر من خلاله حضارات الشعوب والأمم [...] وهي ضرورية لتقليل حجم الفجوة بين الأمم المتقدمة والأقل تقدما³.

وتعتبر الترجمة فنا مستقلا بذاته، لاعتمادها على الحس الإبداعي من المترجم، وليس مجرد نقل النص الأصلي، وتسهم الترجمة في تقريب الثقافات واللغات، وتؤسس لتواصل الأمم والشعوب، بشرط مراعاة الخصوصية الثقافية لكل لغة أو لهجة. "والترجمة قبل أن تكون فنا من الفنون التطبيقية، أو علما من العلوم فهي أيضا موهبة مثل بعض المواهب التي ينميها الإنسان،

¹ مندي جرمي، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ترجمة: هشام على جواد، مراجعة: عدنان خالد عبد الله، أبو ظبي، 2009، ص18.

² سعيد محمد محمد المبارك، الجاحظ وضع شروط الترجمة في أربع صفحات، يومية الوسط البحرينية، عدد 5086، لـ 10 أغسطس 2016، عن موقع: www.alwasatnewes.com تاريخ الاطلاع: 2017/02/06.

³ عبد القادر المهندس، الترجمة وشروط المترجم، يومية الرياض، عدد 6 فبراير 2017م، عن موقع: www.alriyadh.com تاريخ الاطلاع: 2017/02/06.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ويعمل على صقلها وتنميتها مع الزمن، وذلك من خلال اكتساب معرفة جديدة وتمرس ذكي بكل ما تحفل به من أسرار ومعان¹.

2- شروط المترجم:

يقول الجاحظ: "ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة [أي في علم الترجمة] في وزن علمه في نفس المعرفة [في المعرفة المترجمة]، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية². ويرى تايتر Tytler أن الترجمة تقوم على ثلاثة أسس:

1- وجوب تجسيد أفكار الأصل،

2- وجوب المحافظة على أسلوب الأصل،

3- وجوب الاتسام بسهولة التعبير لفهم الأصل³.

"ولا شك أن إتقان اللغة التي يقوم المترجم بالنقل عنها، بالإضافة إلى اللغة التي ينقل إليها، من الأمور الأساسية التي يجب أن يتقنها المترجم حتى ينجح في أداء مهمته⁴.

¹ عبد القادر المهندس، الترجمة وشروط المترجم، يومية الرياض، عدد 6 فبراير 2017م، عن موقع: www.alriyadh.com تاريخ الاطلاع: 2017 / 02 / 06.

² ينظر الجاحظ، الحيوان، (1 / 66).

³ عن: حفصة نعماني، "انعكاس تكوين المترجم على نص لغة الأصل"، ص 336. شعيب مقنوني، "حول ثقافة المترجم"، ص 387-389، ومحمد البشير الهاشمي مغلي، "معضلات تكوين المترجم"، ص 418، 419، كلها: ضمن أعمال ملتقى: أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، طبعة دار الهدى، عين مليلة، 2007.

⁴ عبد القادر المهندس، الترجمة وشروط المترجم، يومية الرياض، عدد 6 فبراير 2017م، عن موقع: www.alriyadh.com تاريخ الاطلاع: 2017 / 02 / 06.

3- الترجمة وخصوصية النص الديني:

قال الجاحظ: "وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء. وهذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله عز وجل بما يجوز عليه مما لا يجوز¹. ثم قال: "والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم [...] وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك خطأ على قدر نقصانه عن الكمال".

وقد اعترف بصعوبة ترجمة النص الديني كبار المستشرقين؛ فهذه ماري مل عميدة الاستشراق الألماني تقول: "إن ترجمته [أي القرآن] لا يمكن إلا أن تكون تقريبية ضمنية لا تضارع الأصل؛ إذ لا أحد مهما بلغ من الحذق والكفاءة يقدر أن يترجم ذلك الإعجاز الإلهي إلى لغة أخرى، وإلا فأين المترجم الذي يزعم ذلك؟ إن الإيقاع اللفظي والموسيقى الداخلية وتعدد طبقات النبر همسا وجهرا، وغير ذلك مما تحفل به اللغة العربية، ناهيك عن لغة القرآن ونظمه المعجز، كل ذلك يجعل النقل من العربية إلى غيرها عسيرا"².

¹ الجاحظ، الحيوان، (1 / 66).

² أعسو المصطفى، الترجمة وخصوصية النص الديني، ملتقى أهل التفسير، 8 ربيع الأول، 1435هـ، عن موقع: <http://nb.tafsir.net> تاريخ الاطلاع: 08 / 02 / 2017.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ثم يضيف متحدثا عن الترجمة الموفقة: "إنها الترجمة التي يستمتع بها القارئ ويستفيد منها، وهي -بعد- الترجمة التي تستطيع أن تجذب القارئ غير المتخصص وتحفز الباحث المتخصص لمزيد من المعرفة والبحث عن ما يفيد¹. وقد ذكر أن على المترجم أن يتغلب على مشكلات منها: أن يكون مثقفا ثقافة واسعة في الناحيتين: اللغة المنقول عنها والأخرى المنقول إليها².

ويقول باحث آخر في صعوبة ترجمة النصوص المقدسة: "لكن المقدس يقاوم الترجمة، لأن الفضاء الذي يحتاجه في اللغة الهدف غالبا ما يكون ممتلئا سلفا بمعجم متاح مسبقا ومشحون ثقافيا بإحالات محلية، وهذا ما يدفعنا لأن نفهم ذلك السطح البيني الثقافي الذي يحتاج الترجمة، ولكنه يتحداها في الوقت ذاته"³.

وكما يقول دريدا: "إن الله فرض الترجمة ويجرمها في الوقت عينه"⁴.

4- غرض الترجمة:

تهدف ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى إيصال رسالة القرآن إلى الناس كافة، فليس القرآن الكريم للعرب دون الناس، بل للناس كافة، فإذا لم تجر محاولة لترجمته إلى لغات أخرى فسيظل القرآن كتابا مغلقا للأمم الأخرى،

¹ عبد القادر المهندس، الترجمة وشروط المترجم، يومية الرياض، عدد 6 فبراير 2017م، عن موقع: www.alriyadh.com تاريخ الاطلاع: 2017/02/06.

² المرجع نفسه.

³ لينين يونغ، ترجمة: محمد حبيب، موقع الحوار اليوم، بإشراف خالد حسن هنداي، www.alhiwartoday.net تاريخ الاطلاع: 2017/02/28.

⁴ المرجع نفسه.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

مفتوحا للعرب فقط، لذلك فإذا أيقنّا أن القرآن هدى للناس فإن ترجمته شريطة أن تكون أقرب ما يكون إلى النص العربي، ليس خروجاً على النص الأصلي. فلئن كان يتعين على قارئ القرآن أن يعرف اللغة العربية، فلا مندوحة أيضاً من إبلاغ الرسالة القرآنية إلى غير المسلمين بالعربية. من هنا جاءت ضرورة الترجمة، ولم تزل هذه الضرورة قائمة؛ فالذين يلمون بالعربية إماماً يؤهلهم لقراءة القرآن في نصه المنزل لا يزيد عددهم عن خمسة بالمائة من سكان العالم¹. فما العمل إزاء هذه النسبة الضعيفة من قارئ اللغة العربية، وما هي الخيارات المتاحة لنا اليوم؟

إننا اليوم أمام خيارين: "إما أن نتوقف كلية عن ترجمة القرآن، منتظرين أن يأتي اليوم الذي تعم فيه اللغة العربية العلم، وإما أن نبذل قصارى ما في طاقتنا لنقل الرسالة القرآنية إلى اللغات الأخرى، وبدهي أن الاختيار الأول مقبول، وإن العمل في ترجمة القرآن مهما كانت صعوبته ينبغي أن يُكثف، حتى نروي الظمأ الروحي لجمهور غفير من سكان العالم الذي يضم المسلمين وغير المسلمين. وقد تُرجمت التوراة والإنجيل إلى 1800 لغة، كي يقرأها المهتمون بالدين والأمور الروحية، وليس هناك ما يمنع من ترجمة القرآن إلى مثل هذا العدد من اللغات².

ويمكن إيجاز أغراض ترجمة القرآن في:

¹ حفاوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، دار البارودي العلمية، عمان، ط 2016، ص 266.

² حفاوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، ص 266.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- الدعوة إلى الله وإلى دين الإسلام،

- تقريب الإسلام والقرآن إلى غير الناطقين بالعربية.

5- أصناف ترجمات القرآن:

1- ترجمة غير المسلمين: ممن يتقنون اللغة العربية وبحوثا فيها وفي تراثها لأهداف مختلفة.

2- ترجمة المسلمين من غير العرب: وهم أولئك الذين اعتنقوا الإسلام، أو غير العرب من المسلمين قديما، ممن تعلموا اللغة العربية ودرسوا التراث العربي.

3- ترجمة العرب المسلمين: الذين يتقنون اللغات الأخرى.

6- ترجمة القرآن بين الجواز والمنع:

أثارت قضية ترجمة القرآن إلى اللغات العالمية الكثير من الجدل؛ فظهرت فتاوى ودراسات تحرم الترجمة وأخرى تجيزها.

فأما من ذهب إلى منع ترجمته [سواء لفظا أو معنى] فقد استندوا إلى ما يقع من أغلاط؛ فقد تكون فاحشة في بعض الترجمات، ووجود هذه الأغلاط قد يكون السبب في فهم القرآن على غير مراده، ومن ثم يكون ضرره أكبر من نفعه، ولذلك تمنع هذه الترجمة¹.

¹ ينظر هذا الموقف في: عبد النبي ذاكر، قضايا ترجمة القرآن، منشورات سلسلة شراع، طنجة، المغرب، 1998، ص 52. سعيد محمد محمد المبارك، الجاحظ وضع شروط الترجمة في أربع صفحات، يومية الوسط البحرينية، عدد 5086، لـ 10 أغسطس 2016، عن موقع:

www.alwasatnewes.com تاريخ الاطلاع: 2017/02/06.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وأما الذين يجيزونها فيرون أنها ضرورة ملحة، لما تقدمه من معارف قرآنية لغير الناطقين بلغة الضاد، كما أن الترجمة اليوم ضرورية من أجل نشر الإسلام في العالم وتوسيع دائرته ومن أجل أن يفهم المسلمون الجدد معاني الرسالة التي تأمرهم وتنهاهم.

أما الذين يجيزونها فمنهم فريد وجدي الذي نادى بضرورة ترجمة القرآن **ترجمة صحيحة ودقيقة وكاملة** لمجابهة المحرفين.

وفي مصر انتصر الأزهر لفكرة جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، وتصدى لها ثلاثة من علماء الأزهر، وهم: الشيخ محمد الخضر حسين، محرر مجلة الإسلام (أو مجلة الأزهر)، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد مصطفى المراغي، واستندوا إلى كلام الشاطبي في جواز ترجمة القرآن.

أما الشيخ محمد رشيد رضا فكان ممن يمنعون الترجمة الحرفية -على غرار جل الإسلاميين- لكنه يجيز ترجمة المعنى- أو ما نسميها "الترجمة التفسيرية"¹.

وفي المغرب الأقصى تصدى الشيخ الحجوي للقائلين بتحريم ترجمة القرآن وإلزام تلقين اللسان العربي، ويذهب إلى إمكان ترجمة القرآن إلى مختلف اللغات، مع كون الحصيلة من الترجمة لا تسمى قرآنا، بالإضافة إلى الشروط الواجب توفرها في المترجم، بل الأكثر من ذلك فإن ترجمة القرآن -في رأيه-

¹ حفاوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، ص 262، 263. وترجمة القرآن بالمعنى لا تختلف عن تفسير القرآن، ولذلك سُمي المفسر للقرآن قديما (ترجمان القرآن)، كما أطلق هذا الوصف على ابن عباس رضي الله عنه.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

تتطلب تشكيل لجنة من فطاحل العلماء والمترجمين لنقل القرآن إلى سائر اللغات¹.

7- القرآن الكريم وإشكالية الترجمة:

تكتنف ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى مشكلات منها:

- الترجمة الحرفية بدل الترجمة التفسيرية،
- مشكلة الحقيقة والمجاز،
- اختلاف الدلالة في الألفاظ؛ إذ ليست هناك مطابقة بين مدلول ألفاظ اللغة العربية وما يقابلها من اللغات الأخرى،
- اختلاف روابط المفردات والجمل بين اللغة العربية وغيرها من اللغات، إضافة إلى اختلاف الضمائر الظاهرة والمستترة،
- الاختلاف القائم بين اللغة العربية وغيرها من اللغات من حيث الخصائص اللغوية والنحوية والبلاغية والاصطلاحية والتركيبية، كما لا يوجد تكافؤ للألفاظ في اللغتين، مما ينتج عنه ضياع العديد من معاني القرآن ودلالاته.

8- شروط مترجم القرآن وصعوبة الترجمة:

يشترط في ترجمة النصوص العادية شروط منها المعرفة التامة للغة الأصل ولغة الهدف، وفي ترجمة القرآن تشترط شروط أخرى نظرا لخصوصية النص

¹ ينظر عبد النبي ذاكر، قضايا ترجمة القرآن، ص 263.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الديني عموماً من جهة، وخصوصية النص القرآني وإعجازه من جهة أخرى، فـ "لا يستطيع أي مفسر أو مترجم -حتى ولو كان لغوياً ضليعاً- أن يفهم القرآن وحده، لأنه يحيط بالشيء الكثير من اللغة العربية، ولا يوجد مترجم يستطيع أن يلم بمعنى القرآن دون أن تتوفر له المؤهلات الآتية:

- إتقان اللغة العربية، لغة القرآن الكريم،

- أن يكون حجة في الأحاديث النبوية،

- أن يكون مؤرخاً، له باع طويل في معرفة تاريخ البشرية، والقصص الواردة في التوراة والإنجيل والقرآن.

ومن الضروري أن يكون على معرفة وفهم بالديانات الأخرى التي سبقت اليهودية والمسيحية والإسلام، خاصة البوذية والزرادشتية، وذلك لوجود عوامل عديدة مشتركة في هذه الديانات، ودون توفر هذه المؤهلات لا يستطيع أي مترجم أن يترجم القرآن على نحو يرضي الجميع، ولهذا السبب لا بد من أن تتعاون مجموعة من العلماء، كل واحد منهم في تخصصات مختلفة، بنفس الطريقة التي يتعاونون فيها في نشر الموسوعات في الوقت الحاضر¹. وأنا أضيف ضرورة إنشاء مجامع لترجمة القرآن على غرار المجامع الفقهية الحالية.

¹ حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، دار البارودي العلمية، عمان، ط 2016، ص 259.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ومن الشروط التي وضعها بعض الباحثين لمترجم القرآن، -بالإضافة إلى مطلب اللغة ومطلب الشرع ومطلب الثقافة¹ - ما سماه بالوعي الترجمي، "إن الوعي الترجمي هو القدرة على تمثيل النص القرآني والإحاطة به في ذاته وسياقه، وهو مطلب لا يتأتي إلا بشرطين أساسيين هما: الإيمان بإعجاز القرآن أولاً، والإحاطة بالقرآن في ذاته وسياقه ثانياً².

"ولعل السبب في هذا القصور [في الترجمة الدقيقة للقرآن] يرجع إلى عدم تعمق المترجم الأجنبي في فهم أسرار اللغة العربية؛ فطبيعة اللغة العربية -التي هي ككل اللغات السامية- لها إيماءات ودلالات لا يمكن للغات ذات الأصل الهندو-أوروبية [...] لا يمكن للغات السامية عامة احتواء اللغة العربية وإيماءات اللغة الهندو-أوروبية³.

ومن أسباب صعوبة ترجمة القرآن الكريم ما اسماء الباحث عبد الحميد زاهيد بالإعجاز الترجمي، ويعتقد أن القرآن -بالإضافة إلى إعجازه في ذات اللغة الأصل (العربية)- فإنه معجز كذلك في لغة الهدف؛ وهو ما أسماه

¹ يقول الباحث: أما المطلب اللغوي فالمقصود به الإلمام بلغة القرآن وقواعدها وبعادات العرب في كلامها، والفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، أما المطلب الشرعي فنعني به الإلمام بالعلوم الشرعية من تفسير وسيرة وسنة وآثار وغير ذلك كثير، أما المطلب الثقافي فالمراد به الإلمام الواسع بثقافة العرب، عبد الحميد زاهيد، تقديم لأعمال ملتقى دولي مطبوع بعنوان: ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر، إعداد وتحرير: حسن ذرير وآخرين، سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2012، ص ز.

² عبد الحميد زاهيد، تقديم لأعمال ملتقى دولي مطبوع بعنوان: ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر، إعداد وتحرير: حسن ذرير وآخرين، سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2012، ص ز.

³ حفاوي بعلي، ترجمة الكتب المقدسة، ص260.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

بالإعجاز الترجمي. وأكد أن لغة الهدف - مهما كانت - فهي عاجزة عن أداء الوظيفة البيانية التي تؤديها لغة التنزيل¹.

ومن أسباب صعوبة ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى، والتي تؤدي إلى ضعف الترجمة، "غياب روح الفريق؛ فإن كثيرا من الترجمات بقلم أفراد، وهذا العمل لا بد له من هيئة تضم عددا من المتخصصين"².

ومن الممكن لمترجم القرآن إلى اللغات الأخرى - إن لم يجد المقابل الحقيقي للفظ القرآني - أن يذكر الكلمة من الأصل دون ترجمتها، ولكنه يعلق عليها بشرح³ ولو في الهامش⁴.

9- لماذا ترجمة القرآن إلى الأمازيغية؟

يمكن تحديد هذه الحاجة في النقاط الآتية:

- حاجة الأمازيغ - من الذين لا يفهمون اللغة العربية - إلى فهم القرآن على غرار باقي البشر،

¹ عبد الحميد زاهيد، الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم: نحو بناء نظرية بيانية لترجمة معاني القرآن الكريم، ضمن أعمال ملتقى دولي مطبوع بعنوان: ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر، إعداد وتحرير: حسن ذرير وآخرين، سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2012، ص1.

² حفناوي بعلي، ترجمة الكتب المقدسة، ص260، 261.

³ ينظر: جورج موان، اللسانيات والترجمة، ترجمة: حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط/ 2000، ص45.

⁴ ينظر في علاقة اللغة الأم باللغة الثانية ومشكلة التقابل بينهما: تمام حسان، "جدوى استعمال التقابل في تعليم اللغة العربية لغير أبنائها، ضمن: مقالات في اللغة والأدب، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1/ 2006، ص13-34.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

- اقتداء الأمازيغ بغيرهم من الأمم في ترجمة القرآن،
- بيان سعة اللغة الأمازيغية لاستيعاب معاني القرآن،
- تبليغ القرآن إلى كل الأمم والشعوب والألسن.

المبحث الثاني: اللغة واللهجة والفصحى والعامية:

1- مفاهيم:

استعمل العلماء مجموعة من المصطلحات للدلالة على المفردات اللغوية الخاصة بقبيلة معينة، وهي (لغة) و(لهجة) و(لسان) و (لحن)¹.

أ- اللغة: لغة: جاء في لسان العرب: اللغة: اللسن، وهي فُعلة، من لغوت: أي تكلمت، والجمع لغات².

واستعمل العرب مادة (لغا) ومشتقاتها استعمالاً واسعاً، وحاول أصحاب المعاجم حصر هذا الاتساع فقالوا: (اللغو واللغا): الشيء الساقط الذي لا يُعتد به، سواء كان كلاماً أم غيره، ومنه قوله تعالى: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم"³.

وقد ورد هذا المعنى في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا قُلتَ لصاحبك يوم الجمعة (أنصتْ) فقد لَعُوتَ"⁴. ويقال: لَغِيَ بالشيء يلغِي لَغَا:

¹ أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط 1/ 2014، ص 13.

² لسان العرب، مادة (لغا).

³ البقرة/ 255، المائدة/ 89.

⁴ البخاري، برقم 892، مسلم برقم 581، وغيرهما.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

لهج¹. وهي من الأسماء الناقصة، فأصلها (لُغوة)، من (لُغا)، والجمع (لُغات).

اصطلاحاً: قال ابن جني: "وحد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم²".

ويلاحظ في تعريف ابن جني أمور منها:

– التأكيد على الطبيعة الصوتية للغة،

– ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير،

– اختلاف كل قوم عن الآخرين في اللغة؟

واللغة تسمى كذلك اللسان، لأن العضو الفاعل فيها هو اللسان، وهذا من باب تسمية الشيء بجزء منه، ولابن منظور معجمه المشهور في اللغة سماه "لسان العرب"، أي: لغة العرب.

ب- اللهجة: لغة: من قولهم: لهج زيد بالأمر لهجا، ولهج وألهج: إذا أولع به.

وتطلق اللهجة واللهجة على طرف اللسان، وجرس الكلام، ويقال: فلان أفصح اللهجة واللهجة وفصيحتها، واللهجة وهي لغته التي جُبل عليها

¹ لسان العرب، مادة (لغا).

² ابن جني، الخصائص، (1/ 33)، لسان العرب، مادة (لغا).

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

فاعتادها، واللهجة اللسان¹، وفي الحديث: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر"².

أما اللهجة في الاصطلاح اللغوي الحديث: "فهي عرف محلي خاص بقبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل تجمعها بيئة اجتماعية واحدة"³. أو هي مجموعة الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات⁴.

2- الفرق بين اللغة واللهجة:

لم يفرق القدماء بين لفظة (لغة) و (لهجة)، وعدوهما شيئا واحدا، وإنما غلبوا لغة أو لهجة قبيلة على قبيلة أخرى؛ ولكن المحدثين على ضوء علم اللغة الحديث (اللسانيات) فرقوا بينهما؛ فقالوا: إن اللغة عامة متضمنة لعدة

¹ ابن دريد، محمد بن الحسن (أبو بكر)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، (1/ 494)، لسان العرب، مادة (لهج)، تاج العروس، مادة (لهج).

² رواه أحمد في المسند برقم 6519، والترمذي برقم 3801، وابن ماجه برقم 156، وابن أبي شيبة برقم 4771، وصححه الألباني.

³ محمد عيّد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللشعر والشعر، علم الكتب، القاهرة، ط/ 1981، ص3، ص56.

⁴ عبد العزيز توق، اللغة واللهجة، عن: arbtech. Ahlamontada. Com تاريخ الاطلاع: 2017/02/05.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

لهجات، تشترك هذه اللهجات مع اللغة الأم بخصائص معينة، وتختلف معها بخصائص أخرى¹، فالعلاقة بينها علاقة عام بخاص.

ويرى بعضهم أن اللغة هي التي تغاير لغة أخرى بأصواتها ومفرداتها وتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيد وعمرو، أما إذا كانت الفروق في الأصوات والمفردات والتركيب من النوع الذي يمكن فيه التفاهم بين الجماعات فإن هذه تُحسب لهجات، وهذا الرأي يجعل التفاهم مقياساً للفرق بين اللهجة واللغة.

ويرى آخرون أن الفرق بين اللغة واللهجة هو أن اللهجة تقهقر وانحطاط عن لغة الفصحى، ولكن الدراسات اللغوية التي أُجريت حول اللهجات أثبتت أن اللهجة ليست تقهقراً أو انحطاطاً لغوياً، بل تطور وتقدم لغوي؛ والدليل على ذلك كون بعض اللهجات سابقة في الزمن للغة الفصحى.

ومن المعروف أن العرب القدامى لم يستعملوا مصطلح "اللهجة" على النحو المعروف في الدرس اللغوي الحديث، بل إنهم لم يستعملوه قط في كتبهم، وغاية ما وُجد عندهم هو ما تردده معاجمهم من أن اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، ولهجة فلان: لغته التي جُبِلَ عليها، وكانوا يطلقون على اللهجة "لغة" أو "لُغِيَّة".

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة عام بخاص؛ فاللغة تشمل -عادة- عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من

¹ أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، ص 20.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

3- اللغة الفصحى واللغة العامية:

يقصد بالفصحى: اللغة التي يصطنعها الناس في كتاباتهم الأدبية والعلمية، وفي مقالاتهم وبحوثهم في الصحف والمجلات، وفي أحاديثهم وكتاباتهم الرسمية، وفي وسائل الإعلام والنشر.

وتستعمل الفصحى في الشعر على الخصوص، "فاستخدام الفصحى في الشعر [العربي] هو المتوقع، ولا يُتوقع غيره، لأن الشاعر يرسل شعره إرسالا كي تتردد أنغامه بين كل العرب، ولا يقتصر أمره على قبيلة وحدها، وهذا مجاله الفصحى العامة بينهم"¹.

وحتى تكون اللغة فصيحة بما فيه الكفاية يجب عليها الأخذ من كل اللهجات، بل ومن أفضل اللهجات. قال الفراء: "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون جميع لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"².

ومن أصول الترجيح بين اللغات عدم التوسع في القياس وعدم الأخذ بكل ما يُسمع، ولذلك اتفق اللغويون على أن البصريين أصح قياسا؛ لأنهم

¹ محمد عيد، المستوى اللغوي، ص 56، 57.

² السيوطي، المزهري في علوم اللغة، (1/ 221، 222)، تحقيق الاقتراح لحمدي، ص 234.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية¹. قال أبو حيان: "ولسنا متعبدین باتباع مذهب البصريين بل تتبع الدليل"².

وهكذا ينبغي للأمازيغية؛ أن تستعمل الأمازيغية العامة التي يفهمها كل الأمازيغ، لا التي يفهمها قوم منها فقط، "... وينبغي حينئذ أن تكون أداة التفاهم واحدة ومباشرة، وهي الفصحى العامة التي تحقق التفاهم وتبادل الآراء"³، وتحقق كذلك الوحدة اللغوية والفكرية المنشودة.

ويقصد بالعامية: اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية المعتادة، للتعبير عن شؤونهم المختلفة؛ "إذ تستخدم عادة في بيئة خاصة تضم قبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل بينها صلة القرابة أو الجوار، وفي إطار هذا المجتمع المحدد تصبح اللهجة ذات قيمة كبيرة؛ إذ هي وسيلة أفراد القبيلة في شؤون حياتهم العادية، من حيث قضاء مصالحهم وتفاهم عن تلك المصالح، كما تكون وسيلتهم في التسلية والسمر وإلقاء النوادر والفكاهات"⁴.

¹ حمدي عبد الفتاح حمدي خليل، تحقيق: الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4/ 2010 ص236.

² أبو حيان، شرح التسهيل، (5/ 438-442)، البحر المحيط، (3/ 498-500).

³ حمدي، ص236.

⁴ محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللشعر والشعر، ص57.

4- المستوى اللغوي للفصحى واللهجات العامية:

المستوى اللغوي يسميه محمد عيد "النموذج اللغوي" الذي يحقق للناطقين به صلاتهم الاجتماعية والفكرية، ويحمل الخصائص اللغوية التي تعارف عليها أهلها، أصواتا وبنية وتراكيب وإعراباً¹.

وتصدق هذه الصفة (الفصحى والعامية) على اللغات كلها؛ فليس في العالم لغة غير متشعبة إلى هذا المستوى من العامية والفصحى. ويكاد يجمع اللغويون على أن وجود اللغة المشتركة أي الفصحى إلى جانب اللهجات المحلية أمر تحتمه الفطرة البشرية؛ من ضرورة الاختلاف في الألسن، وتحتمه الضرورة الاجتماعية وما تقتضيه من تفاوت مستوى الاستعمال وحاجاته، وربما تحتمه الضرورة البيئية والجغرافية، التي تقتضي تفاوت استعمال اللغة في الأسماء والمسميات التي تختلف من منطقة لأخرى؛ فالبينة الصحراوية تتوفر على عناصر بيئية (نباتية وحيوانية وجامدة) غير موجودة في البيئة التلية أو البحرية، والعكس صحيح. مما يقتضي ثراء لغة الصحراء مثلاً بالمسميات المتوفرة فيها بكثرة، فنجد العرب في البيئة الصحراوية قد سمو الإبل والأسد والغزال أسماء كثيرة، وهكذا دواليك. وهذا كله يقتضي اختلاف اللغات بين بيئة وأخرى رغم اتفاق كثير من اللغات على أصول مشتركة. والسؤال هنا: ما هي اللغة الأمازيغية الفصحى حتى يكون ما عداها لهجات؟

ولو افترضنا جدلاً وجود لغة أمازيغية فصحى، فهل هذا مبرر لإقصاء وتجاهل اللهجات الأخرى؟ ثم من يقرر أن هذه فصحى وهذه عامية؟ هل

¹ محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللشعر والشعر، ص3.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

الكُتّاب؟ أم مجامع اللغة؟ أم مجالس الشعب والنواب (مجالس الأمة)؟ أم المجتمع المدني؟؟

5- من الذي يضع قواعد اللغة أو من يحكم على صحة لغة أو خطئها:

يجب أحد المتخصصين في هذا المجال قائلا: "إنه كما يقف الفرد وراء كلامه ليدافع عنه، فإن المجتمع اللغوي يقف أيضا وراء اللغة عموما¹، وبهذا الحرص نفسه يقرر وجوب مراعاة اختلاف البيئة في اللهجات المحلية والطبقات الاجتماعية، فلكل من النوعين نظامه وعاداته اللغوية الخاصة²."

يقول بلومفيلد: "الجماعة التي تستعمل نظام الكلام بطريقة موحدة تكون جماعة لغوية واحدة، ومن الواضح أن قيمة اللغة تعتمد على من يستعملونها بنفس الطريقة، وكل فرد من هذه الجماعة ينبغي أن يعبر عن كل مناسبة بالكلام المضبوط، وكما يقوم بالاستجابة الصحيحة حين يسمع أحد أفراد هذه الجماعة ينطق نفس اللغة، يجب إذا أن يتحدث بوضوح وأن يفهم أيضا ما يقوله الآخرون³."

ويبدو من كلام بلومفيلد أن هذه الجماعة التي تستعمل لغة واحدة بالنسبة للأمازيغية جماعة مختلفة أشد الاختلاف، لظروف تاريخية وأخرى قطرية

¹ Gordner, Speech and Language, pp. 170, 171.

عن محمد عيد، المستوى اللغوي، ص 13، 14.

² المرجع نفسه.

³ Bloomfield, Language, p. 29.

عن محمد عيد، المستوى اللغوي، ص 21، 22.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

(اختلاف الألسن)، ولذلك فإن قيمة الأمازيغية -من هذا المنظور الاجتماعي- تعتمد على من يستعملونها بالطريقة نفسها، وهم قليلون نظرا لشدة الاختلافات بين القبائل الأمازيغية، والتحدث بوضوح -على حد تعبير بلومفيلد- يكون محصورا في نطاق اللهجة المحلية الضيقة، ومن ثم يفقد المتكلم سعة انتشار كلامه فلا يفقهه إلا أهله المقربون. وبالنسبة لترجمة القرآن إلى الأمازيغية تصبح الترجمة مقصورة على اللهجة المحلية الضيقة للمترجم وتفقد الجمهور الأمازيغي العريض.

6- المفاضلة بين اللغات (اللهجات):

لم تتفق نظرة المحدثين مع نظرة القدماء إلى لغات القبائل من حيث الجودة والرداءة، ولا اتفقت نظرة القدماء فيما بينهم؛ فقد سوى بعضهم بين جميع اللغات ونظروا إليها نظرة متساوية منهم ابن جني القائل في حجية كل اللغات: "اللغات -على اختلافها- كلها حجة؛ ألا ترى أن لغة الحجازيين في أعمال¹ ما، ولغة التميميين في تركه، كل منهما يقبله القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتهما²". وإذا كان هناك تفاضل بين اللغات فبقواعد مقررّة مضبوطة. يقول ابن جني: "إذا تساوت اللغتان فلك أن تستعمل إحداها، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتهما، لأنها ليست أحق بذلك من رسيّلتها² [...] فإذا قلّ إحداها رواية وكثرت الأخرى نأخذ بأوسعها

¹ الخصائص، (2/ 10)، المزهر، (1/ 257)، عن حمدي عبد الفتاح حمدي خليل في تحقيقه لـ:
الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، ص 73.

² الرسيل: الموافق.

رواية، فإذا كان الأمر في اللغة المعمول عليها هكذا. وعلى هذا فيجب أن يقلّ استعمالها وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها، إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، ولكن كان مخطئا لأجود اللغتين¹.

ونقل السيوطي هذا المعنى نفسه في "الاقتراح" بما يكاد يتفق في الألفاظ، وأضاف بعض عبارات تفيد التفرع على التقرير العام السابق، مثل: "كل ما كان لغة قبيلة قيس عليه"، والناطق على لسان لغة من اللغات مصيب غير مخطئ". وهذا لا يعني عدم المفاضلة بين اللغات أو اللهجات في الدرس اللغوي القديم، وإنما المقصود اعتبار هذه اللغات كلها أوجه من أوجه الكلام، والناطق ببعضها لا يُعد مخطئا، وكيف يخطئ وقد نطق كما علّم من قبل، والاختلاف من سنن هذا الوجود².

وهناك من القدامى من نظر إلى اللغة العربية الفصحى نظرة تقديس لنزول القرآن بها³، فنالت حظا وافرا من دراساتهم قلّما حظيت به لغات القبائل، مما أدى إلى تضيق دائرة قبول اللغة؛ فحصروها في القبائل التي رأوا أنها فصيحة، ورفضوا الأخذ من غيرها لمتاخمها الأعاجم⁴. وحاصل هذه

¹ الخصائص، (2/ 10، 11).

² قال تعالى: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم واللوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"، (الروم/ 22).

³ تهذيب اللغة، (2/ 367)، مادة (عرب)، المحتسب، (1/ 343).

⁴ ينظر في تحديد القبائل التي يؤخذ منها: الفارابي، الحروف، ص 146، 147، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (1/ 211، 212)، جواد علي، لهجة القرآن الكريم، ص 276، 279.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

الدقة في الدراسة أن عُدَّتْ لغة قريش أصل العربية الفصحى¹، لأنها "تختار أفضل لغات العرب، حتى صارت أفضل لغاتها لغة لها، فنزل القرآن بها"².

هذه بضع أركان المفاضلة بين اللغات، ومنها أيضا تفضيل لغة البادية (لغة أهل الوبر) على لغة الحاضرة (لغة أهل المدر)، قال ابن جني: "علة امتناع الأخذ عن أهل المدر³، كما يؤخذ على أهل الوبر⁴ ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد، ولو عُلِمَ أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم لم يعرض للغتهم شيء من الفساد لوجب الأخذ عنهم، كما يؤخذ على أهل الوبر، وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من الخلل والفساد لوجب رفض لغتها"⁵.

لكن في الدرس اللغوي المعاصر لا يفرق العلماء بين اللغة واللهجة، ولا بين اللهجات فيما بينها. وهؤلاء اكتشفوا أهمية دراسة لغات القبائل، فراحوا يبحثون عن مصادرها في الشواهد، فوقفوا على أشياء لم يأت بها القدماء، فكانت للمحدثين جهود واضحة في هذا المضمار⁶.

يقول اللغوي السويسري دوسوسير "De Saussure": "ولكل لغة لهجاتها، وليس لواحدة منها السيادة على الأخريات، وهي في العادة متفرقة مختلفة"⁷.

¹ العربية ولهجاتها، ص 40.

² تهذيب اللغة، مادة (عرب)، (2 / 367).

³ المدر: قطع الطين، والمراد: أهل القرى والخواضر، لأن بنيانها غالبا من ذلك.

⁴ الوبر للبعير كالصوف للغنم، والمراد: الأعراب الذين يعيشون في الصحاري، لأنهم يتخذون خيامهم من ذلك.

⁵ حمدي عبد الفتاح حمدي خليل في تحقيقه لـ: الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، ص 74.

⁶ أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، ص 19، 20.

⁷ De Saussure, Cours General de Linguistique, p. 195.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ويقول سابير: "من رأي علماء اللغة أن كل اللغات واللهجات -من الناحية التاريخية- في منزلة واحدة"¹.

أما آخرون فإنهم يفاضلون بين الفصحى والعامية، ويجعلون الفصحى أعلى مرتبة من العامية².

وإن كان هناك مفاضلة بين اللغات بين الفصيح وغيره، فيجب أن يكون مؤسساً على قواعد معتبرة في التفاضل، ومن بين هذه الأسس اعتبار اللغة الأصلية غير المختلطة بغيرها من اللغات؛ فكلما وجدنا لفظاً أصلياً غير مختلط بغيره اعتبرناه فصيحاً ذا قيمة عالية، ولو فعلنا مثل هذا لوجدنا في كل لغة ولهجة فصيحاً أصلياً وهجيناً مختلطاً، والصواب اعتماد الأصل وترك المختلط. وفي الأمازيغية من أمثال هذا ما لا يقف عنده عد أو حصر.

¹ Sapir, Edward, Selected Writing of Edward Sapir, p. 87.

يقول محمد عيد: "كما يُدرس في اللغة قضية (اللغة بين التوقيف والعرف)، والمقصود بالتوقيف وجود سلطة خارجة عن اللغة من حقها التصويب أو التخطئة، سواء أكانت هذه السلطة هي القواعد النحوية أم جهة الاختصاص اللغوي، حيث يتخذ أحدهما أو كلاهما حكماً من حقه أن يأمر بالصواب وينهى عن الخطأ في استعمال اللغة.

وفي مقابل ذلك يوجد العرف اللغوي الذي قوامه نظام اللغة المعينة على ما ثبت واستقر بين الجماعة التي تستعملها، والذي يحمي سلطة غير منظورة -لكنها موجودة- هي سلطة الجماعة كلها، والتي يحرص أفرادها على مراعاة عرفها اختياراً دون تحكم، لأن العرف اللغوي -كما يقول يسبرسن- لا يقوم على أساس أفضلية عمل على عمل أو حديث على حديث، بل هو مجرد قبول لما تجري عليه العادة، وفي الأمور المعروضة في مناهج البحث في العلم أن من صفات الظواهر الاجتماعية صفة القهر *constraint* التي تحمي بها هذا القبول الاختياري من الأفراد لعرف الجماعة، المستوى اللغوي، ص 22، 23.

² ينظر هذا الموقف في: محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، ط 8/

7- مجالات الفصحى والعامية:

يجب التفريق بين اعتبارين في النظر إلى مستويات اللغة:

الأول: اعتبار كل منهما مستوى خاصا، له مجالات استعماله التي يتفرد بها، واعتبار كل لهجة من لهجات القبائل مستوى خاصا متميزا عن مستوى غيرها من اللهجات الأخرى من ناحية، وعن اللغة الفصحى من ناحية أخرى.

الثاني: اعتبار الفصحى هي اللهجات نفسها [كل اللهجات وليس لهجة معينة دون الأخريات]، وبهذا الاعتبار تتمثل الفصحى [العربية] قديما مثلا في لغة قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. فنطق هذه القبائل يعتبر وحدة واحدة تُدرس جميعا لاستنباط القواعد منها¹.

وعلى الاعتبار الثاني يمكن القول بالمثل بالنسبة للأمازيغية، أن فصحاها هي مجموع اللهجات الأمازيغية المختلفة كلها، وبهذا الاعتبار تكون الفصحى الأمازيغية هي لهجة القبائل والشنوية والشاوية والميزانية والشلحية والترقية بمختلف مناطقها، فنطق هذه القبائل والمناطق المختلفة جميعا يعتبر وحدة واحدة، تُدرس جميعا لاستنباط القواعد منها. وبهذه الفصحى الشاملة لكل اللهجات على اختلافها يجب أن يكتب الشعراء والأدباء، ويتحدث بها في الرسميات ووسائل الإعلام، وهي لغة الكتابة جميعا، وتكون هي اللغة التي تُترجم بها الآداب والفنون الأخرى، ومن باب أولى أن يُترجم بها

¹ محمد عيد، المستوى اللغوي، ص58.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

القرآن، ذي الرسالة السماوية العالمية الخالدة لكل البشر في كل زمان ومكان، وهكذا يمكن الارتقاء بالأمازيغية، بعيدا عن النظرة المحلية الضيقة، التي لا تؤدي إلا إلى المزيد من التشرذم والتفتت اللغوي ثم الفكري بين أبناء اللغة الواحدة.

8- مسألة التفاهم المتبادل بين اللهجات الأمازيغية:

إذا كانت هناك نقطة ضعف حساسة في قضية اللغة الأمازيغية تجاه الآخر فهي مسألة صعوبة أو قلة التفاهم بالأمازيغية بين الناطقين بلهجاتها المختلفة، سواء على مستوى الأقاليم والدول أم في البلد الواحد، بل وحتى في المنطقة الواحدة بين مختلف القرى والمداشر، "وقد لعب خصوم وأعداء الأمازيغية العروبيون والفرنكفونيون (ومازالوا) طويلا على هذه النقطة، وجعلوها مرتكزا لاعتبارهم الأمازيغية مجرد اسم جامع للهجات متشرذمة ميؤوس منها، لا تفيد في شيء سوى التقسيم والبلقنة والتشويش على (الوحدة الوطنية)"¹. ويصطدم الأمازيغي الناطق بالأمازيغية يوميا بحالة اجتماعية متمثلة في عدم فهم الناطقين للأمازيغية بعضهم بعضا؛ فحتى في إطار البلد الواحد -ناهيك عن اختلاف البلدان- يُضطر المتكلمون الأمازيغ إلى استعمال اللغة الوسيطة، وهي الدارجة العربية؛ ففي الجزائر مثلا، لا يتفاهم القبائلي مع الشنوي، ولا الشاوي مع الميزابي، ولا الشلحي مع الترقى، فتجدهم يستجدون باللغة الوسيطة (العربية الدارجة) لإنقاذ الموقف!!

¹ مبارك بلقاسم، مسألة التفاهم بين اللهجات الأمازيغية، عن: Tawiza. X10.mx، جوان 2009، تاريخ الاطلاع: 2017/02/10.

9- أسباب تباعد اللهجات وعدم التفاهم اللغوي الأمازيغي:

1- بعد المسافة في كثير من الحالات وتنائي الجغرافيا والتضاريس (خاصة في الزمن الماضي أين قلة المواصلات) جعل التواصل ضعيفا بين المناطق، ما جعل هناك انفصالا لغويا وبعدا "ديالكتولوجيا"، ويزداد هذا التباعد كلما بعد الزمن، لأن اللغة تخضع لسنة التحويل والتغيير والتبديل داخل اللغة الواحدة، فعدم التواصل اللغوي زاد الطين بلة.

2- محاولة كل قبيلة وكل منطقة الاكتفاء بذاتها والانزواء بنفسها بالتكلم بلغتها خاصة وفقط، وعيب اللهجات الأخرى كونها أدنى من لهجتها. فتشبت كل طرف بلهجته جعل الانفصال يسري وعدم التفاهم يزداد¹.

3- عدم اهتمام الباحثين الأمازيغ المعاصرين بعلم اللهجات "Dielectology" في اللغة الأمازيغية، وحالات الاختلاف بين اللهجات وقلة التواصل بينها وقواسمها المشتركة، وبقي هذا المجال مغلقا، أو على الأقل قليل الاهتمام من قبل المختصين ناهيك عن الآخرين، واقتصر البحث -إن كان هناك بحث- على لهجة المنطقة التي ينتمي إليها الباحث، وانتقلت هذه العدوى إلى المترجم الذي اكتفى بالترجمة إلى لهجته المحلية، بل ربما إلى لهجة دواره ودشوته !!

¹ ينظر: جورج موان، علم اللغة والترجمة، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1/ 2002، ص39.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

4- قلة الإنتاج العلمي والأدبي باللغة الأمازيغية، مما يجعلها عالية على اللغات الأخرى، منها على الخصوص العربية والفرنسية¹.

10- اللهجات الأمازيغية وثرأء المرادف:

يجمع دارسو الترجمة وممارسوها على أن من أعظم مشاكل الترجمة هي عجز المترجم -أيا كان- في توصيل المعنى الدقيق لأية مفردة في النص الذي يريد نقله إلى اللغة الأخرى، وترجع هذه المشكلة إلى عدة عوامل منها: أن كل لغة تحمل في طياتها العديد من المرادفات² التي تختلف في معانيها اختلافا طفيفا عن بعضها بعضا. ونقلها إلى اللغة الهدف ينتج مشكل إيجاد اللفظ المناسب للفظ الأصل، وهذا من أكبر العوائق في ترجمة القرآن إلى الأمازيغية، وذلك لأسباب منها:

- سعة اللغة العربية للمعاني على خلاف ضيق اللغة الأمازيغية، وهذا ليس قصورا ذاتيا لها، بل لقصور المترجم الذي يعتمد اللهجة المحلية الضيقة دون الانفتاح على الثراء اللغوي (خاصة المرادفات من اللهجات الأخرى)،

¹ يقول أحد الباحثين الجزائريين، إن الإنتاج العلمي والأدبي والإعلامي بلغة أخرى غير اللغة الأصلية، يحوّل بالتدريج اللغة الأصلية إلى لهجة فقيرة معدومة الموارد والتجديد. وعندما تصل إلى نقطة التوقف، أي غلق قاموسها اللغوي، فإنها تصبح مقتصرة على التعبير على الحاجات اليومية الموروثة عن الأجداد، ويقبل أفرادها على مفردات من اللغة الثرية المسيطرة [وهي في الجزائر العربية والفرنسية] للتعبير عن حاجات أخرى أكثر تعقيدا، والاستجابة الثقافية لمطالب لا يليها قاموسهم اللغوي، محمد العربي ولد خليفة، مقدمة كتاب: أهمية الترجمة وشروط إحيائها، ص 15، 16.

² ينظر في مقترحات لإنشاء معجم للتراكيب المترادفة، واستحداث مصطلحات جديدة وتوحيدها: محمد الديدواي، الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1/ 2000، ص 68، 69.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

ما يجعل المترجم للقرآن يترجم لعدة ألفاظ في العربية بلفظ واحد في الأمازيغية. ومثاله ترجمة كلمات (الله - الرب - الإله) بلفظ أمازيغي واحد وهو (ربي).

- اعتماد المترجم على لهجة واحدة من لغته المحلية الضيقة (الأمازيغية في موضوعنا)، ولو انفتح على اللهجات الأخرى لوجد ألفاظا جديدة مرادفة، ولوجدنا معان كثيرة في اللغة الهدف للفظ الواحد في النص الأصلي.

- كثافة النص القرآني وحمله لشحنة من المعاني لا تقدر عليها حتى اللغة العربية، فهو نص: "لا تنقضي عجائبه..."¹، ومن العجائب: عدم انتهاء المعاني في مقابل انتهاء الألفاظ.

11- بآية لغة (أو لهجة) ترجم القرآن إلى الأمازيغية؟

في حدود اطلاعي على بعض الترجمات، ومن خلال ترجمتين أمازيغيتين للقرآن، وهما الترجمة المغربية لجُهادي الحسين الباعمراني، وهي ترجمة فردية غير رسمية، وترجمة جزائرية لصاحبها: سي حاج محمد طيب،

¹ عن علي بن أبي طاب قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله؛ فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشداً، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، الترمذي برقم 2967، وغيره.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

مراجعة: رضا بوشامة ومحمد طاهر تيقمونين، وهي ترجمة فردية، لكنها حازت على الرسمية وذلك بإجازة ومصادقة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. لاحظت بادئ الرأي أن الترجمة المغربية هي ترجمة إلى الأمازيغية المغربية، ولا يكاد القارئ الأمازيغي الجزائري مثلاً يفهم منها شيئاً، والأمـر نفسه ينسحب على الترجمة الجزائرية؛ وهي ترجمة بلهجة محلية (منطقة تيزي وزو وضواحيها)، ولا يكاد القارئ الأمازيغي الشاوي أو الميزابي أو الشلحي أو الترقي فهم شيء منها، بل الأكثر من ذلك؛ فإنه في إطار اللهجة القبائلية -التي تدعي الترجمة أنها تُرجم القرآن إليها- لا يكاد القبائل الآخرون (من مناطق بعيدة عن تيزي وزو) يفهمون الكثير منها.

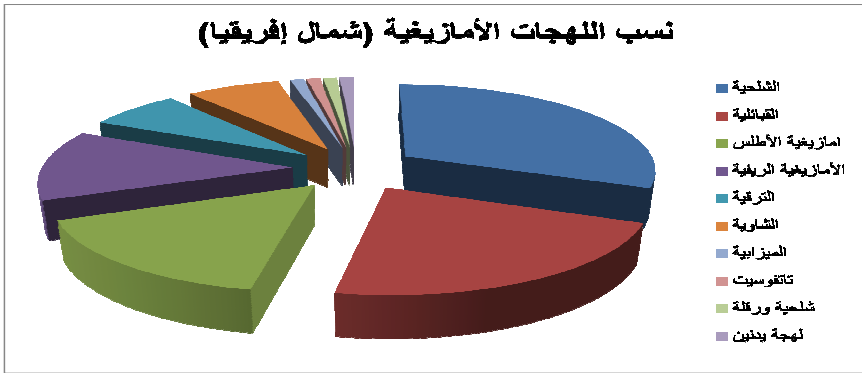
والسؤال الذي يُطرح هنا هو: إلى من توجه هذه الترجمة؟ ومن هم القراء الذين تستهدفهم؟

إذا كان الهدف من الترجمة عموماً هو إيصال النص الأصلي للقارئ من اللغات الأخرى، والغاية من ذلك إيصال الرسالة التي يتضمنها النص الأصلي، وإذا كان الهدف من ترجمة القرآن إلى لغات العالم هو إيصال رسالة القرآن إلى الناس كافة في جميع أرجاء العالم، فما الهدف إذا من ترجمة القرآن إلى لهجات محلية ضيقة، لا يكاد يفهمها أقرب الناس إليها؟

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

إن نسبة الأمازيغ المسلمين الذين لا يفهمون اللغة العربية قليلة جدا¹.

وهذا الشكل يبين نسب توزع اللهجات الأمازيغية المختلفة في المغرب العربي²:



وإذا أنقصنا الأعداد الكبيرة من هؤلاء من الذين لا يفهمون اللهجة المحلية الضيقة المترجم بها القرآن، فماذا يبقى من الأمازيغ الذين تعنيهم ترجمة القرآن إلى الأمازيغية؟ إن هؤلاء كانوا يبدون قليلين، لكنهم اليوم أقل من القليل !!

وإذا كان الأمر كما ذكرنا، فإن الهدف من ترجمة القرآن إلى الأمازيغية لم يتحقق، ولكي يتحقق من -وجهة نظري- فإن هناك احتمالين لذلك هما:

¹ وهذا على اعتبار تحسن المستوى التعليمي والديني لكثير من الناطقين بالأمازيغية، إضافة إلى كتابة الأمازيغية بالحروف العربية، مما يعني ضمنا المرور على اللغة العربية لقراءة النص الأمازيغي، وهذا يفترض مسبقا مستوى في اللغة العربية لقارئ الأمازيغية ربما يؤهله إلى قراءة القرآن بالعربية مباشرة، وهذا الذي دعا إليه بعض الكتاب، من ضرورة تعرب الأمازيغ، لا ترجمة القرآن إلى الأمازيغية.

² مبارك بلقاسم، مسألة التفاهم المتبادل بين اللهجات الأمازيغية، موقع سابق.

1- أن يُترجم القرآن عدة ترجمات، كل ترجمة تخص منطقة معينة، بحيث يفهم القراء المستهدفون ما ترمي إليه الترجمة. فتكون عدد الترجمات بعدد اللهجات المحلية، وهذا أمر من الصعوبة بمكان؛ فعدد اللهجات الأمازيغية المحلية من الكثرة والتنوع والاختلاف ما لا يُستطاع الإلمام به واعتباره إلا مُجمّعات للترجمة كبيرة، وهي ليست متيسرة في المدين القريب والمتوسط.

2- أن يُترجم القرآن إلى الأمازيغية، مع اعتبار اللهجات المحلية المختلفة، وإيرادها -على الأقل- على شكل مرادفات للغة الأصل -إن كانت هناك لغة أصل- ويُشار إليها -على الأقل- في هامش الترجمة.

وبغير هاذين الاحتمالين سوف تبقى ترجمة القرآن إلى الأمازيغية محلية ضيقة، وحبيسة قبيلة من مجموع القبائل، ومن ثم تفشل الترجمة في الغاية التي سعت إليه والهدف الذي رمت إليه وهو إيصال رسالة القرآن، ومنه رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة المقتضبة تبين لي بضع النقاط منها:

- صعوبة ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى؛ وذلك لطبيعة النص القرآني العصي عن الترجمة، ولعل الله جعل هذه الصعوبة ليكتمل إعجاز القرآن في كل النواحي، ومنها الإعجاز الترجمي،

- صعوبة ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى، أفرز عدة أخطاء في عدة ترجمات حتى إلى اللغات العالمية الحية، مما يؤكد على ضرورة إعادة النظر في

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

كثير من هذه الترجمات، حفاظا على المعنى الذي أراده الله سبحانه، وعدم تحريف الكلم عن مواضعه،

- تبين من خلال بعض الترجمات ضعف مستوى بعض المترجمين، "وكثيرة هي نماذج الإخلال بالمعنى في ترجمات القرآن، وتتعلق بالتركيب والمعجم والدلالة والصوت [...] وميدان نقد ترجمات معاني القرآن بصفة خاصة مازال مجالا بكرا للباحثين العرب والمسلمين"¹. وهذا راجع لعدة أسباب، أهمها: قلة التمكن من اللغة العربية المنزل بها القرآن؛ فكثير من الترجمات تلتزم المعنى المتبادر إلى الذهن أول مرة، في حين نجد مقاصد القرآن لا تقف على المعنى الأول، بل تذهب إلى المعاني الأخرى، ومنها المعاني الشرعية الخاصة. وكذا عدم التمكن من الوقوف على أسرار القرآن ومقاصده في الحال والمآل، جعل كثيرا من الترجمات حبيسة المعاني اللغوية، في حين يقصد القرآن -بالإضافة إلى تلك المعاني- إلى أهداف ومقاصد تتجاوز اللغة والزمان والمكان.

توصيات البحث:

يحسن في آخر هذه الورقة أن نوصي بالآتي:

- ضرورة توفر مترجم القرآن إلى الأمازيغية على المعرفة التامة للغتين العربية والأمازيغية على حد سواء، والمقصود معرفة العربية بلغاتها وعلومها المختلفة، والأمازيغية بلهجاتها المختلفة.

¹ حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، دار البارودي العلمية، عمان، ط 2016، ص258، 259.

- تعزيز الترجمة بإيضاحات وبيانات تضاف بالهوامش، تتعلق بذكر أسباب النزول (لأن جل الفهم يأتي من معرفتها)، وكذا توضيح الناسخ والمنسوخ وبيان الأحكام الفقهية الأساسية، مع اختيار الآراء التي وافق عليها الجمهور، والبعد عن الخلافات المذهبية.

- تعزيز الترجمة الأمازيغية بإيضاحات وشروح في الهامش - إن لم يكن ذلك في المتن - تتعلق باختلاف اللهجات الأمازيغية؛ وذلك بذكر المرادف من اللهجات الأخرى للغة المستعملة في المتن حتى لا أقول: المرادف للفصحى. والأفضل عندي هو وضع تلك اللهجات في المتن واختيار اللفظ الأقرب إلى المعنى القرآني من جهة، والأقرب إلى الأمازيغية الأصلية من جهة أخرى؛ فكثير من اللهجات المهمشة من قبل كثير من المترجمين الأمازيغ أكثر تعبيراً عن المراد من اللغة المحلية للمترجم، وهذا يدعم المراد القرآني من جهة، ويبرز ثراء اللغة الأمازيغية وعمقها وأصالتها من جهة أخرى.

- ضرورة الترجمة الجماعية: قال الجاحظ: "وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء¹. ومعنى كلامه أنه كلما كان العلم الذي يشتغل عليه المترجم من الصعوبة بمكان، وقَلَّ من العلماء من خاض فيه، كان ذلك شديداً على المترجم، وكانت الترجمة أصعب عليه، وهذا سبيل الخطأ منه. ولن تجد مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء، مما يستلزم الاستعانة بغيره للوصول إلى الترجمة الموفقة. وإذا كان هذا صحيحاً

¹ ينظر: الحيوان، (1/ 66).

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

بالنسبة للعلم والمعرفة المترجمة، فإن ذلك يصح بالنسبة للغة المترجم منها والمترجم إليها؛ فإننا نجد صعوبة في معرفة كل أسرار اللغتين، مما يستلزم الاستعانة بأهل الشأن من العلماء الآخرين، وهذا ما يجزنا للتأكيد على الترجمة الجماعية.

والدعوة إلى الترجمة الجماعية على غرار الاجتهاد الجماعي، لأن الترجمة نوع اجتهاد. ولا يقصد بالترجمة الجماعية توفر عدد كبير من المترجمين فقط، وإنما يعني توفر مترجمين من مختلف التخصصات في الشريعة وغيرها من العلوم، وكذا (وهذا هو موضوعي) توفر مترجمين متقنين للهجات الأمازيغية المختلفة، مع إنشاء لجنة جماعية متخصصة لمراجعة الترجمة قبل القذف بها إلى المطبعة.

- إنشاء معاجم للتراكيب المترادفة في اللغة الأمازيغية. مع العلم أن اللغويين قد حددوا ألفاظ اللغة من حيث دلالتها بثلاثة أنواع¹:

أ- التباين: وهو أكثر اللغات؛ وذلك أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد،

ب- المشترك اللفظي: وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى،

ج- المترادف: وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد.

¹ سعيد عطية علي مطوع، إشكالية الترادف في الترجمة العبرية لمعاني القرآن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1/ 2006، ص21.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

وفائدة الترادف الوفاء بحاجة البلغاء في تنوع العبارات وتلوين الأساليب، والحرية في الاختيار والانتقاء، والقدرة على التوسع في طرق الفصاحة وأساليب البيان¹.

هذا بالنسبة للعربية، أما بالنسبة للأمازيغية فالهدف الرئيس من الترادف هو تغطية عجز اللهجة الواحدة عن الوفاء بمتطلبات الترجمة من العربية، فما عجزت عنه لهجة محلية ما تغطيه لهجة أخرى، ويكون ذلك بالانفتاح على اللهجات الأمازيغية الأخرى، ففيها من الثراء اللغوي الكثير والكثير.

- الاستفادة مما هو موجود في القرآن الكريم من انصهار اللهجات فيه؛ ففيه أنصهرت لهجاتها [العربية] وتوحدت في لسان مبین². بل ووجدت قراءات شاذة فيه³، وإن كان العلماء لا يجعلونها قراءة متعبد بها، ولكن يستفاد منها الأخذ باللهجات الضعيفة أو التي تبدو شاذة لإثراء الترجمة إلى اللغة الأمازيغية.

¹ علي اليميني دردير، أسرار الترادف في القرآن الكريم، دار ابن حنظل، القاهرة، ط 1985، ص11 ن 12، (عن سعيد مطوع، م س، ص23).

² محمد خان، اللهجات العربية والدراسات القرآنية: دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1/ 2012، ص أ.

³ ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت)، ص 7، 8.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والشراء اللغوي، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1/2014.
- 2- أعسو المصطفى، الترجمة وخصوصية النص الديني، ملتقى أهل التفسير، 8 ربيع الأول، 1435هـ، عن موقع: <http://nb.tafsir.net>.
- 3- تمام حسان، "جدوى استعمال التقابل في تعليم اللغة العربية لغير أبنائها"، ضمن: مقالات في اللغة والأدب، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1/2006.
- 4- الجاحظ، الحيوان.
- 5- ابن جني، الخصائص.
- 6- جهادي الحسين الباعمراني، ترجمة القرآن باللغة الأمازيغية، طبعة 2003، نسخة إلكترونية pdf، عن موقع www.scribd.com.
- 7- جورج موانان، اللسانيات والترجمة، ترجمة: حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2000.
- 8- جورج موانان، علم اللغة والترجمة، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1/2002.
- 9- حفصة نعماني، انعكاس تكوين المترجم على نص لغة الأصل، ضمن أعمال ملتقى: أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، طبعة دار الهدى، عين مليلة، 2007.
- 10- حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، دار البارودي العلمية، عمان، ط 2016.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

11- حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية: ترجمة الكتب المقدسة، دار البارودي العلمية، عمان، ط 2016.

12- حمدي عبد الفتاح حمدي خليل، تحقيق: الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4/ 2010.

13- أبو حيان، البحر المحيط.

14- أبو حيان، شرح التسهيل.

15- ابن دريد، محمد بن الحسن (أبو بكر)، جمهرة اللغة، تحقيق وتقديم: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

16- ديلاسي أوليري، (أو مونستر فيجل)، الترجمة وأثرها في بناء الحضارات، (مترجم)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 2007.

17- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق: علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994.

18- سعيد عطية علي مطوع، إشكالية الترادف في الترجمة العبرية لمعاني القرآن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1/ 2006.

19- سعيد محمد محمد المبارك، الجاحظ وضع شروط الترجمة في أربع صفحات، يومية الوسط البحرينية، عدد 5086، لـ 10 أغسطس 2016، عن موقع: www.alwasatnewes.com.

20- سي حاج محمد محمد طيب، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، مراجعة: رضا بوشامة ومحمد طاهر تيقموني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، نسخة مصورة pdf، 2013، عن موقع: www.qurancomplex.gov.sa

21- السيوطي، المزهري في علوم اللغة.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق.

22- شعيب مقنوني، "حول ثقافة المترجم"، ضمن أعمال ملتقى: أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، طبعة دار الهدى، عين مليلة، 2007.

23- عبد الحميد زاهيد، الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم: نحو بناء نظرية بيانية لترجمة معاني القرآن الكريم، ضمن أعمال ملتقى دولي مطبوع بعنوان: ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر، إعداد وتحرير: حسن دُرير وآخرين، سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2012.

24- عبد الحميد زاهيد، تقديم لأعمال ملتقى دولي مطبوع بعنوان: ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر، إعداد وتحرير: حسن دُرير وآخرين، سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2012.

25- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت).

26- عبد العزيز توق، اللغة واللهجة، عن: [arbtech. Ahlamontada. Com](http://arbtech.Ahlamontada.Com).

27- عبد القادر المهندس، الترجمة وشروط المترجم، يومية الرياض، عدد 6 فبراير 2017م، عن موقع: www.alriyadh.com.

28- عبد النبي ذاكر، قضايا ترجمة القرآن، منشورات سلسلة شراع، طنجة، المغرب، 1998.

29- علي اليميني دردير، أسرار الترادف في القرآن الكريم، دار ابن حنظل، القاهرة، ط 1985، (عن سعيد مطوع).

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

30- لينين يونغ، ترجمة: محمد حبيب، موقع الحوار اليوم، بإشراف خالد حسن هندراوي، www.alhiwartoday.net.

31- مبارك بلقاسم، مسألة التفاهم بين اللهجات الأمازيغية، عن: Tawiza. X10.mx، جوان 2009.

32- محمد البشير الهاشمي مغلي، "معضلات تكوين المترجم"، ضمن أعمال ملتقى: أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، طبعة دار الهدى، عين مليلة، 2007.

33- محمد خان، اللهجات العربية والدراسات القرآنية: دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 / 2012.

34- محمد الديدراوي، الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 / 2000.

35- محمد العربي ولد خليفة، مقدمة أعمال ملتقى: أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، طبعة دار الهدى، عين مليلة، 2007.

36- محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، علم الكتب، القاهرة، ط / 1981.

37- محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، ط8 / 1983.

38- مندي جرمي، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ترجمة: هشام علي جواد، مراجعة: عدنان خالد عبد الله، أبو ظبي، 2009.

39- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 / 1993.

قراءة تعويجية لترجمة معاني القرآن الكريم:

“LEQWRAN S TMAZI\$T LEQWRAN S TMAZIIT”

لرمضان آث منصور .

د. العمري بن قسمية،

أ. اللسانيات العربية واللهجات الأمازيغية

بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة – الجزائر.

ملخص بالإنجليزية

Summary (in English) :

Every language is evidently based on the linguistic levels that ensure a typical communication between speakers of the same linguistic community, namely: phonic, morphological, syntactical and semantic systems. That's what a translator must take care of at least.

Translating such a text from a language into another may misshape the original text meanings especially if the translator does it in a literal way in particular if it's in relation with The Holy Qur'an. Here is what I'm commenting, namely to present a point of vue concerning an academic work of Pr Remdan OUEHAS [AT MANSUR] entiteled: “**leqwrān s tmazi\$T LEQWRAN s tmaziyt**”.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق» .

- The translator had to pay attention more deeply to the different contexts in which Qur'an uses its words and sentences, for example: يَخْتَصِمُونَ and يَخْصِمُونَ

- Keeping the order as it is in Arabic, as in the anticipation of السموات:

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا» . الحجر : 85

“Ur nexliq tamurt d igenwan d wayen illan garasen”

: الإِسْرَاءُ : Misshaping somme meenings, as in :

, it was traslated so : Ur asen qqar : «ttfuh» ! [23

- Using words that have other different meanings, for instance: ijehliyen for الكافرون as in the following verses of El baqara « The cow » :

6,26 ,28,39 ,61,85,88,89 ,90, 126 ,156 ,161 , 171 ,212, 256,257,271,etc

- Avoiding literal translation, as in the sourates "Elbaled,Elfeth,Ettareq and so on.

In a word, I'd like that we encourage this work as it signifies that the Translator has deployed really a great effort, besides we have to work together so that we can be more able to care of our religious and linguistc and cultural values.

مقدمة:

لا شك أن القرآن الحكيم ليس كمثله كتاب: إنه الكتاب المتفرد في دلالاته العميقة السامية الدافقة بالحياة، وأساليبه البليغة الدقيقة الأسرة، فلقد تحدى أرباب الفصاحة والبلاغة بأن يأتوا بشيء يسير منه فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، لقد عجزوا أيما عجز! ولقد جعل الله تعالى البشر شعوبا وقبائل ليتعارفوا، إذ يقول جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]. وقد خلق الله تعالى الخلق مختلفي الألسنة والألوان لحكمة بالغة يعلمها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم:22].

وقد سعى باحثون إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية على غرار غيرها من الألسن ترسيخا للمعارف الإسلامية وتقريبا لها إلى العقول والقلوب، من خلال المشافهة حيناً والكتابة حيناً آخر. ولا تزال الجهود تتوالى على قدم وساق. ولا شك أن الكتابة أثبتت وأمكن، إذ هي بمثابة القيد للمصيد.

ويأتي هذا الملتقى العلمي الأول من نوعه في مدينة العلم ليفتح نقاشا علميا بناء هادئا رصينا منسجما مع الغايات السامية الخادمة لقيمنا الإسلامية والوطنية بشتى تجلياتها مثمنا للجهود المبذولة طامحا إلى تكاملها وإثرائها. وإذا كان هذا الملتقى العلمي المبارك حريصا على خدمة ديننا الإسلامي الحنيف فهو في الوقت ذاته ساهر على أن يَكُنَّ اللسان الأمازيغي - بتنوعاته اللّهجية - من خدمة مقدّساتنا وتمتين لُحمة وحدتنا الوطنية بالمثل. ولا شك

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية - على غرار غيرها من الألسن - يقتضي مراعاة جملة من الشروط الأساسية، أُجْمِلُها في ما يأتي:

1- عمق الاطلاع على خصائص العربية القرآنية أصواتا وصرفا وتركيبا ودلالة وبلاغة.

2- ضرورة الرجوع إلى المصادر والمراجع الموثوقة كالتفسيرات المشهود لها بالموضوعية والدقة والرصانة والإحاطة، والبحوث الأصيلة المتخصصة التي تحقق النسبة المثلى من الإجماع العلمي الخالص بعيدا عن الذاتية والأهواء مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص:26].

3- القدرة على معادلة أساليب اللغة المترجم إليها، وتطويع تعابيرها بسلاسة وفق مقتضى الحال.

4- مواكبة مستجدات البحث العلمي كالتّي تتّصل بالكشف الإعجازية الحديثة للقرآن الحكيم في شتى مناحي الحياة، مع لزوم توخي الحذر عند الإقدام على استنباط حكم، أو تفسير ظاهرة، أو ترجيح رأي، أو تفصيله أو نقضه.

وينبغي أن أشير، أول الأمر، إلى أنني أحبّذ أن ألفت الانتباه إلى كوني أطلع إلى التكامل مع غيري من المهتمين والباحثين في تقصي مختلف المسائل الموصولة بترجمة معاني القرآن الحكيم إلى اللغة الأمازيغية بشتى لهجاتها. وأنا إذ أدلي بوجهة نظر ضمن موضوع المداخلة، فإني أقدر مبلغ الجهد الذي بذله المترجم في سبيل أن يستوي على سوقه ليأتي ثمره يانعا مستلذا، ومع

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

ذلك لا أرى هنالك من مانع يحول دون تدارك بعض الجوانب الجزئية من عمل الباحث وتنقيحها مما علق بها من الشوائب، والتي أقدر أنها ستثري عمله الفذ الرصين أكثر. ولا يخلو عمل ذو شأن من هنات. والله المثل الأعلى. فالشكر الأوفر لموصول للأستاذ الدكتور رمضان وحاس ولكل باحث تجرأ على أن يتصدى لاقتحام هذا المجال المستصعب العصي الذي لا يزال بكرا.

وسأبسط وجهات نظر لي حول ترجمة للقرآن الحكيم أراها قيّمة. ذلك ما دفعني إلى أن أشارككم انشغالاتكم العلمية في هذا اليوم الكريم (يوم العلم) مثمنا قيمة هذا العمل والجهد الجبار الذي بذله صاحبه ملتصبا بتمكينه، من الحضور أكثر في حلة قشبية في عالم المعرفة.

عنوان ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية:

“ leqwrān s tmaziyt LEQWRAN s tmaziyt ”

المترجم: رمضان آث منصور

مكان النشر: منشورات زرياب ، القبة، الجزائر العاصمة.

تاريخ النشر: 2006

عدد الصفحات: 491 (+ صفحات متصدرة).

وقد نشر المترجم نسخة من عمله على الأنترنت ، معدلة تعديلا طفيفا.

التحليل:

من جملة مظاهر القصور الطفيفة في الترجمة والتي نأمل أن تتدارك في الطبعة الورقية والنشرة الإلكترونية قادمًا ما اتضح لنا على مستوى الأنظمة اللسانية الأربعة:

1 - النظام الصوتي

2 - النظام الصرفي

3 - النظام التركيبي

4 - النظام الدلالي:

استخدم المترجم لقب "آث منصور" بدل لقبه "وحاس"، ولا نعلم المبرر!

اعتمد رواية حفص دون أن يشير إلى ذلك، مع وجود اختلاف بين الروايتين.

(التوراة والأنجيل) - Le Livre Saint ⁽¹⁾: إسقاطه مصطلح "الكتاب المقدس" ص الذي يخص التوراة والأنجيل - على القرآن الكريم.

vii، vi، v ص:

— غياب الدقة في معادلة البنى الصرفية لأسماء السور ودلالاتها: "الصفات" وفُصِّلَتْ "والفتح" والذاريات، "والنازعات"، والطارق، "والبلد" والضحي، "والكافرون" والنصر "والناس". وقد عادها تباعاً كما يأتي:

¹- At Mensur, Remdan: Leqwrān s tmaziyt, éd. Zyriab, Alger, 2006, p v.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

Leşfuf, Feşşlen, Tid iwezzâen , Tid iqelâen, Akkal, Itri n
yid, Tafat n tfejrit, Ixabiten, Lʔelb, Imdanen⁽¹⁾

هذا فضلا عن وقوع بعض الأخطاء المطبعية البسيطة بحروف التيفيناغ في
عنواني سورتي البقرة والناس، في حين أن الفرق بينهما واضح مع كونه
رفيعا دقيقا.

. Lʔelb — إطلاق العنوان نفسه على سورة النصر وسورة الفتح

Acelleh ص22: حرفية الترجمة المخلة بالمقصد، كما في سورة الشرح
- كان يمكن للمترجم أن يستخدم الألفاظ الأكثر دورانا على الألسنة في
غياب اللفظ المكافئ، في حين أن الناطق بالأمازيغية لا سيما من هو ذو
خلفية ثقافية دينية سيتبادر إلى ذهنه رأسا مدلول الجاهلين لا مدلول الكفار
في مثل لفظ "كفار..." وما ينتمي إلى مادته الاشتقاقية إذ. ومن الآيات التي
شملها ذلك في مجمل السور وفي سورة البقرة¹ ijehliyen عادله بـ:

على سبيل المثال:

6 ، 26 ، 28 ، 39 ، 61 ، 85 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 99 ،
102 ، 105 ، 108 ، 121 ، 126 ، 156 ، 161 ، 171 ، 212 ، 217 ،
253 ، 256 ، 257 ، 271، إلخ.

- دلالة "الصمد": " المقصود في الحوائج على الدوام².

¹ - كما في عنوان سورة الكافرون على سبيل المثال.

² السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، تفسير الجلالين، ط 1، دار

الحديث، القاهرة، مصر 1999، ج 2، ص 604

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

ويبدو التقارب الدلالي جليا بين المترجم والمستشرق الفرنسي في ترجمة لفظ "الصمد"، وكلاهما قد ابتعد كلياً عن المفهوم الشائع في أشهر التفاسير، فلتأمل أمثلة:

¹ L'Impénétrable ودونيس ماسون ب: ² Ur T ittissin yiwen ما عادله به المترجم:

في حين أن التفاسير المعتبرة كالتفسير الميسر تفسرها بأنه وحده المقصود في قضاء الحوائج والرغائب. ³ Ceux qui arrachent و⁴ Tid iqelâen ومثل ذلك ما عادلا به سورة النازعات:

(الطارق) الذي يقترب كثيرا من ترجمة من دونيس ماسون: ltri n yid

ونظير ذلك ⁵ L'astre nocturne

وفي ص 2: استخدم المترجم صيغة الزمن المنقطع في حين أن مدلول الآية يقتضي الزمن المضارع ، كما أنه لم يميز بين يخادعون الله ويخدعون. وقد استعمل قرينة صرفية تتصدر . xedâen الفعل غير أنه أبقى الفعل منقطعا، هذا من جهة، ومن جهة ثانية حذف الكسرة من الفعل الأمازيغي المنفي دون مسوِّغ!

وفي ص 217/216: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَنْلَغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا

¹ Leqwrans tmaziyt, p 490

² . Masson, D. :Le Coran, Bibliothèque de la Pléade, Gallimard, Paris, 1967, p771

³ Leqwrans, p 466

⁴ Le Coran, p 739

⁵ Masson, p771

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿[الإسراء : 23]، فقد عادل" لا تقل لهما أف" بقوله: ! «ttfuh» : Ur asen qqar "أي: لا تتفل «لا تبصق» عليهما! فهذا ليس إفراغا للآية من معناها فحسب بل إقحام للدلالة بالغة السلبية فيها.

معادلة صيغ التكثير: في ص 284 لم يراع المترجم اختلاف اللفظين بين الآيتين: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ﴾، الشعراء: 37، مقابل: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾، الأعراف: 112.

"ad ak d awin yal aseḥḥar amusnaw"

وقد كان لزاما أن يبحث عن سر استخدام القرآن الحكيم لصيغتين صرفيتين متباينتين: صيغة اسم الفاعل ساحر، وصيغة التكثير (أو المبالغة)، وصيغة "فعل" المؤكدة:

“ad awen gezmey afus sya aḍar sya”

وكثيرا ما يستخدم القرآن الحكيم بنى صرفية أو تركيبية إدغامية مقابل استخدامه للفظ ذاته على هيئته الأصلية من الفك، ولاشك أن القرآن الحكيم حكيم في أهداف صَوَّغَهُ هذا اللفظ أو ذاك على صورة بعينها من ذلك على سبيل: يَتَدَبَّرْ، وَيَدَّبَّرْ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فقد جاء الفعل "يتدبرون" بغير أن تُدْغَمَ التاء في الدال، بينما جاء مدغماً في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. فالآية الأولى (الـ 24 من سورة محمد) مرتبطة في سياقها الدلالي بالآية السابقة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ وعليه، فإنَّ مَنْ أَلَمَ بِهِمُ الصَّمُّ والعَمَى أخرج ما يكونون إلى

طُول التأمّل وإعمال الفكر في القرآن كلّهُ، وقد عُرِفَ لإفادة معنى الاستغراق (أي الشمول)، ثم إنّ التأمل في القرآن كلّهُ من شأنه أن يتطلّب زمناً أطولَ ممّا لو اقتصرُوا على بعض منه. أما في الآية الثانية (الـ 68 من سورة المؤمنون) فالأمر يختلف: إذ أن المتحدث عنهم أقلّ سوءاً من السابقين؛ ذلك أنهم ليسوا بحاجة إلى معرفة ما داموا قد عرفوا رسولهم من قبل: "أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ"، وعليه، فالمنكرون أقدر على الاهتمام إلى الحق، فهم لا يحتاجون إلى طول تدبّر، فلا يلزمهم إلا التخلص من الكره العالق بقلوبهم، وفضلاً عن ذلك فهم ليسوا مدعويين إلى تدبر القرآن كلّهُ بل لتدبر القول وهو بعض من القرآن الحكيم لا غير. وبهذا يكون قد جعل البنية الطويلة في هذا الموضع لتلائم الحدث الطويل الزمن... هذا في مقابل أنه قصرَ البنية الثانية وذلك لقصرَ الحدث: أي لجهدٍ أدنى و معالجة سوءٍ أقلّ أثراً. في 35، وسورة يوسف، الآية 88 وقد جاء لفظاً "المتصدّقين والمتصدّقات" في سورة الأحزاب، بفكّ التاء والصاد، بينما ورد مدغماً إدغاماً كبيراً بعد إبدال في سورة الحديد، الآية 18: "إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ"، وسيوضح الفرق الدلالي باستعراض الحثثيات التي تحيط بمضمون البنتين: إخوة يوسف طلبوا التصدّق فيكون بذلك عزيز مصر متصدّقاً لا مُصَدِّقاً، إذ تفيد الصيغة الثانية مبالغة (أو تكثيراً) في التصدق، ومن غير الأدب - وهم يرجون منه الزاد القليل لیسُدّوا به رَمَقَهُمْ - أن يطلبوا منه أن يكثر ويبالغ في التصدق عليهم، فالمقام يتطلب عدم طلب المبالغة في إكرامهم بل أن يليهم حدّ الكفاف وما يسدّ رمقهم، وبهذا وافق الفك في "المتصدّقين" مقام إخوة يوسف على نحو دقيق، ولنا أن نستخلص أن التماسهم الصدقة كان موافقاً للعرف والآداب. أما وقد تغيّر

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعية والآفاق:

المقام في سورة الحديد، ولم يكن ثمة ما يماثل حالة إخوة يوسف كما مرّ، فقد أدغم التاء في الصاد: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

وقد جاءت هذه الآية في سياق تشديد النكير على: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ"

بنصّ وصفه تعالى إياهم، فالمقام إذا يشير إلى بيئة اجتماعية يشيع فيها البخل، فكان من الطبيعي أن يبرز قيمة الصدق والإكثار منه والحرص على بذل الصدقات، فعمد إلى صيغة تفيد المبالغة بصيغة إدغامية لتناسب ما يطبع هذه البيئة التي استشرى فيها البخل.

وفي القرآن الحكيم صيغ وردت فيها قراءات مختلفة من حيث كونها تارة مدغمة وأخرى مفكوكة، ولم يشر القراء ولا النحاة إلى احتمالها وظيفة تمييزية.

من ذلك صيغة: "يَخْصِمُونَ" في سورة يس: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ فلا يَسْتَطِيعُونَ نُوصِيَّةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ. أما الفتحة التي أعقبت التاء فاخْتُلِست، ولذلك لا تُثَبِّت إملأيا، ويُثَبِّتُها بعض القراء فتحًا، وآخرون كسرا. والخصومة - إذ تبلغ بالمتخاصمين حدًا بعيدا والقيامة وشيكة - لدليل على إمعانهم في سلوك مهالك لا يُرْتَجَى منها خلاص، وإنّ شرّ الناس من تُفاجئهم النفخة الأولى وهم منشغلون بالتخاصم، فالخصام في الدنيا عامّ يشمل الحق والباطل، ما يتطلب القضاء والفصل وما لا يتطلبهما؛ في حين أنّ التخاصم أمام الله تعالى يتطلبهما، فوافق طول البنية التي أثقلها التشديد هذا الموقف وناسبت

البنية المفكوكة الموقف الثاني، وقد عبر عنه قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

ومن الأمثلة التي شملت الصيغتين: يملل < يمل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقْ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282].

يختصمون < يخصمون "بفتح الباء": ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [آل عمران: 44].

U tellid yidsen mi ttemxaşamen¹، كما عطف المترجم اسما على اسم بقرينة تختص بالفعل أصلا، وهي ما يعادل الضمة u ، وذلك عوض

¹ Ibid ,PP 112 , 238.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقعة والآفاق:

الذال (Archigraphème) d ، فضلا عن إغفاله حالة الوصل التي تقتضيها البنية. الأمازيغية في هذا السياق : (Addad amaruz) Etat d'annexion¹

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [يس: 49]:
ttemxašamen . ومثل: يغلل ويغل: وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ
بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [آل عمران
: 161]: (2) ... Win ad idensen. Ur issefk ara i nnbi ad idnes. ، وقد

سوى المترجم بين الفك والإدغام في مثل هذه السياقات. ولا شك أنه ينبغي
مراعاة وظائف حروف المعاني كحرفي المعنى الأمازيغيين s الذي يفيد
الدلالة على الواسطة، و si (والذي يتحول صائته إلى كاف مجهورة g)
والذي يدل على بدء الظرفية المكانية، وقد لفت نظرنا الحرف الذي وظفه
المترجم في نقل معنى الآية: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة : 75]: “
Gulley seg wanda llan itran” وقد لاحظنا أن المترجم ترجم الفعل
يطبق ترجمة معجمية خارج سياق النص فخرج عن الدلالة القرآنية المقصودة،
وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 184]:
“Wi dis izemren, feddu ad cceccen igellil” والواضح أن المعنى
والحال هذه لا يستقيم إلا إذا حمل ظاهر الإثبات على النفي. وقد جاء في
تفسير الجلالين بتقدير نفى²: (أياماً) نصب بالصيام أو يصوموا مقدرا

¹ Ibid, p 52

² Ibid, p 20 انظر بحوث د. فاضل صالح السامرائي وتعد بحوثه متميزة تتسم بصرامتها
ودقتها العلمية. من بحوثه التي أجابت عن أسئلة بالغة الأهمية: بلاغة الكلمة في التعبير
القرآني، ط2، شركة العامك، القاهرة، 2006، ص: 42-43-44.

(معدودات) أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي، وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضاً أو على سفر) أي مسافر سفر القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام آخر) يصومها بدله يصومها بدله (وعلى الذين) لا يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى بُرؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا خيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه. قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما، (فمن تطوع خيراً) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خير له ، وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الإفطار والفدية (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه. وجاء في التفسير الميسر بدلالة القدرة المصحوبة بمشقة غير محتملة: فرض الله عليكم صيام أيام معلومة العدد وهي أيام شهر رمضان. فمن كان منكم مريضاً يشق عليه الصوم، أو مسافراً فله أن يفطر، وعليه صيام عدد من أيام آخر بقدر التي أفطر فيها. وعلى الذين يتكلفون الصيام ويشق عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير، والمريض الذي لا يرجى شفاؤه، فدية عن كل يوم يفطره، وهي طعام مسكين، فمن زاد في قدر الفدية تبرعاً منه فهو خير له، وصيامكم خير لكم -مع تحمل المشقة- من إعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون الفضل العظيم للصوم عند الله تعالى. وقد ترجم "صدقاتهن" على نحو مغاير لـ "أجورهن": ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: 4]. و﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿[النساء : 24]﴾. والواضح من أقوال المفسرين في عمومهم أن المراد بالأجر إنما هو الصداق والذي يهبه الزوج الشرعي لزوجته الشرعية¹ أما في الترجمة الأمازيغية فقد وظف صاحبها لفظ tuččit لمعادلة الصداق، ولفظ taqdiât² كما أننا لم نجد مبررا لتقديم ما حقه التأخير إذ قدم الأرض على السموات في قوله تعالى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْغِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ. الحجر : 85 Ur nexliq

قول سبحانه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا...[ص : 27]، إذ عمد المترجم إلى الصنيع نفسه :

Ur nexlia ara tamurt d igenwan , d wayen illan garasen , di rrayea, akken nwan wid ijehlen⁴

مرة أخرى، ينبغي أن نقر أن عمل المترجم عمل قيم، قليل النظر، غير أنه يتطلب تنقيحا.

¹ تفسير الجلالين، ج 2، ص 77، 82

² Leqwrn, pp 58,60

³ P202

⁴ p 354

ومما لفت نظرنا أن المترجم قد اعتمد رواية حفص عن عاصم، رغم أن رواية ورش عن نافع أكثر شيوعاً بين الناطقين بالأمازيغية وهم ينتشرون، كما هو معلوم، بشكل أساسي في المغرب والجزائر وليبيا وتونس.

وقد لاحظنا مبلغ حرص المترجم على أن يتجنب الحشو والإطناب، فقد بدا على مدى النص وجيزاً متخيراً للفظ الأنسب، إلا أنه لا يراعي السياق في كل الأحوال بل إنه يبدو متأثراً في تقديرنا ببعض الباحثين السابقين كالمستشرق دونيس ماسون إلا أن تلك المطبات لم تكن إلا لمماً. وفي قبale رأينا أن الأستاذ سي حاج محمد محمد طيب كان على هذا الصعيد مراعيًا أكثر للمقاصد القرآنية، والذي نأمل أن تتاح لنا فرصة جهد ووقت لتتكمّل مع عنايته.

خاتمة:

الواقع أن الإقدام على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية ينبىء عن أمور عدة، نجملها في ما يأتي:

- أن المترجم بصير بطبيعة وحجم المشكلات التي ستعترضه منذ بداية الشروع في العمل.

- أن المترجم مدرك لكون القرآن الكريم حمال، أوجه وقد تعددت فيه الاجتهادات والتفاسير.

- أن فيه آيات محكماتٍ وأخرَ متشابهاتٍ.

- أن بعض القرآن يفسر بعضا.

- أن بعض ما جاء مجملا فيه تفصله السنة الصحيحة.

- أن تفسيره تتقاطع فيه شتى المعارف الإنسانية.

- أن كشوفه العلمية تظل دافقة لا تنضب.

- أن يكون المترجم قد اعتمد رواية بعينها كرواية حفص عن عاصم كما فعل الأستاذ الدكتور رمضان وحاس في ترجمته هذه. وألا يخلطها بغيرها من الروايات كرواية ورش عن نافع أو غيرها لاختلافات في المعنى.

- أن المترجم يكون قد التزم لهجة أمازيغية بعينها، إذ أن الأمازيغية متعددة اللهجات.

ومرة أخرى، فإنه ينبغي أن نقر أن عمل المترجم عمل قيم، قليل النظر، وهو يشكل لبنة في صرح ترجمات القرآن الحكيم إلى الأمازيغية، غير أنه يتطلب تنقيحا، ولا يأنف عامل من عون. والله الموفق للصواب المنعم بالشواب.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية «الواقع والآفاق».

المصادر والمراجع:

القرآن الحكيم (برواية حفص).

1- السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، تفسير الجلالين، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر 1999، ج 2، ص 604.

2- سي حاج مُحَنَّد مُحَنَّد الطيب، تَسَوْرَتْسُ الْفَاتْسَحَة آكْ ذَ ثَلَاثَ لَجْزَا إِنْفُورَا قد سمع تبارك آكْ ذَ عَمَّ تَسْرَجَمَة لَمْعَانِيْسُ غَثْمَازِيْغَتْ: سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع وتبارك وعمّ وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية 1424هـ.

3- بن قسمية العمري، مبادئ في الصوتيات الأمازيغية (الشاوية)

Imenzayen di temsislit tamazyt -tacawit, Haut Commissariat à l'Amazighité, Alger, 2013.

4- At Mensur, Remdan: Leqwrān s tmaziyt, éd. Zyriab, Alger, 2006, p v.

5- فاضل صالح السامرائي خاصة: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط2، شركة العامك، القاهرة، 2006، ص: 42-43-44

6- Masson, D. :Le Coran, Bibliothèque de la Pléade, Gallimard, Paris, 1967.

عوائق ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية

د/ عادل مقراني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن.

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -

تمهيد :

تعد الترجمة رافدا من روافد التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب، وهمزة وصل بين المعارف الإنسانية على مرّ الأزمنة التاريخية، وهي سلم الرقي والتطور البشري، وتعد ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات واللهجات المختلفة المتعددة أعظم ما خط في هذا الباب؛ لأنها إيصال للرسالة الربانية لغير الناطقين باللغة العربية، ومن شرف اللغات واللهجات أن يحتضن حرفها ونطقها معاني القرآن الكريم، فتكون وسيلة موصلة لهداياته ومقاصده، وقد أعز الله الأمازيغ بالإسلام، ووفق وأعلى من شرف لغتهم ولهجتهم باحتضانها للإسلام والقرآن، وقد تصدى لهذه المهمة النبيلة ثلة من الأفاضل رغبة منهم في سد هذه الثغرة والقيام بهذا الواجب الكفائي، فأخذوا على عاتقهم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، وهو عمل يستحق التنويه والتشجيع والاثمين؛ لأنه من أعظم اللبّات في صرح اللسان والثقافة الأمازيغية والعربية والإسلامية.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

وإن هذا الملتقى الدولي الموسوم بـ "جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق" في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية امتداد لعناية المجتمع الجامعي بهذه اللغة الأمازيغية .

وإسهاما منا في خدمة القرآن الكريم في هذه البلاد المباركة تقدمنا بمدخلة بعنوان: "عوائق ترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية"؛ لأن الناظر في الموجود والمتوفر من الترجمات الأمازيغية للقرآن الكريم يقف على حقيقة لا مناص منها وهي: وجود جملة من العوائق التي حالت دون بلوغ هذه الترجمات الأمازيغية مستوى يتغيه كل باحث ومتخصص في الدراسات القرآنية.

وبيانا لبعض هذه العوائق رأينا أن نقسم البحث إلى: مدخل تمهيدي عرفنا فيه بمصطلحات عنوان المدخلة، والمطلب الأول: لذكر العائق اللغوي، والمطلب الثاني: للعائق العقدي، والمطلب الثالث: للعائق المقاصدي، وأتمنا البحث بخاتمة جمعنا فيها نتائج وتوصيات البحث.

المدخل التمهيدي: التعريف بمصطلحات عنوان المدخلة

الفرع الأول: تعريف الترجمة لغة واصطلاحاً :

أولاً: الترجمة لغة:

وردت كلمة "ترجمة" في اللغة على معانٍ :

أ- "تبليغ الكلام لمن لم يبلغه ،ومنه قول أبي جهرة : " كنت أترجم بين يدي ابن عباس ؓ وبين الناس" النووي بقوله: "والظاهر أن معناه أنه يفهمهم عنه ويفهمهم عنهم"¹

¹ صحيح مسلم بشرح النووي 1 : 186 .

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

ب- تفسير الكلام بلغته التي جاء بها ، وهو التبيين والإيضاح ، قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"¹ ، وكما جاء في المعجم الوسيط "ترجم الكلام: بيّنه ووضحه"².

ت- تفسير الكلام بلغة غير لغته ، قال في تاج العروس : "وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان آخر"³ ، وكما قال صاحب لسان العرب: "الترجمان - بالضم والفتح - هو الذي يترجم الكلام أي : ينقله من لغة إلى أخرى والجمع تراجم".⁽⁴⁾

ثانيا: الترجمة اصطلاحاً:

"التعبير عن معنى كلام بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"⁵

ثالثاً : ترجمة القرآن الكريم : " ترجمة القرآن هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد"⁶.

¹ الطبقات الكبرى لابن سعد 2: 366

² المعجم الوسيط ص 83 .

(3) تاج العروس من جواهر القاموس (31 / 325)، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية .

(4) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى .

⁵ مناهل العرفات في علوم القرآن: الزرقاني (2/ 111).

⁶ المصدر نفسه (2/ 144).

الفرع الثاني: أنواع الترجمات القرآنية⁽¹⁾:

أ - الترجمة اللفظية أو الحرفية أو المثلية:

وهي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى، مع الاحتفاظ بما للمبدل منه من التراكيب والنسق والأسلوب، الدلائل الأصلية والتبعية، وبما له من خفة على الأسماع وتأثير على القلوب، وبما له من إحكام وتشابه وإعجاز .

ب - الترجمة المعنوية:

وهي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى الإجمالي، أو في المعنى القريب ، بصرف النظر عن المعاني التبعية والبعيدة، وبصرف النظر عن الخصائص والمزايا.

ج - الترجمة التفسيرية:

وهي ترجمة تفسير من تفاسير القرآن إلى لغة أخرى⁽²⁾.

وبعض أهل العلم والباحثين لم يفرّق بين النوع الثاني والنوع الثالث فجعلهما نوعاً واحداً .

(1) ينظر: مناهل العرفان (2/ 121) ، ومباحث في علوم القرآن (ص 313) ، للشيخ مناع خليل القطان ، مؤسسة الرسالة ، ولم تذكر الطبعة ولا تاريخها ، وإتقان البرهان في علوم القرآن (2/ 293) ، للدكتور فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمّان ، الطبعة الأولى 1997م ، والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة(1/ 19 وما بعدها).

(2) ينظر: مع الإمام أبي اسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره ، (ص 48 وما بعدها)، إعداد: د. شايح ابن عبده بن شايح الأسمرى ، من المكتبة الشاملة (الأنترنت).

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ويمكن أن نقسهما إلى قسمين:

- 1- ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم.
- 2- ترجمة تفسيرية بحيث يُفسَّر القرآن الكريم أولاً باللغة العربية، ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير .

الفرع الثالث: أقسام عوائق ترجمة القرآن الكريم:

عوائق ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة أو اللهجات الأمازيغية يمكن تقسيمها باعتبارين:

❖ الاعتبار الأول: باعتبار النوع.

أولاً: عوائق حقيقية :وهذه لم تسلم منها لغة من اللغات التي ترحم القرآن بها في الأعم الغالب.

ثانياً: عوائق عارضة : وهي التي يمكن إزالتها والتقليل منها بقدر الجهد والاجتهاد في ذلك.

الاعتبار الثاني : باعتبار المضمون ، وتنقسم إلى :

أولاً: العوائق اللغوية.

ثانياً: العوائق العقدية .

ثالثاً: العوائق المقاصدية .

وقد سرنا على هذا الاعتبار الثاني .

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

المطلب الأول: العوائق اللغوية :

أولاً: محدودية اللغة الأمازيغية واللهجة الأمازيغية.

وهذا العائق تشترك فيه جميع اللغات واللهجات التي تترجم بها القرآن الكريم، وهذا ما صرح به مترجم القرآن إلى الأمازيغية الشيخ سي حاج محمد محمد طيب حين قال: "حتى أنني أعدت التنقيح خمس عشرة مرة ، ومعنى كل هذا أن الإشكال ليس في فهم معنى الآية على ما يناسب معناها في اللغة الأمازيغية المحدودة جداً"¹.

وهذا المحدودية من عدة جهات:

✓ في المحتوى: فهناك أشياء جاءت في القرآن لا قبل للسان والثقافة الأمازيغية بها.

✓ في الأسلوب: فخصوصية الأسلوب القرآني يجعل اللهجة الأمازيغية قاصرة عن محاكاته وإيصال جملة دلالاته.

✓ في الألفاظ : بمقارنة اللفظ الأمازيغي واللفظ العربي نجد الفرق جلياً بينهما من جهات عدة ، منها ما تعلق بالكم ، ومنها ما تعلق بالمدلول.

✓ في التأثير والإيصال : وهذه خصيصة تميز بها القرآن الكريم عن بقية اللغات واللهجات.

¹ في كلمة المترجم. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية ، طبعة مجمع الملك فهد للمصاحف.

ومن الأمثلة:

• المثال الأول: ترجمة أسماء السور بنفس الألفاظ بالرغم من الاختلاف بينهما في العربية، كسورة الانفطار والانشقاق حيث جعلهما بمعنى واحد: (اشقق).¹

• المثال الثاني : ترجمته لمعانٍ مختلفة بالترجمة نفسها ، ومنها:

الآية الأولى: إذا السماء انفطرت .

ترجمتها بالأمازيغية: اجنى مريشقق.²

• الآية الثانية: إذا السماء انشقت

• ترجمتها بالأمازيغية: اجنى مريشقق³

ثانياً: الاختلاف في تحديد ما ينبغي أن يترجم [ما الذي ينبغي أن يترجم؟]:

هناك اختلاف بين الباحثين والمترجمين في تحديد الألفاظ والمصطلحات القرآنية التي يجوز أو ينبغي، والتي لا تجوز أولاً ينبغي أن تترجم، لذا نجد من أهم وأكثر التعقبات على الترجمات الأمازيغية من طرف بعض الباحثين ما تعلق بهذا الجانب المهم .

¹ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية ، طبعة مجمع الملك فهد للمصاحف ص

541 و 543

² المصدر نفسه ، ص: 541

³ المصدر نفسه ، ص: 543

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

ثالثا : كيفية التعامل مع الألفاظ والمصطلحات الدينية :

وهذا العائق متفرع عن الذي قبله ، غير أن خصوصية المصطلحات الدينية تجلت كعائق حقيقي بين ترجمتها أو المحافظة على منطوقها ورسمها العربي؛ واختلافهم من جهتين:

الجهة الأولى: ترجمتها في موضع دون آخر ، كصنيع جهادي في بعض المصطلحات.

الجهة الثانية : اختلاف ترجمة المصطلح من لهجة إلى أخرى.

● وأهم المصطلحات التي تعد من عوائق ترجمة القرآن إلى الأمازيغية:

✓ المصطلحات الخاصة بالله تبارك وتعالى تسمية ووصفا وفعلا.

✓ مصطلحات الدين والإيمان، كالإيمان والكفر والنفاق ، وما تعلق بها من أعمال القلوب والجوارح .

✓ مصطلحات آيات الأحكام :خاصة ما تعلق بالأحكام الشرعية أمرا ونهيا واستحبابا وإباحة وغيرها.

✓ مصطلحات اليوم الآخر ، كالسعير والنار وجهنم ، وما تعلق بها.

✓ المصطلحات العلمية ، كالنسخ ، والإيلاء .

رابعا :عدم وجود معاجم تخصص مفردات القرآن والتي هي بمثابة [غريب القرآن] .

لأن المعاني الأمازيغية كلها بمثابة الغريب بالنسبة لمن لا يعرف اللغة أو اللهجة الأمازيغية، ولعل هذا الذي قصده الشيخ سي حاج محند محند طيب بقوله: "انعدام أي نوع من المراجع مهما كان للاستعانة به ، ولم يبق سوى

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الاعتماد التام على ما اقتحم الذاكرة من ألفاظ تسربت إليها من خلال المعاملة اليومية العادية، وفي بيئة بسيطة¹

خامسا: الاختلاف الموجود في بعض الألفاظ بين اللهجات الأمازيغية .

فهم لا يشكلون وحدة ترابية متواصلة ، إذ يتوزعون على عدة دول في المغرب العربي ومنطقة الساحل الإفريقي جنوب الصحراء الكبرى، لذا قال الباحث الجزائري محمد آكلي حدادو عندما يقول "إن انصهار وتوحيد اللهجات البربرية شيء مستحسن، لكن لا يجب أن يكون ذلك نتيجة قرار إداري بل يجب أن يكون نتيجة سياسة لغوية رصينة تضاعف التواصل بين المتحدثين باللهجات المختلفة وتطور بينهم استعمال مصطلحات مشتركة"².

وأشهر هذه اللهجات الأمازيغية: الشاوية (الجزائر)، والقبائلية (الجزائر)، والمزابية (الجزائر)، والشنوية (الجزائر)، والزناطية (الجزائر، المغرب)، والسوسية (المغرب)، والريفية (المغرب)، والأطلسية (المغرب) والزوارية (ليبيا)، والنفوسية (ليبيا)، والغدامسية (ليبيا)، والسيوية (مصر).

وفي مقابل ذلك انعدام الهيئات العلمية - شرعية ولغوية - قائمة أو مشرفة على توحيد أو اختيار الألفاظ المناسبة للترجمة الأمازيغية للقرآن الكريم. وهذا لا ينفي وجود أعلام تقوم بجهود فردية مباركة في هذا الميدان.

¹ كلمة المترجم .

2 محمد آكلي حدادو، "دفاعا عن اللغة البربرية"، منشورات إيناس، الجزائر 2002 (بالفرنسية).

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

سادسا: عائق المشترك اللغوي⁽¹⁾ في القرآن: بحسب قسميه.⁽²⁾ وهذه الخصيصة في القرآن الكريم تعد عائقا في الترجمة الأمازيغية، في نوعي المشترك اللفظي:

الأول: اشتراك يجمع معانٍ مختلفة متضادة. وهذه الحالة وقع اتفاق بين العلماء على أنه إذا كانت معاني المشترك متناقضة أو متضادة فلا يجوز استعمال المشترك فيها جميعا بلفظ واحد والقول بخلاف هذا غريب.⁽³⁾ ومن أمثله لفظ: القرء:

الآية: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ سورة البقرة.

الترجمة الأمازيغية: تذكني ادبران اذرجوت اثلاثة العادات [ن شهر]⁴

⁽¹⁾ المشترك: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل القلة فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع ومجملا بالنسبة إلى كل واحد. انظر:

التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص: 274، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -، ط1: 1405هـ.

⁽²⁾ ينظر هذا التقسيم: أثر اللغة في اختلاف المجتهدين لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص: 99، دار السلام .

⁽³⁾ تفسير البحر المحيط (2 / 341).

⁴ ص: 32.

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق:

الثاني: اشتراك يجمع معانٍ مختلفة غير متضادة، وهذا القسم من المشترك والمتواطئ اللفظي، اختلف العلماء في استعمال مدلولاته ومعانيه في وقت واحد أم لا، على قولين ⁽¹⁾ كالضمائر، والأجناس، والوصف.

✓ فمن أمثلة الضمائر :

الآية: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9)) [النجم: ٨ - ٩]

الترجمة الأمازيغية: "أبعد اقربد يرسد (9) المي اقلا اسلقدر انسين لقواس
نغ اقل" ²

✓ ومن أمثلة الوصف :

لفظة "الخنس" في قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (15)) [التكوير: ١٥]

الترجمة الأمازيغية: "آلا..اقلغ سكر ايفرن (15)" ³

سابعا: عدم التكافؤ في خصائص اللغة العربية واللهجة الأمازيغية:

وهذا العائق خاص بالترجمة الحرفية المثلية للقرآن الكريم إلى الأمازيغية، ولعل ترجمة سي حاج محمد محمد طيب تصنف في هذا النوع، وأما تحليل عدم التكافؤ فمن وجوه شتى:

✓ عدم التكافؤ في المحتوى.

⁽¹⁾ ينظر: تفسير النصوص في الفقه الإسلامي لمحمد أديب صالح (2 / 142)، المكتب

الإسلامي، ط4: 1413هـ.

² القرآن وترجمته للغة الأمازيغية، ص: 479.

³ المصدر نفسه، ص: 540.

- ✓ عدم التكافؤ في الأسلوب .
 - ✓ عدم التكافؤ في الوظيفة .
 - ✓ عدم التكافؤ في الإيصال .
 - ✓ عدم التكافؤ في التأثير .
 - ✓ زيادة على أصل عدم التكافؤ وهو المصدرية .
- المطلب الثاني: العائق العقدي.**

وتمثل في جملة مسائل:

المسألة الأولى: الألفاظ الواردة في حق الله تعالى:

الملاحظ في الترجمات الأمازيغية للقرآن الكريم عدم وجود منهج واضح في التعامل مع الألفاظ الواردة في حق الله تعالى، مما يدل على وجود عائق، و قد تجلّى ذلك في:

أولاً: في أسماء الله تعالى :

1) عدم تسمية الله بالأسماء الواردة في مواطنها، واستبدالها بألفاظ أمازيغية ، لا يمكن أن تقوم في دلالتها على دلالة الاسم القرآني الوارد، لذا فإن أسماء الله تعالى توقيفية على الصحيح من أقوال أهل العلم: كما قال الرازي: "المسألة الرابعة : قوله تعالى : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } يدل على أنه تعالى حصلت

2) له أسماء حسنة ، وأنه يجب على الإنسان أن يدعو الله بها ، وهذا يدل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية ، وما يؤكد هذا أنه يجوز أن يقال : يا جواد ، ولا يجوز أن يقال : يا سخي ، ولا أن يقال يا عاقل يا طيب

_____ جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

يا فقيه . وذلك يدل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية ¹، وكما قال ابن عادل: "أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية" ².

المثال الأول:

✓ الآية :

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {22} هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ {23} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {24} الحشر.

✓ ترجمتها بالأمازيغية:

رب اذنتسا كان وحذس اقتسوعبدن سالحق ، يعلم اسواين اغاين اذوين ادحضرن ذححنين يتشور ذالحنا (23) رب اذنتسا كان وحذس اقتسوعبدن سالحق (اذنتسا) اذجليذ ، ذاالكامل يفكاد الامان ، يومن سـ "رسل" انس ، كل شيء سداو افوسيس ، ونا ارتنسوا اغلاير ، ذالقوي موريزمر حد، ذمقرن امقرانن ، يبعذ رب ماشي اذكا غفاين اسقمن ذشريك (24) اذنتسا اذرب ذخلاق ، ذخلاق امزورو اذوين اصورن (كل شيء) يسعي اسماون العالي اتسبحناس كايلان ذقحنوان يوك ذالقعا، نتسا اريتسو اغلايرا ، يسن اذذبر الامور" ³

¹ مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط3: 1420 هـ، (373/32)

² الباب في علوم الكتاب: المؤلف: دار النشر ، دار الكتب العلمية - بيروت، (1/ 5356)

³ القرآن الكريم وترجمة معانيه الى اللغة الأمازيغية ، ص: 501.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق".

المثال الثاني:

الآية : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

ترجمتها بالأمازيغية :اسيسم الرب ذحنين يتشور ذالحنا

حيث ذكرت البسملة فسرهما الشيخ سي حاج محند بهذه الترجمة.

المثال الثاني:

الآية : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)

ترجمتها بالأمازيغية: اناسن (احمد) اذنتسا ذرب وحذس.¹

❖ وعدم تسمية الله بالأسماء الواردة في مواطنها، واستبدالها بألفاظ

أمازيغية نتجت عليه جملة من المحاذير:

المحذور الأول: تغيير أسماء الله تعالى وهي توقيفية.

المحذور الثاني: زوال الوصفية التي هي من متضمنات الأسماء الحسنى،

وهي أحد أركان الإيمان بأسماء الله تعالى ؛لأن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف .

المحذور الثالث: زوال هدايات الآيات التي فاصلتها أسماء مزدوجة

أو مقترنة.

ثانيا: في صفات الله تعالى: ويتجلى ذلك في:

3-التخلي عن اللفظ القرآني الدال على الصفة التوقيفية لله تعالى

واستعمال ألفاظ أمازيغية هي من باب الخبر لا الوصف، وهذا يؤدي إلى ترجمة تأويلية ، والتي يمكن أن تسمى "التأويلية الأمازيغية للقرآن الكريم"

¹ المصدر نفسه :ص: 559.

ومن الأمثلة:

المثال الأول:

الآية: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

الترجمة الأمازيغية: ذحنين سفلان العرش.

المثال الثاني: (3)

الآية: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8)

الترجمة الأمازيغية: الرب ذتنسا كان وحذس اقدسو عیدن سالحق

يسعى اسماون العالي

(3) استعمال ألفاظ فيها نظر في حق الله تعالى [يتشور] للدلالة على

الاستغراق .

الأمثلة:

المثال الأول : ترجمته للبسملة في جميع مواطنها: قال " يتشور ذالحانا"

المثال الثاني:

✓ الآية : اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

✓ الترجمة الأمازيغية : رب اذ يسمسخر يسن ذ ذلالة انسن ،ارزين اندا

ررن¹

المسألة الثانية: الألفاظ المستعملة في حق النبي صلى الله عليه وسلم:

ومنها: استبدال اسم النبي صلى الله عليه وسلم من محمد إلى "أحمد" بالرغم من أن المشهور عند الأمازيغ أنهم يعدلون باسم محمد إلى "أحمد" من باب معرفتهم لعظيم قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا فيه محاذير

¹ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية ، ص: 3

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

منها : أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف : ولذا قال ابن القيم فصلاً: في أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به تُوجِبُ له المدح والكمال"¹.

المسألة الثالثة: وهي إشكالية الإبقاء على أسماء السور كما وردت أم ترجمتها، وهذا من المسائل التي لوحظ وجود خلاف فيها بين المترجمين للقرآن ترجمة أمازيغية.

المطلب الثالث: العائِقُ المقاصدي.

✓ المعنى التركيبي المقاصدي للدلالات القرآنية: الترجمة الأمازيغية تميل إلى المعنى الإفرادي أكثر من المعنى التركيبي الذي تتجلى فيه هدايات القرآن الكريم.

والمعنى التركيبي المقاصدي من أظهر خصائص معاني الألفاظ القرآنية التي يصعب على جميع اللغات واللهجات نقلها في اللغة التي ترجم بها القرآن الكريم ، كما قال الزمخشري: "لأنّ في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها".²

وكما قال شيخ الإسلام: "والترجمة تكون للمفردات وللکلام المؤلف التام، وإن كان كثير من الترجمة لا يأتي بحقيقة المعنى التي في تلك اللغة بل بما يقاربه لأن تلك المعاني قد لا تكون لها في اللغة الأخرى ألفاظ تطابقها على

¹ زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1415هـ / 1994م.

² الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت (284 / 4)

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الحقيقة لا سيما لغة العرب فإن ترجمتها في الغالب تقريب، ومن هذا الباب ذكر غريب القرآن والحديث وغيرهما بل وتفسير القرآن وغيره من سائر أنواع الكلام وهو في أول درجاته من هذا الباب فإن المقصود ذكر مراد المتكلم بتلك الأسماء أو بذلك الكلام¹.

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا ويسّر لنا بيان جملة من "عوائق ترجمة القرآن إلى اللهجة الأمازيغية"، لنقف في ختام هذا البحث على ما خلص إليه من نتائج وفوائد ، والتي من أهمها :

1- الترجمات الأمازيغية للقرآن الكريم لا تزال في مرحلة الجهد الفردي في الجزائر.

2- يمكن تصنيف عوائق الترجمات الأمازيغية للقرآن الكريم إلى نوعين:
النوع الأول: عوائق حقيقية تكون في جميع اللغات واللهجات ، هذه يستحسن صياغة طرق ومناهج علمية للتعامل معها .
النوع الثاني: عوائق عارضة تكون متصلة عادة بلغة ولهجة خاصة ، هذه يمكن تجاوزها وذلك عن طريق :

▪ عدها ومحاولة حصرها.

▪ القيام بدراسات لوضع بدائل ترفع هذه العوائق.

أما أهم التوصيات :

✓ نقترح تكوين لجنة متعددة الاختصاصات، تضم لغويين ذوي دراية

¹ الرد على المنطقيين: ابن تيمية ، تحقيق ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص: 49

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

باللغتين العربية والأمازيغية ومتخصصين في التفسير والفقه ومتخصصين آخرين في مختلف فروع المعرفة، وأن تشكل هذه اللجنة فريقا متكاملا يقوم بمراجعة هذه الترجمات .

✓ إنشاء هيئات علمية قائمة ومشرفة على ترجمة العلوم الشرعية إلى اللغة واللهجة الأمازيغية، ومنها القرآن الكريم والسنة النبوية.

✓ محاولة وضع معاجم أمازيغية للمفردات القرآنية .

✓ تثمين وتهذيب الترجمات الأمازيغية للقرآن الكريم الموجودة في الساحة العلمية.

✓ محاولة توحيد معانٍ للمصطلحات القرآنية تراعى فيها جملة من الخصائص المتعلقة بمكانة القرآن الكريم ومضمونه ومقاصده.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله في ميزان الحسنات إنه سميع قريب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
كلية أصول الدين

توصيات الملتقى الدولي حول:
"جهود ترجمة معاني القرآن الكريم
إلى اللغة العربية الأمازيغية الواقع والآفاق"
يومي: 19-20 رجب 1438هـ الموافق 16-17 أفريل 2017م.

في اليوم السابع عشر من أفريل 2017م الموافق لـ: 20 رجب 1438هـ، اجتمعت لجنة التوصيات للملتقى الدولي الموسوم بـ: "جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية - الواقع والآفاق"، والذي نظمته جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، يومي: 19-20 رجب 1438هـ الموافق 16-17 أفريل 2017م.

وقد خلصت اللجنة إلى ما يأتي:

- تمشين جهود القائمين على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية، والتي هدفها دعوي، تبليغي وعلمي.
- الدعم المادي والمعنوي لكل المحاولات في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية.

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية "الواقع والآفاق". —————

-التدقيق في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية من قبل هيئة متخصصة تتكون من: مترجمين ولسانيين، ومتخصصين في العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، وذلك باللغتين العربية والأمازيغية.

-وضع معاجم متخصصة في اللهجات.

الدعوة إلى إنشاء هيئات متخصصة مراكز بحث لترجمة معاني القرآن بكل اللغات.

-تنظيم ملتقيات وندوات علمية في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية.

-إنشاء فرق بحث متخصصة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية.

-التنسيق بين الجهود الفردية والجماعية.

-يرى المؤتمرون أنّ الحرف الأنسب لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية هو الحرف العربي.

والله ولي التوفيق.

———— جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية الواقع والآفاق.

كشاف المصادر والمصادر .

*القرآن الكريم برواية حفص .

1. إتقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى 1997م التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

2. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام .

3. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق جماعة من المحققين ،دار الهداية .

4. التعريفات:علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -، ط1: 1405هـ

5. تفسير البحر المحيط :لأبي حيان الأندلسي، تحقيق:علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط1: 1413 هـ-1993 م.

6. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي لمحمد أديب صالح ،المكتب الإسلامي، ط4: 1413هـ.

7. دار الدعوة،تحقيق : مجمع اللغة العربية.

8. الرد على المنطقيين: ابن تيمية ، تحقيق ،دار المعرفة، بيروت، لبنان.

9. زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط: 1415هـ / 1994م .

10. صحيح مسلم بشرح النووي دار إحياء التراث العربي - بيروت-، ط2:

1392 هـ

11. الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1: 1968 م

12. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية ، طبعة مجمع الملك فهد للمصاحف.

13. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزخشي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.

14. اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل: دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

¹⁵ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى

16. مباحث في علوم القرآن : مناع خلیل القطان ، مؤسسة الرسالة .

17. محمد آكلي حدادو، "دفاعا عن اللغة البربرية"، منشورات إيناس، الجزائر 2002 (بالفرنسية).

18. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار

19. مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ،

20. مناهل العرفات في علوم القرآن: الزرقاني محمد عبدالعظيم الزرقاني ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت - ط: 1996م.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.....	5
السيد: سعيد الدراجي	
كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.....	8
أ.د صالح بلعيد	
كلمة السيد والي ولاية قسنطينة.....	13
السيد: كمال عباس	
كلمة السيد ممثل المحافظة السامية للأمازيغية في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية.....	16
بوجمعة عزيري	
مدير التعليم والبحث، د. في علوم الترجمة: أمازيغية / عربية / فرنسية، عضو في اللجنة المشتركة لترجمة معاني القرآن	
دراسة وصفية ومقارنة للألفاظ المستعملة في بعض ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية.....	33
د. فتيحة بوتمر	
أ. جيقة مجادي	
جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة	

- 79 جهود الشيخ سي حاج محمد الطيّب
في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية
- دراسة تحليلية منهجية لأبعاد المشروع وأهدافه-.....

- د. إبراهيم براهيم
قسم اللغة والأدب العربي
- جامعة قالة
- 119 إسهام مشائخ وادي مزاب في ترجمة معاني القرآن الكريم
بالأمازيغية -علماء وأعلام بلدة تجنّنت نموذجاً.....

- د. يحيى بن بُهون حاج محمد
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات - جامعة غرداية
- 145 دراسة في التقديم والتأخير: نموذج ترجمة معاني القرآن الكريم
بالأمازيغية لجهادي الحسين الباعمراني.....

- د. محمد لعضمات
أ. باحث بوحدة البحث والدراسات والترجمة
بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط المغرب
- 177 ملح من الخصائص المغربية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى
اللغة الأمازيغية: المنطلقات والمناهج والمحاذير.....

د. حميد بن احمد أيت الحيان
جامعة القاضي عياض مراكش المغرب
نقابة الجامعة الوطنية لموظفي التعليم

203 ترجمة الألفاظ القرآنية: التغريب أم التقريب؟

د. نصيرة إدير

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو، الجزائر

235 جهود الشيخ محمد سعيد كعباش في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية (من خلال العرض الشفهي لتفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن).

د. قاسم بن عمر حاج محمد

قسم الشريعة الإسلامية، جامعة غرداية

261 ما هو الحرف الأنسب لكتابة الأمازيغية؟

• حرف تفيناغ؟

• الحرف اللاتيني؟

• الحرف العربي؟

سي حاج محمد. محمد طيب

291 ارتقاء الأمازيغية بترجمة معاني القرآن الكريم -تعدد اللسان ومشكل الفهم وتنوع الحرف -.....

طالب دكتوراه عبد القادر شاوش

الدرس اللغوي القديم و تداوليات الخطاب

جامعة مولود معمري تيزي-وزو م. م. اللغوية

- أثر ترجمات معاني القرآن للأمازيغية في الانفتاح الحضاري
و مواكبة البحث العلمي عرض و تقديم لترجمة سي حاج محمد
313 محمد طيب
- أ/ أحمد دحماني جامعة الجزائر2
- 335 إشكالات ترجمة الخطاب القرآني
- أ. د. بشير كردوسي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
- 339 تجربة الحاج محمد الطيّب في ترجمة القرآن الكريم الى الأمازيغية،
دراسة نقدية.....
- أ.إيدير إبراهيم
جامعة قاصدي مرباح، ورقلة قسم اللغة والأدب العربي
- 361 القرآن الكريم باللغة الأمازيغية - مقارنة بين نماذج مختارة من
الترجمة الجزائرية والترجمة المغربية.....
- الدكتورة: فيروز بن رمضان
جامعة المدية

- ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية: قراءة في ترجمة الشيخ
 399 سي حاج محمد الطيب.....
- د. صافية دراجي
 جامعة منتوري قسنطينة 1
- "ترجمة معاني القرآن الكريم، بين الاشتغال على الحرف
 411 والاشتغال على التحويل".....
- د. بوسحابة رحمة
 دكتوراه في الترجمة جامعة معسكر
 ج. الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة
- ضوابط ترجمة معاني مصطلحات القرآن الكريم إلى اللغة
 437 الأمازيغية (الشاوية أنموذجا).....
- د. فاتح حليمي
 أ. م. في كلية أصول الدين، ج. أ. ع. القادر
 للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر
- إشكالية استيعاب اللغة الأمازيغية لمعاني القرآن الكريم.....
 447 د. أنيسة زغدود
 جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة -
- مقارنة بين التفسير الشفاهي والتفسير الكتابي الأمازيغي قراءة
 477 في الضوابط والإشكاليات والمقترحات.....
- د. هشام شوقي.
 أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

517 اختلاف اللهجات وأثره في ترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية...

د لخضر شكير

ج الأمير عبد القادر قسنطينة

قراءة تفويجية لترجمة معاني القرآن الكريم:

“LEQWRAN S TMAZI\$T LEQWRAN S TMAZIT”

559 لرمضان آث منصور.....

د. العمري بن قسمية،

أ. اللسانيات العربية واللهجات الأمازيغية

بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر.

577 عوائق ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية.....

د/ عادل مقراني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن.

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -

توصيات الملتقى الدولي حول: "جهود ترجمة معاني القرآن

595 الكريم إلى اللغة العربية الأمازيغية الواقع والآفاق.....

ISBN : 978- -9947-821-96-1



9 789947 821961 >



المجلس الأعلى للبحوث العلمية
شارع فرنكلين روزفلت، الجزائر

الهاتف : 213.021.23.07.24/ 25 الناسوخ : 213.021.23.07.07

ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد

www.csla.dz

البريد الإلكتروني : manchourat.csla@gmail.com